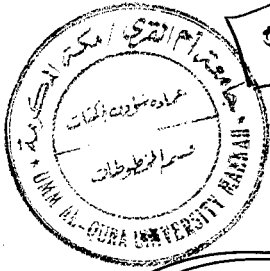


نمونه رقم (۸)

الاسم رباعي	غسان علي حسين أحمد	كلية	الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم	الدراسات العليا التاريخية والحضارية	التخصص	حضارة وفتن الإسلام
الأطروحة مقدمة لنيل درجة	الدكتوراه		

والله اعلم
بما كنا نعبد



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى بمكة المكرمة

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

الدراسات العليا التاريخية والحضارية

النشاط التجاري في اليمن

منذ مطلع القرن الثالث الهجري

حتى نهاية العصر الأيوبي

(٢٠١ - ٦٢٦ هـ / ٨١٦ - ١٢٢٨ م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة والنظم الإسلامية

إعداد الطالب

علي بن علي حسين أحمد

إشراف الأستاذ الدكتور

ضيف الله بن يحيى الزهراني

المجلد الأول

الفصل الأول ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص الرسالة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :
فهذا تلخيص لموضوع « النشاط التجاري في اليمن منذ مطلع القرن الثالث الهجري حتى نهاية العصر الأيوبي » .

وقد جاءت خطة الدراسة من مقدمة وستة فصول أساسية يندرج تحتها عدد من المباحث المختلفة ، إضافة إلى الملاحق والخاتمة ، ثم قائمة المصادر والمراجع التي استفاد منها البحث . تناولت المقدمة أهمية الموضوع وأسباب إختياره ، إضافة إلى أهم المصادر المعتمدة في الدراسة .

وناقش الفصل الأول العوامل التي أثرت في النشاط التجاري مثل الموقع الجغرافي ، والنشاط الزراعي وأهم المحاصيل التي اشتهرت بها اليمن ، إضافة إلى توافر المواد الخام ودورها في ازدهار التجارة وتقدم الصناعة ، ثم تحدث عن النشاط الصناعي وأهم الصناعات التي اشتهرت بها اليمن خلال تلك الفترة ، إضافة إلى إهتمام حكام اليمن بالتجارة في كثير من المجالات .

أما الفصل الثاني فقد تناول المراكز والمدن التجارية التي ساهمت في النشاط التجاري ، وأهم السلع المتبادلة بين المدن اليمنية سواء كانت زراعية أو صناعية أو غيرها من الثروات المعدنية والحيوانية والسمكية .

وخصص الفصل الثالث للأسواق التجارية وتقسيماتها الفنية ومراقبة الدولة للأسواق التخصصية وما يعرض فيها من منتجات وسلع تجارية وأنها تسير وفق الضوابط الشرعية ، ثم ناقش الجودة سواء كانت طبيعية أو صناعية التي خضعت لرقابة المحتسبين للتأكد من مواصفاتها ، إضافة إلى الأسعار وأهم العوامل المؤثرة فيها سواء كانت طبيعية أو بشرية .

ودرس الفصل الرابع طرق التجارة الداخلية والخارجية ، سواء كانت برية أو بحرية وأهم وسائل النقل المستخدمة في ذلك الوقت سواء في البر أو البحر ، ودور الحكام اليمنيين في حماية هذه الطرق وما قدموه من خدمات جليلة للتجارة العالمية .

أما الفصل الخامس فتناول العلاقات التجارية لبلاد اليمن ، وأهم المحطات التجارية التي كان يتردد إليها التجار اليمنيين في شتى الأقطار ، ويتبادلون فيها السلع التجارية المختلفة .

وناقش الفصل السادس المنشآت التجارية المكملة للأسواق وأهم المعاملات الجارية فيها ، ودور هذه الوسائل في ازدهار النشاط التجاري خلال هذه الفترة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وبنيمته تتم الصالحات .

الباحث

علي بن علي حسين أحمد

قال تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي

مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ^ط وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾

[سورة الملك : ١٥]

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله على جوده وكثير عطائه أن وفقني لكتابة هذه الرسالة ، ومن شكر الله تعالى أن يشكر الباحث كل من ساعده وأسدى إليه معروفاً وساهم في إخراج هذا البحث حتى وصل إلى شكله النهائي .

وعملاً بقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل: ٤٠] .

وعملاً بقول الرسول ﷺ « من لا يشكر الناس لا يشكر الله عزوجل » رواه أحمد^(١) .
فمن هذا المنطلق أتقدم أولاً بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف على هذه الرسالة ، الأستاذ الدكتور ضيف الله بن يحيى الزهراني ، وإلى الأستاذ الدكتور مريزن سعيد عسيري وإلى فضيلة الأستاذ الدكتور عمر بن عبدالله السبيل رحمه الله ، والأستاذ الدكتور طلال جميل الرفاعي ، والأستاذ الدكتور علي محمد الزهراني ، والأستاذ الدكتور سعد عبدالله البشري ، والأستاذ الدكتور محمد صالح شعيب ، وأشكر كلاً من الدكتور محمد ربيع المدخلي ، والدكتور طلال شرف البركاتي ، والدكتور مستور محسن الجابري ، والدكتور داود المندي ، والدكتور عبدالعزيز علي الحربي ، والدكتور عبدالعزيز راشد السنيدي ، والدكتور محمد صالح بلعفير ، والدكتور عدنان عبدالرحمن القيسي ، والدكتور علي بخيت الزهراني ، والدكتور قاسم صالح الريمي ، والدكتور صالح محمد الريمي . وأتقدم إلى زملائي الذين وقفوا إلى جانبي بجزيل الشكر وهم كثيرون ، منهم خالد محسن الجابري وعبدالله قائد العبادي ، ونواف نامي البركاتي ، ويوسف قائد الوصابي ، محمد يحيى الفيقي ، ونايف عبدالله الشرعان ، وعبدالكريم قطران ، وغيرهم من الأخوة والزملاء ، وجزى الله الجميع خير الجزاء وأجزل لهم المثوبة يوم اللقاء ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١) - الشيباني ، أحمد بن حنبل : المسند حديث رقم ١١٧٢٦ ص ٨٢٨ ، نشر بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع ، الرياض ، طبعة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

المقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :-
فإن دراسة التاريخ الحضاري يعد من أهم الدراسات الحديثة وأمتعتها ، وذلك لما تبرزه من مستوى رقي المجتمع أو تدهوره ، ممثلاً في نظمته الإدارية والمالية والقضائية والعسكرية ، وحياته الاجتماعية والعلمية والإقتصادية والعمرانية ، وغيرها من المجالات .
والكتابة في الحياة الإقتصادية تعد من أهم جوانب الحضارة الإسلامية ، وهي في أمس الحاجة إلى دراسة عميقة ومتأنية .

وبما أن الجهد الفردي لا يفي بالدراسة الشاملة والمتكاملة ، فإنه يتطلب للوصول إليها دراسات جزئية من ناحية الزمان والمكان حتى تصل إلى الهدف المنشود .

وقد لقي التاريخ الإقتصادي في الأونة الأخيرة عناية متزايدة من الباحثين ، ونهجت الدراسات فيه أشكالاً متعددة ، ما بين دراسات تتصل بفترة معينة ، أو بقطر أو مدينة أو موضوع معين ، وذلك لأهمية الحياة الإقتصادية في حياة الشعوب .

وإذا كان إهتمام الباحثين والدارسين اليوم بدأ ينحو بشكل جدي نحو هذه الدراسات ، فمرد ذلك لأهمية النواحي الإقتصادية وتأثيرها الجوهري والفعال لتاريخ أي بلد أو أمة من الأمم ودورها الأكيد في تحريك العديد من الإتجاهات والتطورات الاجتماعية والسياسية ، لأنها عصب الحياة وشريانها الذي تنبض منه .

لهذا فقد حظيت عدد من الأقطار والمدن العربية والإسلامية باهتمام ودراسة الباحثين القدامى والمحدثين ، وتناولوا عدداً من جوانبها الحضارية المختلفة .

أما بلاد اليمن فقد لقيت في الأونة الأخيرة جهوداً بارزة من قبل العديد من الباحثين ، وظهرت لهم عدة كتب وبحوث عن تاريخ اليمن ، سواء على شكل دراسات ذات منهجية عالية وبحوث علمية محكمة منشورة ، أو على شكل دراسات جامعية لنيل درجتي الماجستير والدكتوراة في كثير من الجامعات العربية والأجنبية ، وعلى الرغم من ذلك فإنها بحاجة إلى مزيد من العناية والدراسة ، حتى يمكن تسليط الأضواء على

تاريخها السياسي بشكل عام ، والحضاري بشكل خاص ، وذلك بعد ظهور العديد من المصادر اليمنية المخطوطة والمطبوعة التي كشفت عن حلقات مفقودة من تاريخ اليمن السياسي والحضاري ، وهذه المصادر لم تستخدم من قبل في الدراسات السابقة ولم يعتمد عليها الباحثون في دراستهم .

أما مجال الكتابة في التاريخ الإقتصادي لبلاد اليمن ومدنه فهي محدودة للغاية قياساً بما قدم من دراسات عن العراق والشام ومصر وغيرها من البلدان .

وبعد أن هيا الله عز وجل الأسباب للباحث والتحاقه بمرحلة الدكتوراه إتجهت رغبته للكتابة في هذا الحقل الحيوي ، وذلك لأهميته وجدواه في الدراسات الحضارية ، وقد ساعده في الإختيار أن كل الدراسات التي كتبت في تاريخ اليمن إنصبت على الجانب السياسي وبعض الجوانب الحضارية ، بينما الجانب الإقتصادي لم يعط حقه من البحث والإستقصاء ، مما جعله مجالاً رجباً لأي باحث يمكنه أن يضيف شيئاً يذكر إلى مجهودات الباحثين الذين سبقوه في الكتابة عن تاريخ اليمن الحضاري .

وبعد البحث والتقصي عزم الباحث بعد التوكل على الله عز وجل أن يتناول جانباً حيوياً من جوانب الحياة الإقتصادية ، وهو النشاط التجاري ، واتضح له أن هذا المجال لم يكن موضوعاً لدراسات جامعية سابقة ، واختار عنواناً لهذه الدراسة باسم : « النشاط التجاري في اليمن منذ مطلع القرن الثالث الهجري حتى سقوط الدولة الأيوبية » .

وهذه الفترة تمتد ما بين سنة ٢٠١ - ٦٢٦ هـ / ٨١٦ - ١٢٢٨ م ، لأن هذه الفترة الزمنية لم تحظ بدراسة متخصصة ، سوى بعض الدراسات المتفرقة والإشارات العابرة ، وذلك عند الحديث عن الجوانب الإقتصادية دون التعمق في شرح وإبراز المكانة المتميزة التي احتلتها بلاد اليمن في مجال النشاط التجاري خلال هذه الفترة ، وكانت تلك الإشارات العابرة التي وردت عن النشاط التجاري في اليمن بمثابة الضوء الأخضر الذي انطلق منه الباحث لإختيار هذا الموضوع .

واختيار النشاط التجاري في بلاد اليمن إتجاه جديد لتقصي تاريخه الإقتصادي الذي يعد غامضاً لدى كثير من الباحثين ، قياساً بما كتب عن بلاد اليمن في كثير من الجوانب السياسية وبعض الجوانب الحضارية المختلفة ، ولم يكتب عنه الا القليل والنادر في هذا

المجال ، كل هذه الأسباب وغيرها من الأسباب جعلت الباحث يختار هذا الموضوع ليكون أطروحة يتقدم بها لنيل درجة الدكتوراه من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية .

أما الصعوبات التي واجهت الباحث في إعداد هذه الرسالة فهي كثيرة لم يخفف من وطأتها الا طلب الأجر والمثوبة من الله تعالى على هذا العمل ، ثم التأسي بسلفنا الصالح الذين عانوا كثيراً وتحملوا المشاق العظيمة في سبيل نشر العلم بين أبناء الأمة الإسلامية ، ثم ما يؤمله الباحث من النفع من هذه الرسالة إن شاء الله تعالى ، وقد تمثلت هذه الصعوبات في النقاط التالية :-

● صعوبة المبتدأ ، لأن هذا الموضوع لم يسبق وأن طرق من قبل الباحثين ، إضافة إلى خلو المكتبات من الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع خلال هذه الفترة .

● قلة المادة العلمية المباشرة لهذا الموضوع وتشتتها في كثير من المصادر التاريخية والجغرافية ، مما جعل تتبعها وجمعها أمراً عسيراً .

● طول الفترة الزمنية للدراسة والتي زادت على أربعة قرون ، وبالتالي طول الموضوع وتوسع مظانه المختلفة وتعددتها ، مما تطلب جهداً ووقتاً كبيراً حتى يمكن استقصاء المعلومات وجمعها ، ثم استخراج ما يتعلق بالبحث مباشرة ، وكثيراً ما قرأ الباحث المجلد والمجلدات حتى يخرج منها ببعض المعلومات التي قد تكون في بعض الأحيان مكررة .

● تحتم على الباحث عند جمع مادة البحث الإطلاع على كثير من المظان المختلفة العامة والخاصة ، والتي لها علاقة وثيقة بالدراسة ، سواء كانت من الكتب التاريخية أو الجغرافية والرحلات ، أو من كتب الفقه والعقيدة والفرق ، أو من كتب اللغة والأدب أو غير ذلك من المظان ، كما هو موضح في قائمة المصادر ، وهذا التبع لا يخفى على الكثير من الباحثين الذين عانوا من قبلي ، وما أخذه من وقت وجهد مضاعف من الجميع .

● إفتقار معظم المصادر المتعلقة بهذه الفترة إلى فهارس تفصيلية ، مما جعل الطريق الوحيد للاستفادة منها هو قراءتها كاملة .

أما المنهج الذي اتبعه الباحث في معالجة هذه الدراسة ، فإنه لم يلتزم بمنهج معين ومحدد ، إلا أنه يمكن أن يوضح بعض المعالم البارزة التي سار عليها في إعداد هذه الرسالة حتى اكتمل بناؤها ، وهي كما يلي :-

● قام الباحث بجمع المادة العلمية واستقصائها من جميع المظان المتاحة التي يعلمها أو تمكن من الحصول عليها قدير المستطاع .

● الحرص على الاستفادة مما تيسر الوصول إليه من مخطوطات ورسائل جامعية وبحوث علمية مختلفة لها صلة بالموضوع ويمكن الإنتفاع منها في هذه الدراسة .

● تتبع الباحث الإصدارات الجديدة حتى الإنتهاء من تحرير هذه الرسالة ، لعله يظفر بشيء جديد يفيد الرسالة ، ويسهل ملاحظة ذلك لمن نظر في قائمة المصادر الملحقة في ذيل الرسالة .

● القيام بتخريج الأحاديث الواردة في الرسالة من أهم مصادر السنة النبوية المطهرة ، ثم شرح الألفاظ الغريبة والمصطلحات الحضارية التي اقتضت الحاجة إلى تفسيرها من مصادرها ومراجعتها المتخصصة .

● التعريف بالمدن والأعلام الذين اقتضى التعريف بهم في هذه الرسالة .
والناظر في هذا البحث يدرك مقدار الجهد الذي بذل فيه ، فقد تراكت فيه الصعوبات وتنوعت ، وخالطت كل كلمة في بياض أوراقه ، ولم يخل عليه الباحث بالوقت والمال ، وسافر من أجله من بلد لآخر ، من أجل الحصول على مصادره ومراجعته ، واستغرق منه أكثر من خمس سنوات عانى فيها السهر والجلوس ساعات طويلة يرتجى فيها توفيق الله وهداه ، وإنجاز هذا العمل على الوجه المرضي .

أما الدراسة في مجملها فقد احتوت على مقدمة وستة فصول أساسية ، يندرج تحتها عدد من المباحث المختلفة ، هذا بالإضافة إلى الخاتمة ، ثم قائمة المصادر والمراجع وبعض الخرائط التوضيحية للدراسة .

فقد تناولت المقدمة أهمية الموضوع وأسباب إختياره ، ثم الصعوبات التي واجهت الباحث في هذه الدراسة ، ثم ذكرت المنهج المتبع الذي سار عليه ، إضافة إلى التعريف بأهم المصادر التي قامت عليها الرسالة .

وتضمن الفصل الأول العوامل التي أثرت في النشاط التجاري في بلاد اليمن ، ويندرج تحته خمسة مباحث أساسية ، تناول المبحث الأول دراسة الموقع الجغرافي من حيث التسمية والموضع والتضاريس والمناخ ، وتحدث المبحث الثاني عن النشاط الزراعي وأهم العوامل المؤثرة فيه ، وناقش أهم المحاصيل الزراعية التي اشتهرت ببلاد اليمن بإنتاجها خلال هذه الفترة ، أما المبحث الثالث فقد تكلم عن توافر المواد الخام ودورها في ازدهار التجارة وتقدم الصناعة ، وقد تنوعت هذه الخامات ما بين خامات نباتية ومعدنية أو حيوانية ، إضافة الى الثروة السمكية والبحرية ، ودرس المبحث الرابع النشاط الصناعي وأهم العوامل التي ساعدت على تقدمه وازدهاره ، وتعرض لأهم الصناعات التي قامت على مواد الخام المعدنية والحيوانية ، أو التي قامت على الخامات الزراعية والنباتية ، وذكر المبحث الخامس إهتمام حكام اليمن بالتجارة والتي برزت في العناية بالطرق وتقديم كافة الخدمات الممكنة للتجار على طول هذه الطرق ، وبنوا لهم المرافق الهامة والمنشآت المائية المتعددة مثل الآبار والمصانع والمناهل والصهاريج من أجل حفظ المياه للمسافرين ، وبنوا الأميال والأعلام لهداية المسافرين في الطرق ، واعتنوا أيضاً بالطرق البحرية ، وأمنوا للمسافرين وسائل النقل البرية والبحرية ، وقاموا بمراقبة الأسواق في كثير من البيوع والمعاملات التجارية المتداولة بين الناس .

أما الفصل الثاني فقد تناول المراكز التجارية في اليمن ويضم مبحثين أساسيين ، تحدث المبحث الأول عن أهم المدن التجارية التي ساهمت في النشاط التجاري مثل عدن ، وصنعاء ، وزيد ، وصعدة ، والجند ، والشحر ، وسقطرة ، وغيرها من المدن التجارية ، واستعرض المبحث الثاني التبادل التجاري بين المدن اليمنية ، والتي شملت جميع المنتجات الزراعية والصناعية ، أو غيرها من مواد الخام المعدنية أو الحيوانية ، إضافة إلى الثروة السمكية وغيرها من المنتجات .

وخصص الفصل الثالث للأسواق التجارية ، وهذا الفصل اشتمل على ثلاثة مباحث رئيسية ، ناقش المبحث الأول الأسواق وتقسيماتها الفنية ، سواء كانت أسواق دائمة أو مؤقتة ، أو أسواق موسمية أو أسبوعية ، ودرس المبحث الثاني تنظيم ومراقبة الأسواق ، وذكر أهم الأسواق التخصصية في كل من صنعاء وعدن وزيد وصعدة وغيرها من المدن

اليمنية ، وأن هذه الأسواق كانت خاضعة لرقابة الدولة عن طريق المحتسبين وأعوانهم ، وذلك للتأكد أن هذه الأسواق تسير في معاملاتها التجارية وفق الضوابط الشرعية ، وناقش المبحث الثالث الجودة ومراقبة الأسعار ، فتكلم عن الجودة سواء كانت طبيعية أو صناعية ، وأن جميع الصناعات كانت خاضعة لرقابة المحتسبين للتأكد من مواصفاتها وأنها تسير وفق أصول الصنعة والضوابط الشرعية ، وتناول أيضاً الأسعار وأهم العوامل المؤثرة فيها سواء كانت طبيعية أو بشرية .

ودرس الفصل الرابع طرق التجارة في اليمن ، وهذا الفصل إحتوى على ثلاثة مباحث رئيسية ، تناول المبحث الأول الطرق البرية أو طرق القوافل ، سواء كانت طرق داخلية أو خارجية ، وتطرق أيضاً لوسائل النقل البرية المستخدمة في ذلك الوقت ، واستعرض المبحث الثاني الطرق البحرية ، سواء كانت داخلية أو خارجية ، وتضمن أيضاً بناء الأسطول اليمني وصناعة السفن البحرية ، وأنواع السفن المستخدمة في النقل البحري وملكيته ، أما المبحث الثالث فقد تكلم عن حماية الطرق البرية والبحرية من هجمات اللصوص وقطاع الطرق وقرصنة البحر ، وتحدث عن دور حكام اليمن في هذا الجانب وما قدموه من خدمات جليلة للتجارة العالمية .

أما الفصل الخامس فقد تحدث عن العلاقات التجارية لبلاد اليمن ، وتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث أساسية ، تناول المبحث الأول العلاقات التجارية مع الدول الإسلامية مثل الحجاز والعراق ومصر والشام واليمامة وعمان وغيرها من البلدان ، وذكر أهم المحطات التجارية التي كان يتردد إليها التجار اليمنيون بصفة مستمرة ، وتبادلوا في أسواقها أصناف السلع التجارية ، أما المبحث الثاني فقد استعرض العلاقات التجارية مع الهند والصين ، وتحدث عن أهم المحطات التجارية التي يتردد إليها التجار اليمنيون دائماً ، وجلبوا منها أصناف السلع التجارية التي اشتهرت بها بلاد الهند والصين في ذلك الوقت ، وتطرق المبحث الثالث للعلاقات التجارية مع دول شرق إفريقيا ، وتكلم عن أهم المحطات التجارية التي تردد إليها التجار دائماً ، وجلبوا منها أصناف السلع التجارية التي كان لها قبول في الأسواق العالمية .

وناقش الفصل السادس المنشآت التجارية وأهم المعاملات التجارية فيها ، وقد

اشتمل هذا الفصل على ستة مباحث رئيسية ، تناول المبحث الأول المنشآت التجارية المكملة للأسواق مثل الخانات والفنادق والقياسر والوكالات ، ودور هذه المنشآت في ازدهار النشاط التجاري في اليمن ، وانتشارها في عدد من المدن اليمنية الهامة ، أما المبحث الثاني فقد تكلم عن طوائف التجار في اليمن ودورهم في ازدهار النشاط التجاري في البلاد داخلياً وخارجياً ، واعتنى المبحث الثالث بتجارة العبور في اليمن ، وأهم الإجراءات الجمركية المتبعة في الموانئ والمراصد اليمنية وكيفية التفتيش فيها ، ودرس المبحث الرابع العملات النقدية المتداولة في الأسواق اليمنية ، وأن الحكام اليمنيين ضربوا منها كميات كبيرة من النقود الذهبية والفضية والنحاسية ، وقد تعددت دور الضرب التي ضربت فيها هذه النقود ، وذلك من أجل تسهيل عمليات البيع والشراء بين التجار ، أما المبحث الخامس فقد ناقش المكايل والأوزان والمقاييس المتداولة في الأسواق اليمنية ، وأنها كانت تحت رقابة الدولة عن طريق المحتسبين ، للتأكد من صحتها ومطابقتها للمواصفات وأنها تسير وفق الضوابط الشرعية ، واستعرض المبحث السادس وسائل التعامل التجاري المتداولة بين التجار مثل الصك والسفتجة والصيرفة والمقايضة والإقراض أو السلف ثم السمسرة ، وتحدث عن دور هذه الوسائل في ازدهار النشاط التجاري خلال هذه الفترة ، ثم اختتم البحث بدراسة موجزة لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

ولابد للباحث من القول بأن ما قدمه في هذه الرسالة هو من جهد البشر الذي يسري عليه الخطأ ويكتنفه النقصان ، وذلك لأن قدرة البشر محدودة وأنهم مجبولون على النقص ومعرضون للخطأ إذ الكمال لله تعالى وحده ، والعصمة لأنبيائه ، وحسبه أنه اجتهد قدر الطاقة وكتب بقدر الفهم ، وأنه ما زال على أول طريق البحث والكتابة وهو جهد المقل ولا يدعي أنه بلغ فيه الكمال أو قاربه ، إذ الكمال لله وحده ، ويعلم الله أنه ما ادخر وسعاً ولا بخل بجهد أو وقت أو مال في سبيل أن تخرج هذه الرسالة على خير صورة وأفضل وجه ، فإن أصاب بعض التوفيق فهذا من عظيم فضل الله ومنته على عبده ، وإن أخطأ وهو وارد ولا بد ، فيسأل الله عز وجل أن يتجاوز عنه ويغفر له زلته وخطيئته يوم الدين ، وأن تكون هذه الرسالة بداية خير له إنه سميع مجيب .

ويجد الباحث لزماً عليه توجيه الشكر والتقدير لكل من أسدى إليه جميلاً ، بدءاً من فكرة هذا العمل وحتى نهايته ، وفي مقدمة هؤلاء أستاذي المشرف على هذه الرسالة ، الأستاذ الدكتور ضيف الله بن يحيى الزهراني الذي حظيت بإشرافه على رسالة الماجستير ، ثم توج الفضل والإحسان بالموافقة على أن يشرف على هذه الرسالة ، وبذل جهوداً مضية في متابعتها منذ أن كانت فكرة وأشرف على سيرها بهمة ونشاط متجاوزاً فراغه ومسئوليته ، وقد وجهني نحو الخط السليم في التفكير والإعداد وزودني بخبرته في مجال البحث العلمي ، وتحشم عناء قراءة هذه الرسالة وقدم لها التوجيهات القيمة والآراء السديدة ، وكانت له أيادي بيضاء لإخراجها إلى حيز الوجود ، وقد غمرني بدمائه خلقه ورحابة صدره ووسعني بكرمه وإحسانه ورأيت فيه صورة مجسمة للخير والفضل ومثالاً طيباً للبذل والعطاء وعرفت منه أصالة النفس وعزة المؤمن ، وهي صفات قل أن توجد في كثير من الناس ، وتعلمت من أدبه وخلقه قبل علمه وفهمه ، وساندني وقت الشدائد وتعهدني بآرائه البناءة وعطائه المشكور ، فجزاه الله عني خير الجزاء وأتاه ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وبارك في عمره وعقبه ونفع المسلمين بعلمه وفهمه .

ويتوجه الباحث بالشكر والتقدير إلى جامعة أم القرى وللقائمين عليها من أعضاء هيئة تدريس وإداريين ، والتي مكنته من الانتظام فيها وعاش في أحضانها قرابة العقدين من الزمن ، ونهل من معينها الصافي على أيدي نخبة ممتازة من الأساتذة الفضلاء ، وقضى فيها أخصب فترات حياته العلمية في المرحلة الجامعية ومرحلتي الماجستير والدكتوراه ، وتهياً له جواً مناسباً لطلب العلم والإقبال عليه ، وفسح له الطريق لمواصلة الزيادة منه، ويخص الباحث من هذا الصرح الشامخ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية التي كانت النواة الأولى للتعليم الجامعي في المملكة ، وقدمت جهوداً كبيرة لطلبة العلم والعناية بهم من كافة الأقطار والشعوب لأكثر من نصف قرن وما زالت مستمرة في العطاء ، والشكر موصول لعميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية السابق فضيلة الأستاذ الدكتور محمد بن علي العقلا ، وعميدها الحالي فضيلة الأستاذ الدكتور عابد محمد السفياني ولرئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية الحالي سعادة الأستاذ الدكتور يوسف ابن علي الثقفي الذين لمست منهم كل رعاية واهتمام ، فجزاهم الله عني وعن طلبة العلم خير الجزاء ، وجعل

عملهم خالصاً لوجهه الكريم ، إنه سميع مجيب .

التعريف بأهم المصادر التي قامت عليها الرسالة : لقد استعان الباحث في جمع المادة العلمية لهذه الدراسة على العديد من المصادر والتي تميزت بكثرتها وتنوعها ما بين مصادر تاريخية يمنية متعددة أغلبها كانت معاصرة لفترة البحث ، وما بين مصادر غير يمنية متنوعة أيضاً كان بعضها معاصراً لفترة الدراسة ، وهذه المصادر في عمومها تنوعت ما بين تاريخية وبلدانية أو جغرافية ورحلات ، وقد قدمت هذه المصادر عامة معلومات قيمة عن النشاط التجاري وشملت جميع جوانب الرسالة وغطت كافة مراحل البحث الزمنية ، ومعظم هذه المصادر سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة تستمد أهميتها من معاصرتها للفترة الزمنية موضوع الدراسة ، فالبعض منها قدم معلومات نادرة وقيمة تفيد جانباً معيناً من البحث لا يمكن الإستغناء عنها ، وبالإضافة إلى المصادر المخطوطة والمطبوعة فقد اعتمد البحث على الكثير من المراجع العربية والمترجمة والأجنبية وغيرها من البحوث والمقالات العلمية المنشورة وغير المنشورة وأفادت البحث في كثير من الجوانب ، وسيجد القارئ في نهاية البحث ثبثاً مستقلاً للمصادر المخطوطة والمطبوعة وللمراجع العربية والمترجمة والأجنبية وغيرها من البحوث والمقالات العلمية المنشورة وغير المنشورة والتي أمكن الوقوف عليها والإستفادة منها في جوانب الرسالة المتعددة، ولأجل إعطاء صورة واضحة عن المصادر ذات الصلة الوثيقة بالبحث والتي أسهمت بقسط وافر في تقديم المعلومات التي أفادت الرسالة في جميع جوانبها ، سوف يكتفى بالإشارة إلى أهم هذه المصادر سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة وذلك حسب الترتيب الزمني ، وهي كما يلي :-

(١) - : **كتاب الأعلام النفيسة^(١)** ، تأليف أحمد بن عمر ابن رسته : (ت نحو

٢٩٥هـ/٩٠٧م) ، يحتوى هذا الكتاب على معلومات قيمة عن الحياة الإقتصادية في اليمن ، فذكر مناخها وتربتها وأمطارها ، وأهم المناطق الزراعية ومنتجاتها المختلفة ، وقدم معلومات هامة عن الثروة الحيوانية بأنواعها المختلفة ، ووصف الأسواق التجارية في كل من صنعاء وشبام وذكر بعض تنظيماتها الحرفية ، وتحدث عن مناجم الذهب

والعقيق في بعض المناطق اليمنية ، وأشار إلى أسعار صرف العملات فيها ، وقد تم الاستفادة من هذا الكتاب في كثير من جوانب الرسالة .

(٢) - : كتاب المسالك والممالك^(١) ، تأليف عبيدالله بن عبدالله ابن خرداذبة ، (ت نحو ٣٠٠هـ/٩١٢م) ، إشمئ هذا الكتاب على معلومات إقتصادية هامة ، فتحدث عن المناطق الزراعية في اليمن وأهم المنتجات التي تشتهر بها ، وذكر أهم الموانئ والمدن التجارية ، ووصف طرقها الداخلية والخارجية ، سواء كانت برية أو بحرية ، وقدم معلومات هامة عن الصناعات التي تشتهر بها بعض المناطق اليمنية ، وغير ذلك من المعلومات التي أفادت الدراسة في كثير من الجوانب .

(٣) - : كتاب البلدان^(٢) ، تأليف أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت نحو ٣٢٠هـ/٩٣٣م) ، إستعرض هذا الكتاب معلومات هامة عن اليمن مثل المناخ والتربة ونزول الأمطار وغيرها من المعلومات التي اشتهرت بها اليمن عن غيرها من البلدان ، وذكر المحاصيل الزراعية التي تشتهر بها بعض المناطق اليمنية وتضمن بعض المعلومات عن الأحجار الكريمة والموازين وغير ذلك من الإشارات التي أفادت الدراسة وغطت جانباً منها .

(٤) - : سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين^(٣) ، تأليف علي بن محمد العلوي (ت بعد ٣٢٧هـ/٩٣٨م) ، تضمنت هذه السيرة معلومات قيمة عن التجارة الداخلية في اليمن ، وأشارت إلى عناية الأئمة بالتجارة والتجار ، فكانوا يتفقدونهم بأنفسهم ويقومون بمراقبة الأسواق والمعاملات التجارية فيها بصفة مستمرة ، وذكرت أيضاً بعض المعلومات الخاصة بالمكاييل والحسبة على الأسواق ومراقبة الأسعار وأهم العوامل فيها ، وانفردت بمعلومات قيمة لم تذكر في مصادر أخرى وغطت جانباً هاماً من البحث .

٥١٤٩



(١) - مطبوع ، تحقيق محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

(٢) - مطبوع ، تحقيق يوسف الهادي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

(٣) - مطبوع ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

(٥) - : كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر^(١) ، تأليف علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، إشمئل هذا الكتاب على معلومات فريدة إنفرد بها عن المصادر الأخرى ، وتضمن معلومات هامة عن الدولة الزيادية واليعفرية ، وعلاقة اليمن في هذه الفترة مع كثير من البلدان ، وتحدث عن دورهم في حماية الموانئ والسفن التجارية من القرصنة البحرية وعنايتهم بالتجارة والتجار ، ووصف بعض المناطق الزراعية وأهم المنتجات التي اشتهرت بها ، وصدرت بعضها إلى كثير من البلدان ، وأفاد الدراسة بمعلوماته الهامة .

(٦) - : كتاب الإكليل الأجزاء الموجودة منه ، وهي : الأول ، الثاني ، الثامن^(٢) ، العاشر^(٣) ، تأليف الحسن بن أحمد الهمداني (ت نحو ٣٦٠هـ/٩٧٠م) ، ويعتبر هذا الكتاب من المصادر الهامة الذي أفاد الدراسة كثيراً ، وتكمن أهميته من خلال المعلومات القيمة التي أوردها واستقاها من مصادر مختلفة وأغلبها كانت من القبائل اليمنية ومن الثقات الذين لهم معرفة تامة بطبيعة اليمن وتنظيماته القبلية ، وقد احتوى على معلومات دقيقة وشبه وثائقية عن القبائل اليمنية وأنسابها ، وهذا ما يميزه عن بقية كتب النسب الأخرى ، وتضمن معلومات هامة عن المناطق الزراعية ومنتجاتها المختلفة ، وتحدث عن نظام توزيع المياه بين المزارعين ، وذكر بعض المدن التجارية وأسواقها وبعض المعاملات الجارية فيها ، وأهم المعادن التي تشتهر بها بعض المناطق اليمنية ومنتجاتها الصناعية وغير ذلك من المعلومات التي أغنت الدراسة وغطت كثيراً من جوانبها .

(١) - مطبوع ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

(٢) - مطبوع ، تحقيق محمد علي الأكوع ، منشورات المدينة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م .

(٣) - مطبوع ، تحقيق محب الدين الخطيب ، دار المناهل للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

(٧) - : كتاب الجوهرتين العتيقتين المائتين الصفراء والبيضاء^(١)، تأليف الحسن ابن أحمد الهمداني (ت نحو ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، وتضمن هذا الكتاب معلومات قيمة ونادرة إنفرد بها عن المصادر الأخرى، فقد استعرض مناجم الذهب والفضة في اليمن وأماكن وجودها وجدواها الإقتصادية، وناقش طرق استخلاصها، ولم يكتف بالجوانب النظرية فقط بل رصد الجوانب التطبيقية والعملية لها، مما جعل للكتاب قيمة إضافية في هذا الجانب، وقد أفاد الدراسة في كثير من الجوانب، فتحدث عن الصناعات التعدينية والنظام النقدي في اليمن وعلاقاته التجارية ببعض الأقطار الإسلامية، وأشار إلى بعض المعادن والأحجار الكريمة وأهم الصناعات التي اشتهرت بها بعض المدن اليمنية.

(٨) - : كتاب صفة جزيرة العرب^(٢)، تأليف الحسن بن أحمد الهمداني (ت نحو ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، ويعتبر هذا الكتاب من أبرز الكتب التي اعتمدت عليه الدراسة في معظم فصولها، وتأتي أهميته أيضاً أنه معاصر لفترة البحث، وكان دقيقاً في نقل معلوماته وشاهداً على عصره، ويستفصر من أهل الاختصاص قبل تدوينه للمعلومات ويسندها إلى أصحابها في كثير من الأوقات، وقد أورد معلومات قيمة وجزيرة عن مدن اليمن المختلفة، واستعرض أهم منتجاتها الزراعية والصناعية وثرواتها المعدنية والحيوانية والبحرية، وذكر مدنها واسواقها التجارية المتعددة، وطرقها البرية والبحرية، وذكر محطاتها وحدد مسافتها بالأميال والبرد والمراحل، وتحدث عن التبادل التجاري فيما بين المدن اليمنية، وتناول أيضاً بعض المكايل والموازين والمقاييس المتداولة في اليمن، وأورد معلومات متفرقة عن معادن الذهب والفضة والحديد وغيرها من المعادن التي دخلت في كثير من الصناعات التي اشتهرت بها خلال هذه الفترة، واستعرض أيضاً بعض الصناعات القائمة على المنتجات الزراعية والثروات الحيوانية وذكر مراكز إنتشارها، وأورد معلومات أخرى أفادت الدراسة في كثير من الجوانب.

(١) - مطبوع، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

(٢) - مطبوع، تحقيق محمد علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الثالثة،

(٩) - : كتاب صورة الأرض^(١) ، تأليف محمد بن علي ابن جوقل : (ت نحو ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) ، تضمن هذا الكتاب معلومات هامة عن الحياة الإقتصادية في اليمن، فذكر المناطق الزراعية وأهم المنتجات التي تشتهر بها ، وتحدث عن أهم الموانئ والمدن التجارية وطرقها البرية والبحرية سواء كانت داخلية أو خارجية ، وتكلم عن السلع التجارية المتبادلة بين المدن اليمنية وعلاقاتها التجارية ببعض الأقطار المجاورة ، وتعرض للسلع التجارية التي كانت تصدرها أو تستوردها من بعض البلدان، وتطرق لأسعار بعض السلع التجارية وأفاد الدراسة في كثير من المعلومات التي تميز بها عن غيره من المصادر .

(١٠) - : كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم^(٢) ، تأليف محمد بن أحمد المقدسي (ت نحو ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) يعتبر هذا الكتاب من الكتب التي أفاد الرسالة كثيراً في فصولها المتعددة ، وأورد معلومات إقتصادية هامة عن اليمن ، واستعرض النشاط التجاري في كثير من المدن اليمنية وخاصة مدينة عدن التي استقر فيها التجار من مختلف البلدان ، وقدمت إليها السفن من شتى الأقطار محملة بالسلع التجارية لتصريفها في أسواق عدن المتعددة وغيرها من أسواق المدن اليمنية ، وذكر العديد من المدن التجارية في اليمن وما تنفرد به كل مدينة من سلع تجارية سواء كانت زراعية أو صناعية أو معدنية، أو غير ذلك من السلع والمنتجات ، وتناول أيضاً الطرق البرية والبحرية سواء كانت داخلية أو خارجية ، واستعرض أهم السلع التجارية المتبادلة بين المدن اليمنية ، ووصف العديد من أسواقها وتنظيماتها الحرفية ، وذكر أهم وسائل التعامل فيها ، وقدم معلومات قيمة عن المكايل والموازين والمقاييس المستعملة في اليمن ، واستعرض العديد من الصادرات أو الواردات التي كانت تخرج أو تأتي إلى اليمن ، وتطرق لعلاقات اليمن التجارية ببعض البلدان الإسلامية وغيرها من الأقطار المجاورة ، وذكر بعض العملات النقدية المتداولة في الأسواق اليمنية وأسعار صرفها في كل من صنعاء وعدن ، وتضمن معلومات أخرى متفرقة أفادت الدراسة كثيراً .

(١) - مطبوع ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، بدون تاريخ .

(٢) - مطبوع ، تحقيق محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، طبعة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .

(١١) - : كتاب تاريخ صنعاء^(١) ، تأليف إسحاق بن يحيى الصنعاني (ت نحو ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) ، ويعتبر هذا الكتاب من المصادر المهمة عن تاريخ اليمن ، وخاصة مدينة صنعاء ، وأغلب الباحثين الذين كتبوا عن تاريخ اليمن لم يعتمدوا عليه من قبل ، وهذا الكتاب إحتوى على كثير من المعلومات الهامة والقيمة التي يندر أن توجد في كثير من المصادر ، وقد صحح كثيراً من المعلومات التي وقع فيها عمارة الحكمي ، في كتابه المسمى المفيد في تاريخ صنعاء وزيد ، ثم نقلها من جاء بعده من المؤرخين قديماً وحديثاً ، واشتمل هذا الكتاب على معلومات كثيرة عن تاريخ اليمن السياسي والإقتصادي ، وخاصة مدينة صنعاء التي توسع في وصفها وذكر أحداثها ، وناقش الكثير من المشاكل الإقتصادية والكوارث الطبيعية التي أصابت اليمن عامة وصنعاء بصفة خاصة وذكر الأسعار وأهم العوامل المؤثرة فيها ، وتحدث عن الأسواق وتنظيماتها الحرفية ، وذكر المكايل المتداولة في أسواقها ، ودرس أسعار العملات المتداولة في أسواقها وخاصة عند حدوث الأزمات الإقتصادية ، وأفاد الدراسة في كثير من جوانبها المتعددة .

(١٢) - : كتاب تاريخ صنعاء^(٢) ، تأليف أحمد بن عبدالله الرازي : (ت نحو ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م) ، ويعتبر هذا الكتاب من المصادر الهامة التي أفادت الرسالة في كثير من الجوانب ، واحتوى على معلومات إقتصادية هامة مثل توزيع المياه على الأراضي الزراعية وأهم المحاصيل الزراعية التي تشتهر بها مدينة صنعاء ، وتحدث عن المصانع الموجودة فيها وما تنتجه من منتجات صناعية مختلفة ، وذكر أهم الأسواق في هذه المدينة وتنظيماتها التجارية والحرفية وبعض المنشآت التجارية فيها ، وتضمن معلومات وافرة عن العملات النقدية وبعض الموازين المتداولة في أسواقها ، وكثرة التجار الذين يأتون إليها من مختلف الأقطار ، وتكلم عن جودة اللحوم في هذه المدينة وعلاقاتها التجارية ببعض الأقطار الإسلامية وأهم السلع التجارية المتبادلة فيما بينهم ، وأفاد الدراسة

(١) - مطبوع ، تحقيق عبدالله محمد الحبشي ، مكتبة السنحاني ، صنعاء ، بدون تاريخ .

(٢) - مطبوع ، تحقيق حسين عبدالله العمري ، عبد الجبار زكار ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣ هـ /

بكثير من المعلومات التي غطت بعض جوانبها .

(١٣) - : كتاب سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين^(١) ، تأليف مفرح بن أحمد الربيعي (ت بعد ٤٧٠هـ/١٠٧٧م) ، وقد تضمنت هذه السيرة معلومات إقتصادية هامة عن اليمن ، فتحدثت عن بعض المناطق الزراعية ومنتجاتها الزراعية المختلفة مثل الحبوب والفواكه والخضروات ، وناقشت بشيء من التفصيل إستصلاح الأراضي الزراعية وعملية حفر الآبار وكيفية معرفة المياه في باطن الأرض وطرق استخراجها ، وذكرت بعض المنشآت المائية وأهم العوامل المؤثرة في الإنتاج الزراعي مثل الحروب والمجاعات ، وتناولت العديد من المدن التجارية ودورها في ازدهار النشاط التجاري ، وتضمنت معلومات هامة عن المعادن التي اشتهرت بها شهارة ، وتطرق لبعض العملات النقدية والمكايل المتداولة في أسواقها ، وأوردت معلومات نادرة عن الصليحيين وأنهم تملكوا المراكب والسفن التجارية الخاصة بهم ولعبوا دوراً فعالاً في ازدهار التجارة الداخلية والخارجية ، وذكرت بعض السلع التجارية التي كانت تستوردها من شرق إفريقيا وكونت معها علاقات تجارية متينة ، وأوردت العديد من المعلومات المتفرقة التي أفادت الدراسة كثيراً .

(١٤) - : كتاب المسالك والممالك^(٢) ، تأليف عبدالله بن عبدالعزيز البكري (ت ٤٧٨هـ/١٠٩٤م) ، إشتمل هذا الكتاب على معلومات قيمة عن الحياة الإقتصادية في اليمن ، وذكر المناطق الزراعية وأهم محاصيلها الزراعية والنباتية التي اشتهرت بها المدن اليمنية وذاع صيتها في كثير من الأمصار ، وتحدث عن الثروة الحيوانية والبحرية والنشاط الصناعي وأهم المنتجات الصناعية وخاصة النسيجية وذكر منها أصنافاً متعددة ، وأستعرض العديد من المدن والموانئ التجارية وأهم السلع التي تشتهر بها اليمن وصدرتها

(١) - مطبوع ، تحقيق رضوان السيد ، عبدالغني محمود عبدالعاطي ، دار المنتخب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

(٢) - مطبوع ، تحقيق وتقديم أدريان فان ليفن ، أندري فيري ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، طبعة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

إلى كثير من البلدان ، وتحدث عن العلاقات التجارية بين اليمن وغيرها من الأقطار والشعوب وذكر السلع التجارية المتبادلة فيما بينهم ، وأورد معلومات أخرى متفرقة غطت بعض جوانب الدراسة .

(١٥) - : كتاب تاريخ اليمن في الكواني والفتن وملوك حمير^(١) ، لمؤلف مجهول عاش في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وقد تضمن هذا المخطوط معلومات هامة عن الحياة الاقتصادية في اليمن ، واستعرض النشاط التجاري لعدد من المدن اليمنية وخاصة مدينة صنعاء التي وصفها بشيء من التفصيل ، فذكر أسواقها التجارية المتخصصة وأهم التنظيمات الحرفية فيها ، وأشار إلى المكاييل والموازين والعملات النقدية المتداولة في أسواقها وأسعار صرفها ، وتطرق لبعض العوامل المؤثرة في النشاط الاقتصادي والتجاري بصفة خاصة مثل الحروب والمجاعات والأوبئة وارتفاع الأسعار وأسبابها ، وأورد نصاً فريداً ينشر لأول مرة في تاريخ اليمن الاقتصادي فأشار هذا النص إلى السفتجة وأنها كانت من الوسائل التجارية المستخدمة بين التجار في كثير من الأسواق سواء على المستوى المحلي أو الخارجي ، وأورد معلومات أخرى متفرقة اغنت البحث كثيراً وأفادته في كثير من الجوانب .

(١٦) - : كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق^(٢) ، تأليف محمد بن محمد الإدريسي (ت ٥٥٦هـ / ١١٦٠م) ، إشمئل هذا الكتاب على معلومات قيمة عن الحياة الاقتصادية في اليمن ، فذكر المناطق الزراعية وأهم المحاصيل التي تشتهر بها سواء كانت زراعية أو نباتية ، وتحدث عن الإنتاج الحيواني والصناعي في كثير من المدن ، وذكر أهم السلع التجارية المتبادلة فيما بينها ، واحتوى على معلومات قيمة عن النشاط التجاري فتكلم عن المدن التجارية وطرقها البرية والبحرية سواء كانت داخلية أو خارجية وعلاقة اليمن التجارية بكثير من الأقطار الإسلامية وغيرها من البلدان ، وتحدث عن السلع التجارية التي كانت تصدرها إلى هذه البلدان أو تستوردها منها ، وتناول أيضاً

(١) - مخطوط ، نسخة الأمبروزيانا تحت رقم G 15 .

(٢) - مطبوع ، نشر عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

الصناعات التجارية ومراكزها المختلفة وأهم المنتجات التي كانت تنتجها سواء كانت منتجات زراعية أو معدنية أو حيوانية أو غيرها وقامت بتصديرها إلى كثير من البلدان ، وتضمن أيضاً معلومات أخرى متفرقة أفادت الدراسة في كثير من الجوانب .

(١٧) - : كتاب تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد^(١) ، تأليف عمارة بن علي الحكمي (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م) ، إحتوى هذا الكتاب على معلومات قيمة لكثير من الدول اليمنية ، فتحدث عن ملكية الأراضي الزراعية والنشاط التجاري وسياسة الدول اليمنية في التجارة الخارجية ودورها في تأمين القوافل التجارية ، وذكر طرق التجارة الداخلية والخارجية سواء كانت برية أو بحرية وتزويدها بكثير من الخدمات الأساسية التي تنشط التجارة الخارجية ، وتضمن معلومات متفرقة عن العملات النقدية والمكايل والمقاييس والأوزان ، وغيرها من المعلومات الهامة التي أفادت الدراسة في كثير من جوانبها .

(١٨) - : كتاب النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية^(٢) ، تأليف عمارة بن علي الحكمي (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م) ، وقد اشتمل هذا الكتاب على معلومات فريدة عن النشاط التجاري في عدد من المدن اليمنية ودورها الإيجابي في هذا الجانب ، وتحدث عن إرتفاع الأسعار في بعض المدن وذلك بسبب الحروب بين الدويلات اليمنية في ذلك الوقت ، وذكر بعض المكايل والموازن المتداولة في الأسواق اليمنية ، وذكر معلومات أخرى متفرقة أفادت الدراسة وغطت جانباً منها .

(١٩) - : كتاب السيرة الشريفة المنصورية^(٣) ، تأليف فاضل بن عباس بن دغثم (ت بعد ٦١٤هـ/١٢١٧م) ، تضمنت هذه السيرة معلومات إقتصادية هامة عن اليمن ،

(١) - مطبوع ، تحقيق محمد علي الأكوع ، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع ، صنعاء ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(٢) - مطبوع ، نشره هرتويغ دربرغ ، باريس ، طبعة ١٨٩٧م .

(٣) - مطبوع ، تحقيق عبدالغني محمود عبدالعاطي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

وتحدثت عن بعض المناطق الزراعية ومنتجاتها المختلفة ، وأوردت إشارات هامة عن استصلاح بعض الأراضي الزراعية ومعاملة الأئمة الحسنة للمزارعين والعناية بهم ، وذكرت بعض العوامل المؤثرة على الحياة الاقتصادية مثل الحروب والكوارث الطبيعية ودورها في ارتفاع الأسعار ، واشتملت على معلومات هامة عن دور الأئمة في حماية القوافل التجارية وتتبع قطاع الطرق ومعاقبتهم معاقبة صارمة ، وأوردت معلومات هامة عن المعادن التي اشتهرت بها بعض المدن اليمنية مثل الذهب والفضة والحديد وغيرها من المعادن التي قامت عليها صناعات مختلفة ، وتناولت العملات النقدية والمكايل المتداولة في اليمن ، وتحدثت عن التنظيمات الحرفية في الأسواق وقيام المحتسبين بمراقبتها بصفة مستمرة حتى يتأكدوا أنها تسير وفق الضوابط الشرعية ، وأوردت معلومات أخرى متفرقة أفادت الدراسة في بعض جوانبها .

(٢٠) - : كتاب معجم البلدان^(١) ، تأليف ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) ، وقد اشتمل هذا الكتاب على معلومات قيمة وغزيرة عن مدن اليمن المختلفة ، واستعرض أهم منتجاتها الزراعية والصناعية وثرواتها المعدنية والحيوانية والبحرية ، وتحدث عن مدنها التجارية وعلاقاتها التجارية مع الأقطار الإسلامية وغيرها من البلدان ، وتناول السلع التجارية التي كانت تصدرها أو تستوردها من الأقطار المختلفة ، وأفاد الدراسة في كثير من المعلومات التي غطت جانباً كبيراً من فصول الدراسة .

(٢١) - : كتاب صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز^(٢) ، تأليف يوسف بن يعقوب ابن المجاور الدمشقي (ت بعد ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) ، يعتبر هذا الكتاب من الكتب الهامة التي أفادت الدراسة في معظم فصولها ، وقدم معلومات إقتصادية هامة ونادرة وكانت في غاية الأهمية ، فتحدثت عن المناطق الزراعية وذكر العديد من محاصيلها الزراعية والنباتية ، وتكلم عن الثروات الحيوانية والبحرية وعدد كبير من الموانئ والمدن التجارية ، واستعرض طرقها الداخلية والخارجية ، سواء كانت برية أو بحرية ، وتطرق

(١) - مطبوع ، نشر دار صادر ، بيروت ، طبعة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

(٢) - مطبوع ، تحقيق أوسكر لوفجرين ، منشورات المدينة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م .

للتبادل التجاري بين مختلف المناطق اليمنية ، وذكر أسواقها وتنظيماتها الحرفية ومنشآتها التجارية المتعددة ، وأورد معلومات مفيدة عن المكايل والموازين والمقاييس والعملات النقدية المتداولة في الأسواق اليمنية وفئاتها وأسعار صرفها ، وذكر دور اليمن في التجارة الخارجية ، وأهم السلع التجارية التي كانت تصدرها أو تستوردها من مختلف البلدان ، وتضمن أيضاً معلومات مفيدة عن الإنتاج الصناعي والمراكز الصناعية وأهم منتجاتها سواء كانت منتجات زراعية أو معدنية أو حيوانية أو غير ذلك ، وتحدث أيضاً عن استقبال السفن التجارية في الموانئ اليمنية وخاصة في ميناء عدن وأهم الإجراءات الجمركية المتبعة في التفتيش ومقدار العشور والضرائب التي كانت تجنيها اليمن من التجار والتجارة الخارجية وأورد غيرها من المعلومات التي غطت جوانب كثيرة من الدراسة .

(٢٢) - : كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك^(١) ، تأليف محمد بن يوسف الجندي (ت بعد ٧٤٢هـ/١٣٤١م) ، تضمن هذا الكتاب معلومات مفيدة عن النشاط التجاري خلال هذه الفترة ، فتحدث عن المنشآت التجارية في بعض المدن اليمنية ، وأورد نصاً فريداً ينشر لأول مرة في تاريخ اليمن الإقتصادي ، فذكر أن الصكوك والحوالات كانت متداولة في الاسواق اليمنية ، وذكر غيرها من المعاملات مثل القرض والإستلاف وأفاد الدراسة في بعض الجوانب وغطى جانباً منها .

(١) - مطبوع ، تحقيق محمد علي الأكوع ، نشر وزارة الإعلام والثقافة ، صنعاء ، الطبعة الأولى ،

الفصل الأول :

العوامل التي أثرت على النشاط التجاري
في بلاد اليمن .

ويتكون من المباحث التالية :

- المبحث الأول : الموقع الإستراتيجي لبلاد
اليمن .
- المبحث الثاني : النشاط الزراعي وأهم
العوامل المؤثرة فيه .
- المبحث الثالث : توافر المواد الخام ودورها
في إزدهار التجارة وتقدم الصناعة.
- المبحث الرابع : النشاط الصناعي وأهم
العوامل التي ساعدت على تقدمه وإزدهاره.
- المبحث الخامس : إهتمام حكام اليمن
بالتجارة .

المبحث الأول :
الموقع الإستراتيجي لبلاد اليمن

الموقع الجغرافي : إذا أراد الباحث أن يلم بمجمل النشاط الإقتصادي لبلد ما ، فإنه لابد من معرفة الطبيعة الجغرافية لهذا البلد ، ومدى تأثيرها في توجيه الأنشطة الإقتصادية المختلفة ، وتاريخ أي أمة لا يمكن فهمه دون معرفة بيئته ، لأنها تعتبر من الأسس الهامة في تطور ذلك التاريخ .

ومن هنا فإن معرفة طبيعة بلاد اليمن وموقعها الجغرافي له أهمية كبيرة ، إذ أنها تجعل الباحث قادراً على فهم الأنشطة الإقتصادية المختلفة التي كان يمارسها السكان في أي عصر من العصور ، والنشاط التجاري في أي بلد من البلدان يعكس صورة صادقة على مدى ما وصل إليه هذا البلد من تقدم صناعي وازدهار إقتصادي ، وذلك من خلال تتبع ورصد التبادل التجاري والسلع التجارية المختلفة وأنواعها حتى يستطيع الناظر الوقوف على حقيقة هذه الأوضاع ثم الحكم عليها ، وقبل تناول النشاط التجاري في بلاد اليمن لابد من الوقوف قليلاً عند العوامل التي ساعدت على قيام النشاط التجاري خلال فترة البحث وبيان دورها في هذا المجال .

والتجارة في بلاد اليمن قد خضعت تحت تأثير مجموعة من العوامل أثرت فيها تأثيراً قوياً ، سواء كان إيجابياً أو سلبياً ، إلا أن العوامل الإيجابية قد برز دورها بشكل فعال ، وساعدت على نمو وازدهار التجارة خلال هذه الفترة .

ولاشك أن الناحية الجغرافية التي تمتعت بها بلاد اليمن تعتبر من العوامل الإيجابية التي أثرت على النشاط التجاري تأثيراً فعالاً ، وقامت بدور بناء .

وقد تناول هذا المبحث دراسة الموقع الجغرافي لبلاد اليمن من عدة نواحي : تمثلت في التسمية ، والموضع ، والتضاريس ، والمناخ .

أولاً : التسمية : إن كلمة اليمن ليست من استحداث الحاضر ، بل هي كلمة قديمة جداً ، إذ ورد ذكرها في النقوش الأثرية القديمة ، وأقدم ذكر ورد في النقوش القديمة يرجع إلى سنة ٣٠٠م^(١) ، كما أورد المؤرخون والجغرافيون معاني مختلفة في سبب هذه

(١) - علي ، جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٥٣٠/٢ - ٥٣١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٧١م ، شاهين ، علاء الدين : تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم ص ١٩٣ ، ذات السلاسل ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

التسمية^(١) ، ثم توسع مدلول هذه الكلمة فأصبح يشمل جنوب الجزيرة العربية أو اليمن الطبيعية بأقسامها المختلفة^(٢).

ثانياً : الموقع : تقع بلاد اليمن بين خطي ، عرض ٤٠° ، ١٢° ، ٢٦° ، ١٧° شمالاً و ٣٠° ، ٤٣° ، ٣١° ، ٤٦° شرقاً ، وتقع ضمن الدائرة المدارية الشمالية (مدار السرطان) ، وهي بذلك تقع ضمن القارة الآسيوية في نهاية الركن الجنوبي من هذه القارة ، وتحتل الزاوية الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية على مدخل البحر الأحمر من الغرب ، ومدخل المحيط الهندي عند خليج عدن من الجنوب ، فاكسبت بهذا الموقع أهمية استراتيجية وثقلاً عالمياً في مجال الملاحة والتجارة الدولية على إمتداد التاريخ^(٣) .

وتزداد أهمية هذا الموقع أيضاً بحكم الأهمية الاقتصادية والإستراتيجية للدول المطلة عليه ، وبموقعها هذا جعلها لا تبعد عن قارة إفريقيا سوى ٢٤ كم ، وهو عرض مضيق باب المندب الذي يعتبر البوابة الرئيسية لشرق إفريقيا ، وقد مكنها هذا الموقع أن تكون همزة وصل بين الشرق والغرب ، وربطها بين القارات والبحار ، فأصبحت ملتقى للتجارة والملاحة بين القارات الثلاث وبلدان المحيط الهندي والبحر الأحمر والبحر المتوسط وما وراءه^(٤) ، واستفاد اليمنيون من ظاهرة طبيعية أخرى جاءت نتيجة للموقع ، وهي

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٠ ، البكري ، عبدالله بن عبدالعزيز ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد ومواضعها ١٤٠١/٣ ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م .

(٢) - الأكوع ، محمد بن علي : اليمن الخضراء مهد الحضارة ص ٣٢ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١ م ، ملاعبة ، نهاية عبدالرحمن : دور ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية في التجارة الدولية ص ٤٣-٤٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٥ م .

(٣) - الأشعب ، خالص : اليمن دراسة في البناء الطبيعي والاجتماعي والاقتصادي ص ٢٠-٢١ ، دار الرشيد ، بغداد ، طبعة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م ، الحبيشي ، حسين علي : اليمن والبحر الأحمر ص ٣٠ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٢ م .

(٤) - المبادر ، سالم سعدون : الجمهورية العربية اليمنية دراسة عامة ص ٧ ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، طبعة ١٩٨٥ م ، الحبيشي ، حسين علي ، اليمن والبحر الأحمر ص ٣٠ - ٣١ .

الرياح الموسمية ذات الإتجاه الشمالي الشرقي شتاءً ، وذات الإتجاه الجنوبي الغربي صيفاً ، وكان لها أهمية كبيرة في إزدهار التجارة ، فعملوا على توظيفها لصالحهم ، وكونوا علاقات تجارية مع العالم المعروف في ذلك الوقت ، وتبادلوا معهم أصناف السلع التجارية^(١) .

ثالثاً : التضاريس : تقع بلاد اليمن على تركيب متعدد من الصخور المتحوله التي تعود إلى عصور سحيقة ، وكان لهذه التراكيب أهميتها العظمى في نمو التربة ، إذ أن معظم أراضي اليمن في الشمال والجنوب الشرقي أراضي خصبة ، ويعود ذلك إلى طبيعة أراضيها البركانية والتضاريس المرتفعة ، وهطول الأمطار وتنوع طبيعتها الجغرافية التي أثرت في تنوع التربة ، فانتجت محاصيل زراعية متنوعة في البلاد ، وذلك لثمتعها بطبيعة متنوعة في التضاريس السطحية ، والتي تراوحت ما بين السهول والهضاب والجبال والأودية^(٢) . ومن خلال الدراسات الجغرافية الحديثة يمكن تقسيم تضاريسها إلى الأقاليم التالية :

١ - إقليم سهل تهامة : ويمتد هذا السهل على طول البلاد من الشمال إلى الجنوب ، بين البحر الأحمر غرباً ، والسفوح الغربية للجبال شرقاً ، ويتراوح عرضه ما بين ٣٠ - ٧٠ كم ، وترتفع هذه السهول تدريجياً كلما اتجهت نحو الغرب حيث المرتفعات الوسطى التي يصل إرتفاعها إلى ٣٠٠ م ، وتباين تربة السهول الساحلية ، في خصوبتها من مكان لآخر حسب تباين مكوناتها ، وتباين لونها من الأصفر الفاتح إلى الغامق ، مما جعلها من أخصب الأراضي الزراعية في بلاد اليمن^(٣) ، إضافة إلى أن هذا السهل يعتبر خزان طبيعي تخزن فيه مياه السيول التي تندفع من الحافة الجبلية ، ويوجد في هذا السهل

(١) - الفضلي ، محمد محمد : أهمية موقع اليمن على ضوء النظريات الإستراتيجية العالمية ص ٧١ ، مجلة الغد ، صنعاء ، العدد الأول ، السنة الثانية ، ديسمبر ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م ، الأشعب ، خالص : اليمن دراسة في البناء الطبيعي ص ٢٢ .

(٢) - الحبيشي ، حسين علي : اليمن والبحر الأحمر ص ٣٢ .

(٣) - الأشعب ، خالص : اليمن دراسة في البناء الطبيعي ص ٣٠ - ٣٢ ، الصليحي ، عبد الجواد : جغرافية المحاصيل الزراعية الرئيسية في اليمن ص ١٩٩ - ٢٠١ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

العديد من الأودية التي تمتد من الشرق إلى الغرب^(١).

٢ - إقليم الكتل الجبلية الغربية والجنوبية : يحتل هذا الإقليم نصف مساحة اليمن تقريباً ، ويمتد بمحاذاة سهل تهامة شمالاً ويستمر حتى مضيق باب المندب جنوباً، ثم يتجه شرقاً باتجاه هضبة حضرموت ، ويبلغ إرتفاع أعلى قمته حوالي ٢٠٠٠ م تقريباً ، وتواجه هذه الكتل الرياح الغربية ، والرياح الجنوبية الشرقية الممطرتين التي تهب على اليمن ، وأصبح هذا الإقليم من أغزر أراضي اليمن مطراً وأكثره سيولاً وأنهاراً ، وتكونت فيه أودية كثيرة ومتعددة^(٢).

٣ - إقليم السهول الجبلية الوسطى : وتمتد هذه السهول من الشمال إلى الجنوب ، ويبلغ طولها نحو ٣٥٠ كم تقريباً أما عرضها فيتراوح ما بين ١٠٠ - ١٥٠ كم، وهي من أعلى الأراضي اليمنية ، إذ يتراوح إرتفاعها ما بين ١٨٠٠ - ٢٨٠٠ م ، فوق مستوى سطح البحر ، ويمثل جبل حضور^(٣) ، أعلى المرتفعات في شبه جزيرة العرب ، إذ يبلغ إرتفاعه نحو ٣٧٦٠ م^(٤) ، ووديان هذه السهول تتجه نحو الغرب والشرق ، وبعض منها يتجه نحو الجنوب ، من أهم هذه السهول : ذمار^(٥) ،

(١) - المندعي ، داود : الزراعة في اليمن في عصر الدولة الرسولية ص ٢٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة اليرموك ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م .

(٢) - أغا ، شاهر جمال : جغرافية اليمن الطبيعية للشطر الشمالي ص ٦٧ ، مكتبة الأنوار ، دمشق ، ١٩٨٣ م ، الصليحي ، عبد الجواد : جغرافية المحاصيل الزراعية ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٣) - جبل حضور : جبل عظيم البركة ، ينسب إلى حضور بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة ، ويقع غربي صنعاء بمسافة ١٨ كم ، انظر : الهمداني : الإكليل ٢/ ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، المقحفي ، إبراهيم أحمد : معجم البلدان والقبائل اليمنية ص ١٨٠ ، دار الكلمة ، صنعاء ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .

(٤) - الأشعب ، خالص : اليمن دراسة في البناء الطبيعي ص ٣٢ - ٣٣ ، الصليحي ، عبد الجواد : جغرافية المحاصيل الزراعية ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٥) - ذمار : مدينة قديمة ومشهورة وهي عامرة ، تقع على إرتفاع ٢٣٠٠ م ، من سطح البحر ، وهي على بعد ٩٩ كم جنوب صنعاء ، انظر : الأكوع ، اسماعيل علي : مخاليف اليمن ص ١٤ ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، عمان ، العدد ٣٢ ، السنة ١١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م ، المقحفي ، إبراهيم : معجم البلدان والقبائل اليمنية ص ٢٥١ .

وصنعاء^(١)، وحجة^(٢)، وهذه السهول تمتاز بتربة خصبة تجود فيها الزراعة ، إضافة إلى أنها مخزن للمياه الجوفية التي تنحدر بعد سقوط الأمطار إلى هذه السهول^(٣) .

٤ - إقليم الربع الخالي والهضبة الشرقية : ويشغل هذا القسم مساحة كبيرة من القسم الشرقي لبلاد اليمن ، ويقع إلى الشرق من المرتفعات الرئيسية ، ومتباين إرتفاعه ، فيبلغ أقصاه من ناحية الشرق نحو ١٣٥٠ م ، ثم يقل ويتناقص علوه حتى يصل حوالي ٧٠٠ م ، ومن ثم يتصل بصحراء الربع الخالي ، وكلما اتجهت شرقاً إزدادت الظروف الصحراوية وضوحاً حيث تصل إلى الأطراف الغربية لصحراء الربع الخالي^(٤) .

وهكذا تباينت الأقاليم التضاريسية في اليمن ما بين سهول منخفضة وجبال عالية وهضاب واسعة ، مما أدى إلى تنوع في المناخ ، وتنوع في المحاصيل الزراعية المختلفة .

رابعاً : المناخ : عند دراسة المناخ لمنطقة معينة لابد من معرفة العوامل المؤثرة في عناصره التي تختلف من منطقة لأخرى .

ولما كانت بلاد اليمن تقع على الأطراف الشمالية للمناخ الإستوائي ، فإن مناخها يختلف باختلاف أقاليمه التضاريسية ، وسبب هذا الاختلاف يرجع إلى قربها أو بعدها أو إرتفاعها عن البحر ، أو قربها أو بعدها من خط الإستواء ، فمناخ المرتفعات يختلف تماماً عن المناخ السائد في تهامة ، وهناك أيضاً اختلاف في شمال وجنوب البلاد ،

(١) - صنعاء : من أشهر المدن اليمنية ، كانت تسمى قديماً ، أزال ولها مكانة تاريخية منذ القدم ، وهي عاصمة الجمهورية اليمنية حالياً ، انظر : الرازي : تاريخ صنعاء ص ١٠ - ٢٨ ، المقحفي ، أحمد : معجم البلدان والقبائل اليمنية ص ٣٨٦ .

(٢) - حجة : وتنسب إلى حجة بن أسلم بن عليان بن زيد بن جشم بن حاشد ، وهي مدينة كبيرة في الشمال الغربي من صنعاء ، وعلى بعد ١٢٧ كم ، وهي على قمة جبل يصل إرتفاعه إلى ١٩٠٠ م عن سطح البحر ، انظر : الهمداني : الإكليل ٩٨/١٠ ، المقحفي ، أحمد : معجم البلدان والقبائل اليمنية ص ١٥٧ .

(٣) - الصليحي ، عبد الجواد : جغرافية المحاصيل الزراعية ص ٢٠٤ .

(٤) - الأشعب ، خالص : اليمن دراسة في البناء الطبيعي ص ٣٢ .

وكان لهذا التنوع أثر كبير على تنوع مصادر المياه وتوزيعها على الغطاء النباتي توزيعاً وكثافة وأنواعاً ، وعلى توزيع السكان وأنشطتهم المختلفة^(١) .

ولقد أسهب كثير من الجغرافيين الأوائل في وصف مناخ بلاد اليمن ، ونال منهم بغض العناية ، فقد وصف الهمداني الظروف المناخية بشكل يتناسب مع الدراسات الجغرافية الحديثة ، وقسمه إلى ثلاثة مناطق مناخية وهي : المنطقة الحارة ، وهي تهامة ، والمنطقة الباردة ، وهي منطقة المرتفعات الجبلية ، وما بينهما منطقة معتدلة^(٢) .

وبناء على الدراسات الجغرافية الحديثة يمكن تقسيم المناخ في بلاد اليمن إلى قسمين رئيسيين وهي : الحرارة ، المياه أو الأمطار .

١ - الحرارة : ويمكن تقسيمها إلى إقليمين حرارين هما : -

أ - الإقليم المعتدل : ويتمثل في المناطق الجبلية التي ينخفض فيها متوسط الحرارة السنوي إلى ٢٣° م ، ويضم هذا الإقليم المنطقة الوسطى من اليمن .

ب - الإقليم الحار : ويتمثل في سهل تهامة والجزء الشرقي الصحراوي من اليمن ، ويزيد متوسط الحرارة فيه إلى ٢٧° م ، فدرجة الحرارة تحدد نوع المحصول الذي يمكن أن يزرع في أي منطقة .

ولقد أسهمت درجة الحرارة في بلاد اليمن بدور هام في الإنتاج الزراعي ، وأصبح ينمو في سهل تهامة القريب من مستوى سطح البحر محاصيل زراعية متنوعة تحتاج إلى درجة حرارة مرتفعة مثل النخيل والقطن والذرة وغيرها من المحاصيل الزراعية الأخرى .

أما المنطقة المرتفعة عن سطح البحر فيزرع فيها محاصيل زراعية تحتاج إلى درجة حرارة معتدلة مثل العنب والشعير وغيرها من المحاصيل الزراعية الأخرى .

ودرجات الحرارة في بلاد اليمن لا تنخفض إلى الحد الذي تموت عندها المحاصيل الزراعية ، كما أنها لا ترتفع إلى الحد الذي يتوقف عندها نمو المحاصيل الزراعية^(٣) .

(١) - المبادر ، سالم سعدون : الجمهورية العربية اليمنية دراسة عامة ص ١٣ - ١٤ ، الأشعب ، خالص :

اليمن دراسة في البناء الطبيعي ص ٣٥ - ٤٦ .

(٢) - الهمداني : الإكليل ٤٠/٨ - ٤١ ، صفة جزيرة العرب ص ٣٠٨ - ٣١٠ .

(٣) - المنذعي ، داود : الزراعة في اليمن في عصر الدولة الرسولية ص ٣١ .

٢ - المياه والأمطار : الماء عنصر الحياة ، وعامل رئيسي في وجود الإستقرار

البشري ، ومن العوامل الهامة للنشاط الإقتصادي ، ويتفاوت وجوده من منطقة لأخرى ، فقد يتوفر في منطقة ويندر في أخرى ، لذلك فإن الإستيطان البشري يتركز غالباً في المناطق التي تتوفر فيها كميات من الماء الصالح للإستهلاك البشري والحيواني والزراعي ، وتعتبر الأمطار هي المصدر الرئيسي لجميع موارد المياه في شبه الجزيرة العربية ، ومنها تتكون المياه السطحية الجارية المؤقتة التي تظهر بعد سقوط الأمطار ، وهي أيضاً مصدر للمياه الجوفية بعد تسربها إلى باطن التربة^(١) .

والأمطار في بلاد اليمن تتفاوت كمياتها من منطقة لأخرى ، ويعود ذلك إلى التفاوت في الظروف المناخية التي تختلف من منطقة لأخرى ، وتعتبر منطقة المرتفعات من أغزر مناطق اليمن أمطاراً ، وإن تباينت كميات هذه الأمطار من جزء لآخر ، إذ يبلغ معدل المطر السنوي على سفوح الجبال حوالي ٤٠ سم ، خاصة في شهري آب وأيلول / أغسطس ، سبتمبر ، ويزداد المطر كلما اتجهت شرقاً ، حيث يزيد المعدل السنوي للأمطار في مدينة تعز^(٢) ، على ٦٠ سم ، أما في مدينة إب^(٣) ، فيصل معدله إلى أكثر من

(١) - النعيم ، نورة عبدالله : الوضع الإقتصادي في الجزيرة العربية من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي ص ٦٠ ، دار الشواف للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م .

(٢) - تعز : كانت قديماً تعرف بذي عدينة ، ثم اختطها تورانشاه الأيوبي في سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٣م ، وجعلها عاصمة للدولة الأيوبية في اليمن ، وتبعد عن صنعاء جنوباً نحو ٢٥٦ كم ، انظر : ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد : العبر وديوان المبتدأ والخبر ٢٣٥/٥ ، تحقيق خليل شحادة ، دار الفكر - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، أحمد ، علي علي : الحياة العلمية في مدينة تعز في عصر الدولة الرسولية ص ١٦ - ٢٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤ م .

(٣) - إب : مدينة مشهورة باليمن ، تمتاز بجمال طبيعتها ، وهي أرض خصبة ، هواؤها معتدل ، كثيرة المياه ، تقع جنوب صنعاء ، وعلى بعد ١٤٠ كم ، انظر : بامخرمة ، عبدالله الطيب : النسبة إلى المواضع والبلدان مخطوط ٦٦ أ ، نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة تحت رقم ٢٥٦٩ ، المقحفي ، أحمد : معجم البلدان والقبائل اليمنية ص ٦ .

١٠٠ سم ، ثم يقل تدريجياً كلما اتجهت شمالاً حيث يتراوح المعدل السنوي في صنعاء ما بين ٣٠ - ٣٥ سم ، ويتميز سقوط الأمطار في إقليم المرتفعات عموماً بعدم الانتظام وخاصة في الأجزاء الشمالية^(١) .

والأمطار التي تسقط على بلاد اليمن من النوع المداري ، وهذه الأمطار بصفة عامة قليلة ، إلا أنها في بلاد اليمن أغزر منها في أي جزء من شبه الجزيرة العربية^(٢) ، إذ تهب على اليمن الرياح الموسمية الجنوبية الغربية فتسقط أمطارها على غرب اليمن ، وكذلك تهب الرياح الموسمية الجنوبية الشرقية فتسقط أمطارها على الأجزاء الشرقية من اليمن ، ومتوسط كمية المطر السنوي فيها تصل إلى ٦٧٠,٦ مم ، وهي كمية مرتفعة إلى حد ما ، ويعود ذلك إلى هبوب الرياح الجنوبية الغربية والرياح الجنوبية الشرقية التي تهب في فصل الصيف ، وكمية الأمطار الساقطة على اليمن يحتل فيها فصل الصيف المركز الأول ، يليه فصل الربيع ، وأقلها مطراً فصل الشتاء والخريف^(٣) .

والدراسات الجغرافية الحديثة التي تناولت مواعيد سقوط الأمطار في بلاد اليمن لا تختلف كثيراً عما ورد في بعض المصادر الجغرافية والتاريخية التي تحدثت عن الأمطار في بلاد اليمن ، فيذكر ابن الفقيه أن أهل اليمن يمطرون الصيف كله ، فتمطر صنعاء وما والاها في حزيران وتموز وآب وبعض أيلول / يونيو يوليو أغسطس سبتمبر ، من الزوال إلى المغرب^(٤) ، وقد تردد هذا الوصف عند كثير من الجغرافيين الأوائل^(٥) .

وقد ركز الجغرافيون الأوائل على مدينة صنعاء ، ورصدوا أوقات الأمطار التي تنزل عليها طوال السنة ، فذكر ابن رسته عن صنعاء أن أهلها يمطرون في شهور الصيف شهراً

(١) - الأشعب ، خالص : اليمن دراسة في البناء الطبيعي ص ٤٤ - ٤٧ .

(٢) - متولي ، محمد : أساليب الأراضي الزراعية في اليمن ص ٨١ ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، العدد الثالث ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

(٣) - الصليحي ، عبد الجواد : جغرافية المحاصيل الزراعية ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(٤) - ابن الفقيه : البلدان ص ٩٢ .

(٥) - البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٣ ، الحميري ، محمد بن عبد المنعم : الروض المعطار في خبر الأقطار ص ٣٦٠ ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

واحدًا ، ومن الخريف تمام أربعة أشهر ، وإن أكثر وقت نزوله من العصر إلى المغرب^(١) ، وأشار ابن الفقيه عن أهل صنعاء أنهم يشتون مرتين ويصيفون مرتين^(٢) ، وذكر المنجم أن أهل صنعاء يمطرون شهراً واحداً في الصيف ، وشهراً في الشتاء^(٣) .

أما الرازي فذكر أن الأمطار تسقط على صنعاء في فصل الخريف^(٤) ، وذكر ابن المجاور أن الأمطار تسقط على جبال اليمن ستة شهور ما بين الظهر والعصر في الصيف ، وأن الأمطار تسقط في أرض بني سيف^(٥) ، في اليمن مدة أربعين يوماً^(٦) .

يتضح مما سبق أن البيئة الطبيعية لبلاد اليمن متباينة من منطقة لأخرى ، وكان لهذا التنوع أثر كبير على سكانها ، فاشتغل سكان الواحات والسهول وسفوح الجبال وبطون الأودية بالزراعة ، إذ توفرت فيها عوامل ساعدتهم على الإقامة مثل توفر المياه والتربة الصالحة للزراعة ، فاستطاعوا أن يحولوا هذه المناطق إلى مراكز تجارية ، ارتبط بعضها ببعض ، وأصبحت بمثابة محطات استراحة للتجار ، وبذلك أصبحوا تجاراً ونقل تجارة إلى جانب كونهم زراعاً ، فقاموا بنقل سلع بلادهم مع السلع الشرقية التي كانت تصل إليهم عن طريق الموانئ اليمنية المختلفة التي تطل على البحر الأحمر والبحر العربي ، وصدروها إلى كثير من الأسواق العالمية^(٧) .

(١) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٢) - ابن الفقيه : البلدان ص ٩١ .

(٣) - المنجم ، إسحاق بن حسين : آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ص ٨ ، نشر انجيلا كودازي ، إيطاليا ، ١٩٢٩ م .

(٤) - الرازي ، أحمد بن عبدالله : تاريخ صنعاء ص ٩٦ .

(٥) - بنو سيف : عزلتان من ناحية القفر ، من أعمال يريم ، وهي بنو سيف العالي ، وبنو سيف السافل ، انظر : المقحفي ، أحمد : معجم البلدان والقبائل اليمنية ص ٣٣٧ .

(٦) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٧) - الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ١/٥٢ - ٥٥ ، النعيم ، نورة : الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ص ٢١٢ ، ٢١٣ ، الحبشي ، عبدالله محمد : جوانب من الحياة الاقتصادية في التاريخ اليمني ص ٨٣ - ٨٤ ، مجلة الحكمة ، صنعاء ، العدد ٥١ - ٥٢ ، سنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

المبحث الثاني :
النشاط الزراعي

النشاط الزراعي : من العوامل المؤثرة على التجارة النشاط الزراعي الذي يعتبر أحد المقومات الرئيسية للحياة الاقتصادية ، وله دور مهم ومؤثر في المجتمعات البشرية بوجه عام .

ولقد اشتهرت بلاد اليمن منذ أقدم العصور بأنها بلد زراعي ، واستحقت أن تسميها المصادر باليمن السعيدة ، أو اليمن الخضراء ، وذلك لكثرة ما يحيط بها من الأشجار والثمار ، وكانت الأراضي الصالحة للزراعة تشكل نسبة ٨٠٪ من أراضيها^(١) ، وهذه الشهرة الزراعية لم تأت عشوائياً ، بل تضافرت لها مجموعة من العوامل أثرت فيها تأثيراً إيجابياً خلال فترة الدراسة ، وقد تناول هذا المبحث عرض هذه العوامل بشيء من الإيضاح .

أولاً : اختلاف التضاريس والمناخ : لقد جعل الله سبحانه وتعالى سطح كوكب الأرض متميزاً بتنوعه التضاريسي منذ بدء نشأته ، وبفضل هذا التنوع تتعدد منافع الناس به في كل زمان ومكان ، وموزعة توزيعاً محكماً وبقدر معلوم على سطح الأرض وبتناسب مقنن وفق سنن مقدرة بتقدير العزيز الحكيم ، الذي جعل مناخ سطح الأرض متنوعاً حتى تتنوع الكائنات النباتية والحيوانية من مكان لآخر ، وسخر هذه النعم وغيرها من النعم لحياة الإنسان ومنفعته حتى تسير حياته على سطح الأرض^(٢) .

وقد انقسم السطح في بلاد اليمن إلى عدة مناطق ، ولكل منطقة أثرها في النشاط الزراعي وتنوع محاصيلها الزراعية المتعددة ، وقد امتازت بلاد اليمن باعتدال مناخها في أغلب نواحيها ، إذ تنوع المناخ تبعاً لأقاليمه التضاريسية المختلفة^(٣) ، ولقد استفاد

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٠ ، الأكوع ، محمد بن علي : اليمن الخضراء ، مهد الحضارة ص ٣٢ ، بيوتروفسكي ، ميخائيل : اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة ص ٩٦ ، ترجمة محمد الشعيبي ، دار العودة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦ .

(٢) - أبو العينين ، حسن : من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ١٣٩/٢ ، ١٩٥٠ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦ م .

(٣) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٥ ، الهمداني : الإكليل ٤١/٨ - ٤٢ ، صفة جزيرة العرب ص ٣٠٧ - ٣١٩ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٢/١ - ٥٥ .

المزارعون من هذا التنوع في المناخ ، فزرعوا ما يتناسب مع كل مناخ على حده ، فازدهرت السهول بالزراعة ، وأصبحت هذه المنطقة غنية بأنواع المحاصيل الزراعية من الحبوب والخضروات والفواكه وغيرها من المحاصيل الزراعية المختلفة^(١) ، واستغل المزارعون أيضاً سفوح الجبال والهضاب للزراعة ، فقاموا بزراعتها على هيئة مدرجات ، فأنتجت أنواعاً متعددة من المحاصيل الزراعية^(٢) .

ثانياً : خصوبة التربة : لقد تمتعت بلاد اليمن بتربة خصبة وصالحة لإنتاج محاصيل زراعية متنوعة في كثير من المناطق اليمنية ، وكانت من العوامل الرئيسية التي ساعدت على ازدهار النشاط الزراعي خلال هذه الفترة ، ولقد أشاد الجغرافيون الأوائل إلى خصوبة التربة في بلاد اليمن ، ووصفت بأنها ذات تربة طيبة وخصبة في أغلب نواحيها . وقد وصف الإدريسي مدينة صنعاء بأنها معتدلة الهواء ، طيبة الثرى ، والزمان بها أبداً معتدل الحر والبرد^(٣) . وذكر القزويني مدينة صنعاء ووصفها بأنها من أحسن المدن بناءً، وأصحها هواء ، وأعذبها تربة وأقلها أمراضاً^(٤) . وأشاد بعض الجغرافيين بمدينتي ثلاً^(٥) ، والجوف^(٦) ، بأنها

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٤٣ - ١٤٤ ، الربيعي : سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين ص ٩٧ ، ١٥٥ ، ١٩٦ - ١٦٧ ، ٢٤٢ - ٢٤٤ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٥ .

(٢) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ١٤٣ - ١٤٤ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة المنصورية ١٥٣/١ ، ٣٠٤ .

(٣) - الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٣/١ .

(٤) - القزويني : زكريا بن محمد : أثار البلاد وأخبار العباد ص ٢٧ ، دار صادر ، بيروت ، طبعة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

(٥) - ثلاً : حصن وقرية للمرايين من همدان ، وتنسب إلى ثلاً بن لبخة بن أقيان بن سبأ بن كعب ، وهي مدينة أثرية ، على بعد ٤٥ كم من صنعاء ، في الشمال الغربي منها ، انظر : الهمداني : الإكليل ١٢٠/٢ - ١٢١ ، صفة جزيرة العرب ص ٢١٢ ، المقحفى : معجم البلدان ص ٩٩ .

(٦) - الجوف : مدينة أثرية مشهورة ، أسس المعينون فيها حضارتهم القديمة ، وتقع في الشرق الشمالي من صنعاء ، وهي قرية منها ، انظر : الهمداني : الإكليل ١٧٥/٨ ، ١٧٨ ، صفة جزيرة العرب ص ١٥٤ ، ١٥٥ ، السياغي ، حسين بن أحمد : معالم الآثار اليمنية ص ٥٤ - ٥٧ ، مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، صنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

طيبة الماء والهواء والتربة^(١) . ووصف الإدريسي جزيرة سقطرة^(٢) ، بأنها تمتاز بطيب أرضها واعتدال هوائها^(٣) ، وقد نتج من هذا التباين المناخي وفرة في المحاصيل الزراعية، وتنوعها في كثير من المناطق اليمنية^(٤) .

ولقد توصل المزارعون أيضاً إلى معرفة نوعية الأرض ، سواء كانت جيدة أو رديئة، بطرق مختلفة ، منها طريقة الشم والذوق ، إذ يقوم المزارعون بحفر حفرة مقدارها ذراعين^(٥) ، أو ثلاثة ، ثم يؤخذ من أسفلها كمية من الطين ، ثم توضع في إناء زجاجي، يصب عليه ماء مطر أو ماء وادي عذب ، ثم يرج رجاً شديداً ، ثم يترك حتى يركد ، ثم يذاق ويشم ، فإذا كان الماء مالحاً ، فالأرض مالحة ، وإذا كان عذباً فإن الأرض تكون عذبة ، وإن كان متتن الريح فالأرض تكون رديئة^(٦) .

وبذلك إستفاد المزارعون من هذه المميزات الطبيعية في بلاد اليمن ، وأضافوا إليها خلاصة أفكارهم وإبداعاتهم في مجال الزراعة حتى أصبحت بلاد اليمن بلداً زراعياً منتجاً

(١) - بامخرمة ، عبدالله : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ٩٦ ، ١١٥ .

(٢) - سقطرة : من الجزر اليمنية الكبرى ، فيها عدة قرى ومدن ، وتقع في المحيط الهندي شرقي عدن

، انظر : الإدريسي : نزهة المشتاق ٤٩/١ - ٥٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٣١٨ .

(٣) - الإدريسي : نزهة المشتاق ٥١/١ .

(٤) - ابن الفقيه : البلدان ص ٩٢ - ٩٣ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦١ - ٣٦٧ ،

القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٦٠ - ٦٩ .

(٥) - الذراع : بالكسر ، وهي مؤنثة ، وجمعها أذرع ، وهي من وحدات القياس الأساسية التي قامت

عليها جميع المقاييس ، وشاع استخدامها في كثير من الأمصار الإسلامية ، وظهرت منها أنواعاً

متعددة ، ويقدر طوله نحو ٤٩,٨٧٥ سم ، انظر : الفيومي ، أحمد بن محمد : المصباح المنير

ص ١١٠ ، تحقيق يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الثانية ،

١٤١٨هـ/١٩٩٧م ، هنتس ، فالتر : المكاييل والأوزان الإسلامية ص ٨٣ - ٩٣ ، ترجمة كامل

العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

(٦) - الربيعي : مفرح : سيرة الأميرين الشريفين ص ١٨٤ ، ١٩٧ ، الرسولي ، عمر بن يوسف : ملح

الملاحه في معرفة الفلاحه ص ٢٩ - ٣٠ ، تحقيق عبدالله محمد علي المجاهد ، دار الفكر ،

دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

من الدرجة الأولى ، يؤكد ذلك وصف ابن الفقيه لبلاد اليمن خلال هذه الفترة إذ يقول :
« وباليمن من انواع الخصب وغرائب الثمر وطرائف الشجر ما يستصغر ماينبت في بلاد
الأكاسرة والقياصرة »^(١).

ثالثاً : وفرة المياه وتعدد مصادرها : الماء هو أساس الحياة على سطح الأرض ،
وقد أشار القرآن الكريم في آيات كثيرة إلى أن الماء هو سبب نشوء الحياة على كوكب
الأرض ، قال تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٢).

وخلق الله تبارك وتعالى من الماء البشر والدواب وكل ما هو كائن حي على الأرض،
ويشكل الماء منافع كثيرة تخدم الحياة على الأرض وتيسر للإنسان معيشته فيها^(٣).

أما بلاد اليمن فتعتبر من أكثر مناطق شبه الجزيرة غزارة في الأمطار ، وشكلت مياه
الأمطار والآبار والعيون والأودية مصادر هامة من مصادر الري في البلاد ، وقامت بدور
إيجابي في تقدم الزراعة ، خاصة مياه الأمطار التي اعتمدت عليها الزراعة بشكل
أساسي^(٤) . ولقد استفاد اليمنيون من نظم الري القديمة التي ورثوها منذ القدم ، وعملوا
على تطويرها والاستفادة منها في مجال الزراعة ، ليس هذا فحسب بل استغلوا خبراتهم
وتفوقهم في هذا المجال ونظموا لذلك نظم الري المناسبة لكل نوع من الأراضي الزراعية،
واستخدموا كل الإمكانيات المتاحة للاستفادة من مصادر الري وتحويلها إلى حقولهم
الزراعية بالطرق الفنية^(٥) . وقد وضع الهمداني الطرق المتبعة في توزيع المياه بشيء من

(١) - ابن الفقيه : البلدان ص ٩٢ .

(٢) - سورة الأنبياء : آية : ٣٠ .

(٣) - أبو العينين ، حسن : من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ٢/ ٢٥٠ .

(٤) - الإصطخري ، إبراهيم بن محمد : المسالك والممالك ص ٢٦ ، تحقيق : محمد جابر الحيني ، نشر
وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة ، ١٣٨١هـ / ١٩٦١ ، ابن الفقيه : البلدان ص ٩١ - ٩٢ ،
٩٨ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٩٦ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٣ .

(٥) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٦ ، الهمداني : الإكليل ١/ ٤١٣ - ٤١٦ ، صفة جزيرة العرب
ص ١٠٤ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢٣٨ ، زيد ، علي بن محمد : معتزلة اليمن ، دولة الهادي
وفكره ص ٤٩ ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

التفصيل وهي كما يلي : -

أ - يتم توزيع المياه للأراضي الزراعية الأول ثم الأول ، ومن هم في أسفل الوادي ثم من يليهم في أعلى الوادي .

ب - الا يقدم أحد على أحد في الحصص مهما كانت منزلته ، ولم تكن القوة أو السلطة لها تأثير فيما هو مقرر لكل واحد من المياه .

ج - إذا حان موعد توزيع المياه لأي أرض ، فإنه يتم في موعده ، سواء كان صاحب الأرض حاضراً أو غائباً^(١) ، وقد عينت الدولة مسئولاً يتولى توزيع المياه بطريقة منظمة بين المزارعين ، ويحفظ حقوق الجميع ومصالحهم بطريقة عادلة ، وقد ظل هذا النظام معمولاً به حتى منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي^(٢) ، ولم يقف المزارعون عند هذا الحد ، بل برعوا في استخدام السدود الكثيرة التي وجدت في اليمن منذ القدم ، وقاموا باحتجاز المياه فيها ، وتنظيم استخدامها واستعمالها عند الحاجة^(٣) ، كما جلبوا المياه من القنوات^(٤) ، لتوصيلها إلى الأراضي البعيدة للاستفادة منها ، فانتشرت بذلك المحاصيل الزراعية في كثير من المدن اليمنية ، و انتجت أنواعاً مختلفة من الثمار^(٥) .

(١) - الهمداني : الإكليل ١٢١/٨ - ١٢٢ .

(٢) - الهمداني : الإكليل ١٢١/٨ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٣) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٦ ، الهمداني : الإكليل ١٨٧/٨ - ١٩٠ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢٣٥ - ٢٣٨ ، الربيعي : سيرة الأميرين الشريفين ص ١٩٦ - ١٩٧ ، الأكوع ، اسماعيل بن علي : سدود اليمن ص ١٩٢ - ١٩٦ ، مجلة المنهل ، جدة ، العدد ٤٥٤ ، السنة ٥٣ ، مجلد ٤٨ ، رمضان - شوال ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .

(٤) - القنوات : جمع قناة ، وهي مجرى الماء تحت الأرض ، انظر : الفيومي ، أحمد : المضباح المنير ص ٢٦٧ ، عمارة ، محمد : قاموس المصطلحات الإقتصادية في الحضارة الإسلامية ص ٤٦٧ ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣ م .

(٥) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٦ ، الهمداني : الإكليل ١٤٧/٢ ، المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٨٤ ، الجندي : السلوك في طبقات العلماء والملوك ٤٩٥/٢ - ٤٩٦ ، عسلان ، عبد الوهاب محمد : غيول صنعاء دراسة تاريخية أثرية وثائقية ص ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٢ - ٧٤ ، ٧٨ - ٨٠ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠ م .

رابعاً : وفرة الأيدي العاملة : تعتبر الأيدي العاملة من العوامل الأساسية في التقدم الزراعي ، ويأتي في مقدمتهم المزارعون الذين اتخذوا من الزراعة مهنة لهم ، يتوارثونها جيلاً بعد جيل ، ويأخذها الخلف عن السلف بهمة ونشاط .

وقد زاول الزراعة في بلاد اليمن مجموعة كبيرة من السكان ، وأخذوا على عاتقهم مهمة زراعة الأرض واستخراج ما في بطنها من مختلف المزروعات والثمار واستغلوا الظروف الطبيعية في استثمار المحاصيل الزراعية ، فقاموا بزراعتها والعناية بها في عدد من المناطق اليمنية^(١) ، ولم يقفوا عند هذا الحد بل جلبوا العديد من أصناف البذور الجيدة لبعض المحاصيل الزراعية من مصر والشام وغيرها من الأقطار المجاورة ، فقاموا بزراعتها في الأماكن الصالحة لزراعة هذه المحاصيل ، وبفضلهم ازدهرت الزراعة في البلاد ، وزودوا السكان بشتى أنواع المحاصيل الزراعية ، وذلك من خلال الخبرة التي اكتسبوها من أسلافهم في هذا المجال^(٢) ، بل وعملوا على تطويرها على أسس علمية ، واستخدموا الأسمدة المتنوعة من أجل تنشيط الأراضي الزراعية والعمل على تقويتها^(٣) ، كما استصلحوا بعض الأراضي الزراعية وحولوها إلى أراضي صالحة للزراعة ، غطت مساحة كبيرة من الأراضي اليمنية^(٤) ، وساهموا بجهودهم المخلصة والبناءة في تقدم

(١) - الهمداني : الإكليل ٦٢/١٠ - ٦٣ ، صفة جزيرة العرب ص ١١٥ ، ١٦٨ ، ١٧٨ - ١٧٩ ، ١٨٦ -

١٩٠ ، ٢٢٤ ، المدعج ، عبدالمحسن مدعج : الأبناء منذ دخولهم اليمن حتى القرن الثالث الهجري

ص ٣٥ ، مجلة دراسات تاريخية ، دمشق ، السنة ١١ ، العددان ٣٧ - ٣٨ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م .

(٢) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦٥ ، ابن الحسين ، يحيى : غاية الأمان في أخبار القطر

اليمني ص ٣٣٦ ، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ،

١٣٨٨هـ / ١٩٦٨ م .

(٣) - الرسولي ، عمر بن يوسف : ملح الملاحه ص ٣٠ ، ٣٣ ، الرسولي ، العباس بن علي : بغية الفلاحين في

الأشجار المثمرة والرياحين ، مخطوط ق ٨ب - ١١٥ ، نسخة دار الكتب المصرية برقم ٤٢٣ زراعة .

(٤) - الربيعي : سيرة الأميرين ص ٢٤٢ - ٢٤٣ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة المنصورية ١/ ٥٠ ، ٣٨١ ،

ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٠٥ ، الحبيشي ، عبدالرحمن بن محمد : تاريخ وصاب ،

المسمى الإعتبار في التواريخ والآثار ص ٨٥ ، تحقيق : عبدالله محمد الحبيشي ، مركز الدراسات

والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م .

الزراعة وزيادة إنتاجية الأراضي الزراعية وتنوع محاصيلها ، لدرجة أن بعض المناطق اليمنية كانت أراضيها تعطي أكثر من غلتين في السنة الواحدة^(١) . وقد أشارت المصادر أن كثيراً من هؤلاء المزارعين استغلوا أراضيهم بصورة مباشرة وعملوا فيها بأنفسهم أو بمساعدة رقيقهم^(٢) ، ومنهم من كان يزارع على الأرض غيره مقابل نسبة من انتاج المحصول ، وتختلف حصة هؤلاء المزارعين حسب المنطقة ونوعية العمل وطبيعة الأرض وما تحتاجه من جهد أو عمل ، أو ميساهم به صاحب الأرض من بذور أو عمل أو غيره من متطلبات الزراعة والحصاد^(٣) ، وهذه النسبة تختلف أيضاً فقد تكون النصف أو الثلث أو الربع حسب الاتفاق المبرم بين الطرفين^(٤) ، واستعان بعض المزارعين ببعض العمال لاستغلال أراضيهم الزراعية مقابل جزء من المحاصيل الزراعية أو مقابل أجر يومي أو شهري يحدد غالباً بين الطرفين قبل البدء في العمل ، يوضح فيه الوقت للعمل ومقدار الإنتاج في اليوم الواحد^(٥) . أما الأغنياء من المزارعين فقد استغلوا أراضيهم بصورة غير

(١) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٥ ، ١٠٧ ، المنجم ، اسحاق : أكام المرجان ص ٨ ، القزويني : آثار البلاد ص ٦٠ ، ٦٥ ، الرسولي ، عمر بن يوسف : ملح الملاحه ص ٥٠ - ٥٢ ، ٥٨ - ٦٠ ، ٦٣ .

(٢) - الصنعاني ، عبدالرزاق بن همام : المصنف ٣/٣٢٧ ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٣٤٤ ، ابن الحسين ، يحيى : غاية الأمان ص ١٠٠ .

(٣) - ابن سمرة الجعدي ، عمر بن علي : طبقات فقهاء اليمن ص ١٢١ ، تحقيق : فؤاد سيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، الجندي : السلوك ١/٣٠٨ ، الفاسي ، محمد بن أحمد : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٤/٤٨٠ ، تحقيق : فؤاد سيد ، محمود الطناحي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(٤) - الرازي : تاريخ صنعاء ص ٣٣٢ ، زيد ، علي محمد : معتزلة اليمن ص ٥٠ ، محمد ، صلاح مهران : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة الأئمة الزيدية باليمن ص ٣١٠ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة إلى جامعة المنيا ، مصر ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

(٥) - البريهي ، عبد الوهاب بن عبدالرحمن : طبقات صلحاء اليمن ، المعروف بتاريخ البريهي ص ٢٧١ ، ٣١٠ ، تحقيق : عبدالله محمد الحبشي ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، المندعي ، داود داود : تاريخ اليمن الاقتصادي من القرن الرابع إلى القرن السادس للهجرة ص ٨٥ - ٨٦ ، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

مباشرة عن طريق الرقيق الذين جلبوهم من شرق إفريقيا أو غيرها من البلدان^(١) ، وكان لكل ثري عدد من الرقيق يتناسب وثراؤه من جهة ، وحاجاته من جهة أخرى ، وقد قام الرقيق بدور كبير في تدعيم الزراعة ، واستخدمهم مواليتهم كقوة عمل في الإنتاج الزراعي الذي يتطلب جهداً ومشقة ، وساهموا في تطور الزراعة واستصلاح الأراضي الزراعية التي يملكها مواليتهم فأنجحت لهم محاصيل زراعية متنوعة^(٢) .

واستخدم المزارعون مجموعة كبيرة من الأدوات الزراعية التي أسهمت في تقدم الإنتاج الزراعي^(٣) ، وكانت الحيوانات أيضاً من الوسائل الهامة التي اعتمد عليها المزارعون في استصلاح الأراضي الزراعية ، ويأتي في مقدمتها الأبقار والحمير والجمال ، والتي استخدمت في أغراض متعددة مثل الحمل والحرث وجلب المياه وغير ذلك من الأغراض التي يعتمد عليها المزارعون في مجال الزراعة وتنميتها^(٤) .

خامساً : إهتمام حكام اليمن بالزراعة : لقد ساهم الحكام والولاة والأمراء خلال هذه الفترة بدفع عجلة الإنتاج الزراعي ، وعملوا على تنميته ونهضته ، وقاموا ببناء العديد من السدود في عدد من أنحاء البلاد ، وذلك من أجل حجز المياه عند نزول الأمطار

(١) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩١ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ، ابن دغثم : السيرة الشريفة المنصورية ٥٣/١ ، ٣٠٤٤ .

(٢) - ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٣ ، لومبارد ، موريس : الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي ص ٣٢ ، ١٩٧ ، ٢٦٥ ، ترجمة عبدالرحمن حميدة ، دار الفكر ، دمشق ، طبعة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، العمري ، حسين عبدالله : الأمراء العبيد والمماليك في اليمن ص ٣٥ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

(٣) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٨ ، الرسولي ، عمر بن يوسف : ملح الملاحه ص ٥٩ ، ٦٤ - ٩٥ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٨٨ ، ٩٢ - ٩٣ ، المندي ، داود : تاريخ اليمن الإقتصادي ص ٩٠ - ٩١ .

(٤) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٨ ، الرسولي ، عمر بن يوسف : ملح الملاحه ص ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٢ ، السروري ، محمد عبده : مظاهر الحضارة في الدول المستقلة باليمن ص ١٤٨ ، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى جامعة القاهرة ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

والإستفادة منها في ري الأراضي الزراعية بطريقة منظمة^(١) ، وقاموا باستصلاح السدود القديمة والإستفادة منها في توزيع المياه اللازمة لكثير من الأراضي الزراعية^(٢) . وشيدوا القنوات المائية في كثير من المناطق اليمنية ، وأتقنوا بنائها حتى يمكن الإستفادة منها في جلب المياه للسكان وري الأراضي الزراعية على حد سواء^(٣) ، وشجعوا المزارعين على إستغلال الأراضي الزراعية ووفروا لهم المياه اللازمة للزراعة ، ونالوا منهم كل رعاية واهتمام^(٤) ، ليس هذا فحسب بل قاموا بجلب أنواع مختلفة من البذور الجيدة لأصناف مختلفة من المحاصيل الزراعية من خارج اليمن ، وقاموا بزراعتها في مشاتل زراعية خاصة ، ومنها إنتشرت أنواع كثيرة من غروس مصر والشام وغيرها من الأقطار في بلاد اليمن^(٥) .

ولم يقف الحكام عند هذا الحد بل توسعوا في استصلاح الأراضي الزراعية وقاموا بتوزيعها على كثير من المزارعين من أجل إحيائها ، ويسروا لهم كافة السبل المتاحة ،

(١) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٦ ، الهمداني : الإكليل ١٨٧/٨ - ١٩٠ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢٣٥ - ٢٣٨ ، الربيعي : سيرة الأميرين الشريفين ص ١٩٦ - ١٩٧ .

(٢) - الهمداني : الإكليل ٤١٣/١ - ٤١٦ ، ١٤٧/٢ ، ١٨٧/٨ - ١٩٠ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢٣٥ - ٢٣٨ ، اليماني ، عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ٦٠ ، تحقيق : عبدالله محمد الحبشي ، محمد السنباني ، دار الحكمة اليمنية ، صنعاء ، ١٤١٨هـ / ١٩٨٨م .

(٣) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٤ ، الجندي : السلوك ٤٩٥/١ - ٤٩٦ ، الحبسي ، يحيى ابن علي : تمة الإفادة في تاريخ الأئمة السادة مخطوط ق ٨٢ أ ، نسخة المكتبة الغربية بصنعاء ، برقم ٤٣٣ مجاميع .

(٤) - الربيعي : سيرة الأميرين الشريفين ص ٢٤٣ ، ٣٢٨ ، ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ١٠٥ ، الجندي : السلوك ٤٩٥/١ ، ٤٩٦ .

(٥) - ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ١٠٥ ، ٢٦٥ ، الياامي ، محمد بن حاتم : السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن ص ٣٩ ، تحقيق ركس سميث ، لندن ، ١٩٧٤م ، بامخرمة ، عبدالله الطيب : تاريخ ثغر عدن ٢/٢٣٧ ، تحقيق أوسكر لوفجرين ، منشورات المدينة ، صنعاء ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

فقام عدد من المزارعين بإحياء الكثير من الأراضي الزراعية التي انتجت محاصيل زراعية مختلفة ، وساهموا في زيادة الإنتاج الزراعي ، وتحقق الرخاء والرفاهية لكثير من طبقات المجتمع ، وعادت على الجميع بأرباح وفيرة^(١) .

المحاصيل الزراعية : لقد تقدمت الزراعة في بلاد اليمن ، وكانت موطناً خصباً لكثير من المحاصيل الزراعية ، وشهدت البلاد وفرة في المزروعات وقام المزارعون بزراعة أنواع متعددة منها في كثير من المدن اليمنية ، وقد أشارت المصادر إلى وفرة المزروعات والمحاصيل المتعددة في كثير من المدن والقرى ، فمن أهم المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها بلاد اليمن خلال فترة البحث ما يلي : -

أولاً : محاصيل الحبوب : إنتشرت زراعة الحبوب بشتى أنواعها المختلفة من الذرة والقمح والشعير والدخن والأرز والسمسم وغير ذلك من الحبوب والبقوليات في مناطق متعددة من البلاد ، ووصفت المصادر كثرة أنواعها^(٢) ، وأن بعض المناطق تتميز بجودة محاصيلها الزراعية من الحبوب ، وأنها تنمو في مدة قصيرة وتحصد أكثر من مرة في السنة الواحدة^(٣) ، حتى قيل عنها بأنها معدن الحبوب ومصر اليمن وخزانتها^(٤) .

وتعتبر الذرة من أشهر الحبوب التي زرعت في البلاد ، لأنها كانت الغذاء الرئيسي لكثير من السكان ، وكثرت زراعتها في كثير من المناطق اليمنية مثل ذمار ، وذورعين^(٥) ،

(١) - الربيعي : سيرة الأميرين الشريفين ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة المنصورية ٥٠/١ ،

٣٨١ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٠٥ ، الحبشي : تاريخ وصاب ص ٨٥ .

(٢) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٥ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢١٤ ، ٣١٧ - ٣١٩ ،

المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، الحموي ، ياقوت : ٣٥/٥ ، ٦٩ .

(٣) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٥ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٣٥/٥ ، القزويني : آثار

البلاد ص ٦٢ .

(٤) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢١٤ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ .

(٥) - ذورعين : وينسب إلى القيل ذورعين ، واسمه يريم بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن جشم

من ولد الهميسع بن حمير ، وهي عزلة من ناحية يريم وأعمال إب ، انظر : الهمداني : الإكليل

٢٩٨/٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢٧٠ .

والسحول^(١) ، وتهامة ، ووادي الجنات^(٢) ، والجوف ، ومارب^(٣) ، ويحان^(٤) ، وفشال^(٥) ، وشهارة^(٦) ، وسقطرة ، وغير ذلك من المدن والمناطق^(٧) ، وللذرة في اليمن أصناف كثيرة منها الذرة البيضاء ، والصفراء ، والحمراء ، والغبراء ، وبعض من هذه الأصناف تبقى لمدة طويلة في مخازن الغلال دون أن يتغير طعمها^(٨) .

أما البر فقد انتشرت زراعته في مناطق متعددة من البلاد ، وأنتجت منه أصنافاً كثيرة ، واعتمد كثير من السكان على هذا المحصول وكان غذاؤهم الرئيسي ، لذلك كثرت

(١) - السحول : وتنسب إلى السحول بن سودة بن عمرو بن سعد بن عوف بن عدي ، من ولد زرعة بن سبأ الأصغر ، وهي حقل واسع ، بدايته من إب ، ويمتد شمالاً حتى رحاب ، وتعتبر من أحصب الحقول وأكثرها خيراً وعطاءً في بلاد اليمن ، انظر : الهمداني : الإكليل ٢٥٦/٢ ، الأكوع ، اسماعيل : البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي ص ١٤٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

(٢) - وادي الجنات : من الأودية المشهورة التي يكثُر فيها زراعة الفواكه والخضروات والحبوب وغير ذلك من المحاصيل الزراعية ، ويقع في جبل الصلو شمالي الدملوة ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٤٣ - ١٤٤ ، المقحفي : معجم البلدان ص ١٢٩ .

(٣) - مارب : من مخاليف اليمن المشهورة ، كانت عاصمة الدولة السبئية ، وتقع شرقي صنعاء وعلى بعد ١٧٣ كم ، انظر : الهمداني صفة جزيرة العرب ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، الأكوع ، اسماعيل : مخاليف اليمن ص ١١٧ .

(٤) - بيحان : مخلاف كبير ، يقع جنوب شرقي مارب ، وفيه تقع خربة تمنع ، عاصمة الدولة القتبانية ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٦٧/٥ ، الأكوع ، اسماعيل : مخاليف اليمن ص ٥١ .

(٥) - فشال : بلدة قديمة خاربة ، من أعمال وادي رمع شمالي زبيد ، عمرت محلها قرية الحسينية ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٢٦٦/٤ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٤٩٥ .

(٦) - شهارة : من حصون اليمن المشهورة ، يقع في بلاد الأنوم ، شمالي حجة ، وعلى بعد ١٦٠ كم ، شمالي صنعاء ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٣٧٤/٣ ، الأكوع ، اسماعيل : البلدان اليمنية ص ١٧١ .

(٧) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٦٨ ، ٢١٤ ، ٣١٨ ، الربيعي : سيرة الأميرين الشريفين ص ١٥٤ ، ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ٦٣ ، ٢٦٦ .

(٨) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢١٤ ، ٣١٧ ، القزويني : آثار البلاد ص ٦٢ .

زراعته في كثير من مدن اليمن وقراها مثل ذمار ، وذورعين ، والسحول ، ومارب ، وشهارة ، والجوف ، وصعدة^(١) ، وسقطرة ، والأهنوم^(٢) ، وصنعاء ، وأبين^(٣) ، وغير ذلك من المدن والقرى اليمنية المختلفة^(٤) .

وقد تعددت أصناف البر في هذه المناطق منها البر العربي ، والبيسانى ، والنسول ، والهلبا ، والأدرع ، والأملس ، والأحمر الأحرش^(٥) .

وانتشرت زراعة الدخن في المنطقة السهلية الحارة ، وخاصة في تهامة ، وفشال ، وزبيد^(٦) ، وشهارة ، واعتمد عليه كثير من السكان كغذاء رئيسي لهم^(٧) .

(١) - صعدة : مدينة عامرة ، حاضرة لواء صعدة ، وهي من المدن التاريخية المشهورة تقع شمال صنعاء على بعد ٢٢٠ كم ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٤٠٦/٣ ، الأكوع ، اسماعيل : البلدان اليمنية ص ١٧٥ .

(٢) - الأهنوم : جبل واسع وقلعة حصينة ، يمتاز بعيونه الغزيرة ومزارعه المتنوعة ، وفيه قرى كثيرة يسكنها بطن من حاشد ، وهي ناحية معروفة من بلاد حجة تقع في الشمال الغربي من صنعاء ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٣١٠ ، ٣١١ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٥١ .

(٣) - أبين : وتنسب إلى أبين بن ذي يقدم بن الصوار بن عبدشمس بن وائل ، من ولد عريب بن زهير بن الهميسع ، وهي صقع كبير تقع على ساحل البحر العربي في الشمال الشرقي من عدن ، انظر : الهمداني : الإكليل ٦٩/٢ ، ٧٠ ، المقحفي : معجم البلدان ص ١٢ .

(٤) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٥ ، ١٠٧ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٦٨ ، ٢١٤ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ٨٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٧٥ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٢٦٦ .

(٥) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٧ .

(٦) - زبيد : وادي ومدينة مشهورة ، كانت تعرف قديماً باسم الحصيب ، نسبة إلى الحصيب بن عبدشمس بن وائل بن حيدان ، من ولد الهميسع بن سبأ ، وقد غلب عليها اسم زبيد ، وقد اتخذها الزياديون ثم النجاحيون حاضرة لدولتهم ، انظر : الهمداني : الإكليل ٦٨/٢ ، صفة جزيرة العرب ص ٩٦ ، ٢٣٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢٨٦ .

(٧) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٤ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ٣١٨ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٦٣ ، ٨٦ .

أما الشعير فقد انتشرت زراعته في مناطق متعددة من المدن والقرى مثل ذمار ، وذورعين ، وشهارة ، وخولان^(١) ، وصعدة^(٢) ، وصنعاء التي كان يحصد فيها الشعير أكثر من مرة ، واعتمد عليه بعض السكان كغذاء أساسي لهم^(٣) ، وزرع العلس ، وهو صنف من أصناف الحنطة ، إلا أنه أطيح طعماً منها في عدد من المناطق مثل صنعاء ، وشهارة ، وهو من الأطعمة الرئيسية لأهالي صنعاء^(٤) . كما زرع السمسم في عدد من المناطق مثل الجوف ، ومارب ، وبيحان ، وتهامة وغيرها من المناطق^(٥) ، وأمتاز سمسم مارب والجوف بالجودة العالية ، وكان طعمه طيباً ولونه صافياً^(٦) ، واستخرج منه زيت السمسم ، وقامت عليه مصانع لإستخراج زيت السمسم في كل من زبيد ، والمخا^(٧) ،

(١) - خولان : من القبائل اليمنية المشهورة ، وتنسب إلى خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن عمر بن عريب بن زيد بن كهلان ، وهي أقسام متعددة ، منها خولان صنعاء ومنازلها شرقي صنعاء إلى قرب مارب ، وخولان صعدة ، ومساكنها صعدة ، وقضاة وهي من قبائل خولان ، انظر : الهمداني : الإكليل ٢٠٣/١ ، ٢٠٤ ، ٢٨/١٠ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢٢٢ - ٢٢٥ .

(٢) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٥ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٣٨ ، ١٩٠ ، ٢١٤ ، ٣١٠ ، القزويني : آثار البلاد ص ٦٠ ، ٦٢ .

(٣) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٦٠ ، ٦٢ .

(٤) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٧ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٠ ، ٣١٦ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٤ ، القزويني : آثار البلاد ص ٦٩ .

(٥) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٧ ، ٣١٨ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، الحكمي ، عمارة : النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية ص ١٢ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٦ .

(٦) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٧ ، السيف ، عبدالله محمد : الزراعة في جنوب الجزيرة العربية ص ١٩٤ ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، المجلد التاسع ، الآداب ، ١ ، سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

(٧) - المخا : مدينة تاريخية مشهورة ، تقع على ساحل البحر الأحمر ، غرب مدينة تعز ، وعلى مسافة ٩٤ كم ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٦٩ ، ٢٣٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٥٧٠ .

وحيس^(١) ، واستخدمه السكان في كثير من الأغراض^(٢) ، وزرعت أصناف أخرى من الحبوب الزراعية مثل العدس والأرز واللوييا والحلبة وغيرها من الحبوب في كل من صنعاء ومارب ويحان وتهامة وشهارة ، وغير ذلك من المدن والمناطق^(٣) .

ثانياً : محاصيل الفواكه والحمضيات : لقد أشارت المصادر إلى زراعة هذه المحاصيل ووفرة إنتاجها في كثير من المدن والقرى ، واشتهرت مدينة صنعاء بإنتاج كثير من الفواكه والحمضيات مثل العنب والتين والرمال والسفرجل والتفاح والكمثرى والمشمش والخوخ والبرقوق وغيرها من الفواكه التي كانت تثمر بها مرتين في العام^(٤) . أما العنب فقد انتشرت زراعته بكثرة في كل من صنعاء ، ووادي ضهر^(٥) ، وخولان ، وريدة^(٦) ، وصعدة ، وأثافت^(٧) ،

(١) - حيس : مدينة تهامة مشهورة ، تقع جنوب زيد ، وعلى بعد ٣٥ كم ، وتنسب إلى بانيها الحيس ابن يريم بن ذي رعين بن كريب بن نعاته بن شرحبيل من حمير ، انظر : الهمداني : الإكليل ٣٢٣/٢ ، ٣٢٤ ، الحداد ، عبدالله عبدالسلام : مدينة حيس اليمنية تاريخها وآثارها الدينية ص ٣٨-٣٩ ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

(٢) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٨٧ .

(٣) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٥ ، ١٠٧ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٨ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٤ ، ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ١٩٢ .

(٤) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٥ ، ١٠٧ ، الهمداني : الإكليل ١٩٩/٨ - ١٢١ ، صفة جزيرة العرب ص ٣١٤ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٩٦ - ٩٧ ، المنجم ، اسحاق : آكام المرجان ص ٩ .

(٥) - وادي ضهر : من الأودية المشهورة التي يعتمد عليها أهالي صنعاء في السقيا والزراعة ، ويقع شمالي صنعاء وعلى بعد ١٥ كم ، انظر الهمداني : الإكليل ١١٩/٨ ، الأكوع ، اسماعيل : البلدان اليمنية ص ١٨٨ .

(٦) - ريدة : اسم مشترك بين عدد من المناطق اليمنية ، والمقصود هنا ريدة البلدة الأثرية التي تقع في الشمال الغربي من صنعاء وعلى بعد ٤٩ كم ، انظر البغدادي ، قدامة بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة ص ٢٨٨ ، تحقيق جميل رفاعي ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢٧٩ .

(٧) - أثافت : بلدة مندرسة في بلاد حاشد ، قرية من دماج ، شرقي مدينة خمر ، كانت في القدم كثيرة الأغناب ، وينابيع المياه فيها متدفقة ، انظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ١/١٤٧ ، المقحفي : معجم البلدان ص ١٣ .

وشهارة ، وغير ذلك من المدن^(١) .

وقد اشتهرت بعض المناطق بإنتاج أنواع جيدة من الأعناب مثل جبل تخلى^(٢) ، وعنس^(٣) ، وحيوان^(٤) ، والجنت ، وغيرها من المناطق^(٥) ، وذكرت بعض المصادر أن أصناف العنب بلغت نحو سبعين نوعاً ، عدد الهمداني بعضاً منها مثل البياض ، والسواد ، والأحمر ، وغير ذلك من الأنواع^(٦) ، وأن البعض منها تميز بأحجام كبيرة جداً^(٧) . وانتشرت زراعة التفاح في مناطق متعددة من البلاد مثل صنعاء ، ووادي زهر ، وشهارة ، وانتجت منه أصنافاً متعددة مثل التفاح الحلو ، والحامض ، والممزوج وغير ذلك^(٨) ، وزرع الرمان في كل من صنعاء ، ووادي زهر ، وجبل تخلى ، وتهامة ، والقحمة^(٩) ،

-
- (١) - البغدادي، قدامة : الخراج وصناعة الكتابة ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٤٣ ، ٢٢٤ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٨ ، ١٥٦ ، ١٨٥ .
- (٢) - جبل تخلى : جبل واسع مشهور ، فيه قرى متعددة ، ولها أبواب محصنة ، ويعرف اليوم بمسور حجة ، يقع على بعد ٨٠ كم شمال صنعاء ، انظر : الهمداني : الإكليل ٩٩/٢ ، صفة جزيرة العرب ص ٣٠٧ - ٣٠٨ ، الأكوع ، اسماعيل : البلدان اليمانية ص ٢٦٧ .
- (٣) - عنس : وتنسب إلى عنس بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ ، الأصغر ، وهي ناحية واسعة غربي ذمار وعلى بعد ٤١ كم ، انظر : الهمداني : الإكليل ١٦٥/٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٤٦٨ .
- (٤) - حيوان : بلدة مشهورة في حوث ، جنوب حرف سفيان ، شمالي صنعاء وعلى بعد ١٢٢ كم ، وتنسب إلى حيوان ، وهو مالك بن زيد بن مالك بن جشم بن حاشد ، انظر : الهمداني : الإكليل ٦٦/١٠ ، صفة جزيرة العرب ص ١١٥ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢٢٧ .
- (٥) - البغدادي ، قدامة : الخراج وصناعة الكتابة ص ٢٨٧ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٢١٧ ، ٣١١ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٥٦ .
- (٦) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٧ ، الهمداني : الإكليل ١١٩/٨ ، صفة جزيرة العرب ص ٣١٤ ، السيف ، عبدالله محمد : الزراعة في جنوب الجزيرة العربية ص ١٩٥ .
- (٧) - ابن الفقيه : البلدان ص ١٧٢ ، البكري : معجم ما استعجم ٦٧٤/٢ .
- (٨) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٧ ، الهمداني : الإكليل ١٢١/٨ ، صفة جزيرة العرب ص ٣١٤ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٨٥ .
- (٩) - القحمة : قرية تهامية خاربة ، تقع في الشمال الشرقي من زبيد بين بيت الفقيه والمنصورية ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٦ ، ٩٧ ، ٢٣٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٥٠٨ .

وصعدة ، وغيرها من المناطق ، وانتجت منه أنواعاً مختلفة مثل الرمان الحلو، والحامض، والممزوج ، والمليسي^(١) . وأمتازت بعض المناطق بجودة رمانها من بين المدن اليمنية^(٢)، وانتشرت زراعة الأترج في صنعاء ، ووادي الجنات ، والقحمة، وغيرها ، وامتازت بعض من هذه المناطق بانتاج نوعيات جيدة من هذا المحصول تميز بكبر حجمه وحلاوة طعمه ، وأنه أحلى من العسل^(٣) .

أما محصول الموز فقد انتشرت زراعته في كثير من المدن والقرى ، وأنتجت منه كميات كبيرة ، ومن أشهر المدن والقرى التي تميزت بإنتاجه ، صنعاء ، وزبيد ، ووادي الجنات ، والقحمة ، وغير ذلك من المناطق اليمنية^(٤) . كما انتشرت زراعة قصب السكر في عدد من المدن والقرى مثل صنعاء ، وأرحب^(٥) ، وخيوان ، والمنصورة^(٦) ، وشهارة ، وغيرها من المناطق ، وأنتجت منه أصنافاً مختلفة^(٧) ، وهناك

(١) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٧ ، الهمداني : الإكليل ١٢١/٨ ، صفة جزيرة العرب ص ٢١٧ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٦٢ .

(٢) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٦٢ .

(٣) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٧ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٤٣ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٦٢ .

(٤) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٧ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٣٩ ، ١٤٣ ، ٣١٠ ، ٣٢٠ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٦٢ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٢٦٥ .

(٥) - أرحب : قبيلة كبيرة من همدان ، تنسب إلى أرحب ، واسمه مرة بن دعام بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل ، تقع في الشمال من صنعاء ، وعلى بعد ٢٥ كم ، انظر : الهمداني : الإكليل ١٢٢/١٠ ، الأكوع ، اسماعيل : البلدان اليمنية ص ٢٢ .

(٦) - المنصورة : مدينة قبلي الجند ، بناها سيف الإسلام طغتكين الأيوبي سنة ٥٩٢هـ / ١١٩٥م ، وهي خاربة ، تقع شرقي القاعدة ، وشمال الجند ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٢١٢/٥ ، الياحي : السمط الغالي الثمن ص ٣٩ ، الأكوع ، اسماعيل : البلدان اليمنية ص ٢٧٤ .

(٧) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٧ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٤٣ ، ٣١٠ ، ٣١٨ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦٥ .

الكثير من الفواكه والحمضيات التي انتشرت زراعتها في كثير من أنحاء البلاد ، وأنتجت منه كميات وفيرة زادت عن الإستهلاك المحلي^(١) .

أما محصول النخيل فقد انتشرت زراعته في البلاد ، وجادت بزراعته عدد من المناطق اليمنية ، إلا أن منطقة تهامة تعد من أشهر المناطق في زراعة النخيل ، وأنتجت منه أصنافاً متعددة ، أشهرها الحماري ، والصفاري والخضاري^(٢) . وانتشرت زراعته في صعدة ، ومارب ، ورحابة^(٣) ، ويحان ، والشحر^(٤) ، وشبوة^(٥) ، وحضرموت^(٦) ، وسقطرة ، وغيرها من المدن التي أنتجت منه أنواعاً جيدة يضرب بها المثل في الجودة^(٧) .

(١) - الهمداني : الإكليل ١٢٠/٨ ، ١٢١ ، صفة جزيرة العرب ص ٣١٤ ، ٣١٦ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٤ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٥ .

(٢) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٧٩ ، ٨٠ ، عسيري ، محمد علي مسفر : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي ص ٢٧٢ ، دار المدني ، جده ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .

(٣) - رحابة : من بلدان مراد ، في مارب ، بها نخل كثير ، وأكثر تمر صتعاء منها ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٥٣ ، ٢٠٤ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٤) - الشحر : من مناطق بلاد المهرة ، وهي ميناء هام يطل على المحيط الهندي ، اشتهرت منذ القدم بزراعة أشجار اللبان ، وينسب إليها العنبر الشحري ، تبعد عن المكلا بنحو ٦٥ كم ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٣/٣٢٧ ، باوزير ، خالد سالم ، مواني ساحل حضرموت ص ٤٩ ، ٥٠ ، مكتبة دار المعرفة ، الديس ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦ م .

(٥) - شبوة : مخلاف باليمن ، من حضرموت ، وهي منطقة أثرية ، كانت قديماً عاصمة لدولة حضرموت بعد ميفعة ، ومن أهم مدنها التجارية ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٩٣ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٣/٣٢٣ ، ٦٧/٥ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٣٤٤ .

(٦) - حضرموت : وتنسب إلى حضرموت بن سبأ بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم من ولد زهير بن أيمن ، وهي مدينة كبيرة كانت تعرف قديماً بالأحقاف ، وهي من أوسع المحافظات الجنوبية في اليمن ، انظر : الهمداني : الإكليل ٢/٤٣ ، المقحفي : معجم البلدان ص ١٧٧ .

(٧) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٣ - ٩٤ ، ١٦٩ - ١٧٠ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٣١٩ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٧ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٠٨ ، ٢٥٨ ،

ثالثاً : محاصيل البقول والخضروات : إنتشرت زراعة هذه المحاصيل بشتى

أنواعها المختلفة في كثير من أنحاء البلاد ، فزرع البطيخ والقثاء والخيار والقرع والجزر والبصل والزنجبيل والكزبرة والشبث في كل من الجوف ، ومأرب ، وصنعاء ، وتهامة ، ووادي الجنات ، وزيد ، ويحان ، والهلية^(١) ، والقحمة ، وشهارة ، وغيرها من المدن^(٢) .

رابعاً : محاصيل النباتات العطرية والطبية : إهتم المزارعون في بلاد اليمن بزراعة

النباتات ذات الروائح العطرية مثل الورد والياسمين والريحان والحبق والرجس والسوسن والبنفسج والبعيثران والكاذي والفل وغيرها من النباتات ، وانتشرت زراعتها في أنحاء متفرقة من البلاد مثل صنعاء ووادي ضهر والجند^(٣) ، وشهارة ، وتعز والجوّة^(٤) ، وزيد ، وأنتجت هذه المناطق كميات وفيرة من هذه المحاصيل^(٥) . أما النباتات الطبية فقد اهتم بها المزارعون أيضاً ، وانتشرت زراعتها في أنحاء البلاد ومن أهم هذه المحاصيل اللبان ، والخطر ، والورس ،

(١) - الهلية : قرية قريبة من المحالب وتبعد عنها بنحو ١٢ كم تقريباً ، انظر : ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٥٦ .

(٢) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٧ ، ١٠٨ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٨٨ ، ٢٤٤ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٣ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٥٦ ، ٨٧ ، ١٨٥ ، ٢٤٤ .

(٣) - الجند : سميت بهذا الاسم نسبة إلى جند بن شهران أحد بطون المعافر ، وهي مدينة مشهورة كانت من أمهات المدن اليمنية ، وأحد أسواق العرب قبل فجر الإسلام ، تقع في الشمال الشرقي من تعز وعلى بعد ٢٢ كم ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٩ ، المقحفي : معجم البلدان ص ١٣٠ .

(٤) - الجوّة : مدينة مشهورة ، كانت من معاقل العلم المقصودة ، وهي اليوم بلدة خاربة قريبة من الدملوة من أعمال تعز ، وتقع في الجنوب الغربي من الجند وعلى بعد ٣٠ كم ، انظر : الجندي : السلوك ١/ ٢٨٧ - ٢٧٩ ، الأكوع ، اسماعيل : البلدان اليمنية ص ٨٤ .

(٥) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٧ ، الهمداني : الإكليل ٨/ ١٢١ ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣١٤ ، ٣٢١ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٧ ، ١٥٥ ، ٢٣٤ .

والفوة ، والصبر ، ودم الأخوين ، واللک ، وغيرها من النباتات ، وقد نمت هذه النباتات في كثير من المدن والقرى مثل الشحر ، وسقطرة ، وحفاش^(١) ، وملحان^(٢) ، ومخلاف جعفر^(٣) ، وشهارة ، والمذيخرة^(٤) ، وصعدة ، وغيرها من المدن والقرى اليمنية^(٥) ، ونمت أيضاً بعض النباتات التي استخدمت في أغراض طبية وصناعية مثل الحناء ، والقرظ ، والعصفر ، والقطن في كل من وادي زبيد ، ووادي نخلة^(٦) ، ووادي يرامس^(٧) ،

(١) - حفاش: جبل مشهور باليمن ، ينسب إلى حفاش بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن زرعة ابن سبأ الأصغر ، يقع غربي صنعاء وعلى بعد ١٤١ كم ، وهو من نواحي المحويت ، انظر: الهمداني: الإكليل ٢/٢٢٣ ، صفة جزيرة العرب ص ١٢٤ ، المقحفي: معجم البلدان ص ١٨٢ .

(٢) - ملحان : جبل مشهور باليمن ، ينسب إلى ملحان بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن زرعة بن سبأ الأصغر ، كان يعرف قديماً باسم جبل ريشان ، وهو يطل على المهجم من تهامة ، انظر : الهمداني : الإكليل ٢/٢٢٤ ، صفة جزيرة العرب ص ١٢٤ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٦٢٨ .

(٣) - مخلاف جعفر : المخلاف عند أهل اليمن عبارة عن قطر واسع ، وهي بمنزلة الكور والرساتيق ، ومخلاف جعفر يطلق قديماً على بلاد إب والعدين وما حولها ، وهي منطقة خصبة غنية بالمحاصيل الزراعية ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٥/٦٧ ، ٧٠ ، ٩١ ، المقحفي : معجم البلدان ص ١٢٣ .

(٤) - المذيخرة : من المدن المشهورة ، وتمتاز بخصوبة أرضها وكثرة مزارعها ومياهها ، وهي بلدة عامرة في العدين من أعمال إب ، وعلى بعد ٦٠ كم من جبل صبر ، انظر : الحكمي ، عمارة: تاريخ اليمن ص ٥٢ ، ٥٣ ، الأكوع ، اسماعيل : البلدان اليمنية ص ٢٦٥ .

(٥) - الدينوري، أحمد بن داود : كتاب النبات ٣/١٦٥ ، تحقيق برنهار دلفين، وفرانز شتاينر، فيسبادان، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٠ ، ١٤٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٩ ، ٣١٩ ، البكري: المسالك والممالك ص ٣٦١-٣٦٢ ، ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ص ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٣ .

(٦) - وادي نخلة : من الأودية المشهورة التي تصب في تهامة ، وتنتهي في البحر الأحمر ، ويسقي كثيراً من المزارع ، وينبت حوله كثير من الفواكه والخضار والنبات ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٣٩ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٦٥٧ .

(٧) - وادي يرامس : من الأودية المشهورة التي تشتهر بزراعة النخيل والقطن وغيرها من النباتات ، ويقع شرقي أبين ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٩٠ .

وأبين ، وصعدة ، وغيرها من المدن والقرى^(١) ، ويضاف إلى الثروة الزراعية تلك الغابات التي انتشرت في أنحاء متفرقة من البلاد ، وأنتجت كميات وفيرة من الأخشاب المتنوعة التي استخدمت في كثير من الصناعات والمرافق الحيوية^(٢) .

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٣ - ٩٤ ، ١٣٩ ، ١٦٩ ، ١٩٠ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٢ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٧ ، ٢٣٣ ، ٢٦٦ .

(٢) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٢ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٦٣ ، ٨٧ ، ٢٦٥ .

المبحث الثالث :
توافر المواد الخام

وفرة المواد الخام : لقد توافرت في بلاد اليمن خامات طبيعية متعددة ، إنتشرت في كثير من أرجاء البلاد ، وكان لها دور كبير في قيام صناعات متعددة ، وقد قام اليمنيون باستغلال هذه المواد الخام ، سواء كانت نباتية أو معدنية أو حيوانية ، إضافة إلى مواد أخرى أحسنوا إستغلالها في كثير من الصناعات المختلفة ، وكانت عاملاً رئيسياً في تحقيق النهضة الصناعية التي شهدتها البلاد خلال هذه الفترة .

ولقد أوردت المصادر التاريخية والجغرافية معلومات قيمة عن تنوع الإنتاج الزراعي والصناعي بين مناطق اليمن المختلفة ، وكان لهذا التنوع أثر كبير في ازدهار النشاط التجاري ، ومعظم هذه المعلومات التي وردت كانت من مصادر معاصرة ، وقد أشارت هذه المصادر إلى غلبة الإنتاج الزراعي والمعدني والحيواني على قائمة المبادلات التجارية التي كانت تتم بين اليمن والبلدان المجاورة ، ويمكن تقسيم المواد الخام التي ساهمت في ازدهار التجارة وتقدم الصناعة إلى ثلاثة أقسام وهي : -

أولاً : مواد الخام النباتية : لقد تنوعت مواد الخام النباتية وتعددت محاصيلها وانتشرت في كثير من المدن والقرى ، وأحسن اليمنيون إستغلالها ، وأقاموا عليها أنواعاً متعددة من الصناعات ، اعتمدت بالدرجة الأولى على مواد الخام النباتية ، فقد استفادوا من محصول السمسم الذي انتشرت زراعته في تهامة والجوف ومارب وبيحان وغير ذلك من المناطق والقرى^(١) ، وقامت على هذا المحصول مصانع في كل من زبيد ، وحيس ، والمخا ، وصنعاء ، وأنتجت منه كميات وفيرة غطت إحتياجات البلاد من هذا الزيت الذي استخدمه السكان في كثير من الأغراض^(٢) . وقد أحصت بعض المصادر أن معاصر زيت السمسم بلغت في مدينة صنعاء وحدها سنة ٣٩١هـ / ١٠٠١م ، أربعة

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٧ ، ٣١٨ ، الإشبيلي ، أبو الخير : عمدة الطبيب في معرفة النبات ١/ ١٣٥ ، تحقيق محمد العربي الخطابي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، الحكمي ، عمارة : النكت العصرية ص ١٢ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٦ .

(٢) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ١١٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٦ .

وخمسين معصرة^(١) ، واستفاد اليمنيون أيضاً من كثرة البساتين التي زرعت فيها أنواع الرياحين والورود والأزهار والنباتات العطرية المختلفة التي زرعت في مناطق متعددة من البلاد مثل وادي ضهر ، وصنعاء ، والجند ، والجوّة ، وشهارة ، وجبل تخلى وغيرها من المدن والقرى ، وأقاموا عليها صناعة الطيب والعطور^(٢) . وتعتبر مدينة عدن^(٣) ، من أشهر المناطق اليمنية في صناعة العطور التي تميزت بجودتها العالية ، وذاع صيتها في كثير من البلدان ، إذ قدمها التجار من سائر الأقطار لشراء العطور من أسواقها ، وكانوا يتباهون به من بين العطور ، وذلك لحسن صنعته من بين العطور المختلفة^(٤) . أما محصول قصب السكر فقد انتشرت زراعته بكثرة في جبلة^(٥) ، وعنة^(٦) ، وأرحب ،

(١) - الصنعاني ، إسحاق بن يحيى : تاريخ صنعاء ص ١٦١ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ١١٥ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكواني والفتن وملوك حمير ، مخطوط ق ١٧٤ أ .

(٢) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٧ ، الهمداني : الإكليل ١٢١/٨ ، صفة جزيرة العرب ص ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨١ ، ١٥٥ .

(٣) - عدن : مدينة مشهورة منذ أقدم العصور ، وأحد أسواق العرب الهامة قبل فجر الإسلام ، وتنسب إلى عدن بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وهي من الموانئ الهامة التي تطل على البحر العربي والمحيط الهندي ولها شهرة كبيرة في مجال التجارة الدولية ، انظر : الهمداني : الإكليل ١٩٥/١ ، صفة جزيرة العرب ص ٩٤ ، إبراهيم ، محمد كريم : عدن دراسة في أحوالها السياسية والإقتصادية ص ٥٠ - ٦٩ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، طبعة ١٩٨٥ م .

(٤) - اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح : تاريخ اليعقوبي ٢٧٠/١ ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، طبعة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م ، التوحيد ، علي بن محمد : الإمتاع والمؤانسة ٨٤/١ ، تحقيق أحمد أمين ، وأحمد الزين ، المكتبة العصرية ، بيروت ، طبعة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣ م ، المرزوقي ، أحمد بن محمد : الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٤ ، نشر خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ / ١٩٨٦ م .

(٥) - جبلة : مدينة مشهورة في اليمن ، تسمى قديماً مدينة النهرين ، وتقع في الجنوب الغربي من إب ، وعلى بعد ٧ كم ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ١٠٦/٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ١٠٨ .

(٦) - عنة : وادي مشهور في اليمن ، نسبه الإخباريون إلى عنة بن مثوب الأكبر بن عريب ، ويقع في العدين من أعمال مدينة إب ، ويصب في زبيد ، انظر : الهمداني : الإكليل ٣٩/٢ ، الأكوع ، إسماعيل : البلدان اليمنية ص ٢١٣ .

وشهارة ، والمنصورة وغير ذلك من المناطق والقرى^(١) ، وأقيمت عليه مصانع ومعاصر لقصب السكر وتصنيعه بأحجام مختلفة ، وانتجوا منه كميات وفيرة ، استخدموها في صناعة أنواع متعددة من الحلويات التي كانت تعد في كثير من الحفلات والمناسبات المختلفة^(٢) ، واستفادوا أيضاً من كثرة الفواكه المختلفة ، مثل الأترج والجزر والقرع والخوخ والمشمش وغيرها من الفواكه ، وصنعوا منها كثيراً من المربيات التي تميزت بالجودة^(٣) ، وأصبحت من الأكلات المحببة إلى النفوس إلى كثير من الناس^(٤) . أما شجر القرظ الذي انتشر بكثرة في بلاد اليمن ، خاصة في مدينة صعدة ، فقد أحسنوا إستغلاله وقامت عليه عدة مصانع ، وقد بلغت مصانع القرظ في مدينة صنعاء وحدها في سنة ٣٩١هـ / ١٠٠١م ، ثلاثة وثلاثين مصنعاً ، وقامت عليه كثير من الصناعات الجلدية التي انتشرت في كثير من المناطق اليمنية^(٥) . كما استفاد أهل اليمن من نبات الورس

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٤٣ ، ٣١٠ ، ٣١٨ ، الربيعي : سيرة الأميرين الشريفين ص ١٥٤ ، ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦٥ .

(٢) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٦ ، ٣١٨ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، الخزرجي ، علي بن الحسن : طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ، مخطوط ق ١٧٢ ، نسخة المتحف البريطاني تحت رقم ٤٥٨١ .

(٣) - الجودة : لها كلمات كثيرة في اللغة وتقاربها في المعنى مثل الإتقان والإحسان والإحكام والحدق ، أما في الاصطلاح فيقصد بجودة المنتج مطابقة المنتجات المصنوعة بالمواصفات الموضوعية للسلعة ، أو هي عبارة عن مجموعة من خواص المنتج تحدد مدى ملاءمة المنتج لكي يقوم بتأدية الوظيفة المطلوبة منه كما يتوقعها المستهلك ، انظر : الفيومي : المصباح المنير ص ٦٩ ، ٧٩ ، الشيخ ، بدوي محمود : الجودة الشاملة في العمل الإسلامي ص ١٥ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، عبدالقادر ، محمود سلامة : الضبط المتكامل لجودة الإنتاج ص ١٩ ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، طبعة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

(٤) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٦ .

(٥) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٤٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٦٢ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٦١ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ١١٥ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/ ٥٥ ، ١٤٦ .

والفوة والعصفر والنيلة والزعفران التي انتشرت زراعتها في حفاش ، وشهارة ، وشيعان^(١) ، وصنعاء ووادي ضهر ومخلاف جعفر وزيد وسقطرة وغيرها من المناطق والقرى^(٢) ، واستخلصوا منها الألوان المختلفة التي استخدموها في تلوين المنسوجات المختلفة التي انتشرت مصانعها في كثير من المدن والقرى ، ونالت منتجاتها شهرة واسعة في كثير من الأقطار ، وذلك لجودتها وحسن صناعتها^(٣) . أما محصول القطن الذي انتشرت زراعته في أيمن ووادي يرامس وغيرها من المدن^(٤) ، فقد قامت عليه صناعة الملابس القطنية التي انتشرت في كثير من المراكز الصناعية وأنتجت منه أنواعاً مختلفة من المنسوجات التي تميزت بجودتها العالية وذاع صيتها في الأمصار الإسلامية^(٥) . كما أستخرج اليمنيون من الصبر الذي انتشرت زراعته في سقطرة ، وحضرموت وغيرها من المناطق، عصارته واستخدموها في كثير من المجالات الطبية^(٦) ، واستفاد اليمنيون أيضاً من زراعة النخيل الذي انتشرت زراعته في تهامة ، وشبوة ، والشحر ، وسقطرة ، وشهارة ، ومارب ، وغيرها من المناطق ، وأنتجت منه كميات

(١) - شيعان : من الأودية المشهورة في اليمن ، ويزرع فيها كثير من المحاصيل خاصة الورد ، وينسب إلى شيعان بن حمين بن غنم بن نصر بن سبأ ، ويقع غربي يريم ، وعلى بعد ٤٠ كم من مدينة إب ، انظر : الهمداني : الإكليل ١/١٢٧ ، ١٢٨ ، صفة جزيرة العرب ص ١٢٠ ، ١٩٩ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٣٧٠ .

(٢) - الدينوري : النبات ٣/١٦٥ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٠ ، ١٤٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٩ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٤ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦١ - ٣٦٢ .

(٣) - التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ٨٥/١ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٨ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة المنصورية ١/٢٤٧ .

(٤) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٦٩ ، ١٩٠ ، القاضي ، النعمان بن محمد : رسالة إفتتاح الدعوة ص ٤٤ ، تحقيق وداد القاضي ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

(٥) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٨ ، التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ٨٥/١ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٥ ، ٣٦٨ .

(٦) - البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٢ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥١ - ٥٦ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦٦ ، القزويني : آثار البلاد ص ٨٢ .

كبيرة من التمور ، صنعوا منها عسل التمر الدبس^(١) . أما الأشجار التي انتشرت في كثير من المناطق ، فقد استغلت إستغلالاً جيداً ، وأصبحت تشكل المصدر الطبيعي لكثير من الصناعات الخشبية ، وأقاموا عليها كثيراً من الصناعات المتعددة لكثير من المرافق الحيوية ، فصنعوا منها السفن والأبواب ، والنوافذ وغير ذلك من الأغراض ، إضافة إلى استخدامها كوقود لكثير من المصانع والمنازل^(٢) .

ثانياً : مواد الخام المعدنية : إشتهرت بلاد اليمن بوجود معادن مختلفة في كثير من أرجاء البلاد ، كان لها دور كبير في قيام العديد من الصناعات التي زاولها قطاع كبير من السكان .

ولقد أجمع كثير من المؤرخين والجغرافيين على وفرة المعادن وتعدد مناجمها في كثير من المدن والقرى ، وقامت هذه المناجم بدور كبير في إزدهار الصناعة وتقدمها خلال هذه الفترة ، لعل من أهم هذه المعادن ما يلي : -

١ - معدن الذهب : وجد الذهب في مناجم متعددة في أنحاء البلاد ، من أشهر هذه المناجم منجم القفاعة^(٣) ، والمخلفة^(٤) ، وسبأ^(٥) ، وغيرها من

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٣ ، ٩٤ ، ١٦٩ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٣١٩ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٤ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٧ ، ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ٧٨ - ٨٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٦ .

(٢) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢٣٢ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٢ ، ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ٦٣ ، ٨٧ ، ٢٦٥ .

(٣) - القفاعة : بلدة في خولان بن عمرو بصعدة ، تشتهر بمناجم الذهب والفضة ، وهي عامرة حتى اليوم ، انظر : الهمداني : الجوهرتين ص ٨٦ ، صفة جزيرة العرب ص ١١٦ ، ٢٢٥ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٥٢٠ .

(٤) - المخلفة : سوق لحجور يتسوقه أهل تهامة والجبال ، وبه معدن ذهب ، ثم سميت بعد ذلك بالمخلفة ، وهي من أعمال حجور ، انظر : الهمداني : الجوهرتين ص ٨٦ ، صفة جزيرة العرب ص ١٢٥ ، ٢٢٤ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٥٧٢ .

(٥) - سبأ : أرض باليمن ، مدينتها مأرب ، سميت باسم سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وهي من أقدم المدن اليمنية ، وتبعد عن صنعاء نحو ١٩٢ كم ، انظر : الهمداني : الإكليل ١/ ١٢٤ ، ١٢٥ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٥٥٣ .

المناجم^(١) ، وقد أشتهرت هذه المناجم بكثرة إنتاجها لمعدن الذهب الذي استخرج بكميات كبيرة ، وأمتاز بجودته العالية وغزارة انتاجه ، وإن استخراجه من هذه المناجم لا يكلف كثيراً من النفقة^(٢) . وقد أورد الهمداني الطرق المختلفة التي كان يتبعها الصانع في تنقية الذهب من الشوائب حتى يصبح جاهزاً ونقياً ، وصالحاً للإستخدام ، وناقش ذلك بشيء من التفصيل^(٣) .

٢ - معدن الفضة : إشتهرت بلاد اليمن منذ القدم بوجود معدن الفضة ، وكثرت مناجمه في أنحاء متفرقة من البلاد ، من أشهر هذه المناجم منجم الرضراض^(٤) ، ومنجم بني مجيد^(٥) ، ومنجما حباب والأعبل^(٦) ، وشهارة^(٧) . وقد اشتهرت هذه المناجم بكثرة معدن الفضة ، وزيادة إنتاجيته بكميات كبيرة ، وأن المستخرج منه يمتاز بالغزارة والجودة العالية ، ولا يكلف كثيراً عند إستخراجه من المناجم المذكورة^(٨) . وقد أورد

(١) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٩ ، الهمداني : الإكليل ٣٥٧/١ ، ١٧٨/٨ ، الجوهريتين ص ٨٦ - ٨٧ ، صفة جزيرة العرب ص ١٤٨ - ١٤٩ ، ٢٣٢ ، البيروني ، محمد بن أحمد : الجماهر في معرفة الجواهر ص ٢٦٨ - ٢٧٠ ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .

(٢) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٩ ، الهمداني : الإكليل ٣٥٧/١ ، الجوهريتين ص ٨٦ .

(٣) - الهمداني : الجوهريتين ص ٩٣ - ٩٦ ، ١٠٨ .

(٤) - الرضراض : وتقع في منطقة حريب نهم من همدان ، وعلى بعد ١٠٠ كم جنوب شرقي ذمار ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٥٤ ، المقحفي : معجم البلدان ص ١٦٩ .

(٥) - بنو مجيد : ينتسبون إلى مجيد بن عمرو بن حيدان بن عمر ، وتمتد مساكنهم من ساحل المخا حتى الخوخة في بطن تهامة شمالاً وإلى باب المندب جنوباً وشرقاً ، ومن أشهر قراهم موزع والشقاق والمندب ، انظر : الهمداني : الإكليل ١٩٨/١ ، صفة جزيرة العرب ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٦) - حباب والأعبل : يقعان بمحافظة مأرب ، انظر : ابن دغثم : السيرة الشريفة المنصورية ٧٢٠/٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ١٤٨ .

(٧) - الهمداني : الإكليل ١٥٠/٨ ، الجوهريتين ص ٨٩ - ٩٢ ، صفة جزيرة العرب ص ١٥٤ ، ٣٢١ - ٣٢٢ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٩٩ .

(٨) - الهمداني : الجوهريتين ص ٨٩ ، ٩٠ ، صفة جزيرة العرب ص ١٥٤ ، ابن الديبع ، عبدالرحمن بن علي : نشر المحاسن اليمنية في خصائص اليمن ونسب القحطانية ص ٨٠ ، ٨١ ، تحقيق أحمد راتب عموش ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢ م .

الهمداني معلومات مفصلة عن الطرق المختلفة التي كان يتم فيها إستخراج الفضة من هذه المناجم وكيفية تنقيتها من الشوائب حتى تصبح جاهزة للإستخدام^(١) ، وأشار أيضاً إلى وجود أربعمائة تنور لمعالجة الفضة في منجم الرضراض الذي بلغ إنتاجه السنوي نحو مليون درهم^(٢) ، تقريباً^(٣) .

٣ - معدن الحديد : إشتهرت بلاد اليمن بوفرة الحديد وكثرة مناجمه في كثير من المناطق ، من أشهر هذه المناجم منجم بجبال بني جماعة^(٤) ، في صعدة ، ومنجم بجبل نقم^(٥) ، في صنعاء ، ومنجم في رغافة^(٦) ، وسلوق^(٧) . وغيرها من المناجم التي إنتشرت

(١) - الهمداني : الجوهرتين ص ١٤٨ - ١٥٩ .

(٢) - الدرهم : إسم للمضروب من الفضة ، وهو فارسي معرب ، وجمعه دراهم ، ويختلف مقداره باختلاف الأمصار الإسلامية ، سواء من حيث الزمان والمكان ، والذي عليه الجمهور أنه يزن ستة دوانق ، وكل عشرة دراهم تساوي سبعة مثاقيل ، انظر : الفيومي : المصباح المنير ص ١٠٢ ، الخزامي ، علي بن محمد : تخريج الدلالات السمعية ص ٥٩٨ - ٦٠٤ ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م ، هنتس ، فالتر : المكايل والأوزان الإسلامية ص ٩ - ١٨ .

(٣) - الهمداني : الجوهرتين ص ٩٠ .

(٤) - بنو جماعة : بطن من خولان ، ينتسبون إلى جماعة بن شرحبيل بن هلال بن شرحبيل بن هلال بن هاني ، وهي قبيلة كبيرة ، ولهم بلاد واسعة ، وهي من أعمال صعدة ، انظر : الهمداني : الإكليل ٣٢١/١ - ٣٢٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ١٢٦ .

(٥) - نقم : جبل مطل على صنعاء من جهة الشرق ، غني بمعادن الحديد وغيرها من المعادن ، ويرتفع عن سطح البحر نحو ٢٨٠٠ م ، انظر : الهمداني : الإكليل ٧٥/٨ ، ٢٧٤ ، صفة جزيرة العرب ص ٣٢١ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٦٦٤ .

(٦) - رغافة : مدينة مشهورة ، تقع في الغرب الشمالي من صعدة ، وعلى بعد ٣٧ كم ، وهي مشهورة بكثرة معادن الحديد ، وما زالت عامرة حتى اليوم ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٥٣/٣ ، اليامي : السمط الغالي الثمن ص ١٢١ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢٧١ .

(٧) - سلوق : مدينة بأرض خدير ، تعرف اليوم بحبيل الريبة ، وتقع في الجنوب الغربي من مركز الراهدة وعلى بعد ٨ كم تقريباً ، أنظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٤٨ ، ١٤٩ ، الأكوع ، إسماعيل : البلدان اليمنية ص ١٥٤ .

في أنحاء البلاد ، وقد اشتهرت هذه المناجم بوفرة معدن الحديد الجيد الذي استخرج بكميات كبيرة ، وجلب إلى كل أنحاء البلاد^(١) ، وقد أحسن اليمنيون استغلال هذه المناجم إستغلالاً جيداً ، وكان لهم معرفة تامة بأنواع الحديد وكيفية صهره ، وتنقيته من الشوائب وإستغلاله في كثير من الصناعات المختلفة^(٢) .

٤ - معدن العقيق : اشتهرت بلاد اليمن بوجود العقيق وكثرة أنواعه في أماكن متفرقة من البلاد ، وأنه مما تمتاز به اليمن عن سائر البلدان^(٣) ، ومن أشهر المناطق التي استخرج منها العقيق بكثرة ، مقرى^(٤) ، وألهان^(٥) ، وعشار^(٦) ، وصنعاء ، وجبل دامغ^(٧) ، وجبل

(١) - الهمداني : الإكليل ٢٧٤/٨ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة المنصورية ٥٦/١ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٥٣/٣ ، ابن الديبع : نشر المحاسن اليمانية ص ٨١ - ٨٢ .

(٢) - الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٥٣/٣ ، الصمد ، واضح : الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي ص ١١١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م .

(٣) - الثعالبي ، عبد الملك بن محمد : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص ٥٤٠ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، طبعة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، الغرناطي ، عبد الرحيم بن سليمان : تحفة الألباب ونخبة الإعجاب ص ٧٩ ، تحقيق إسماعيل العربي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

(٤) - مقرى : مخلاف ينسب إلى مقرى بن سميع بن الحارث بن مالك ، من ولد حمير بن سبأ ، وتعرف اليوم بمغرب عنس ، غربي ذمار ، انظر : الهمداني : الإكليل ٢٣٣/٢ ، الأكوع ، إسماعيل : البلدان اليمانية ص ٢٧٢ .

(٥) - ألهان : وتنسب إلى ألهان بن مالك بن زيد بن أوسلة ، من ولد زيد بن كهلان ، وهي مخلاف واسع في آنس ومن أشهر جبالها ، انظر : الهمداني : الإكليل ١١٦/٢ ، ٧٥/٨ ، صفة جزيرة العرب ص ٢٠٨ ، الويسي ، حسين بن علي : اليمن الكبرى ٧٥/١ ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، الطبعة الثانية ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .

(٦) - عشار : وادي قريب من صنعاء ، وهي قرية عامرة في الجنوب الشرقي من صنعاء ، وعددها من بلد ذي جرة بسنحان ، انظر : الهمداني : الإكليل ٧٥/٨ ، صفة جزيرة العرب ص ٣٢٢ .

(٧) - جبل دامغ : جبل منيف فوق بكيل وألهان ، ويقع بين صنعاء وذمار ، كثير الأنهار والثمار والمعادن ، وهو من أعمال آنس ، جنوب صنعاء وعلى بعد ٧٨ كم ، انظر : الهمداني : الإكليل ١١٥/٨ ، ١١٧ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢٣٠ .

نقم ، وآنس^(١) ، وسعوان^(٢) ، والشرف^(٣) ، وشهارة وغيرها من المناطق^(٤) ، وقد تعددت أنواع العقيق في هذه المناطق ، إلا أن أشهره الأحمر والأبيض والأصفر المورد^(٥) . وقد أشارت المصادر إلى الطرق المختلفة التي كانت تستخدم في استخراج العقيق من أحجاره ، وتنقيته من الشوائب ، واستخراج العقيق الصافي من هذه الأحجار^(٦) .

فهذه الرواية التي أوردتها المصادر تؤكد معرفة أهل اليمن في استخراج المعادن بأنواعها المختلفة وطريقة تنقيتها وصياغتها والإستفادة منها في كثير من الصناعات التعدينية .

٥ - معادن أخرى متفرقة : وجدت في بلاد اليمن العديد من المعادن المختلفة ، من

هذه المعادن ، معدن الرصاص الذي وجد في برط^(٧) ، وجبله وغيرها من المناطق ،

(١) - آنس : هو جبل ضوران ، ويسمى أيضاً مركبان ، وينسب إلى آنس بن ألهان بن مالك بن ربيعة بن أوسلة ، وهو قضاء واسع من أعمال ذمار ، انظر : الهمداني : الإكليل ١١٥/٨ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٥ .

(٢) - سعوان : وادي بالقرب من صنعاء ، وينسب إلى سعوان بن جشم بن عبد شمس ، ويقع في الشرق الشمالي من صنعاء وعلى بعد ٨ كم ، انظر : الهمداني : الإكليل ١١٥/٢ ، صفة جزيرة العرب ص ٣٢١ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٣١٥ .

(٣) - الشرف : جبل واسع يطل على تهامة ، فيه قرى كثيرة ، يقع في الشمال الغربي من حجة ، وتبعه عزل كثيرة ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٦ - ١٢٧ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٣٥١ .

(٤) - الهمداني : الإكليل ٧٥/٨ ، ٧٦ ، ١١٧ ، ٣١/١٠ ، صفة جزيرة العرب ص ٢٠٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩١ ، ٩٣ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٤٧١/١ ، ٥٠١ ، ٦٩/٥ ، ١٧٣ ، ٣٨٩ .

(٥) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٢١ ، ٣٢٢ ، التيفاشي ، أحمد بن يوسف : أزهار الأفكار في جواهر الأحجار ص ١٤٦ - ١٤٩ ، تحقيق محمد يوسف حسن ، محمد بسيوني خفاجي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، طبعة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

(٦) - ابن حوقل : صورة الأرض ٣٧ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ١٧٣/٥ ، القزويني : آثار البلاد ص ٦٢ .

(٧) - برط : جبل واسع مشهور بالثمار والعقار ، يمتاز باعتدال جوه وطيب هوائه ، يقع في الشرق الشمالي من صنعاء ، وعلى بعد ٢٣٢ كم ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١١ - ٣١٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٦٩ .

ويمتاز بلونه الأسود^(١) . أما النحاس فقد وجدت مناجمه في ذمار ، والبيضاء^(٢) ، ونقيل سمارة^(٣) ، وجبل بني عمر^(٤) ، الذي يمتاز بكثرة إنتاجه ووفرة معدن النحاس فيه ، وأنه من النوع الأحمر الجيد^(٥) ، ووجد حجر الشزب والمسن في صنعاء ونواحيها ، ويمتاز هذا الحجر بجودته العالية التي لا توجد إلا في بلاد الهند ، لذلك إستغله أهل اليمن ، وقامت عليه صناعات متعددة^(٦) . أما حجر البلور فقد وجدت مناجمه في وادي ضهر ، وسعوان ، وشهارة ، ووادي عشار ، وغيرها من المناطق^(٧) ، واستفاد اليمنيون أيضاً من حجر الشب بأنواعه المختلفة ، ووجدت مناجمه في صنعاء ، وشهارة ، والشحر ، وحضرموت ، واستخدموه في بعض الصناعات ، خاصة صناعة الأنسجة^(٨) . أما

(١) - البيروني : الجماهر في معرفة الجواهر ص ٢٦٨ - ٢٧٠ ، السياغي ، حسين : معالم الآثار اليمنية ص ١٢٠ - ١٢٢ .

(٢) - البيضاء : بلدة مشهورة في بلاد المشرق ، تقع في الجنوب الشرقي من لواء البيضاء ، وهي مركز اللواء ، وأشهر مدنه ، وترتفع عن سطح البحر نحو ١٨٠٠ م ، انظر : الحجري ، محمد بن أحمد : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ١/١٣٤ ، تحقيق إسماعيل علي الأكوع ، وزارة الإعلام والثقافة ، صنعاء ، طبعة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م ، الويسي ، حسين : اليمن الكبرى ١/٦٧ .

(٣) - نقيل سمارة : قلعة في رأس جبل صيد ، وينسب إليها نقيل سمارة ، وهي من أعمال إب ، وناحية من نواحي المخادر ، انظر : الحجري ، محمد : مجموع بلدان اليمن ٢/٤٣١ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٣٢٣ .

(٤) - جبل بني عمر : مخلاف من بلاد يريم ، وعزلة من ناحية وصاب السافل ، انظر : الحجري ، محمد : مجموع بلدان اليمن ٢/٦١٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٤٦٤ .

(٥) - الهمداني : الإكليل ٨/٧٥ ، صفة جزيرة العرب ص ٣٢٢ ، السياغي ، حسين : معالم الآثار اليمنية ص ١٢٥ .

(٦) - الهمداني : الإكليل ٨/٧٦ ، الربيعي : سيرة الأميرين ١٥٤ .

(٧) - الهمداني : الإكليل ٨/٧٦ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٤ ، البكري : معجم ما استعجم ٣/٩٠٤ .

(٨) - الهمداني : الجوهرتين ص ١٠٣ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٤ ، القرطبي ، موسى بن عبيد الله : شرح أسماء العقار ص ٣٩ ، تحقيق ماكس مايرهوف ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ / ٢٠٠٠م ، الأنصاري ، محمد بن أبي طالب : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ١٠٦ ، ١١٦ ، دار إحياء التراث الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .

الشرجة^(١) ، وسقطرة ، فقد وجد بها الماس الذي أمتاز بجودته العالية^(٢) ، ووجد أيضاً الزمرد بزبيد ، وكان من النوع العالي الجودة^(٣) . أما الكبريت فقد كثر وجوده في ذمار ، ومونت به كثيراً من المناطق اليمنية^(٤) ، ووجد الكحل في شهارة ، وجرى استخلاصه وتنقيته من الشوائب ، واستخراجه بصورة نقية وبيعه في الأسواق^(٥) . أما حجر الحطم فقد وجد في الحليلة^(٦) ، وقامت عليه بعض الصناعات خلال هذه الفترة^(٧) ، ووجد الملح بنوعيه الصخري والبحري في عدد من المناطق مثل مأرب ، وشبوة ، وشهارة والقحمة وغير ذلك من المدن^(٨) ، إلا أن جبل الملح بمأرب يعتبر من أشهر هذه المناطق في إنتاج الملح الصخري الذي استخرج منه كميات كبيرة وجلب إلى كثير من أنحاء

-
- (١) - الشرجة : من أوائل أرض اليمن ، وهي بلدة خاربة ، شمال غرب حرض على الساحل ، وتعرف قديماً بشرجة حرض تمييزاً لها عن شرجة حيس ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٣/٣٣٤ ، الأكوخ ، إسماعيل : البلدان اليمنية ص ١٦٥ .
- (٢) - الأكفاني ، محمد بن إبراهيم : نخب الذخائر في أحوال الجواهر ص ٢١ - ٢٢ ، تحقيق أنستاس الكرمل ، المطبعة العصرية ، بيروت ، طبعة ١٩٣٩م ، السياغي ، حسين : معالم الآثار اليمنية ص ١١٩ .
- (٣) - البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ص ٢٦٨ - ٢٦٩ ، السياغي ، حسين : معالم الآثار اليمنية ص ١١٩ .
- (٤) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٩٠ ، ١٩١ ، الحجري ، محمد : مجموع بلدان اليمن ١/٧٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٨٠٤/٢ ، السياغي ، حسين : معالم الآثار اليمنية ص ١٢٠ ، ١٢١ .
- (٥) - الهمداني : الجوهرتين ص ٨٥ ، ٨٩ ، ١٤٨ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٤ ، السياغي ، حسين : معالم الآثار اليمنية ص ١٢٠ ، ١٢١ .
- (٦) - الحليلة : قرية ساحلية قريبة من موشج إحدى قرى الخوخة ، وتبعد عنها بنحو ١٢ كم تقريباً ، انظر : ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٩٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٦٤٦ .
- (٧) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٩٢ .
- (٨) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٧١ ، ٢٠٤ ، ٢٦٩ ، ٣٢٠ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٤ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٦ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة المنصورية ١/٣٧٩ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٩٩ .

البلاد^(١) . أما الملح البحري ، فقد أشار الهمداني بأن مياه السواحل اليمنية قابلة بأن تتحول إلى أملاح معدنية إلا قليلاً منها^(٢) ، ومن مناطق إنتاج الملح البحري الذي كثر إنتاجه في عدن ، وقرى تهامة مثل المملاح إحدى قرى زبيد وغيرها من القرى القريبة من زبيد^(٣) ، واستغل أهل اليمن كثيراً من المعادن والأحجار ، وكانت هي الأخرى مواد خام أساسية ، أقاموا عليها أنواعاً مختلفة من الصناعات ومن هذه المعادن معدن الرخام والنورة التي وجدت في صنعاء ، وشبام^(٤) ، وذباب^(٥) ، وقامت عليها بعض المصانع في كثير من مناطق البلاد^(٦) ، واستفادوا أيضاً من الأحجار المتنوعة التي توفرت بكثرة ، وأقيمت عليها بعض المصانع في صنعاء وعدن ، وأبين ، وتم قطع هذه الأحجار واستخدامها في كثير من المباني والمنشآت المعمارية^(٧) .

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٢٠ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٦ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٦٨/٥ ، الحجري ، محمد : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٤٤٤/٢ ، ٦٨٤ .

(٢) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٦٩ .

(٣) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٦٩ ، ٢٦٩ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٨ .

(٤) - شبام : جبل عظيم بصنعاء ، فيه أشجار وعيون كثيرة ، وشرب صنعاء منه ، وهو شبام كوكبان ، المعروف قديماً بشبام ذخار ، ويبعد عن صنعاء غرباً نحو ٤٠ كم ، أنظر الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٣١٣/٣ ، الأكوع ، اسماعيل : البلدان اليمنية ص ١٦٠ .

(٥) - ذباب : جبل مشهور في بني حشيش ، يطل على وادي السر من الناحية الجنوبية ، وهو على بعد ٢٦ كم في الشمال الشرقي من صنعاء ، أنظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٥٦ ، ٢١٥ ، ٢٣٨ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢٤٨ .

(٦) - الهمداني : الإكليل ٣٣٥/٢ ، ١٥٠/٨ ، صفة جزيرة العرب ص ١٥٦ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة المنصورية ٦٧/١ ، الحجري ، محمد : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٣٣٩/١ .

(٧) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١١٠ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ٦٢ ، العرشاني ، سري بن فضيل : الإختصاص ذيل تاريخ صنعاء ص ٥٢٠ ، تحقيق حسين عبدالله العمري ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٩٩ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٧٩ .

ثالثاً : الثروة الحيوانية : إشتهرت بلاد اليمن بوجود ثروة حيوانية كبيرة ومتنوعة ، نتيجة لخصوبة الأراضي الزراعية وانتشار المراعي التي غطت مساحات كبيرة في أرجاء البلاد ، وقام الأهالي بتربية المواشي من الأغنام والضأن والبقر والإبل والخيول وغيرها من الحيوانات في كثير من المدن والقرى ، واستخدمت هذه الثروة الحيوانية في كثير من الأغراض مثل الزراعة والتجارة والصناعة وغير ذلك ، وقد أشارت المصادر إلى تنوع هذه الثروة الحيوانية وانتشارها في كثير من المناطق اليمنية ، ويمكن تقسيمها إلى ما يلي :

أولاً : الإبل : إنتشرت تربية الإبل في كثير من أرجاء البلاد ، ومن أشهر المناطق التي انتشرت فيها الإبل بكثرة شبام ، والمهرة^(١) ، وسقطرة ، وبيحان ، وشدن^(٢) ، وأرحب ، والشحر ، وريدة^(٣) ، ووبار^(٤) ، وغيرها من المناطق^(٥) . وقد أوردت المصادر معلومات مفصلة عن أشهر أنواع الإبل التي وجدت في اليمن ، لعل من أهمها ما يلي : -

(١) - المهرة : إحدى قبائل قضاعة ، في الجنوب الشرقي من حضرموت ، ومساكنهم في سيحوت والغيطه والمشقاص ، وتنسب هذه القبيلة إلى مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن مالك بن قضاعة ، أنظر : الهمداني : الإكليل ١/ ١٨٠ ، ١٩١ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٦٤٠ .

(٢) - شدن : وتنسب إلى شدن بن حراز بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي ، من ولد حمير الأدنى ، وهي موضع غربي صنعاء ، أنظر : الهمداني : الإكليل ٢/ ٢٢٩ ، ٢٣١ .

(٣) - ريدة : اسم مشترك بين عدد من البلدان اليمنية ، والمقصود هنا ريدة الصيعر ، وهي بلدة عامرة في أطراف حضرموت من ناحية الشمال ، وتسكنها قبيلة الصيعر ، أنظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٦٦ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢٧٩ .

(٤) - وبار : قرية باليمن ، تمتاز بخصوبة أرضها وكثرة ثمارها ، وهي ما بين نجران وحضرموت ، وتقع في شرق اليمن بالربع الخالي ، وهي اليوم مغارة لا ساكن بها ، أنظر : ابن الفقيه : البلدان ص ٩٥ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٦٩٠ .

(٥) - الهمداني : الإكليل ١/ ١٨٩ ، ٦٣/٢ ، صفة جزيرة العرب ص ١٦٦ ، ٣٢٠ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٤٤ ، ٢٦٦ ، الرسولي ، عمر بن يوسف : المغني في البيطرة ص ١٨١ - ١٨٣ ، تحقيق رمزية محمد الأطرقجي ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، طبعة ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م .

- أ - الإبل السكسية : وتنسب إلى قبيلة السكاسك^(١)، وهي مشهورة بالحمل^(٢).
- ب - الإبل المهرية : وتنسب إلى منطقة المهرة ، وهي أنواع كثيرة ، منها نوع يعرف بالعيدية^(٣) ، ونوع آخر يعرف بالمهرية المعنبرة التي تعرف مواضع العنبر^(٤) .
- ج - الإبل الصيعرية : وتنسب إلى قبيلة الصيعر^(٥)، من الصدف، وتسكن حضرموت^(٦).
- د - الإبل الداعرية : وتنسب إلى قبيلة داعر^(٧) ، من بالحارث ، وهي منطقة قريبة من صنعاء^(٨) .
- هـ - الإبل الجرمية : وتنسب إلى جرم بن ربان بن تغلب بن حلوان، من قضاة^(٩).

-
- (١) - السكاسك : بطن كبير من كندة ، وتنسب إلى السكاسك بن أشرس بن كندي بن غفير ، من ولد كهلان بن حمير بن سبأ ، ومساكنهم في الجند وخدير والمعاقر ، أنظر : الهمداني : الإكليل ٢٨/١ - ٢٩ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٣١٨ .
- (٢) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٩٦ .
- (٣) - العيد : قبيلة من مهرة ، تنسب إلى العيد بن نادغم بن اضطمري بن مهرة بن حيدان ، أنظر : الهمداني : الإكليل ١٩١/١ - ١٩٤ ، صفة جزيرة العرب ص ٣٢٠ .
- (٤) - الهمداني : الإكليل ٩٣/١ ، صفة جزيرة العرب ص ٧٤ ، ٣٢٠ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٧ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١٥٥/١ .
- (٥) - الصيعر : قبيلة من الصدف ، وتنسب إلى الصيعر بن اشموس بن مالك بن حريم بن مالك بن الصدف ، وهي قبيلة لازالت تحتفظ باسمها حتى اليوم ، وتقع بلادهم ما بين الربع الخالي شمالاً ، وبين قبيلة نهد الحميرية والكرب وحضرموت جنوباً ، ومن الشرق العوامر من المشقاص ، ومن الغرب رهم عبيدة ، ومن أوطانهم ريذة الصيعر ، أنظر : الهمداني : الإكليل ١٩١/١ ، ١٩٤ ، ٤٤/٢ - ٥٢ ، صفة جزيرة العرب ص ١٦٦ .
- (٦) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٦٦ .
- (٧) - داعر : قبيلة تنسب إلى ذي داعر بن ذي قيفان بن شرحيل بن أساس بن يغوث بن علقمة بن أسلم ، وهي منطقة قريبة من صنعاء ، من قرى بني مطر ، أنظر : الهمداني : الإكليل ٢٧٣/٢ ، صفة جزيرة العرب ص ٣٢٠ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢٣٠ .
- (٨) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٢٠ .
- (٩) - الهمداني : الإكليل ١٤٤/١ ، صفة جزيرة العرب ص ٣٢٠ .

و - الإبل الأرحبية : وتنسب إلى قبيلة أرحب بن الدعام ، من همدان^(١) .

ز - الإبل الصدفية : وتنسب إلى قبيلة الصدف بن مالك ، من كندة^(٢) .

ح - الإبل المجيدية : نسبة إلى قبيلة بني مجيد ، وهي من أكرم الإبل وأنجبها بعد المهرية ، ويضرب بها المثل في الجودة ، ومنها نوع تشم العنبر في جوف الأرض فتبرك عليه ، فيحفرون يسيراً تحتها فيجدون العنبر^(٣) .

وكان لهذه الإبل دور كبير في النقل والمواصلات ، وأصبحت من أهم الوسائل في النقل البري ، واستخدمها المسافرون في قطع المسافات الطويلة ، وذلك لقدرتها على تحمل صعاب الصحراء ، وقامت بنقل التجارة فيما بين المراكز التجارية داخل اليمن وخارجها ، وتسير على هيئة قوافل تتفاوت في عددها ما بين حين وآخر^(٤) ، وقامت أيضاً بنقل الحجاج لأداء فريضة الحج إلى مكة المكرمة ، والزيارة إلى المدينة المنورة في كل عام^(٥) .

ثانياً : الأبقار : لقد أشارت المصادر إلى كثرة الأبقار وتنوعها في كثير من أرجاء البلاد ، ومن أشهر المناطق التي انتشرت فيها تربية الأبقار بكثرة الجند ، وذمار ، وجبل

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٢٠ ، البكري : معجم ما استعجم ٨٤٨/٣ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ١٤٤/١ ، الرسولي ، علي بن داود : الأقوال الكافية والفصول الشافية في الخيل ص ٣٧٦ ، تحقيق يحيى وهيب الجبوري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧ م .

(٢) - الهمداني : الإكليل ٦٣/٢ ، صفة جزيرة العرب ص ٣٢٠ .

(٣) - الهمداني : الإكليل ٦٣/٢ ، صفة جزيرة العرب ص ٧٤ ، ١٩٦ ، الحبشي ، تاريخ وصاب ص ٢٠ .

(٤) - الأصفهاني ، علي بن الحسين : الأغاني ٣٢٦/١٨ ، نشر سمير جابر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢ م ، الهمداني : الإكليل ١٢٣/١ ، صفة جزيرة العرب ص ٣١٥ ، الحكمي ، عمارة : النكت العصرية ص ١١ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ٢٥٥ .

(٥) - الحكمي ، عمارة : النكت العصرية ص ١١ ، ابن جبير ، محمد بن أحمد : تذكرة بالأخبار عن إتفاقات الأسفار ص ١١٠ ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، طبعة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩ م .

تخلي ، وحزير^(١) ، وجهران^(٢) ، وخدير^(٣) ، وخولان ، ومخلاف بني مجيد ،
وهمدان^(٤) ، وصنعاء ، وهوزن^(٥) ، وسقطرة ، وغيرها من المناطق^(٦) ، وقد أورد
الهمداني معلومات مفصلة عن الأبقار المشهورة في بلاد اليمن ، وتحدث عن المزايا
والصفات التي تمتاز بها عن الأبقار الأخرى^(٧) ، لعل من أشهر هذه الأبقار ما يلي : -
أ - الأبقار الجبلانية : وتنسب إلى منطقة جبالان^(٨) ، وتمتاز هذه الأبقار باللون

(١) - حزير : قرية باليمن ، تقع جنوب صنعاء ، وعلى بعد ١٥ كم ، وهي من سحنان ، انظر :
الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٢/٢٥٧ ، الأكوغ ، اسماعيل : البلدان اليمنية ص ٩٥ .

(٢) - جهران : مخلاف من مخاليف اليمن ، قريب من صنعاء ، فيه قرى عديدة ومزارع كثيرة ، ينسب إلى
جهران بن يحصب بن دهمان بن سعد بن عدي بن مالك ، ويقع شرقي ذمار وعلى بعد ١٥ كم تقريباً ،
انظر : الهمداني : الإكليل ٢/١٨٨ - ١٩٠ ، الأكوغ ، اسماعيل : البلدان اليمنية ص ٨٥ ، ٢٦١ .

(٣) - خدير : قرية تعرف بخدير الجوة ، وهي ناحية تابعة لقضاء ماوية ، تقع في الشرق الجنوبي من تعز
وعلى بعد ٤٢ كم ، وترتفع عن سطح البحر نحو ١٠٠٠ م ، أنظر : بامخرمة : النسبة إلى المواضع
والبلدان مخطوط ق ١٤٤ ب ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢١٢ .

(٤) - همدان : من أشهر القبائل اليمنية ، وتتكون من بطنين حاشد وبكيل ، وتنسب إلى همدان بن مالك
بن زيد بن أوسلة بن الربيع بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ، وموطنهما يمتد من شمالي
صنعاء إلى صعدة من المنطقة الوسطى من الهضبة اليمنية ، أنظر : الهمداني : الإكليل ٢/١١٦ ،
المقحفي : معجم البلدان ص ٦٨١ .

(٥) - هوزن : مخلاف من مخاليف حراز ، عامر بالسكان ، ينسب إلى هوزن بن الغوث بن سعد بن
عوف بن عدي ، أنظر : الهمداني : الإكليل ٢/٢٢٩ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٦٨٥ .

(٦) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٧ ، ١٠٨ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٩٦ ، ٢٠٩ ،
٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٢٠ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٢ ، ابن المجاور : صفة بلاد
اليمن ص ١٩٢ ، ٢٤٤ ، ٢٦٦ .

(٧) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٩٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ .

(٨) - جبالان : وتنسب إلى جبالان بن سهل بن عمر بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ، من
ولد الهميسع بن حمير ، والمقصود هنا جبالان ريمة ، وهي مشهورة بالخصب وكثرة الثمار
والزروع ، وتقع في الجنوب الشرقي من الحديدة وعلى بعد ٧٠ كم ، وهي تابعة لمحافظة
صنعاء ، أنظر : الهمداني : الإكليل ٢/١١٥ - ١١٨ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان
٢/١٠٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢٨١ - ٢٨٢ .

الأسود ، وقد مونت هذه المنطقة عدداً من المدن والقرى باللحوم والجلود ، والإستفادة منها في كثير من الصناعات^(١) .

ب - الأبقار الخديرية : وتنسب إلى منطقة خدير ، وتمتاز هذه الأبقار بالقوة ، وهي ذات أجسام كبيرة ، ولحمها طيب ، ويفضلها المزارعون في أعمال الحراثة^(٢) .

ج - الأبقار الجندية : وتنسب إلى منطقة الجند ، وتمتاز هذه الأبقار بجودة لحومها ، وطعمها الطيب ، ورقتها وقلة دسمها وخلوصها من الرائحة ، لذلك أقبل الناس على شراء لحومها ، وبلغت أسعارها مبلغاً كبيراً قياساً بالأبقار اليمنية الأخرى^(٣) .

د - الأبقار الشرع المدرهمة : لم يذكر الهمداني المنطقة التي تعيش فيها أو تنسب إليها ، وهي سمسمية اللون ، وتمتاز بالقوة والحدة في قرونها ، وهذه الأبقار كثرت تربيتها في أنحاء البلاد^(٤) .

هـ - الأبقار الكرارية : وتنسب إلى منطقة كرار^(٥) ، في مخلاف حراز^(٦) ، وهوزن^(٧) .

و - وهناك نوع من الأبقار شبيه بالأبقار الجبلانية ، وتوجد في منطقة لعف^(٨) ،

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٥ ، ٣٢٠ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ١٠٢/٢ .

(٢) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٩٦ ، ٣١١ ، ٣٢٠ .

(٣) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٦ ، ٣٢٠ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٢٩٨/١ .

(٤) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٢٠ .

(٥) - كرار : من مخلاف حراز ، وهي صقع واسع غربي صنعاء ، على بعد ٨١ كم ، أنظر : الهمداني صفة جزيرة العرب ص ٢٠٩ ، المقحفي : معجم البلدان ص ١٦٤ .

(٦) - حراز : مخلاف باليمن ، ينسب إلى حراز بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك ، من ولد الغوث بن حمير بن سبأ ، وهي صقع واسع غربي صنعاء ، وعلى بعد ٨١ كم ، أنظر : الهمداني : الإكليل ٢٢٧/٢ - ٢٢٩ ، المقحفي : معجم البلدان ص ١٦٤ .

(٧) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٩ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٩٦/٥ .

(٨) - لعف : بطن من حراز ، لهم شرف ونجدة ، من بني ربيعة بن نشق ، ولهم بقية في عصرنا يسكنون قرية المحقر من حزة ، عزلة بني إسماعيل من حراز ، أنظر : الهمداني : الإكليل ١١٨/١٠ ، الجندي : السلوك ٢٩٠/١ .

ونشق^(١) ، وهما مشهورتان بوفرة الأبقار وكثرتها^(٢) . وذكر الهمداني نوعين من الأبقار ، إلا أنه لم يحدد المنطقة التي تربت أو عاشت فيها ، وهي الأبقار الدرب والدربة السنام^(٣) . وأضاف البكري نوعاً آخر من الأبقار تعرف بالأبقار الملمعة ، وتعيش في مخلاف بني مجيد ، وقد إمتازت بلونها الأبيض الذي يميل إلى الصفرة ، لذلك أقبل الناس على شراء جلودها ، وبلغت أسعاراً مرتفعة ، وأستفادوا منها في كثير من الصناعات الجلدية^(٤) .

وقد استفاد أهل اليمن من هذه الأبقار في كثير من الأعمال كحراثة الأراضي ودرس المحاصيل الزراعية ، فضلاً عن جلب المياه ونزعها من الآبار^(٥) . أما لحومها فكانت مصدراً هاماً لغذاء السكان ، بل إن بعضاً من لحومها فضل على لحوم الضأن السمين وتباع بنفس السعر ، واستفادوا أيضاً من مشتقاتها في كثير من الصناعات^(٦) . أما روثها فقد استفادوا منه في تسميد الأراضي الزراعية لزيادة إنتاجيتها^(٧) .

ثالثاً : الأغنام (الضأن والماعز) : إنتشرت تربية الأغنام في كثير من المدن

(١) - نشق : وتنسب إلى نشق بن عمرو بن مانع بن صهلان بن زيد بن ثور بن مالك ، وكانوا ملوكاً ، ولهم قصر روثنان والسوداء والبيضاء وعمران بالجوف ومأرب ، وهي بلدة أثرية ورد إسمها في النقوش الحميرية وتسمى اليوم همدان الجوف ، أنظر : الهمداني : الإكليل ١١٥/١٠ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٦٥٩ .

(٢) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٩ .

(٣) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٢٠ .

(٤) - البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٢ .

(٥) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٨ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١١ ، الرسولي ، عمر بن يوسف : ملح الملاحه ص ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٦٨ .

(٦) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٧ ، ١٠٨ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٥ ، ٣١٦ ، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ، مخطوط ق - ١٧ ب .

(٧) - الرسولي ، عمر بن يوسف : ملح الملاحه ص ٣٠ ، ٣٢ ، الرسولي ، العباس بن علي : بغية الفلاحين ، مخطوط ق ١٣ أ - ب .

والقرى لعل من أشهر هذه المناطق سيان^(١) ، وسقطرة ، وغير ذلك^(٢) ، فقد قام أهل اليمن بتربية الضأن في كل من سقطرة ، وصنعاء ، والصيعر ، وغيرها^(٣) . أما الماعز فقد إنتشرت تربيتها في حجور^(٤) ، وظليمة^(٥) ، في بلاد وادعة^(٦) ، والشحر ، وريدة ، والمهرة ، وغيرها من المدن والقرى^(٧) . واستفادت البلاد من هذه الأغنام في كثير من الأغراض ، فكانت لحومها مصدر غذاء لكثير من السكان ، أما مشتقاتها فقد دخلت في

(١) - سيان : بطن من حمير ، ينسبون إلى سيان بن أسلم بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن زرعة وهو حمير الأصغر ، يسكنون حضرموت ، ولهم فيها أعداد كبيرة ، ولهم بقية حتى اليوم في حضرموت في جبل الكور ودوعن وحويرة ونواحيها ، أنظر : الهمداني : الإكليل ٢/٢٣٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٣٣٦ .

(٢) - الهمداني : الإكليل ٢/٢٣٢ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٨ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٤٤ .

(٣) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٧ ، ١٠٨ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٦ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٤٤ ، ٢٦٦ ، المقرئ : أحمد بن علي : الطرف الغريبة في أخبار وادي حضرموت العجيبة ص ١٩ ، ٣٢ ، تحقيق بول برلي نوسكو فتش ، بون ، ١٨٦٦ م .

(٤) - حجور : بطن كبير باليمن والشام والعراق ، يقارب نصف حاشد ، وينسبون إلى حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن جشم بن حاشد ، وهي بلد واسع من بلد همدان في الشمال الغربي من صنعاء ، وتشمل حجور الشام وحجور اليمن وحجور البشري ، انظر : الهمداني : الإكليل ١٠/٩٨ ، المقحفي : معجم البلدان ص ١٥٦ .

(٥) - ظليمة : ناحية واسعة من بلاد حاشد ، تقع في الشمال الغربي من صنعاء وتشمل بلدان كثيرة ومزارع وأودية وناحيتها بلدة حبور ، ولذلك يقال لها ظليمة حبور ، وهي ناحية من قضاء شهارة شمالي غرب حجة ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٢٣ ، ٣٢١ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٢/٥٦٨ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٤١٤ .

(٦) - وادعة : من قبائل حاشد الهمدانية ، وتنسب إلى وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد ، ويتوزعون في جهات مختلفة منها وادعة في بلاد حاشد ، ووادعة في صعدة ، ووادعة في عسير في الشمال الغربي من نجران ، أنظر : الهمداني : الإكليل ٨/٧٠ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٢/٧٦١ .

(٧) - ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٤ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢١١ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ٣٣٧ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/١٥٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٤٤ .

كثير من الصناعات التي تحتاجها البلاد^(١) ، واستفادت البلاد أيضاً من روثها وأزبالها في تسميد الأراضي الزراعية لتقوية إنتاجها وزيادة محاصيلها الزراعية المختلفة^(٢) .

رابعاً : الخيل والبغال والحمير : كانت الخيول والبغال والحمير من وسائل النقل البرية الهامة ، لذلك إعتنى أهل اليمن بتربيتها والعناية بها ، وحرصوا على إقتنائها ، فكثر نتاجها في كثير من المناطق والقرى ، واستفادوا منها في كثير من الأعمال ، فاستخدم البعض منها في حفظ البلاد وضبط الأمن ، وكانت أداة فعالة في خوض المعارك والحروب ، وبعضها استخدم في مجال النقل وحمل المتاع وغيرها من الأعمال التي تحتاج إلى جهد ومشقة .

وقد امتازت بلاد اليمن بخيولها العربية الأصيلة ، واهتموا بتربيتها والمحافظة عليها والقيام على تكاثرها والعناية بها ، واشتهرت مناطق متعددة من البلاد بتربيتها مثل ذمار ، وعنس ، وظفار^(٣) ، والشوافي^(٤) ، والجوف ، وجبل تخلى ، وغيرها من المناطق^(٥) ،

(١) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٧ ، ١٠٨ ، الهمداني : الإكليل ٢/٢٩١ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١١٦ ، ٢٠٥ ، ٢٢٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ .

(٢) - الرسولي : عمر بن يوسف : ملح الملاحه ص ٣٠ ، ٣٢ ، الرسولي ، العباس بن علي : بغية الفلاحين مخطوط ، ق ١٣ أ ب .

(٣) - ظفار : مدينة بأقصى بلاد اليمن على ساحل البحر العربي ، وهي قاعدة بلاد الشحر ، إختطها أحمد ابن محمد الجبوتي ، وتقع في صلالة من أعمال سلطنة عمان ، كانت من أعمال اليمن ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٤/٦٠ ، الجندي : السلوك ٢/٤٧٠ ، الأكوع ، إسماعيل : البلدان اليمنية ص ١٩٣ .

(٤) - الشوافي : وتنسب إلى الشوافي بن معدي كرب بن عندس بن شرحبيل ، من ولد علقمة بن أسلم ، وهي ناحية كبيرة في الشمال الغربي من مدينة إب وعلى بعد ٣ كم تقريباً ، انظر : الهمداني : الإكليل ٢/٢٧٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢٦٧ .

(٥) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٦ ، ٢٧٥ ، ٣٠٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٨ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٥/٦٩ ، المغربي ، علي بن موسى : الجغرافيا ص ١٠٢ ، تحقيق اسماعيل العربي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

وتعتبر الخيول العرب من أشهر الخيول اليمنية وأجودها ، لذلك أقبل الناس على شرائها بأثمان غالية ومرتفعة ، وذلك لما تمتاز به بالسباق والمتابعة ومهمات الحروب وقدرتها على حمل السلاح وجرأتها في القتال وخوض المعارك وفتكها بالخصوم^(١) . وقد وصف الهمداني الخيول اليمنية بأنها من الخيول النفيسة التي تمتاز بكمال الأجسام وحسن الجمال ، وتتصف بالصبر والسرعة وجرأتها في القتال وحمل السلاح^(٢) ، ويعتبر مخالف ذمار بأنه من أكثر المناطق شهرة بتربية الخيل ، خاصة الخيول العتيقة^(٣) .

أما البغال فكانت أيضاً من الوسائل الهامة في النقل البري ، وأكثر ملائمة من الخيل في السير عبر الأراضي المرتفعة التي يكثر وجودها في اليمن ، لذلك اعتنوا بتربيتها في كثير من المناطق ، وحرصوا على إقتنائها ، وكانت من الأنواع الجيدة ، وهي على نوعين : سروجية للركوب ، وحبشية للأحمال ، وقد امتازت بقدرتها على السير وسرعة المشي وذلك لضخامة أجسامها وقدرتها على التحمل^(٤) ، وكانت البغال الصناعية من أجود البغال اليمنية خلال هذه الفترة^(٥) .

وقامت الحمير بدور مماثل في النقل البري وكانت من الوسائل الهامة في طرق المواصلات ، ووجد باليمن أنواع كثيرة وجيدة ، استفاد منها الأهالي في الركوب والمتاع ، وقامت أيضاً بنقل المحاصيل الزراعية من الحقول إلى المدن والأسواق ،

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٢٠ ، ٣٢١ ، القلقشندي ، أحمد بن علي : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ١٧/٢ ، ١٦/٥ ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، نبيل خالد الخطيب ، يوسف على طويل ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

(٢) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٢٠ ، ٣٢١ .

(٣) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٦ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٦٩/٥ .

(٤) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٦٩ ، العمري ، أحمد بن يحيى : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار مملكة مصر والشام والحجاز واليمن ص ١٥٤ ، تحقيق أيمن فؤاد.سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، طبعة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، الرسولي ، علي بن داود : الأقوال الكافية ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

(٥) - الرسولي ، علي بن داود : الأقوال الكافية ص ٣٦٣ .

وساهمت في نقل السلع التجارية في داخل اليمن وخارجها^(١) ، واستخدمت أيضاً للحث ونزع المياه وجلبها من الآبار في بعض الأحيان^(٢) . وقد أمتازت أنواع كثيرة منها بالخفة والسرعة وتحملها للمشاق وقدرتها على السير في الأراضي المتعرجة والمناطق الجبلية الوعرة^(٣) ، ومن أشهر المناطق التي وجدت فيها الحمير حضرموت ، والمعاfer^(٤) ، وجبل الأهنوم ، وسارع^(٥) ، وسورق^(٦) ، وصنعاء ، وغيرها من المدن^(٧) ، وقد أوردت المصادر معلومات قيمة عن بعض الحمير اليمنية وأهم الصفات التي تتميز بها ، فوصفت الحمير الصنعانية بأنها تتميز بأحجامها الكبيرة ، وقدرتها على التحمل والسير في المناطق الجبلية ، وتمتاز بصبرها على الأرض الخشنة ، وذلك لصلابة حوافرها ، والمربوع منها يكون أفره من الطويل الغليظ الخشن^(٨) . أما حمير حضرموت والمعاfer فقد امتازت أيضاً بالخفة والسرعة وتحملها للمشاق وقدرتها على السير في

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١١ ، ٣٢٠ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢١٧ ، الرسولي ، على بن داود : الأقوال الكافية ص ٣٧٠ .

(٢) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ .

(٣) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٢٠ ، الرسولي ، عمر بن يوسف : المغني في البيطرة ص ١٦٦ ، الرسولي ، على بن داود : الأقوال الكافية ص ٣٧٠ .

(٤) - المعافر : وتنسب إلى المعافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن عمر بن عريب بن زيد بن كهلان ، وهو الإسم القديم لبلاد الحجرية ، وهو صقع كبير مبارك يقع في جنوب وغرب تعز ويدخل فيه جبل ذخر وبعض من صبر وعاصمته جباً والدملوة ، انظر : الهمداني : الإكليل ٢٧/١٠ - ٢٨ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٦٠٧ .

(٥) - سارع : وينسب إلى سارع بن حضور بن عدي بن مالك بن سدد بن زرعة ، وهي أرض واسعة في الشمال الغربي من شبام كوكبان ، على بعد ٨ كم ، انظر : الهمداني : الإكليل ٢٥٨/٢ - ٢٥٩ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢٩٧ .

(٦) - سورق : جبل من أعمال ماوية ، وهو الإسم القديم لما يعرف بجبل الصردف ، ويقع شرقي الجند ، انظر : الحجري : مجموع بلدان اليمن ٤٣٥/٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٣٣٣ .

(٧) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١١ ، ٣٢٠ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٢٥٧/٥ ، القزويني : آثار البلاد ص ٦٤ ، الرسولي ، على بن داود : الأقوال الكافية ص ٣٧٠ .

(٨) - الرسولي ، علي بن داود : الأقوال الكافية ص ٣٧٠ .

الأراضي المتعرجة والمناطق الجبلية الوعرة^(١)، ووصفت الحمير التهامية بأنها أرق خلقاً، وأفره وأوطأ ظهوراً، وألذ ركوبها في السهل والجدد من الأرض، وما صلح في الجبال وخلص من نتاج تهامة كان غاية في الجودة، وكذلك ما خلص في تهامة من نتاج الجبال^(٢). أما الحمير السارعية والسورقية فقد امتازت بأنها فارهة، ولها قدرة قوية على تسلق المناطق الجبلية الوعرة^(٣). كما انتشرت حمر الوحش في كل من لحج^(٤)، والجوّة، وصرواح^(٥)، وأبين، والجوف، ومارب وغيرها من المناطق اليمنية المختلفة^(٦).

خامساً: تربية النحل ودودة القز: إن تربية النحل ودودة القز شكلت رافداً هاماً لبلاد اليمن، لذلك قام أهل اليمن بتربية النحل ودودة القز في كثير من المزارع المتخصصة، وقد ساعد على ذلك أن جميع المقومات كانت موجودة، سواء من حيث الحضرة وكثرة الأزهار والأشجار والثمار المتنوعة، مما هيأ بيئة صالحة لتكاثرها وزيادة إنتاجيتها^(٧)، فمن المناطق التي اشتهرت بكثرة النحل واستخراج العسل بكثرة جبل الأهنوم، ومنطقة حراز، وهوزن،

(١) - الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ٣٢٠.

(٢) - الرسولي، علي بن داود: الأقوال الكافية ص ٣٧٠.

(٣) - الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ١٢٤، الحجري: مجموع بلدان اليمن ٤٣٥/٢.

(٤) - لحج: وتنسب إلى لحج بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن حيدان بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير، وهي صقع واسع تقع في الشمال الغربي من عدن وتبعد عنها نحو ٤٠ كم، انظر: ابن الكلبي، هشام بن محمد: نسب معد واليمن الكبير ٥٣٤/٢ - ٥٣٦، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، الهمداني: الإكليل ٣٢/٢ - ٣٣، المقحفي: معجم البلدان ص ٥٤٨.

(٥) - صرواح: حصن باليمن قرب مارب، وهي مدينة أثرية قديمة، كانت عاصمة للسبئيين قبل مدينة مارب، وتقع على بعد ١٤٢ كم شرقي صنعاء، وعلى بعد ٥٠ كم شمال غربي مأرب، انظر: الحموي، ياقوت: معجم البلدان ٤٠٢/٣، شرف الدين، أحمد حسين: اليمن عبر التاريخ ص ١٢٢، مطابع الفرزدق، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٦) - الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ٢١٩.

(٧) - الهمداني: الإكليل ٤٣/٨، ١١٩ - ١٢١، صفة جزيرة العرب ص ١٤٣ - ١٤٤، ٣١٠،

٣١١، ٣١٤، الرازي: تاريخ صنعاء ص ٩٦ - ٩٧، الربيعي: سيرة الأميرين ص ١٥٣ - ١٥٥.

وذبحان^(١) ، وحضرموت ، وجبل حضور ، وجبلان ، وصنعاء وغيرها من المناطق^(٢) . وتعتبر جبلان والأهنوم وحضور من أكثر المناطق إنتاجاً للعسل ، وعرف بنكهته ومذاقه المتميز وجودته العالية ، وكان له استعمالات متعددة غذائية وعلاجية^(٣) .

ونالت تربية دودة القز عناية خاصة من أهل اليمن ، وتهيأ لها في البلاد جميع المقومات التي تساعد على تكاثرها ، وذلك لوجود أشجار التوت بكثرة في مناطق متفرقة من البلاد مثل تعز ، وجبل برع^(٤) ، ونواحي جبلة^(٥) ، وقام الأهالي بتربيتها والعناية بها ، ليس هذا فحسب بل جلبوا الكثير من جرجان^(٦) ، للاستفادة منها في تكاثر دودة القز

(١) - ذبحان : وينسب إلى ذبحان بن دوم بن بكيل من منبه بن حجر بن حجير بن قاول بن زيد بن ناعته بن شرحبيل ، من ولد ذي رعين الأكبر ، وهي عزلة من ناحية وقضاء الحجرية ، من قراها المشهورة تربة ذبحان ، انظر : الهمداني : الإكليل ٢/٢٩٨ - ٣٠٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢٤٩ .

(٢) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٧ ، الهمداني : الإكليل ٢/٢٦٣ ، صفة جزيرة العرب ص ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٥ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، ابن جبير : تذكرة بالأخبار ص ١١٠ ، ١١١ ، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ١٧٦ أ .

(٣) - الهمداني : الإكليل ٢/٢٦٣ ، صفة جزيرة العرب ص ٢٠٥ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٢/١٠٢ .

(٤) - جبل برع : جبل بناحية زبيد ، فيه قلعة حصينة يقال لها حلية ، وهي قرب سهام ، ويقع جبل برع شرقي الحديدية وعلى بعد ٦٠ كم ، وعلى إرتفاع ٢٠٠٠ م من سطح البحر ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ١/٣٨٥ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٧٤ .

(٥) - العمري ، أحمد بن يحيى : مسالك الأبصار مملكة مصر والشام والحجاز واليمن ص ١٥٢ ، وطيطوط ، حسين بن اسماعيل : تاريخ المعلم وطيطوط ، مخطوط ق ١٠٥ أ ، نسخة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٢٠٧ تاريخ ، القلقشندي : صبح الأعشى ١٥/٥ .

(٦) - جرجان : مدينة مشهورة قرب طبرستان ، في الجنوب الشرقي من بحر قزوين ، فتحها المسلمون على يد سويد بن مقرن سنة ١٨هـ/٦٣٩ م ، ثم افتتحها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة مرة ثانية في سنة ٩٨هـ/٧١٦ م ، فبنى سورها واختط بها نحو أربعين مسجداً ، وهي من أعمال ما زندران في إيران ، انظر : السهمي ، حمزة بن يوسف : تاريخ جرجان ص ١٠ ، ٤٤ - ٤٩ ، تحقيق محمد عبدالمجيد خان ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧ م ، لسترنج ، كي : بلدان الخلافة الشرقية ص ٤١٧ - ٤٢١ ، ترجمة بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥ م .

واستخراج الخيوط الحريرية التي استخدموها في صناعة المنسوجات الحريرية المختلفة التي أنتجوا منها كميات كبيرة ومتنوعة^(١).

سادساً : الثروة السمكية والبحرية : تشكل الثروة السمكية رافداً هاماً من روافد

الثروة الحيوانية ، وذلك لوفرة الأسماك في بلاد اليمن ، فقد امتلكت شاطئين بحريين ، أحدهما يطل على البحر الأحمر ، والآخر يطل على البحر العربي والمحيط الهندي ، مما جعل كثير من السكان يقبلون على صيد السمك بكثرة ، وأصبح مصدراً من مصادر الدخل لدى كثير من أبناء اليمن^(٢)، ومن المناطق التي انتشر فيها الصيادون لصيد السمك والإتجار به مدينة الشحر ، وسقطرة ، والمباعة^(٣) ، وعدن ، وحاسك^(٤) ، ومهرة ، وغلافقة^(٥) ، وغيرها من مدن الشواطئ اليمنية^(٦) ، وقد استفادت البلاد من لحوم الحوت ، وقامت عليه بعض الصناعات التي إعتمدت على الثروة السمكية^(٧). أما العنبر

(١) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٨٢ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة المنصورية ١/٢٤٧ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٩ ، ٢٠٦ ، لسترنج ، كي : بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٢١ .

(٢) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، ٩٣ ، ٩٤ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٧ ، ١٥٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٦٢ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ١٤٣ ، ٢٢٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٦٦ .

(٣) - المباعة : قرية صغيرة تحت مدينة عدن ، يجتمع فيها المسافرون لتغيير ملابسهم إذا دخلوا عدن ، وبها دكاكين ومصانع مختلفة ، وأهلها صيادون للسمك ، انظر : بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ١/١٨ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٥٥٦ .

(٤) - حاسك : مدينة صغيرة كالقرية متحضرة ، تقع شرقي ظفار الحبوطي ، انظر : الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٧ ، المقحفي : معجم البلدان ص ١٤٣ .

(٥) - غلافقة : بلد على ساحل البحر الأحمر ، مرسى زبيد ، ويقع في الشمال الغربي من زبيد ، وتعرف اليوم باسم غليفقة ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٤/٢٠٨ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٤٨٣ .

(٦) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، ٩٣ ، ٩٤ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٧ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٦٦ .

(٧) - السيرافي ، الحسن : أخبار الصين والهند ص ٩١ - ٩٢ ، تحقيق إبراهيم الخوري ، دار الموسم للإعلام ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٤ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٩٤ ، الأنصاري : نخبة الدهر ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

فقد وجد بكثرة على الشواطئ اليمنية ، ومن المناطق التي اشتهرت بوجود العنبر ووفرته مدينة الشحر ، وعدن ، وغلافقة ، وأبين ، وظفار ، وسقطرة ، وغيرها من المناطق التي كانت قرية من السواحل البحرية^(١) . وقد استفاد اليمنيون من وفرة العنبر ، وعرفوا أماكن وجوده بكثرة ، وقد ساعدتهم على ذلك بعض الإبل اليمنية التي كانت تشتم رائحة العنبر فتبرك عليه^(٢) ، وقامت على وفرة العنبر في البلاد صناعة العطور اليمنية التي ذاع صيتها في الأمصار^(٣) . ووجد اللؤلؤ بكثرة في أماكن متفرقة من البلاد ، ومن أشهر المناطق التي اشتهرت بمغاصات اللؤلؤ مدينة عدن والشرجة ، والعبر^(٤) ، وسقطرة ، والشحر ، وغيرها من المناطق^(٥) . وإلى جانب هذه الثروة الحيوانية الكبيرة ، عرفت البلاد بعض الحيوانات البرية والبحرية التي عادت بالنفع الكثير لبلاد اليمن مثل حيوان السنور الذي وجد بكثرة في جزيرة سقطرة ، واستخرجوا منه دهن الزباد ، واستفادوا منه في تركيب العطور^(٦) . وعرفوا أيضاً بعض الطيور المختلفة مثل الدجاج والأوز والبط ،

(١) - السيرافي ، الحسن : أخبار الصين ص ٩١ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ٩٤ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٢ ، ٩٦ ، ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ٩٦ ، ١٨٥ ، ٢٦٦ .

(٢) - السيرافي ، الحسن : أخبار الصين والهند ص ٩١ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٤ ، الحبيشي : تاريخ وصاب ص ٢٠ .

(٣) - التوحيد : الإمتاع والمؤانسة ٨٤/١ ، المرزوقي : الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٤ ، القاشاني ، أحمد بن علي : رأس مال النديم في تواريخ أعيان أهل الإسلام ص ٣١ ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ م .

(٤) - العبر : بلدة شمال شبوة ، وهي من مساكن صداة من مذبح ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٨٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٤٢٥ .

(٥) - ابن ماسوية ، يحيى : الجواهر وصفاتها ص ٣٤ - ٣٩ ، تحقيق عماد عبدالسلام رؤوف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٨ ، القزويني : آثار البلاد ص ١٠١ ، الأكفاني : نخب الذخائر في معرفة الجواهر ص ٢٦ - ٣٩ .

(٦) - شهاب ، حسن صالح : أضواء على تاريخ اليمن البحري ص ١٤٣ ، دار العودة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .

وكانت هذه الطيور مصدر غذاء لكثير من السكان^(١) .
وهكذا أحسن اليمنيون استغلال المواد الخام ، سواء كانت من المواد النباتية أو
الحيوانية أو المعدنية في كثير من الصناعات ، وكانت عاملاً رئيسياً في تحقيق النهضة
الصناعية والتقدم الإقتصادي الذي شهدته البلاد في هذه الفترة .

(١) - العمري : مسالك الأبصار مملكة مصر والشام والحجاز واليمن ص ١٥٤ ، الفلقشندي : صبح
الأعشى ١٥/٥ .

المبحث الرابع :
النشاط الصناعي

النشاط الصناعي : لقد حازت بلاد اليمن قصب السبق في ميدان الصناعة منذ وقت مبكر ، وحققت شهرة واسعة في بعض الصناعات على مستوى جزيرة العرب ، وشهدت تطوراً كبيراً في المجال الصناعي ، وأصبحت المصانع تمثل دعامة رئيسية للبلاد ومورداً مالياً هاماً للدولة ، وساهمت بشكل كبير في تقدمها ونهضتها في شتى المجالات ، وتكاد تجمع كثير من المصادر أن فترة الدراسة تعد عصرًا ذهبيًا في مجال الصناعة ، فهذه الصناعة وإن كانت بسيطة إلا أنها تتمشى مع ظروف العصر الذي وجدت فيه ، والتي كانت تسعى إلى سد إحتياجات البلاد من المواد الإستهلاكية وغيرها من الصناعات التي فاض بعضها عن الإستهلاك المحلي فقاموا بتصديره إلى عدد من الأقطار والشعوب المجاورة ، واستفادوا منها في زيادة موارد الدولة ، فضلاً عن تبادل السلع مع هذه الأقطار ، وهذا النشاط الصناعي لم يأت عشوائياً بل كانت وراءه عوامل كثيرة ومتنوعة ساهمت في تقدمه وإزدهاره لعل من أهم هذه العوامل ما يلي : -

١ - **وفرة المواد الخام المتنوعة :** من المسلم به أن النشاط الصناعي مرتبط وبشكل كبير إلى وجود المواد الأولية اللازمة لكل صناعة ، ولقد ساعد وجود المواد الخام الضرورية في بلاد اليمن ووفرته على إرتقاء الصناعة وإزدهارها ، سواء هذه المواد كانت من مواد الخام النباتية أو الزراعية أو مواد الخام المعدنية أو مواد الخام الحيوانية ، إضافة إلى مواد أخرى مختلفة أحسن الصناع اليمنيون إستغلالها واستخدموها في كثير من الصناعات ، وأقيمت عليها مصانع متعددة في أرجاء البلاد^(١) .

٢ - **توافر الأيدي العاملة والمدربة على الصناعات المختلفة :** لقد استفاد اليمنيون منذ القدم من المهارات الفنية التي اقتبسوها من الشعوب المتحضرة التي تجاورهم ، وتعلموا منهم فنون الصناعات المختلفة ، واستقطبوا أيضاً بعض الصناع المهرة من الأقطار

(١) - الهمداني : الجوهريتين ص ٥٧ ، ٩٠ - ٩٢ ، صفة جزيرة العرب ص ١٩٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٦ - ٣١٨ ، ٣٢١ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٤ - ١٥٥ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ١/ ١٨ ، ٢١ ، ١٥١/٢ ، السيف ، عبدالله محمد : الصناعة في اليمن في العصر الأموي ص ١٣٤ ، ١٣٥ ، مجلة الدارة ، الرياض ، العدد الثالث ، السنة التاسعة عشرة ، ربيع الآخر - جمادي الآخرة ، ١٤١٤ هـ / أكتوبر - ديسمبر ١٩٩٣ م .

المجاورة ، واستغلوا كل طاقاتهم وخبراتهم الفنية في مجال الصناعة ، ونتيجة للتشجيع المستمر من قبل حكام اليمن خلال هذه الفترة ، والرغبة الشديدة لدى الصناع اليمنيين على إكتساب الخبرات وتعلم فنون الصناعات المختلفة ، إضافة إلى تعاليم الدين الإسلامي الذي يدعو إلى الجودة والإتقان في العمل ، استفاد الصناع من الخبرات المتقدمة في مختلف الصناعات ، فتخرجت على أيديهم مجموعة كبيرة من العمال المهرة والمدرّبة التي تتقن العمل بجودة فائقة ، ومع مرور الوقت برع عدد كبير من الأجيال في اكتساب فنون الصناعات المختلفة ، مما كان له أثر كبير في تقدم المجال الصناعي^(١) .

٣ - : **سهولة المواصلات وتأمينها** : ومما ساعد على تقدم الصناعة وازدهارها في البلاد سهولة المواصلات واستقرار الأمن في أغلب فترة الدراسة ، فقد حرص حكام اليمن على تمهيد الطرق وبناء الجسور من أجل تيسير الحركة والتنقل بين أرجاء المناطق اليمنية المختلفة ، إضافة إلى العناية ببعض الطرق البرية خارج اليمن^(٢) .

وكان لموقع اليمن البحري المتميز دور كبير في تيسير وسهولة المواصلات ، إذ كانت تطل على أهم البحار ، وأصبح لها موانئ جيدة تطل على البحر الأحمر والبحر العربي مما يسر سهولة المواصلات وزيادة نشاط التجارة الخارجية واتساع حجم التجارة الدولية والإستفادة من هذه المنتجات لزيادة موارد الدولة لصالح البلاد^(٣) .

٤ - : **تعدد الأسواق اليمنية** : لقد امتازت بلاد اليمن بإنتشار الأسواق وتعددتها في كثير من المدن والقرى ، وامتألت هذه الأسواق بمختلف البضائع والصناعات المتعددة

(١) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٦ ، الهمداني : الجوهريتين ص ٩٠ - ٩١ ، العمري : مسالك الأبصار مملكة مصر والشام والحجاز واليمن ص ١٥٦ ، محمد ، غازي رجب : اليمن وصلاتها الفنية في العصر الإسلامي ص ١٨١ - ١٨٣ ، مجلة المؤرخ العربي ، بغداد ، العدد ٤٣ ، السنة ٦ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م .

(٢) - الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٢٦ ، ٧٠ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٢ ، اليامي : السمط الغالي الثمن ص ١٣١ ، الحبشي : تاريخ وصاب ص ٢٨ .

(٣) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٤ - ٨٦ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/ ٥٤ ، ١٤٦ ، القاشاني : رأس مال النديم ص ٣١ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٩٨ ، ١٤٣ - ١٤٤ ، ٢١٧ - ١١٨ .

من داخل اليمن وخارجه ، إضافة إلى عوامل أخرى متعددة كان لها دور كبير في تقدم الصناعة وإزدهارها في مجالات كثيرة ومتعددة^(١) .

أهم الصناعات في بلاد اليمن : لقد انتشرت الصناعات المختلفة في كثير من أرجاء البلاد ، وانفردت بعض المدن بصناعات معينة حسب ما يتوفر بها من قيام تلك الصناعات ، ولقد أشارت المصادر إلى وجود مصانع متعددة في البلاد ، وظهور صناعات كثيرة ومتنوعة كانت دعامة إقتصادية للبلاد ، ساهمت في نهضتها في شتى المجالات^(٢) ، ويمكن تقسيم هذه الصناعات إلى ما يلي : -

أولاً : الصناعات القائمة على مواد الخام المعدنية : إشتهرت بلاد اليمن منذ أقدم العصور بكثرة معادنها ووفرته في كثير من المناطق ، وقام اليمنيون باستغلال هذه المواقع واستنبطوا لها طرقاً وتقنيات جديدة في مجال التعدين ، واستطاعوا أن يستخرجوا من مناجمها كميات كبيرة فاضت عن الإستهلاك المحلي^(٣) . ولقد ترتب على وجود هذه المعادن وكثرتها قيام العديد من المصانع التي أنتجت صناعات كثيرة ومتنوعة من هذه المعادن ، ويمكن تقسيم الصناعات المعدنية التي اشتهرت بها بلاد اليمن كالآتي : -

١ - الصناعات القائمة على خام الحديد : لقد أشارت المصادر إلى وفرة مناجم الحديد في كثير من أرجاء البلاد، وقام الأهالي باستغلال هذه المناجم ، إذ كانت لهم معرفة تامة بأنواع الحديد وكيفية صهره وتنقيته من الشوائب واستخدامه في كثير من الصناعات^(٤) ،

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٤ ، ٩٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٧ ، ١٩٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٣٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ٢٠٤ ، ٢٣٢ ، ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٨ ، ٢٤٧ .

(٢) - الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٣ ، ٥٥ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٦١ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٣/٣٥ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ١/١٨ ، ٢١ ، ٣٢ ، ١٥١/٢ ، ١٥٢ .

(٣) - الهمداني : الجوهريتين ص ٩٠ - ١٠٨ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٥/٧٣ ، القزويني : آثار البلاد ص ٦٢ .

(٤) - الهمداني : الإكليل ٢/٢٧٤ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٣/٥٣ ، القزويني : آثار البلاد ص ٤٥ ، ٦٩ ، ٩١ .

وانتجوا منه كميات كبيرة تفيض عن الإستهلاك المحلي ، فصدروها إلى بعض الأقطار المجاورة وحققوا منها أرباحاً طائلة^(١)، وقد وجد في منطقة رغافة خمسة عشر مصنعاً لسبك الحديد ، إضافة إلى مناطق أخرى اشتهرت بإنتاج الحديد بكميات كبيرة إمتاز بنوعية جيدة^(٢).

ولاشك أن وفرة خام الحديد بكثرة قد هياً السبل لقيام صناعات حديدية مختلفة أحرز الصناع فيها تقدماً كبيراً ، وصنعوا كثيراً من الأدوات اللازمة لمجالات كثيرة ، سواء كانت زراعية أو صناعية أو معمارية أو غيرها من الصناعات^(٣) ، وازدهرت بذلك الصناعات الحديدية ، وأصبح عمل المصانع ليس مقصوراً على إمداد الجيش بالسلاح والعتاد ، بل تعدى ذلك ، فتنوعت المنتجات والمصنوعات الحديدية ، وازدهرت معها حرفة الحدادة وكانت إحدى الصناعات التي لقيت عناية خاصة من الحكام ، فأصبح لها أسواق خاصة تعرض فيها المنتجات الحديدية في صنعاء ، وصعدة^(٤) ، وانتج الحدادون مصنوعات كثيرة ومتنوعة تعكس ازدهار هذه الحرفة ونشاطها ، وحرص الصناع على تطوير أعمالهم وتجميلها بالنقوش والزخارف النباتية والأشرطة الكتابية الجميلة^(٥).

(١) - ابن دغثم : السيرة الشريفة ٥٦/١ ، الزحيف ، محمد بن علي : مآثر الأبرار في تفصيل مجملات الأخبار ، مخطوط ، ق ١٢٩ ، نسخة المكتبة المركزية بجامعة أم القرى تحت رقم ٨٣ تاريخ ، جازم ، محمد عبدالرحيم : الحرف والمنتجات الحرفية في مدينة صنعاء في أوائل دولة بني رسول ص ١١ ، صحيفة الثورة ، صنعاء ، السبت ٢٦ محرم ١٤٠٨ هـ ، الأحد ٢٤ ذو الحجة ١٤٠٨ هـ .

(٢) - الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٥٣/٣ ، الأكفاني : نخب الذخائر ص ٩٩ ، البيهقي ، علاء بن الحسين : معدن النواذر في معرفة الجواهر ص ١٠٦ ، تحقيق محمد عيسى صالحية ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، طبعة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ابن الديبع : نشر المحاسن اليمانية ص ٨١ - ٨٢ .

(٣) - الهمداني : الإكليل ٢٣٤/٢ ، ٢٧٤/٨ ، صفة جزيرة العرب ص ١٤٨ - ١٤٩ ، التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ٨٤/١ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٣٨ .

(٤) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٩٣ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ٣٨٣/١ .

(٥) - الكندي ، يعقوب بن اسحاق : السيوف وأجناسها ص ٢٨ - ٣٧ ، تحقيق عبدالرحمن زكي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م ، الخزرجي ، علي بن الحسن : الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام ، مخطوط ق ٤٢ ، نسخة مكتبة خدابخش بتنه ، الهند ، تحت رقم ٣٨٨٣ ، المقرئ ، أحمد بن علي : المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ٢٩٩/٢ ، تحقيق خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م .

ولقد تعددت الصناعات الحديدية وانتشرت المراكز الصناعية بشكل كبير في أنحاء البلاد ، وتخصصت كل منطقة بصناعة معينة تمتاز بها عن غيرها من المدن^(١) ، ومن أهم الصناعات الحديدية التي برزت خلال هذه الفترة ما يلي :

أ - صناعة الأسلحة : لقد تنوعت صناعة الأسلحة وكانت في مقدمة الصناعات الحديدية ، إلا أن صناعة السيوف تعتبر من أشهر هذه الصناعات ، وذلك لمعرفة الصناع بصهر المعادن وتحويلها إلى صفائح رقيقة ، سواء كانت من الحديد أو النحاس ، وتمكنوا من صنع السيوف والدروع والسهام والنصال وغيرها من الأسلحة و أدوات الحرب والقتال^(٢) . ومع زيادة الطلب على هذه الأسلحة أصبح خام الحديد المستخرج من مناجم اليمن لا يكفي حاجة المصانع ، فقام الأهالي باستيراد خام الحديد من بلاد الهند لتأمين حاجتهم من خام الحديد ، فأنتجوا منه أنواعاً مختلفة من الأسلحة والصناعات المتعددة التي تكفي حاجة البلاد ، وما زاد عن حاجتها قامت بتصديره إلى عدد الأقطار الإسلامية المجاورة^(٣) . وكشفت بعض الوثائق التجارية أسماء عدد من التجار اليهود الذين كانوا يتاجرون بالسلع القادمة من وإلى الهند وبلاد الشرق ، وكانت لهم مصانع لسبك الحديد والنحاس في بلاد الهند ، ويقومون بجلبه إلى اليمن كمواد خام^(٤) .

(١) - الهمداني : الإكليل ٥٢/٢ ، ٣٣٤ ، ٢٧٤/٨ ، صفة جزيرة العرب ص ١١٥ - ١١٦ ، القزويني : آثار البلاد ص ٤٥ ، ٦٩ ، ٩١ .

(٢) - الفراهيدي ، الخليل بن أحمد : العين ٣٨٧/٧ ، ٣٤٠/٨ ، تحقيق مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، طبعة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، الهمداني : الإكليل ٥٢/٢ ، ٣٣٤ ، ٢٧٤/٨ ، صفة جزيرة العرب ص ١١٥ - ١١٦ .

(٣) - الكندي : السيوف وأجناسها ص ١٤ ، ٣٠ ، ٣١ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ٥٦/١ ، الزحيف : مآثر الأبرار ، مخطوط ، ق ١٢٩ ، الشعبي ، حسين عيظة : مدينة صعدة عبر أطوار التاريخ ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، مجلة الإكليل ، صنعاء ، العدد الأول ، السنة السابعة ، ربيع ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

(٤) - جوايتاين ، س . د : دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ص ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، تعريب وتحقيق عطية القوصي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، طبعة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، خليفة ، ربيع حامد : الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي ص ٢١ - ٢٢ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

وتعتبر صناعة السيوف من أهم الصناعات في هذا الجانب وتأتي في مقدمتها ، وقد أفاضت المصادر بجودة السيوف اليمنية التي ذاعت شهرتها في كثير من الأسواق العالمية^(١) ، خاصة بعد إمتزاج أساليب صناعتها بالأساليب الصناعية التي أدخلها الصناع من البلدان الإسلامية المجاورة ونشروها في بلاد اليمن ، واستفادة الصناع اليمنيين من خبرتهم في هذا المجال ، فقاموا بصنع مقابض جميلة للسيوف وزينوها ببعض المعادن الثمينة والزخارف المختلفة^(٢) . وكانت مدينة صنعاء من أهم المراكز الصناعية لصناعة السيوف ، فقد امتازت سيوفها بالجودة العالية ، فهي قصيرة تصلح لاستخدام الرجالة في القتال وتقطع اليابس والرطب^(٣) ، وبلغ من كثرة ما يصنع في هذه المدينة من السيوف أن أصبح فيها سوق خاص لبيع السيوف يعرف بسوق الصياقل^(٤) ، وعرفت باليمن مراكز صناعية أخرى اشتهرت بصنع السيوف ونسبت إليها مثل بيحان ، ونقم ، وسلوق ، وغيرها من المراكز التي أنتجت أنواعاً مختلفة من السيوف^(٥) .

واشتهرت بلاد اليمن أيضاً بصناعة الدروع المتقنة التي تميزت بالحصانة والقوة ، وقام

(١) - الكندي : السيوف وأجناسها ص ١٤ ، ٢٨ - ٣٥ ، الثعالبي : ثمار القلوب ص ٥٣٤ - ٥٣٥ ،
الغرناطي : تحفة الألباب ص ٧٦ ، ابن الوردي ، عمر : خريدة العجائب وفريدة الغرائب ص ٢٤٢ ،
تحقيق محمود فاخوري ، دار الشرق العربي ، بيروت ، طبعة ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

(٢) - الكندي : السيوف وأجناسها ص ١٤ ، ٣٠ ، الخزرجي ، علي بن الحسن : الكفاية والإعلام ،
مخطوط ق ٢٤ ، المقرئ ، أحمد بن علي : المواعظ والإعتبار ٢ / ٢٩٩ .

(٣) - ابن دغشم : السيرة الشريفة ١ / ٥٣ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٣ / ٥٣ ، ابن المحاور :
صفة بلاد اليمن ص ٢٩ ، السيف ، عبدالله محمد : الصناعة في الجزيرة العربية في العصر العباسي
ص ٣٢٩ ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، المجلد الثاني عشر ، العدد الثاني
والعشرين ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

(٤) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٨٢ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢٢١ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ،
مخطوط ق ١١٠ ، دوستال ، والتر : سوق صنعاء ص ٣٩ ، ترجمة وتعليق وفيق محمد غنيم ، مركز
البحوث ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

(٥) - الهمداني : الإكليل ٨ / ٢٧٤ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ١ / ٥٣٤ ، الصاغاني ، الحسن بن
محمد : التكملة والذيل والصلة ٥ / ٥٨٣ ، تحقيق عبدالحليم الطحاوي ، وآخرون ، دار الكتب المصرية ،
القاهرة ، ١٣٩٠هـ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٠م - ١٩٧٩م ، ابن الديبع : نشر المحاسن اليمنية ص ٨٢ .

الصناع بصناعة هذه الدروع من صفائح الحديد التي تمتاز بالدقة والمتانة ، لأنها تعتبر من الأدوات الرئيسية في القتال^(١) . وتعتبر منطقة سلوق من أهم المراكز الصناعية في إنتاج صناعة الدروع التي نسبت إليها وأنتجت منها كميات كبيرة غطت إحتياجات البلاد^(٢) .

ومن الأسلحة التي اشتهرت اليمن بإنتاجها الأسنة والنصال ، فقد قام الصناع بصناعة النصال وأجادوا صناعتها ، وأدخلوا عليها بعض التحسينات مثل إضافة فصوص من الذهب والفضة على مقابضها التي عادة ما تكون من قرون وحيد القرن أو العاج أو الأحجار الكريمة حتى تبدو جميلة ورائعة^(٣) . وتعتبر مدينة صعدة ، وحريم^(٤) ، من أشهر المناطق في صناعة النصال التي نسبت إليهما^(٥) .

أما الأسنة فهي من الأسلحة التي أجاد اليمنيون صناعتها منذ القدم ، ونسبت الأسنة إلى ذي يزن^(٦) ، الذي عملت له ، فليل عنها الأسنة اليزنية^(٧) .

(١) - ابن الفقيه : البلدان ص٩٦ ، القزويني : آثار البلاد ص٤٥ ، القرمانى ، أحمد بن يوسف : أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ٣/٣٨٥ ، تحقيق أحمد حطيط ، فهمى سعد ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

(٢) - الفراهيدي ، الخليل : العين ٨/٣٤٠ ، الهمداني : الإكليل ٨/٢٧٤ ، صفة جزيرة العرب ص١٤٩ ، الطرسوسي ، مرضى بن علي : تبصرة أرباب الأبواب ص١٥٤ ، تحقيق كارين صادر ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

(٣) - الحمادي ، محمد بن مالك : كشف أسرار الباطنية ص٧٢-٧٣ ، تحقيق محمد عثمان الخشت ، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع ، القاهرة ، طبعة ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ، المقرئى : المواعظ والإعتبار ٢/٢٩٩ .

(٤) - وحريم : تنسب إلى حريم بن مالك بن الصدف بن عمرو ، من ولد حمير الأصغر ، وهي مدينة بحضرموت تنسب إليها النصال الحرمية ، انظر : الهمداني : الإكليل ٢/٤٢ ، ٥١ ، ٥٢ .

(٥) - الهمداني : الإكليل ٢/٥٢ ، صفة جزيرة العرب ص١١٦ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٢/٤٦٨ .

(٦) - ذوزن : هو عامر بن أسلم بن الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي أحد ملوك حمير ، انظر : الكلبي ، هشام : نسب معد واليمن الكبير ٢/٥٤٥ ، ابن سلام ، القاسم : السلاح ص٢٠ ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، الهمداني : الإكليل ٢/٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٧) - ابن سلام : السلاح ص٢٠ ، الهمداني : الإكليل ٢/٢٣٦ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٥/٤٣٦ ، المقتضب من جمهرة النسب ص٣٧٠ ، تحقيق ناجي حسن ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

ومن الأسلحة القتالية التي أنتجتها المصانع خلال هذه الفترة صناعة الرماح والسهام والنبال والأقواس ، وهذه الأسلحة ليست حديدية خالصة ، بل هي من الحديد والخشب ، واشترك في صناعتها الحدادون والنجارون على حد سواء ، وعرفت منها أنواع كثيرة مثل الرماح الشراعية^(١) ، والردينية^(٢) ، والسهمرية^(٣) ، والشرعية^(٤) ، وغيرها^(٥) .

أما السهام فقد اشتهرت مدينة صعدة بصناعتها ونسبت إليها السهام الصعدية^(٦) .

واشتهرت بلاد اليمن أيضاً بصناعة الأقواس والنبال والنشاب وانتشرت صناعتها في عدد من المناطق ، وشارك في صناعتها الحدادون والنجارون على حد سواء ، وأنتجوا منها كميات كبيرة تفي بحاجات البلاد^(٧) .

ب - صناعة الأدوات الزراعية والصناعية : إرتبطت حرفة الحدادة منذ القدم

بالأعمال الزراعية ، وقام الحدادون بصناعة الأدوات الحديدية التي يحتاجها المزارعون مثل المحاريث والمساحي والفؤوس وغيرها من الأدوات التي يحتاجونها في أعمال الحرث والحصاد^(٨) ، وصنعوا أيضاً بعض الأدوات التي يحتاجها الصناع والحرفيين بشتى

(١) - الشراعية : وتنسب إلى شراعة بنت مخصف شماخ بن شرعب ، انظر الهمداني : الإكليل ٣٣٤/٢ .

(٢) - الردينية : وتنسب إلى ردينة من آل ذي يزن ، انظر : ابن سلام : السلاح ص ٢٠ ، البكري : معجم ما استعجم ١٣٩٤/٤ .

(٣) - السهمرية : وتنسب إلى سمهر بن مالك بن دعر اللخمي ، انظر : الهمداني : الإكليل ٣٣٤/٢ .

(٤) - الشرعية : وتنسب إلى شرعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ، وهي ناحية معروفة تقع في الشمال الغربي من تعز وعلى بعد ٤٠ كم ، تشتهر بزراعة الفواكه والخضروات وغيرها ، انظر : الهمداني : الإكليل ٣٣٤/٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٣٥٠ .

(٥) - ابن سلام : السلاح ص ٢٠ ، الكلبي ، هشام : نسب معد واليمن الكبير ٥٣٦/٢ ، الهمداني : الإكليل ٣٣٤/٢ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٤٣٦/٥ .

(٦) - الهمداني : الإكليل ٣٥١/١ ، البكري : معجم ما استعجم ٨٣٢/٣ .

(٧) - الهمداني : الإكليل ٣٥١/١ ، صفة جزيرة العرب ص ٣١٣ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ٣٩٧/١ ، ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ٦٢ .

(٨) - الرسولي ، عمر بن يوسف : ملح الملاحه ص ٦٦ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩١ - ٩٢ ، الرسولي ، العباس بن علي : بغية الفلاحين مخطوط ، ق ١٦ ب ، ٢٩ ب ، ٣٢ ب ، ٣٤ أ - ٣٥ ب ، ١٢٧ ب - ١٢٩ أ .

أنواعها مثل المسابك الحديدية والفضية والذهبية وغيرها من الأدوات المختلفة التي يحتاجها الصناع في أعمالهم^(١).

٢ - الصناعات القائمة على معدن الذهب والفضة : لقد أشارت المصادر إلى وفرة

معدن الذهب والفضة في كثير من المناطق ، وأحسن الأهالي استغلالهما ، إذ كانت لهم معرفة تامة بتنقية الذهب والفضة واستخدامهما في كثير من المجالات الصناعية^(٢) ، وأنتجوا منهما أنواعاً مختلفة من العقود والخواتم والأقراط والأخراص والعصائب الذهبية والفضية بأنواعها المختلفة ، وزينوها ببعض المصنوعات المعدنية الثمينة التي عكست مهارتهم الفائقة^(٣) ، وأصبح لهذه المنتجات أسواق خاصة في بعض المناطق مثل صنعاء وعدن وغيرها^(٤).

أما صناعة النقود الذهبية والفضية فقد عرفتها منذ القدم ، وقد أوردت المصادر عدداً من دور الضرب في كثير من المدن اليمنية كانت تحت إشراف الحاكم أو الوالي الذي يقوم بمراقبة ضرب النقود في هذه الدور ، ويقوم بمعاينة من حاول غشها أو تزيفها^(٥) ،

(١) - الهمداني : الجوهرتين ص ٩٦ - ٩٨ ، العسكري ، الحسن بن عبدالله : التلخيص في معرفة الأشياء ٢٤٧/١ ، ٢٧٠ - ٢٨٢ ، ٧٢٩/٢ - ٧٣٠ ، تحقيق عزة حسن ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثانية ت ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .

(٢) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٩ ، الهمداني : الإكليل ٣٥٧/١ ، ١٥٠/٨ ، الجوهرتين ص ٨٦ - ٩٦ ، ١٠٨ ، ١٤٨ - ١٥٩ ، ابن الديبع : نشر المحاسن اليمنية ص ٨١ - ٨٢ .

(٣) - الحمادي ، محمد بن مالك : كشف أسرار الباطنية ص ٧٢ - ٧٣ ، المقرئ ، أحمد بن علي : المواعظ والإعتبار ٢٩٩/٢ ، الهمداني ، حسين بن فيض الله : الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٣٢٤ - ٣٢٩ ، منشورات المدينة ، صنعاء ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .

(٤) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٨٠ - ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ، مخطوط ، ق ١٠٩ - ١١٠ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٣٢ ، ١٣٢ .

(٥) - الهمداني : الإكليل ٢٢٧/٨ ، الجوهرتين ص ١٤٥ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ابن يعقوب ، الحسين بن أحمد : سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني ص ١١٧ ، تحقيق عبدالله محمد الحبشي ، دار الحكمة اليمنية للطباعة والنشر ، صنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ٢١٣ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ٧١٦/٢ - ٧١٨ .

وقد تم العثور على عملات ذهبية وفضية في عدد من دور الضرب خلال هذه الفترة ،
وعليها نقوش كتابية تحمل أسماء الولاة والحكام الذين ضربت النقود في عصرهم^(١) ،
وكانت دور الضرب المختلفة تضم العديد من الصناعات والنقاشين^(٢) ، والسباكين^(٣) ،
والضرايين^(٤) ، وجميعهم من خيرة الفنيين المهرة في صنع وصهر المعادن وضرب النقود
المختلفة^(٥) . وقد تميزت هذه العملات سواء كانت ذهبية أو فضية بزيادة النقوش

(١) - العث ، محمد أبو الفرج : النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر ٣٩/١ ، ٤٠ ،
٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ،
٣٠٦ ، ٣٧٤ ، ٣٨١ ، ٤٢٩ ، وزارة الإعلام ، قطر ، الدوحة ، طبعة ١٤٠٤هـ /
١٩٨٤م ، الجابر ، إبراهيم جابر : النقود العربية الإسلامية في متحف قطر الوطني ٣٢١/٢ -
٣٣٣ ، وزارة الإعلام والثقافة ، قطر ، طبعة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

(٢) - النقاش : ويطلق عليه الطبايع أو الفتح ، ومهمته عمل الكتابات وغيرها مما تحمله القطع النقدية
على وجهها ، ووضع التصميم أو الرسم الذي ستكون عليه العملة بعد صدورها وتداولها في
الأسواق ، انظر : الهمداني : الجوهرتين ص ١٨٧ ، الحكيم ، علي بن يوسف : الدوحة المشتبكة
في ضوابط السكة ص ٧٢ ، ٧٣ ، تحقيق حسين مؤنس ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الثانية ،
١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

(٣) - السباك : ينتسب إلى صناعته من سبك الذهب والفضة ونحوهما ، ووظيفته تنحصر في إذابة
المعادن ليشكلها ويهيئها للسك ، ويكون موجوداً بصفة مستمرة ، ويختتم على السبائك المصهورة
قبل السماح بتداولها : انظر : الهمداني : الجوهرتين ص ١٤٤ ، ابن بكرة ، منصور : كشف
الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية ص ٩٣ ، تحقيق عبدالرحمن فهمي ، لجنة إحياء التراث
الإسلامي ، القاهرة ، طبعة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م ، الزهراني ، ضيف الله يحيى : دار السكة نشأتها
أعمالها إدارتها ص ٤١ ، مجلة الدارة ، الرياض ، العدد الثاني ، السنة العشرون ، محرم ، صفر ،
ربيع الأول ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .

(٤) - الضراب : وهو الذي يقوم بضرب السكة والختم عليها قبل أن تبرد وتعود إلى صلابتها ، انظر : الهمداني :
الجوهرتين ص ١٤٤ ، ابن بكرة : كشف الأسرار العلمية ص ٩٣ ، رحاحلة ، إبراهيم القاسم : النقود ودور
الضرب في الإسلام في القرنين الأولين ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، طبعة ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

(٥) - الصناعاني : تاريخ صنعاء ص ٣٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة المنصورية ٦٩/١ ، ٧١٦/٢ ،
٧٢٠ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ، مخطوط ق ١١٢٦ أ - ب ، ١١٣٦ أ - ب .

والزخارف ، إذ عمل الصناع على نقش كل وجه من وجهها بثلاثة دوائر داخل بعضها ، وكانت الكتابة على النقود بالخط الكوفي البارز^(١) ، كما يتضح من خلال النقود التي تم العثور عليها في دور الضرب اليمنية^(٢) .

٣ - الصناعات القائمة على الجواهر والأحجار الكريمة : كانت وفرة الأحجار الثمينة وتعدد أنواعها وألوانها من أسباب قيام هذه الصناعات ، فقد تم إستخراج هذه المعادن وتنقيتها من الشوائب للإستفادة منها في كثير من الصناعات^(٣) ، وأحسن الصناع إستغلال هذه الأحجار الثمينة واستخرجوا منها كميات كبيرة وكانت من ضمن صادراتهم الخارجية وحققوا منها أرباحاً كبيرة وذلك لكثرتها وحسن جودتها^(٤) . وقد اشتهرت عدد من الشواطئ اليمنية بوجود اللؤلؤ بكميات كبيرة تميزت بنوعيتها الجيدة ، واستفاد منها الصناع في بعض الصناعات المعدنية ، وزينوا بها بعض المصنوعات الذهبية والفضية^(٥) . واشتهرت البلاد أيضاً بوجود الماس والزمرد الذي امتاز بجودته العالية ، واستفاد الصناع منه في كثير من المصنوعات الذهبية والفضية^(٦) . أما خام العقيق بأنواعه

(١) - الخط الكوفي البارز : من أساليب الخط المشهورة ، وقد استخدم في التسجيل على المواد الصلبة كالأحجار والأخشاب والمعادن والتي تتضمن الآيات والعبارات الدعائية واسماء الصناع والفنانين وغير ذلك من المعلومات ، انظر : صالح ، عبدالعزيز حميد ، وآخرون : الخط العربي ص ١٠٨ ، ١٠٩ ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، طبعة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

(٢) - الجابر ، إبراهيم جابر : النقود العربية الإسلامية ٣٢١/٢ - ٣٣٣ ، مصيلحي ، سعيد عبده : السكة ودور الضرب في اليمن منذ فجر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري ص ١١٥ - ١٣٠ ، مجلة كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، صنعاء ، العدد العاشر ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، الراشد ، سعد بن عبدالعزيز : دنانير عباسية نادرة ضرب صنعاء محفوظة في متحف الآثار ، كلية الآداب جامعة الملك سعود ص ٥٥٥ - ٥٧٨ ، مجلة كلية الآداب ، المجلد أ ، ٢ ، الرياض ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

(٣) - الهمداني : الإكليل ٧٥/٨ ، ٧٦ ، ١١٧ ، ٣١/١٠ ، صفة جزيرة العرب ص ٢٠٨ ، ٣٢١ - ٣٢٢ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٦٩/٥ ، ١٧٣ ، ٣٨٩ ، القزويني : آثار البلاد ص ٩٢ .

(٤) - ابن الفقيه : البلدان ص ٩٤ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١٥٤/١ .

(٥) - ابن ماسويه : الجواهر وصفاتها ص ٣٤ - ٣٩ ، الأكفاني : نخب الذخائر ص ٢٦ - ٣٩ .

(٦) - البيروني : الجماهر في معرفة الجواهر ص ٢٦٨ - ٢٦٩ ، الأكفاني : نخب الذخائر ص ٢١ - ٢٢ .

المتعددة فقد قامت عليه أيضاً صناعات مختلفة ، فصنعوا منه الخواتم والفصوص ، وزينوا به كثيراً من المشغولات الذهبية والفضية والمعدنية^(١) ، وصنعوا منه أيضاً مقابض السيوف ونصب السكاكين وصناعة الأواني المنزلية وغيرها من الأدوات المختلفة^(٢) .

٤ - صناعة الأواني والأدوات المنزلية : لقد تعددت صناعة الأواني والأدوات المنزلية ، تبعاً لاختلاف مواد الخام التي قامت عليها هذه الصناعة ، سواء كانت من الأحجار أو الفخار أو الزجاج أو النحاس أو الجلود أو غير ذلك من المواد ، وقد انتشرت صناعة هذه الأواني بشكل كبير في كثير من أرجاء البلاد ، وقام الصناع بإنتاج مجموعة كبيرة من هذه الأواني مثل القدور والأطباق والأقداح والقفاع والأزيار وكيزان الماء والجرار والأباريق والمسارج والقوارير والمقالي وغير ذلك من الأواني المختلفة التي استفاد منها السكان في كثير من الأغراض^(٣) ، ونظراً لكثرة هذه المنتجات الصناعية المتعددة بأحجامها وأشكالها وأنواعها فقد خصص لها أسواق خاصة لتعرض فيها هذه المنتجات في كثير من الأسواق^(٤) ، ويمكن تقسيم صناعة الأواني والأدوات المنزلية التي اشتهرت بها البلاد على النحو التالي : -

أ - صناعة الأواني الفخارية والخزفية : لقد استخدم الإنسان الفخار منذ أقدم العصور ، وصنع منه أدواته وأوانيهِ المتعددة بأساليب اختلفت في النوعية والزخرفة

(١) - الحمادي ، محمد بن مالك : كشف أسرار الباطنية ص ٧٢ - ٧٣ ، المقرئزي ، أحمد بن علي : المواعظ والإعتبار ٢/٢٩٩ ، الهمداني ، حسين : الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٣٢٤ - ٣٢٩ .

(٢) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٨ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٢٢ ، الخزرجي ، علي ابن الحسن : العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك مخطوط ، ص ٥٧ ، نشر بالتصوير الشمسي ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .

(٣) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٩٥ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٣ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٢/٢٠٠ ، ٢٣٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٨٥ .

(٤) - المنجم : اسحاق : آكام المرجان ص ٨ ، ٩ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٢ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ١/٥٢ .

وطريقة الصنع ، ومن الثابت تاريخياً وأثرياً أن العرب مثلهم مثل غيرهم من الأمم استخدموا الأواني الفخارية والخزفية ، إذ توفرت لديهم المواد الأولية لصناعتها ، وإن تفاوتت في جودتها ونوعيتها حسب الخبرة والمعرفة لديهم ، إضافة إلى درجة التحضر التي تعيشها منطقتهم ، ومن الثابت أيضاً سعة إنتشار هذه الصناعة في الجزيرة العربية ، كما أيدت ذلك الدراسات الأثرية التي وجدت بقايا من المصنوعات الفخارية المحلية ، إختصت كل منطقة بنوعية متميزة تختلف عن غيرها من حيث المادة أو طريقة الصناعة والزخرفة ، وقد أطلق المتخصصون في هذا المجال على المنطقة التي وجد فيها الفخار بكثرة مثل الفخار النبطي^(١) ، وفخار الفاو^(٢) ، وفخار حريضة^(٣) ، وفخار الخريبة^(٤) ، وغير ذلك من المناطق التي ينتسب إليها الفخار في الجزيرة العربية^(٥) .

وقد اشتهرت بلاد اليمن منذ فجر التاريخ بصناعة الفخار والحزف وكانت من الصناعات اليمنية القديمة ، يؤكد ذلك الدراسات الأثرية التي أجريت في عدد من المواقع الأثرية التي كشفت عن وجود قطع أثرية ذات دلالات حضارية في كثير من المناطق^(٦) ،

(١) - الفخار النبطي : ينتسب إلى دولة الأنباط التي قامت على الأطراف الخارجية لمنطقة فلسطين في حوالي القرن السادس قبل الميلاد وعاصمتها البتراء ، انظر : عباس ، إحسان : تاريخ دولة الأنباط ص ٢٩ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، طبعة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

(٢) - الفاو : مدينة أثرية ، تقع في الجنوب الغربي من مدينة الرياض وعلى بعد ٧٠٠ كم ، وهي في الجنوب الغربي من مدينة السليل وتبعد عنها نحو ١٠٠ كم ، كانت مركزاً تجارياً وإقتصادياً هاماً في وسط الجزيرة العربية ، انظر : الأنصاري ، عبدالرحمن الطيب : قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، ص ١٦ ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، طبعة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

(٣) - حريضة : من المواقع الأثرية في حضرموت ، وهي قرية من وادي عمد ، انظر : المقحفي : معجم البلدان ص ١٦٩ .

(٤) - الخريبة : من قرى الضالع ، وهي أيضاً عزلة من أعمال ماوية ، انظر : المقحفي : معجم البلدان ص ٢١٤ .

(٥) - النعيم ، نورة : الوضع الإقتصادي في الجزيرة العربية ص ١٧٨ - ١٧٩ .

(٦) - القيسي ، ربيع ، الشكري ، صباح : دراسة ميدانية لمسوحات مواقع أثرية في شطري القطر اليمني ص ١٩ - ٨٨ ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، حسين ، محمود إبراهيم : الفخار والحزف اليمني في العصور الإسلامية ص ٢٥٠ - ٢٦٢ ، مجلة كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، العدد الحادي عشر ، سنة ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

وقامت بصنع أدوات وأواني فخارية وخزفية مثل المسارج والأواني الصغيرة مثل الفناجين والكؤوس والأقداح والأكواب والقوارير والأباريق والأزيار والقلل وغير ذلك من الأواني الفخارية والخزفية ، فقد إستغل اليمنيون مادة الطمي التي توفرت بكثرة في بلادهم ، وأقاموا عليها كثيراً من المصانع التي أنتجت كميات كبيرة من هذه الأواني بمختلف أشكالها وأحجامها لسد احتياجات البلاد من هذه المنتجات^(١) . ولقد أشارت بعض الدراسات الأثرية التي قامت بدراسة بعض المواقع الأثرية لصناعة الفخار المحلي في كل من خولان ، والجند ، والمخا ، وحيس ، وزيد ، أنها عثرت على كثير من الفخار المزجج^(٢) ، الشفاف المحلي لأباريق وجرار في مواقع قريبة من ساحل البحر الأحمر ، وعثروا أيضاً على قطع فخارية من الخزف تدل على مستوى صناعي متقدم ، متأثراً بالأسلوب العباسي ، وقد اشتملت بعض القطع التي تم العثور عليها على زخارف نباتية ، وبعضها الآخر على آثار رسوم آدمية ، وعجينة الإناء كانت نظيفة للغاية ، تظهر فيها مهارة صناعية متقدمة ، ووجدت مجموعة أخرى من القطع الخزفية المزخرفة بلون واحد ذات مستوى صناعي أفضل يرجح أنها من فترة الدولة الصليحية^(٣) ، التي شهدت تقدماً

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٩٥ ، ٣١٤ ، ٣٥٥ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٣ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٢/ ٢٠٠ ، ٢٣٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٢ ، ١٨٥ ، ٢٣٢ .

(٢) - الخزف المزجج : هو الفخار المطلي بالمينا الزجاجية أو ذو البريق المعدني ، ويكون على ألوان متعددة ، انظر : الريحاني ، عبد القادر : العمارة في الحضارة الإسلامية ص ٦٢٥ ، مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبدالعزيز ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م .

(٣) - الدولة الصليحية : أسسها الأمير علي بن محمد الصليحي في سنة ٤٣٩هـ / ١٠٤٧ م ، وظلت قوية حتى أواخر عهد السيدة بنت أحمد الصليحي ، فاستقل حكام الأقاليم بولاياتهم ، وتدهورت أحوالها بعد وفاة السيدة بنت أحمد الصليحي سنة ٥٣٢هـ / ١١٣٨ م ، وتولت دولة بني زريع شؤون اليمن بدلاً عنها ، واستمرت حتى سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٤ م ، انظر : الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٨٣ - ١١٤ ، العبودي ، صالح بن عبدالله : دنانير صليحية من مجموعة مكتبة الملك فهد الوطنية ص ٢ - ٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب ، قسم الآثار ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨ م .

ملحوظاً في هذه الصناعة ، وأنتجت نوعاً من الخزف يعرف باسم الخزف المرقش^(١) .
ومن المدن التي اشتهرت بصناعة الأواني الفخارية والخزفية مدينة حراز ، التي
اشتهرت بصناعة الأطباق الحرازية المنسوبة إليها^(٢) ، وصنعت الأقداح في جيشان^(٣) ،
ونسبت إليها الأقداح الجيشانية^(٤) ، واشتهرت مدينة عثر^(٥) ، وصنعاء بصناعة القفّاع^(٦) ،
وصنعت الأواني الخزفية في عدن والدمينة^(٧) ، وصنعاء بكميات كبيرة^(٨) . واشتهرت
خولان ، والجند ، وحيس ، والمخا وزيد بصناعة الفخار والخزف المزجج الشفاف^(٩) ،
ولما زاد إنتاج هذه المنتجات الفخارية والخزفية ، خصص لها أماكن خاصة في كثير من

(١) - حسين ، محمود : الفخار والخزف اليمني ص ٢٥٠ ، ٢٥٥ - ٢٥٨ ، خليفة ، ربيع : الفنون
الزخرفية اليمنية ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٢) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٩٥ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٢/٢٣٤ .

(٣) - جيشان : وتنسب إلى جيشان بن عبدان بن حجر بن ذي رعين ، من أولاد أيمن بن الهميسع بن
حمير ، وهي مدينة خربة في عزلة الأعشور بالعود شمال قعطبة وعلى بعد ١٥ كم ، انظر :
الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، الحازمي ، محمود بن موسى : عجالة
المبتدي وفضالة المنتهي في النسب ص ٤٤ ، تحقيق عبدالله كنون ، الهيئة العامة لشئون المطابع
الأميرية ، القاهرة ، طبعة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م ، المقحفي : معجم البلدان ص ١٣٨ .

(٤) - الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٢/٢٠٠ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ١/٢٠٢ .

(٥) - عثر : مدينة تهامية مندرسة ، تقع على ساحل البحر الأحمر ، بين حرص وحلي ، وهي قديمة
العمارة ومن المدن الأثرية ، وكانت من المراكز التجارية ، تقع شمال مدينة جيزان ، وعلى بعد
٣٥ كم تقريباً ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٨ ، العقيلي ، محمد بن أحمد :
المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ص ٢٨٥ - ٢٩١ ، منشورات النادي الأدبي بجازان ،
الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

(٦) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٣ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٨٥ .

(٧) - الدمينية : تصغير دمنة ، وهي قرية عامرة بالسكان في عزلة برداد من قرى المعافر ، انظر :
الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٩٥ .

(٨) - المنجم ، إسحاق : أكام المرجان ص ٨ ، ٩ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٢ ، ٢٣٢ .

(٩) - حسين ، محمود : الفخار والخزف اليمني ص ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، خليفة ، ربيع : الفنون
الزخرفية اليمنية ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

الأسواق تعرض فيها للبيع ، وشاع استخدامها لدى كثير من الناس خلال هذه الفترة^(١).

ب - صناعة الأواني والأدوات المنزلية الزجاجية : عرفت بلاد اليمن صناعة

الزجاج منذ أقدم العصور ، وقد أكدت الحفريات الأثرية على وجود كم هائل من بقايا هذه الصناعة ، مثل الأواني وخاصة الجرار والأطباق التي امتازت بتعدد ألوانها مثل الأسود والأخضر والأزرق والأصفر الذي يميل إلى اللون العنبري والبنفسجي ، وقد زخرت معظم المصنوعات الزجاجية بصور جميلة تعكس ذوق الصناع ومعرفتهم الدقيقة بهذه الصناعة ، ولديهم إلمام بطريقة مزج الألوان حتى تكتسب جمالاً إلى جمالها الفني^(٢) ، وقد استمرت المصانع تنتج كميات كبيرة من الأدوات والأواني الزجاجية خلال العصور الإسلامية المتتالية كما أكدت ذلك بعض الدراسات الأثرية التي أجريت في بعض مواقع صناعة الزجاج المحلي ، فقد عثر على قطع من الزجاج بمنطقة السوق بمدينة براقش^(٣) ، معظمها مكسور ، تشكل بعض الأجزاء من الأواني والكؤوس التي تتميز برقة جدرانها ، وبعضها بسماكة جدرانها ، يمكن نسبتها إلى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي ، ووجدت أيضاً أجزاء أساور من الزجاج المعتم بعضها بلون واحد مثل الأسود والأزرق ، وبعضها تميز باستخدام لونين من درجة واحدة مثل اللون الأخضر الداكن إلى جانب اللون الأخضر الفاتح ، وقد استخدم الصناع فيها بعض الزخارف الفنية على سطح هذه الأساور من الداخل والخارج تتمثل في خطوط ضيقة^(٤) ،

(١) - المنجم ، إسحاق : أكمام المرجان ص ٨ ، ٩ ، ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٢ ،
بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٥٢/١ .

(٢) - الأنصاري ، عبدالرحمن : قرية الفاو ص ٢٩ ، النعيم ، نورة : الوضع الإقتصادي في الجزيرة العربية
ص ١٩٦ .

(٣) - براقش : من أهم المدن الأثرية في اليمن ، وتقع في الجهة الجنوبية الغربية من مدينة معين ، وتبعد
عن مدينة الجوف نحو ١٢ كم تقريباً ، وقد ظلت عامرة حتى أوائل القرن السابع الهجري ، ثم
اندثرت ولم يبق منها سوى معالم صورها القديم ، انظر : الهمداني : الإكليل ١٧٥/٨ - ١٧٨ ،
الأكوع ، إسماعيل : البلدان اليمنية ص ٤٠ .

(٤) - خليفة ، ربيع : الفنون الزخرفية اليمنية ص ٢١٦ .

وعثر أيضاً على كميات كبيرة من بقايا أنواع من الزجاج المعتم في كل من عدن وحضرموت تميزت بالجودة العالية^(١). وقد وجدت مصانع لصناعة الزجاج خلال هذه الفترة في منطقة لخبه^(٢)، خارج مدينة عدن، أنشأها عثمان بن علي الزنجيلي^(٣)، وأنتجت منه كميات كبيرة زودت به كثيراً من المناطق^(٤)، واشتهرت مناطق أخرى بإنتاج الصناعات الزجاجية المختلفة مثل حضرموت وبراقش وغيرها من المدن التي أنتجت كميات كبيرة وسدت به إحتياجات البلاد من هذه الصناعة^(٥).

ج - صناعة الأواني والأدوات المنزلية والحجرية : لقد عرف اليمنيون صناعة

الأواني والأدوات الحجرية منذ القدم ، وكانت من الصناعات في كثير من المناطق ، فقد استغل الصناع وفرة الأحجار التي كانت قابلة للقطع والنحت دون عناء أو مشقة ،

(١) - القيسي ، ربيع ، وزميله : دراسة ميدانية لمسوحات مواقع أثرية ص ١٩ - ٢١ ، خليفة ، ربيع : الفنون الزخرفية اليمنية ص ٢١٦ - ٢١٧ .

(٢) - لخبه : قرية خاربة خارج مدينة عدن ولا تبعد عنها كثيراً ، كانت من المراكز الصناعية ، وبها يصنع الزجاج والأجر ويجلب إلى عدن ، وظلت عامرة حتى أخربها سلاطين بني طاهر ، بعد إن اتخذها قطاع الطرق مأوى لهم ، انظر : ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٨ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٢١/١ ، ٢٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٥٤٩ .

(٣) - يعتبر من النواب الذين استنابهم تورانشاه على اليمن سنة ٥٧١هـ / ١١٧٥م ، فقد كان نائباً له على مدينة عدن ، فأنشأ بها كثيراً من المنشآت التجارية ، وأهتم بالمدينة إهتماماً كبيراً وله عدد من المنجزات الحضارية فيها ، وظل بها حاكماً حتى قدوم سيف الإسلام طغتكين بن أيوب إلى اليمن في سنة ٥٧٩هـ / فهرب منها ، ثم استقر بدمشق وبنى فيها مدرسة وكانت وفاته بمدرسته في سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م ، انظر : اليامي : السمط الغالي الثمن ص ٢٢ - ٢٤ ، الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٣٤/٦ - ٣٥ ، إبراهيم ، محمد كريم : الإنجازات العمرانية لنائبي بني أيوب في عدن ص ٨٧ - ٩٥ ، مجلة الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، المجلد العشرون ، العدد الثالث ، سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

(٤) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٨ ، بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ٢١/١ ، ٢٢ .

(٥) - القيسي : ربيع ، وزميله : دراسة ميدانية لمسوحات مواقع أثرية ص ١٩ - ٢١ ، خليفة ، ربيع : الفنون الزخرفية اليمنية ص ٢١٦ .

واستخدموها بشكل واسع وأقاموا عليها عدداً من المصانع التي أنتجت كثيراً من الأواني الحجرية بأشكالها المتعددة وأحجامها المختلفة وذلك لسد إحتياجات البلاد من هذه الصناعة ، واستخدمها كثير من السكان في أغراض متعددة^(١) ، يؤكد ذلك بعض الدراسات الأثرية التي أجريت في كثير من المواقع الأثرية والتي عثرت على قطع مختلفة من الأواني الحجرية التي تميزت بألوانها المتعددة وتحتوي على أشرطة كتابية وزخارف نباتية مختلفة الأشكال تعكس ذوق الصناع ومهارتهم العالية بهذه الصناعة^(٢) ، وظلت المصانع تنتج من هذه الأواني والأدوات الحجرية المنزلية بكميات كبيرة خلال العصور الإسلامية المختلفة^(٣) . وتعتبر مدينة صعدة من أشهر المناطق في صناعة الأواني الحجرية ، فقد اشتهرت بصناعة الأواني التي تعرف بالحراضي ، وهي عبارة عن حجر أدكن ينحت من جبل رازح^(٤) ، ويمتاز هذا الإناء بحفظه لحرارة الطعام لمدة طويلة^(٥) ، وصنع بمدينة رازح المقالي الحجرية^(٦) ، وأنتج الصناع من حجر الرخام آنية الهيصمي ، وهو حجر يشبه الرخام لكنه أشد بياضاً منه ، فقد استغلوه وأنتجوا منه كميات كبيرة من الأواني الحجرية^(٧) ، وأنتجوا من الحزاع الملون ألواحاً وصفائح ونصب سكاكين وموائد

(١) - النعيم ، نورة : الوضع الإقتصادي في الجزيرة العربية ص ١٧٦ - ١٧٨ .

(٢) - القيسي ، ربيع ، وزميله : دراسة ميدانية لمسوحات مواقع أثرية ص ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣١ - ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٦ .

(٣) - الهمداني : الإكليل ٧٦/٨ ، صفة جزيرة العرب ص ٣٢١ - ٣٢٢ ، الأنصاري : نخبة الدهر ص ٩٣ ، ابن الديبع ، عبدالرحمن بن علي : قرّة العيون بأخبار اليمن الميمون ص ١١٤ ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، دار بساط ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .

(٤) - رازح : وتنسب إلى رازح بن خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث من مرة ، من ولد زيد بن كهلان بن سبأ ، وهي قبيل كبير ، لا يزال محتفظاً باسمه حتى اليوم ، وتقع غربي صعدة ومن إحدى قضاواتها ، انظر : الهمداني : الإكليل ٢٠٣/١ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢٥٨ .

(٥) - ابن الديبع : قرّة العيون ص ١١٤ .

(٦) - الحجري : مجموع بلدان اليمن ٤١٧/٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢٥٨ .

(٧) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٢٢ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٥١/٣ .

للطعام وغير ذلك من المنتجات^(١) .

٥ - صناعة مواد البناء : إستغل اليمنيون كثيراً من المعادن والأحجار المتنوعة ، وأقاموا عليها أنواعاً مختلفة من الصناعات مثل صناعة مواد البناء المعمارية واستخدموها في كثير من المنشآت المعمارية كالمساجد والمدارس والقصور والأسوار والقللاع وغيرها من المرافق المدنية والعسكرية^(٢) ، وأقيمت عليها مصانع متعددة في كل من صنعاء ، وعدن ، وأبين ، وغيرها من المدن ، وقام الصناع بقطع الأحجار المختلفة وتهذيبها ، وانتفعت بها البلاد في كثير من المباني المدنية والعسكرية ، خاصة في المدن الكبرى مثل صنعاء ، وعدن ، وزبيد ، وصعدة ، وغيرها من المدن^(٣) . أما الرخام ، والحصص^(٤) ، والنورة ، فقد توفرت بشكل كبير واستعملت على نطاق واسع في كثير من المنشآت المعمارية لاسيما في بناء الخاصة والأثرياء من طبقات المجتمع ، وزينت بها معظم القصور والبيوت^(٥) ، وأقيمت عليها بعض المصانع في كل من شبام وصنعاء والمباعة ، وأنتجت منها كميات كبيرة زودت بها كثيراً من المدن الهامة^(٦) ، واستغل الصناع مواد الطين المتوفرة في كثير من المناطق ، وصنعوا منه الطوب المحروق واللبن وأنتجوا منه كميات كبيرة ، وزودوا به عدداً من المناطق ، واستخدمه الأهالي في بناء

(١) - الهمداني : الإكليل ٧٦/٨ ، صفة جزيرة العرب ص ٣٢٢ ، الأنصاري : نخبة الدهر ص ٩٣ ، السياغي ، حسين : معالم الآثار اليمنية ص ١٢٥ .

(٢) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ٦٢ ، ١٦٢ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٩٩ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٧٩ .

(٣) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، العرشاني : الإختصاص ص ٥٢٠ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٦٣ - ١٦٥ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ١/١٥١ ، ١٥٢ .

(٤) - الحصص : مادة مستخرجة من الحجارة الكلسية تشوى وتطفأ بالماء ، ثم تستخدم ملاطاً للجدران بعد مزجها بالرمال والإسمنت ، انظر : الريحاي ، عبد القادر : العمارة في الحضارة الإسلامية ص ٦٢٣ .

(٥) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٥ ، الهمداني : الإكليل ٣٣٥/٢ ، صفة جزيرة العرب ص ٣١٣ - ٣١٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٩٩ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٧٩ .

(٦) - الهمداني : الإكليل ٣٣٥/٢ ، صفة جزيرة العرب ص ٣١٣ - ٣١٤ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ٦٧/١ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ١/١٨ .

وتشييد كثير من المنشآت المعمارية المتعددة^(١) .

ثانياً : الصناعات القائمة على الثروة الحيوانية : إشتهرت بلاد اليمن منذ أقدم العصور بثروة حيوانية كبيرة ومتنوعة ، نتيجة لخصوبة الأراضي وانتشار المراعي التي غطت مساحات كبيرة في أرجاء البلاد ، وأحسن الأهالي إستغلال هذه الثروة المتعددة في المجال الصناعي ، وأقيمت عليها العديد من المصانع التي أنتجت منها صناعات كثيرة^(٢) ، وأصبح لهذه المنتجات الصناعية أماكن مخصصة ، وتعرض في كثير من الأسواق^(٣) ، ويمكن تقسيم هذه الصناعات على النحو التالي : -

١ - صناعة دبغ الجلود : لقد عرف اليمنيون صناعة دبغ الجلود منذ القدم ، ولقد عثرت بعض الدراسات الأثرية على صور وتمائيل لشخصيات يمنية كانت تتعل أحذية جلدية^(٤) ، وظلت البلاد محافظة على شهرتها في هذا المجال الصناعي طوال العصور الإسلامية ، وشكلت صناعة دبغة الجلود جانباً مهماً من جوانب النشاط الصناعي وانتشرت صناعة دبغة الجلود في كثير من المدن اليمنية^(٥) . وكانت مدينة صنعاء من المراكز القديمة لهذه الصناعة ومن أوائل المدن في أعمال الدبغة وصناعة الجلود ، وذلك لوفرة الحيوانات المختلفة ووجود نبات القرظ الذي انتشر بكثرة في هذه المدينة ، إضافة إلى

(١) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٧٤ ، ٧٨ ، ١٤٨ .

(٢) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٦٩ ، ١١٥ - ١١٦ ، ١٦٦ ، ٢٠٣ - ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢٢٤ ، ٣١٠ - ٣١١ ، ٣١٥ - ٣١٦ ، ٣٢٠ - ٣٢١ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، ٩١ ، ٩٤ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٢ ، ٣٦٧ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٢ ، ٥٥ ، ١٤٦ .

(٣) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٨١ ، ١٩٣ - ١٩٧ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١١٠٩ - ب ، ١١٦ أ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٤ .

(٤) - النعيم ، نورة : الوضع الإقتصادي في الجزيرة العربية ص ١٩٣ .

(٥) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١١٥ - ١١٦ ، ٢٠٣ - ٢٠٤ ، ٢٢٤ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، ٩١ ، ٩٣ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٥ ، ١٤٦ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٩٨ .

مواد أخرى استخدمت ثمارها وأوراقها في دباغة هذه الجلود وإعدادها للتصنيع^(١).

أما مدينة صنعاء فتأتي في المرتبة الثانية بعد مدينة صنعاء في صناعة دبغ الجلود ، إذ كانت الجلود تأتيها من صنعاء ، وجبلان ، وقام قطاع كبير من السكان بامتهان حرفة الدباغة ، وعرفوا طريقة صبغ الجلود بالألوان التي يرغبون فيها^(٢) ، وقدرت مصانع القرظ في مدينة صنعاء وحدها في سنة ٣٩١هـ / ١٠٠١م ، بثلاثة وثلاثين مصنعاً ، وأصبح للدباغين والخرازين والحذائين أسواق مخصوصة في مدينة صنعاء لعرض منتجاتهم الصناعية وبيعها لقطاع كبير من السكان^(٣) . وأشتهرت أيضاً مدينة زيد ومخلاف شاكر^(٤) ، بصناعة الأدم ودباغتها ، والتي تميزت بالجودة العالية^(٥) . واشتهرت أيضاً المنذرية^(٦) ، بصناعة الأدم

(١) - الدينوري : النبات ص ١٦٥/٣ ، الأصفهاني ، الحسن بن عبدالله : بلاد العرب ص ٣٠٨ ، تحقيق حمد الجاسر ، وصالح العلي ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٤٣ ، ١٩٩ ، ٢٢٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٩ ، ٣٢٠ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٤ .

(٢) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٦ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٥ ، ٣٢٠ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٨١ ، ١٩٣ - ١٩٧ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/١٤٦ .

(٣) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٦١ ، ١٨١ ، ١٩٣ - ١٩٧ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ١١٥ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٠٩أ - ب ، ١١٦أ ، ١٧٤أ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٤ .

(٤) - مخلاف شاكر : وينسب إلى شاكر بن نهم بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن يكيل ، وينقسم إلى قسمين وإيلة ودهمة ، وبلاد شاكر ما بين مأرب ونجران ومنها الجوف وبرط وأملح والفرع والحضن ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٦٢ - ١٦٤ ، ٢١٨ - ٢٢٢ ، ٢٨٠ - ٢٨٣ ، ٣١١ - ٣١٢ ، الأشعري ، محمد بن أحمد : التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب ص ١٦٧ ، تحقيق سعد عبدالمقصود ظلام ، الناشر نادي أبها الأدبي ، طبعة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٢/٤٣٩ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٣٤٠ .

(٥) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٣ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٩ .

(٦) - المنذرية : مدينة ساحلية على البحر الأحمر ، فيها كثير من المنشآت المعمارية وبها مصانع للقلال والقرظ ، ومن أشهر المراكز في دباغة الجلود ، وقد ظلت عامرة حتى أخربها علي بن مهدي سنة ٥٥٤هـ / ١١٥٩م ، انظر : ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٩٧ - ٩٩ .

ودباغة الجلود ، وكان بها مصنع لصناعة الجلود ، أنتج كميات كبيرة وزود بها عدداً من المدن اليمنية ، وما زاد عن الإستهلاك صدر إلى خارج البلاد^(١) . وأشتهرت مناطق أخرى بدباغة الجلود مثل الصيعة ، وعدن ، وريدة ، وغيرها من المدن^(٢) .

أما الأدوات التي استخدمها الصناع في صناعة الجلود ودبغها فهي كثيرة ومتعددة ، تناولها علماء اللغة بشيء من التفصيل ، وقد استخدمها الصناع في صناعة الجلود في كثير من المدن التي اشتهرت بدباغة الجلود^(٣) ، وقد تمتع الدباغون خلال هذه الفترة بثناء ملحوظ ، وأصبح لهم قصور عالية مبنية بالجص والحجارة الجميلة ، خاصة في مدينة صنعاء التي استقر فيها كثير من هؤلاء الصناع^(٤) .

٢ - **الصناعات الجلدية** : لقد شكلت الصناعات الجلدية جانباً مهماً من جوانب النشاط الصناعي ، وورد ذكرها في كثير من المصادر التي أشادت بجودة صناعتها وأنها كانت تباع بأسعار عالية ، لأنها أصبحت ضرورية في استعمالات الحياة اليومية ، وقد إنتشرت المصانع الجلدية في كثير من المدن ، وتأتي مدينة صنعاء في مقدمة المدن اليمنية التي اشتهرت بالصناعات الجلدية ، فأنتجت الأنطاع^(٥) ، الحسنة ، والركايا^(٦) ،

(١) - ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ٩٧ ، ٩٨ .

(٢) - الإصطخري : المسالك والممالك ص ٢٦ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٦٦ ، ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٣ .

(٣) - العسكري : التلخيص في معرفة الأشياء ١/٢٤٤ - ٢٤٨ ، ابن سيده ، علي بن اسماعيل : المخصص ٤/١١٣ - ١١٥ ، المطبعة الأميرية الكبرى ، القاهرة ، طبعة ١٣١٦ - ١٣٢١هـ / ١٨٩٨ - ١٩٠٣ م .

(٤) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٦ .

(٥) - الأنطاع : جمع ، ومفرده نطع ، وهو البساط المتخذ من الأديم ، انظر : الفيومي : المصباح المنير ص ٣١٤ ، الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ص ٩١١ ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ / ١٩١٧ م .

(٦) - الركايا : جمع مفردا ركاء ، وهي دلو صغيرة مصنوعة من الجلد ، انظر : الجوهري ، إسماعيل ابن حماد : الصحاح ، المسمى تاج اللغة وصحاح العربية ٢/١٧١٨ ، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨ م ، الفيومي ، المصباح المنير ص ١٢٥ .

الجيدة ، والأحذية التي تميزت بجودتها العالية^(١) .

أما مدينة صنعاء فتأتي في المرتبة الثانية بعد مدينة صنعاء في الصناعات الجلدية ، واشتهرت بصناعة الأحذية الجيدة ، والأنطاع الحسنة ، واستقر بها كثير من الخرازين والحذائين وأصبح لهم أسواق خاصة لبيع منتجاتهم الجلدية التي تميزت بالجودة والإتقان ولقيت شهرة في الأسواق الخارجية^(٢) ، واشتهرت الشوافي ، بصناعة جلود النمرور النفيسة والفرش وأجلة الخيل ، وكانت تباع بأسعار عالية^(٣) .

واشتهرت مدن أخرى بصناعة الأحذية الجيدة مثل مخلاف بني مجيد، وحضرموت، والتراخم^(٤) ، ونسبت إليها الأحذية التي كانت تصنعها^(٥) . أما الصيعر فقد اشتهرت بصناعة الأشلة التي كانت تصنعها^(٦) . وصنع باليمن أيضاً السياط الأصبحية^(٧) ، والدروع التي كانت تصنع من الجلود ، ويلبسها الفارس عند الحروب^(٨) .

(١) - البغدادي ، قدامة : الخراج ص ٢٨٦ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، ٩٣ .

(٢) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٨ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٨١ ، ١٩٣ - ١٩٧ .

(٣) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٢١ ، السيف ، عبدالله : الصناعة في الجزيرة العربية ص ٣٣٣ .

(٤) - التراخم : قبيلة من حمير ، وتنسب إلى ترخم بن يريم ذي الرحمين بن يعفر بن عجرد ، من ولد سليم بن شرحبيل ، ولهم بقية في بعدان وإب ويسمون آل العطاب ، انظر : الهمداني : الإكليل ٢٨٩/٢ - ٢٩١ ، المقحفى : معجم البلدان ص ٨٩ .

(٥) - الهمداني : الإكليل ٢٩١/٢ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٢ ، الحميري ، محمد : الروض المعطار ص ٣٦٠ ، الصمد ، واضح : الصناعات والحرف ص ٢٣٣ .

(٦) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٦٦ .

(٧) - الأصابع : بطن من حمير ، وتنسب إلى أصبح بن عمرو بن الحارث بن ذي أصبح بن مالك بن زيد، من ولد سدد بن زرعة ، وهو حمير الأصغر ، ومنازلها من باب المنذب غرباً إلى قريب يافع شرقاً ، ومن مخلاف أبين جنوباً إلى الحواشب شمالاً ، ولهم فروع في مناطق متعددة ، انظر : الهمداني : الإكليل ١٥١/٢ - ١٥٢ ، الأشعري : التعريف في الأنساب ص ٢٥٠ .

(٨) - الفراهيدي : العين ٨/٣٤٠ ، الكلبي : نسب معد واليمن الكبير ٢/٥٤٢ ، الهمداني : الإكليل ١٥٢/٢ ، الأشعري : التعريف في الأنساب ص ٢٥٠ ، الحموي ، ياقوت : المقتضب ص ٣٧٠ .

٣ - صناعة الألبان ومشتقاتها : لقد استفاد اليمنيون من كثرة الأبقار والأغنام التي كانت موجودة في البلاد ، وكانت مصدراً هاماً للغذاء ، وأنتجوا من ألبانها الجبن والزبد والسمن ، واستفادوا منها في كثير من الصناعات الغذائية ، واشتهرت عدد من المناطق بصناعة اللبن الرائب الذي يعتبر المصدر الرئيسي لصناعة الزبد وتحويله إلى سمن ، من هذه المناطق صنعاء وهمدان وخولان وحزير وجهران ، وذبحان ، وقد امتاز اللبن في هذه المناطق بجودته العالية^(١) ، واستعملوا السمن في كثير من الصناعات الغذائية ، واعتمد عليه غالبية السكان ، وكانوا يشربونه شرباً ويحملونه في كثير من الأسفار ، وقد امتاز بجودته العالية ونكهته الطيبة ، وخفيف على المعدة وسهل الهضم وله رائحة شهية تدعوا النفس إلى شربه والإكثار منه^(٢) . ومن المناطق التي اشتهرت بصناعة السمن برط ، وذبحان ، وجبن^(٣) ، والعود^(٤) ، وذورعين ، ومغرب عنس وغيرها من المناطق^(٥) .

٤ - صناعات أخرى مختلفة : لم يقتصر النشاط الصناعي على المنتجات السابقة التي كانت تعتمد على خام الحيوان وحدها ، بل تعداه ليشمل صناعات أخرى متعددة ومن مصادر متنوعة ، فقد قام الأهالي بتربية النحل في كثير من المناطق واستخرجوا منه كميات كبيرة من العسل الذي اشتهر بنكهته الجيدة ومذاقه المتميز وجودته العالية^(٦) ،

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٦ ، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ١٧٦ أ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٢٣٥/١ .

(٢) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٥ - ٣١٦ .

(٣) - جبن : بلدة عامرة ، كانت حاضرة سلاطين بني طاهر ، وتقع في الجنوب الغربي من رداع ، وفيها آثار قديمة ، انظر : الأكوع ، اسماعيل : البلدان اليمانية ص ٧٣ ، المقحفي : معجم البلدان ص ١٠٩ .

(٤) - العود : مخلاف مشهور ، ينسب إلى العود بن عبدالله بن الحارث ذو أصبح ، وهي بلدة في النادرة ، تقع في الشمال الشرقي من إب ، وهي منطقة أثرية غنية بالآثار القديمة ، انظر : الهمداني : الإكليل ١٥٤/٢ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٦٨/٥ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٤٧٣ .

(٥) - الهمداني : الإكليل ٢٩٨/٢ ، صفة جزيرة العرب ص ٣١٥ ، ٣١٦ ، ابن جبير : تذكرة بالأخبار ص ١١٠ ، ١١١ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٦) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١١ ، ٣١٧ ، ٣٢٥ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ١١٣ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦ ، ٢٧ .

وقد إشتهرت عدد من المناطق بإنتاج العسل وصناعته بكميات كبيرة من هذه المناطق جبل الأهنوم ، وحرار ، وهوزن ، وجبلان وحضور وصنعاء وحضرموت وذبحان وغيرها من المناطق المتعددة^(١) ، إلا أن جبلان والأهنوم وحضور من أكثر المناطق إنتاجاً للعسل مقارنة بالمدن الأخرى^(٢) .

واستخرجوا من دودة القز خيوط الحرير، واستخدموها في صناعة المنسوجات الحريرية وقامت عليها عدد من المصانع في كل حجة ، وزبيد ، والشوافي ، وغيرها من المناطق ، وأنتجوا منها أنواعاً مختلفة وألواناً متعددة ، وجلبت إلى كثير من أنحاء البلاد^(٣) .

واستفادت البلاد من الثروة السمكية التي وجدت بكثرة فاستخدموا شحوم الحوت في صناعة المراكب البحرية وسدوا بها الثغرات التي كانت موجودة بين الأخشاب^(٤) ، إضافة إلى استعماله في إنارة المصاييح المنزلية^(٥) .

أما العنبر الذي وجد بكثرة على الشواطئ اليمنية المتعددة ، فقد دخل في صناعة العطور التي لقيت رواجاً في الأسواق العالمية^(٦) ، واستفادوا أيضاً من حيوان السنور الذي وجد بكثرة في سقطرة ، واستخرجوا منه دهن الزباد الذي تميز برائحته الطيبة ،

(١) - الهمداني : الإكليل ٢/٢٦٣ ، صفة جزيرة العرب ص ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٧ ، ٣٢٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦ ، ٢٧ ، بامخرمة : النسبة إلى المواضع ق ١٧٦ أ .

(٢) - الهمداني : الإكليل ٢/٢٦٣ ، صفة جزيرة العرب ص ٢٠٥ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٢/١٠٢ .

(٣) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٢١ ، ابن دغشم : السيرة الشريفة ١/٢٤٧ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٩ .

(٤) - السيرافي : أخبار الصين والهند ص ٩١ ، ٩٢ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٤ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٩٤ .

(٥) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٤ .

(٦) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٦٩ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٤ ، البكري : المسالك والممالك ص ٢٦١ - ٢٦٢ ، القاشاني : رأس مال النديم ص ٣١ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٩٦ ، ١٨٥ ، ٢٦٦ .

واستفادوا منه في تركيب العطور اليمنية^(١).

ثالثاً : الصناعات القائمة على المنتجات الزراعية والنباتية : لقد استفاد اليمنيون من وفرة المحاصيل الزراعية والنباتية التي توفرت في بلادهم بكثرة ، واستخلصوا منها العطور والأصباغ واستخدموها في كثير من المجالات الصناعية ، واستغلوا أيضاً وفرة الأخشاب التي انتشرت في كثير من المناطق وأقاموا عليها كثيراً من الصناعات ، واستخدموا بعضها في كثير من المنشآت المعمارية ، وكانت رافداً هاماً للمجال الصناعي، ويمكن تقسيم الصناعات القائمة على الخامات الزراعية والنباتية على النحو التالي : -

١ - الصناعات النسيجية : اعتمدت صناعة النسيج بالدرجة الأولى على محصول القطن الذي كثرت زراعته في كثير من أرجاء البلاد ، واستغله الأهالي إستغلالاً جيداً ، وقامت عليه صناعة الملابس القطنية ، وانتشرت مراكزها في كثير من المناطق ، وأنتجت أنواعاً مختلفة من المنسوجات والملابس القطنية التي ذاع صيتها في الأمصار ، وأشادوا بجودتها وحسن صنعها ودقة إتقانها^(٢) . ولقد تعددت صناعة المنسوجات ونسبت إلى المراكز الصناعية التي صنعت بها ، ويمكن تقسيم صناعة المنسوجات إلى ما يلي : -

أ - صناعة ثياب البرود : وهي عبارة عن ثوب فيه خيوط موشاة ، وقد تكون أكسية يلتحف بها^(٣) . وتعتبر ثياب البرود من أشهر الأنسجة التي اشتهرت ببلاد اليمن بإنتاجها ، وقد تميزت بجودة صنعها ونفاسة مادتها وتعدد ألوانها ونقوشها المختلفة ،

(١) - شهاب ، حسن صالح : أضواء على تاريخ اليمن البحري ص ١٤٧ .

(٢) - البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، معجم ما استعجم ١/ ١٠٤ ؛ ٢/ ١٤٠ ، ٤٤٥ ، ٥٥٦ ، ٣٦٧ ، ٧٢٧/٣ ، ٧٢٨ ، ٨٤٨ ، ٩١٧ ، ١٢٤١/٤ ، الزمخشري ، محمود بن عمر : الأمكنة والجبال والمياه ص ١٣٧ ، ١٧٩ ، ٢٠٦ ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، دار عمار ، عمان ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، الجبوري ، يحيى : الملابس العربية في الشعر الجاهلي ص ٣٥ - ٥١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، طبعة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

(٣) - العسكري : التلخيص في معرفة الأشياء ١/ ١٩٩ ، مطلوب ، أحمد : معجم الملابس في لسان العرب ص ٣٧ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

وأشاد بذكرها الجغرافيون عندما يذكرون خصائص البلدان في صنع الألبسة^(١) ، وقد اعتمدت صناعة ثياب البرود على مصدرين أساسيين هما : القطن أو الحرير ، أو منهما معاً^(٢) ، ولقد تعددت المراكز الصناعية التي صنعت بها البرود اليمنية ، واختلفت أنواعها ومسمياتها ، ومن أشهر المناطق التي اشتهرت بصناعة البرود المعافر ، والسحول ، وصنعاء ، وحجة وزيد ، وقد أنتجت هذه المناطق كميات كبيرة ، تميزت بالجودة وحسن الإتقان ، وزودت بها كثيراً من أنحاء البلاد^(٣) ، وما زاد عن الإستهلاك المحلي قامت بتصديره إلى كثير من الأمصار الإسلامية^(٤) ، ووجدت مناطق أخرى اشتهرت أيضاً بصناعة البرود مثل الجريب^(٥) ، وريدة ، ورمع^(٦) ، وقدم^(٧) ، وأتحم^(٨) ، وجيشان ،

-
- (١) - ابن الفقيه : البلدان ص ٩٦ ، الغرناطي : تحفة الألباب ص ٧٨ ، ٨٠ ، ابن الوردي : خريدة العجائب ص ٢٤٢ ، ٢٤٩ .
- (٢) - ابن دغثم : السيرة الشريفة ٢٤٧/١ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٩ .
- (٣) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٣ ، التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ٨٥/١ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ٢٤٧/١ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٩ .
- (٤) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٨ ، التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة ٨٥/١ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٩ .
- (٥) - الجريب : كانت من المدن الكبرى ، ولها شهرة واسعة ، وتشتهر بزراعة الموز ، وبها سوق كبير يأتي إليه يوم وعده أكثر من عشرة آلاف متسوق ، كانت مقراً للسلطين بني الحفاظ الحجوري ، وظلت على شهرتها حتى تعرضت للخراب في أوائل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ، وهي اليوم قرية من بلاد حجور الشام ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٧ ، المقحفي : معجم البلدان ص ١٢٠ .
- (٦) - رمع : من الأودية المشهورة في اليمن ، وينسب إلى رمع بن عمرو بن الحارث ذو أصبح بن مالك بن زيد ، ويقع بين زبيد جنوباً ، وسهام شمالاً ، انظر : الهمداني ، الإكليل ١٥١/٢ - ١٥٤ ، صفة جزيرة العرب ص ١٣٣ ، الأكوع ، إسماعيل : البلدان اليمنية ص ١٣١ .
- (٧) - قدم : بلاد قدم تقع جنوب حجة ، وتنسب إلى قدم بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد ، انظر : الهمداني : الإكليل ٩٨/١٠ - ١٠١ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٥٠٩ .
- (٨) - أتحم من أودية السكاسك ، وتأتي مصابه من جنوب جبل الصلو ، ويصب في البحر الأحمر وهي بلدة قديمة كانت من المراكز العلمية حتى منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي وتعرف اليوم بدحيم في الصلو من أعمال تعز ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٣٦ ، الجندي : السلوك ٤٥٥/١ ، ٢٧٤/٢ .

وغيرها من المراكز الصناعية^(١).

ب - الثياب : إشتهرت الثياب الثمينة في جميع الأقطار ، وورد ذكرها في المصادر في أكثر من مناسبة ، والتي أكدت على ازدهار صناعة الثياب في كثير من المراكز الصناعية ، وأنتجت أنواعاً متعددة ونسبت إليها من أشهر هذه المراكز المعافر وصنعاء ، والسحول، وعدن، وحرازة^(٢)، وتزید^(٣)، وأتحم وقدم وحضور وغيرها من المناطق^(٤). وقد أظهر الصناع في هذه المصانع مهارة فائقة في تصميم نماذج متنوعة من الزخارف الهندسية والنباتية والكتاتبية ، وأقبل على شراء منتجاتهم كثير من فئات المجتمع ، خاصة الأغنياء لأن أثمانها كانت غالية^(٥) ، وأصبحت من المقتنيات الثمينة التي يتهاذى بها الحكام إلى المقربين منهم في كثير من المناسبات^(٦). وتحفظ المتاحف العالمية بالعديد من المنتجات النسيجية التي صنعت في بلاد اليمن ، وحظي البعض منها بالدراسة والنشر

(١) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٣ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، معجم ما استعجم ٦٧٤/٢ ، ٦٨٨ ، ١٠٥٢/٣ ، الجبوري ، يحيى : الملابس العربية ص ٣٥ ، ٤٨ ، ٤٦ ، ٣٧ .

(٢) - حرازة : من الأودية المشهورة التي تأتي مصابه من جبال المطالع وشمالى ذبحان وغربي جبل الصلو ، وهي قرية من قرى المعافر من عزلة الأيفوع المجاورة للأحمر ، كانت من المراكز الصناعية التي تشتهر بصناعة الأطباق وثياب التجاوز ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٣٧ ، ١٩٥ ، المقحفي : معجم البلدان ص ١٦٥ .

(٣) - تزید : قبيلة مشهورة من قضاة ، وتنسب إلى تزید بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن مالك بن قضاة ، وإليه تنسب الثياب التزیدیة ، انظر : الهمداني : الإكليل ١٨٠/١ - ١٨٩ .

(٤) - الهمداني : الإكليل ١٨٩/١ ، صفة جزيرة العرب ص ١٩٥ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٨ ، ٣٦٥ ، معجم ما استعجم ١٠٤/١ ، ٤٥٥/٢ ، ٦٧٤ ، ٧٢٧/٣ ، ٨٤٨ ...

(٥) - الجاحظ ، عمرو بن بحر : التبصر بالتجارة ص ٢٧ ، ٣٥ ، تحقيق حسن حسني عبدالوهاب ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، خليفة ، ربيع : الفنون الزخرفية اليمنية ص ١٥٦ - ١٦٣ .

(٦) - ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ٣١٤/١٣ ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٧٧/٢ .

من قبل مجموعة من الباحثين في دراسات مختلفة^(١). ومما يؤكد جودة هذه المنسوجات ما أورده الشيرازي عن رحلة أحد التجار المتجولين الذي كان يتنقل فيما بين البلدان ويختار أجود ما عندها ، فيقول : « أريد أن أحمل الديباج الرومي إلى الهند ، والفولاذ الهندي إلى حلب ، وأخذ الزجاج الحلبي إلى اليمن ، والأقمشة اليمنية إلى إيران »^(٢). ولم تقتصر صناعة المنسوجات على البرد والثياب الملبوسة ، بل شملت أنواعاً أخرى مثل الأردية والملاحف والأغطية والخمر والبسط والوسائد والخيام وغيرها من المنتجات النسيجية المتعددة ، وقد زينوا هذه المنتجات بالألوان المتعددة مع دقة في الإتقان وجودة في العمل ، وأظهروا مهارتهم ومقدرتهم الفائقة على التنوع والإبتكار في مجال الزخرفة النسيجية التي أصبحت مفخرة للصناعة اليمنية^(٣).

٢ - صناعة الأصباغ والأحبار : إرتبطت صباغة الأنسجة إرتباطاً وثيقاً بصناعة المنسوجات ، فهما صنوان لا ينفصلان عن بعض ، لأن الأصباغ تعتبر الخطوة المكملية لعملية الصناعة النسيجية ، وبعدها تتخذ هذه الصناعة شكلها النهائي^(٤) ، وقد عرف الصناع استخلاص الأصباغ والألوان من خاماتها الطبيعية المختلفة ، وبرعوا في فن

(١) - عزري ، وفيه : نماذج من الفنون الإسلامية في اليمن ص ٢٧ - ٢٨ ، مجلة المحلة ، القاهرة ، العدد السابع عشر ، سنة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م ، النبراوي ، رأفت : دراسة لقطعتين نادرتين من المنسوجات الإسلامية ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ، مجلة الدارة ، الرياض ، العدد الثاني ، محرم ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م ، خليفة ، ربيع : مناسج الطراز الخاصة بمدينة صنعاء ص ٥٠ - ٥١ ، مجلة الإكليل ، صنعاء ، العدد الثاني ، صيف ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

(٢) - الشيرازي ، مشرف الدين بن مطلق الدين : روضة الورد ص ١٥١ ، ترجمة محمد الفراتي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، طبعة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م .

(٣) - الأصفهاني : الأغاني ٢/ ١٢٩ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٢١ ، ابن حمدون ، محمد بن الحسن : التذكرة الحمدونية ١/ ١٥٨ ، تحقيق إحسان عباس ، بكر عباس ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ، البكري : المسالك والممالك : ص ٣٦٥ ، ٣٦٨ .

(٤) - خليفة ، ربيع : مناسج الطراز الخاصة ص ٤٨ - ٤٩ ، جازم ، محمد عبدالرحيم : دراسة في تراث المنسوجات والملابس في اليمن ص ١٢٢ - ١٢٤ ، مجلة الإكليل ، صنعاء ، العدد الأول ، شتاء ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

الصباغة ، واستخدموا أجود أنواع الصباغة الطبيعية^(١) ، وعرفوا أيضاً خام الشب وأملاح الحديد والحطم واستخدموها في تثبيت الأصباغ على القطع النسيجية وكان لها دور كبير في تثبيت الألوان المختلفة ، مما أدى إلى شهرتها في الأسواق الخارجية^(٢) ، ويلاحظ ذلك من خلال ألوان الخيوط المصبوغة التي تعددت ألوانها وازدانت بها المنسوجات اليمنية والتي تميزت بثبات ألوانها وزهائها رغم ما مر عليها من القرون الطويلة ، وذلك من خلال النظر إلى القطع النسيجية التي تم نشرها في عدد من الدراسات الأثرية^(٣) .

أما الأحبار فقد استغل الصانع كثرة النباتات الطبيعية التي يستخرج منها الأصباغ في كثير من المدن ، واستخرجوا منها مادة الحبر باختلاف ألوانها ، إذ كانت لهم معرفة تامة في كيفية تصنيع الحبر من هذه النباتات والإستفادة منها في الكتابة وغيرها من الأغراض الصناعية^(٤) .

٣ - صناعة الطيب والعطور : إكتسبت بلاد اليمن شهرة عالمية في إنتاج المواد العطرية منذ القدم ، وظلت على شهرتها طوال العصور الإسلامية المختلفة ، وشكلت المنتجات العطرية سلعة أساسية في تبادلها التجاري مع كثير من الأقطار^(٥) . ولقد استغل

(١) - الرسولي ، يوسف بن عمر : المخترع في فنون من الصنع ص ١٥٩ - ١٧٨ ، تحقيق محمد عيسى صالحية ، مؤسسة الشراع العربي ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، خليفة ، ربيع : الفنون الزخرفية اليمنية ص ١٥٦ - ١٦٣ ، جازم ، محمد عبدالرحيم : دراسة في تراث المنسوجات والملابس في اليمن ص ١٢٢ - ١٢٤ ، ١٣٠ - ١٣١ .

(٢) - الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٩٢ ، الرسولي ، يوسف بن عمر : المخترع في فنون من الصنع ص ١٥٩ - ١٧٨ ، الأنصاري : نخبة الدهر ص ١٠٦ ، ١١٦ .

(٣) - عزبي ، وفيه : نماذج من الفنون الإسلامية ص ٢٦ - ٢٨ ، شيحة ، مصطفى عبدالله : مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية ص ١١٤ - ١١٥ ، وكالة أسكرين للدعاية والتجهيز الفني ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م ، النبراوي ، رأفت : دراسة لقطعتين نادرتين ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ، خليفة ، ربيع : الفنون الزخرفية اليمنية ص ١٥٦ - ١٦٣ .

(٤) - ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٩٢ ، ١٩٣ ، الرسولي ، يوسف بن عمر : المخترع في فنون من الصنع ص ٦٧ - ٨٨ ، الحندي : السلوك ١/ ٣٩٢ .

(٥) - التوحيددي : الإمتاع والمؤانسة ١/ ٨٤ ، الأصفهاني : الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٤ ، القاشاني : رأس مال النديم ص ٣١ .

الصناع كثرة الأعشاب والنباتات الطبية والعطرية التي انتشرت بكثرة في كثير من أرجاء البلاد ، وكانت من العوامل المشجعة في قيام صناعة الطيب والعطور التي اشتهرت بها بلاد اليمن ولقيت رواجاً في الأسواق العالمية^(١) . وقد اشتهرت مدينة عدن شهرة واسعة في جميع الأقطار بصناعة العطور ، وقدم إليها التجار من مختلف البلدان لشراء العطور المنتجة في مصانعها ، وكانوا يتباهون به ، وذلك لجودته وإتقان صنعه العالية من بين العطور^(٢) . ومما ساعد على إزدهار هذه الصناعة في البلاد وفرة العنبر الجيد في كثير من المناطق الساحلية ، إضافة إلى وجود حيوان السنور الذي وجد بكثرة في سقطرة ، واستخرجوا منه دهن الزباد الذي تميز برائحته الطيبة واستغلوه في تركيب العطور الثمينة^(٣) ، وأصبح لصناعة الطيب والعطور أسواق مخصوصة في كل من عدن وصنعاء ، وكثر بها العطارون لعرض منتجاتهم المختلفة من العطور^(٤) .

٤ - الصناعات الخشبية : تعد الصناعات الخشبية من الروافد الهامة للنشاط الصناعي ، وذلك لوفرة الأشجار المتنوعة التي غطت مساحات شاسعة من البلاد ، وأصبحت هذه الأشجار المصدر الطبيعي لكثير من الصناعات الخشبية المتنوعة^(٥) . وقد استغل الصناع والأهالي هذه الأشجار أحسن إستغلال وأفادتهم كثيراً في شئون حياتهم المختلفة ، واستعملوا الخشب في كثير من الأغراض مثل تغطية سقوف المنازل

-
- (١) - يعقوبي : التاريخ ٢٣٠/١ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٣ - ١٥٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨١ ، ٨٢ ، ١٥٥ .
- (٢) - التوحيدي : الأمتاع والموانسة ٨٤/١ ، الأصفهاني : الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٤ ، القاشاني : رأس مال النديم ص ٣١ .
- (٣) - المسعودي ، علي بن الحسين : أخبار الزمان ص ٤٥ ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٢ ، ٩٦ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٩٦ ، ١٨٥ ، ٢٦٦ ، شهاب ، حسن : أضواء على تاريخ اليمن ص ١٤٧ .
- (٤) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٤ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٩٧ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٣٢ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٠ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٤٩/٢ ، ٢٢٣ .
- (٥) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٢ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٢ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٦٢ - ٦٣ ، ٨٧ ، ٢٦٥ .

والمساجد والمدارس وغيرها من المنشآت المعمارية ، وصنعوا منها الشبائيك والأبواب والمنابر الخشبية ، وقطع الأثاث المنزلي مثل المقاعد والأسرة والموائد وغير ذلك من مستلزمات الحياة المختلفة^(١) ، وصنعوا من بعض الأخشاب الأواني والأقداح الخشبية والأدوات المستخدمة في الزراعة كالمحراث الخشبي ومقابض الفؤوس والمساحي وبيوت خلايا النحل^(٢) ، إضافة إلى السروج والهوايج والشقادات المستخدمة للإبل والخيل^(٣) ، وصنعوا من الأخشاب أنواعاً مختلفة من الأسلحة مثل القسي والنبال والسهام والحرايب والرماح وغيرها من الأغراض المتعددة التي تعتمد على خام الحشب^(٤) .

وقد حرص الصناع على الإرتقاء بالصناعة الخشبية إلى درجة الإبتكار ، وتفننوا في إتيان هذه الصناعة وأخرجوا تحفاً فنية ما زالت صامدة في كثير من المساجد اليمنية رغم طول السنين التي مرت عليها ، وقد تجلّى ذلك بوضوح من خلال المنابر والسقوف والأفاريز^(٥) ، الخشبية التي زينوها بالنقوش البديعة وزخرفوها بالأشرطة الكتابية والزخرفية ، ونقشت هذه الحروف بخط كوفي بارز في كثير من الألواح الخشبية ،

(١) - ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٧ ، ١٧٩ ، خليفة ، ربيع : الفنون الزخرفية اليمنية ص ٧٤ - ٨٤ ، ١٢٩ ، ١٤٥ ، شيحة ، مصطفى : مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية ص ٣١ - ٤٥ ، ١٤٢ - ١٤٨ ، ١٥٥ - ١٥٦ .

(٢) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٢ ، ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ١٨٥ ، الرسولي ، عمر بن يوسف : ملح الملاحه ص ٦٦ ، ٨٦ - ٨٧ ، ٩١ ، ٩٧ ، الرسولي ، العباس بن علي : بغية الفلاحين ق ١٦ ب ، ٢٩ ب ، ٣٢ ب ، ٣٤ أ - ٣٥ ب ، ١٢٧ ب - ١٢٨ أ .

(٣) - الهمداني : صفة بلاد اليمن ص ٣٢١ ، ابن جبیر : تذكرة بالآخبار ص ٤٢ ، الرسولي ، يوسف بن عمر : المخترع في فنون من الصنع ص ١٥٨ .

(٤) - ابن سلام : السلاح ص ٢٠ ، الهمداني : الإكليل ٣٥١/١ ، ٣٧٤/٢ ، صفة جزيرة العرب ص ٣١٣ ، الرسولي ، يوسف بن عمر : المخترع في فنون من الصنع ص ١٢٠ - ١٥٨ .

(٥) - الإفريز : هو عبارة عن بروز أفقي في أعلى الجدار مخصص لأغراض زخرفية ، أو عنصر بارز النحت في العمارة الكلاسيكية يتوسط النضد ، انظر : الريحاوي ، عبد القادر : العمارة في الحضارة الإسلامية ص ٦٢١ .

تجلت فيها قدرة ومهارة الصناع اليمنيين الفائقة في كثير من الأعمال الخشبية التي زينت بها المساجد ، كما أكدت ذلك بعض الدراسات الأثرية في هذا المجال الصناعي^(١) ، وسجل كثير من الصناع أسماءهم على هذه التحف الخشبية لتؤكد مدى قدرتهم وتفوقهم في صناعة التحف الخشبية المختلفة^(٢) . ولم يقتصر الأمر على هذه الصناعات الخشبية وحدها بل إمتدت إلى صناعات أخرى متنوعة مثل صناعة السفن المختلفة ، فقد أورد ابن جبير معلومات قيمة عن كيفية صنع هذه السفن موضحاً أن مراكب البحر الأحمر لا تستعمل فيها المسامير إطلاقاً ، وإنما تخاط بأمراس قشر النارجيل يسمى القنبار ، ثم يدرسونه حتى يصبح كالخيوط ، ثم يقومون بفتله ويخيطون به المراكب ويحللونها بندسر ، من عيدان النخل ، ثم تسقى بالسمن أو بدهن الخروع أو بدهن القرش وهو أضمن لها^(٣) ، وصنعوا أيضاً من لحاء الأشجار الجبال والأرشية وبعض الجبال المستخدمة في الخرازه^(٤) . أما سعف النخيل فقد صنعوا منه السلال والحصر والمكانس والمراوح والقفف التي تستعمل في نقل المواد الغذائية وغيرها من الأغراض^(٥) .

(١) - خليفة ، ربيع : الفنون الزخرفية اليمنية ص ٧٤ - ٨٤ ، ١٢٩ - ١٤٥ ، شيحة ، مصطفى : مدخل إلى العمارة والفنون الزخرفية ص ٣١ - ٤٥ ، ١٤٢ - ١٤٥ ، ١٥٥ - ١٥٦ .

(٢) - القيسي ، ربيع ، وزميله : دراسة ميدانية لمسوحات مواقع أثرية ص ٧٢ ، شيحة ، مصطفى : مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية ص ١٤٧ ، خليفة ، ربيع : توقيعات الصناع والفنانين على الآثار والفنون اليمنية الإسلامية ص ٨٧ ، ٩٠ ، مجلة الإكليل ، صنعاء ، العدد الثالث والرابع ، سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م .

(٣) - ابن جبير : تذكرة بالأخبار ص ٤٤ .

(٤) - الدينوري : النبات ٢/٢٥٣ ، الحميري ، نشوان بن سعيد : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٥/٣١٥٣ ، تحقيق حسين بن عبدالله العمري ، مطهر بن علي الإيراني ، يوسف محمد عبدالله ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م .

(٥) - الرازي : تاريخ صنعاء ص ٣٠٤ ، القرثي ، سعد بن سعيد : الحياة الإقتصادية في اليمن في العصر العباسي الأول ص ٩٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨ م .

المبحث الخامس :
إهتمام حكام اليمن بالتجارة

إهتمام حكام اليمن بالتجارة : إهتم حكام اليمن بالتجارة وأولوها رعاية خاصة ، وقاموا على تنشيطها في شتى المجالات ، وقد تجلّى هذا الإهتمام بصورة واضحة في عدد من المظاهر البارزة ، والتي كانت عاملاً رئيسياً في ازدهار النشاط التجاري في البلاد ، لعل من أبرز هذه المظاهر ما يلي : -

أولاً : العناية بالطرق وتقديم كافة الخدمات للتجار على طول هذه الطرق : لقد شعر الحكام في بلاد اليمن أن النشاط التجاري يتطلب منهم العناية بالطرق ، لأنها تمثل شرياناً حيوياً هاماً لا يمكن الإستغناء عنها في الحياة الإقتصادية ، فهي عصب الحياة بين اليمن وأقطار العالم الخارجي منذ أقدم العصور ، ولها دور كبير في ربط البلاد بالأسواق الخارجية في كثير من البلدان التي دخلت معها في دائرة التبادل التجاري ، فقد سلكت القوافل والسفن التجارية طرقاً متعددة إلى كثير من الأقطار ، ونالت هذه الطرق عناية خاصة خلال هذه الفترة ، إذ كانت الحاجة تدعو إلى ذلك . ولقد أكدت المصادر على إهتمام حكام اليمن بعمارة الطرق وإصلاحها وتنظيمها منذ فترة مبكرة ، وقاموا بتقديم كافة الخدمات الممكنة لهذه الطرق حتى تصل القوافل التجارية المحملة بالسلع المختلفة إلى كافة المناطق بكل يسر وسهولة^(١) . وظلت العناية مستمرة طوال القرون الإسلامية المختلفة وبذلوا جهوداً كبيرة في هذا الجانب ، وأنفقوا عليها بسخاء ، حتى يتسنى لها تأدية دورها على أكمل وجه ، ومن أبرز الجهود التي بذلوها في مجال العناية بالطرق ما يلي : -

١ - بناء الطرق وإصلاحها والعناية بمرافقها : إهتم حكام اليمن بإصلاح الطرق

المتعددة في كثير من المناطق ، ولقيت منهم كل رعاية واهتمام ، وقدموا كافة الخدمات التي يحتاجها التجار والقوافل التجارية ، ووفروا لهم الضروريات الأساسية ، لعل من أهمها الماء الصالح للشرب ، وخاصة في الأماكن القاحلة ، وقاموا بحفر الآبار وإقامة

(١) - الحمزي ، إدريس بن علي الحمزي : كنز الأخبار ص ٤٠ ، تحقيق عبدالمحسن مدعج المدعج ، مؤسسة الشراع العربي ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، الجندي : السلوك

البرك على طول هذه الطرق ، ليس هذا فحسب بل أنشأوا بها الخزانات والصهاريج لحفظ المياه للمسافرين في كثير من المنازل والمحطات وزودوها بالمياه والمؤونة اللازمة ، ومن أبرز مظاهر عناية حكام اليمن في مجال الإهتمام بطرق المواصلات ما قام به الزياديون^(١) ، من عناية في تعبيد الطرق للقوافل التجارية ومهدوا لها أوعر الطرق والعقبات التي كانت تعيق القوافل والحجاج فحفروا لهم الآبار لتوفير المياه اللازمة^(٢) ، ممثلة في وزيرها الحسين بن سلامة^(٣) ، الذي قال عنه عمارة : « ومن محاسن حسين بن سلامة أنه أنشأ الجوامع الكبار والمنارات الطوال^(٤) » ، من حضرموت إلى مكة حرسها الله ، وطول المسافة التي بنى فيها ستون يوماً ، وحفر الآبار الروية ، والقلب العادية ، في

(١) - الزياديون : تنسب هذه الدولة إلى مؤسسها محمد بن عبدالله بن زياد سنة ٢٠٤هـ / ٨٢٠م ، واستمر الحكم في عقبه حتى سنة ٤٤٤هـ / ١٠٥٢م ، انظر : الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ٩١ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١٢٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٨ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٥١ ، ٥٥ ، العش ، محمد أبو الفرج : المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامية ص ٤٢ - ٤٣ ، مجلة الإكليل ، صنعاء ، العدد الخامس ، ذو القعدة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

(٢) - الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٧ - ٧٣ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، الجندي : السلوك ٤٧٩/٢ - ٤٨٠ .

(٣) - هو أبو عبدالله الحسين بن سلامة النوبي من موالى بني زياد ، كان عادلاً حسن السيرة ، تولى الوزارة بعد وفاة سيده فقام بإدارة الدولة على أحسن قيام واتسعت دولة الزياديين في عصره ، له الكثير من أعمال الخير والمنجزات الحضارية ، توفي بزييد في النصف من شهر صفر سنة ٤٢٦هـ / ١٠٣٤م ، انظر الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٥٨ ، ابن الأثير ، علي بن محمد : الكامل في التاريخ ٧٨٢/٧ ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٥٩/٢ - ٦١ .

(٤) - المنارة : هي التي يوضع عليها السراج ، أو التي يؤذن عليها أيضاً ، والمنارة التي في الطرق هي عبارة عن علامة كانت توضع في نهاية كل طريق لتوضح معالمها ، أو لتكون الحد بين كل منطقة وأخرى ، والهدف منها أن يهتدي بها المسافرون والقوافل في سفرهم إلى بلادهم ، انظر : الفيومي : المصباح المنير ص ٣٢٤ ، العمادي ، محمد حسن عبدالكريم : التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن الرابع الهجري ، ص ٢٥٣ ، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية ، إربد ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

المفاوز المنقطعة ، وبنى الأميال^(١) ، والفراسخ^(٢) ، والبرد^(٣) ، على الطرقات ، فمن ذلك ما رأيته عامراً ومتهدماً ، ومنها ما رواه الناس رواية إجماع^(٤) . وقد شملت هذه العمارة طريقي الجبال وتهامه ، إذ عمل بكل مرحلة^(٥) ، جامعاً وبثراً أو مصنعاً^(٦) . ولم يقف عند هذا الحد بل قام بتقطيع وتجهيز عقبة كرى التي بين الطائف ومكة المكرمة وحسن طريقها ومهداها ، حتى أصبحت تمر بعرضها ثلاثة جمال بأحمالها في وقت واحد وبكل يسر وسهولة^(٧) . ولم تقتصر العناية بالطرق على الزيادين وحدهم ، بل اقتفى أثرهم كثير من حكام اليمن ، فاعتنوا بالطرق وبذلوا جهوداً مشكورة في هذا الجانب ، فقام

(١) - الميل : بالكسر ، وعند العرب مقدار مد البصر من الأرض ، وجمعه أميال ، وقد وردت فيه تقديرات متعددة ، والذي عليه الجمهور أنه يساوي ثلث فرسخ ، ويقدر طوله بنحو ٢ كم تقريباً ، انظر : الحموي ياقوت : معجم البلدان ٢٥/١ ، ٣٥ ، الفيومي : المصباح المنير ص ٣٠٣ ، هنتس ، فالتر : المكايل والأوزان الإسلامية ص ٩٥ .

(٢) - الفرسخ : فارسي معرب ، وجمعه فراسخ ، وفي الإصطلاح : هو المسافة الطولية المقدرة بثلاثة أميال ، ويقدر طوله نحو ٦ كم تقريباً ، الجوهري : الصحاح ٣٧٣/١ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٢٥/١ ، ٣٥ ، هنتس ، فالتر : المكايل والأوزان الإسلامية ص ٩٤ .

(٣) - البريد : كلمة فارسية معربة ، وجمعه برد ، وفي الإصطلاح : هو المسافة الطولية المقدرة بأربعة فراسخ أو إثنا عشر ميلاً ، ويساوي حوالي ٢٤ كم ، انظر : الفيومي : المصباح المنير ص ٢٨ ، هنتس ، فالتر : المكايل والأوزان الإسلامية ص ٨٢ .

(٤) - الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٧ .

(٥) - المرحلة : هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم ، وجمعها مراحل ، وفي الإصطلاح هي المسافة الطولية المقدرة بثمانية فراسخ ، وتساوي أربعة وعشرين ميلاً ، ويقدر طولها نحو ٤٨ كم ، انظر : الفيومي : المصباح المنير ص ١١٧ ، بامخرمة : النسبة إلى المواضع ق ٢٢٠ ب ، هنتس ، فالتر : المكايل والأوزان الإسلامية ص ٩٤ ، ٩٥ .

(٦) - المصنع : ما يصنع لجمع الماء نحو البركة والصهريج ، وجمعه مصانع ، انظر : الفيومي : المصباح المنير ص ١٨١ .

(٧) - الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٠ ، الجندي : السلوك ٤٧٩/٢ ، الحبشي : تاريخ وصاب ص ٢٨ .

الصليحيون ، بجهود مماثلة أيضاً ، فعمر علي بن محمد الصليحي^(١) ، (٤٣٩ - ٤٥٩ هـ / ١٠٤٧ - ١٠٦٧ م) ، درب حصن نعمان^(٢) ، وحسن درجه ومهد طريقه حتى أصبح طريقاً حسناً تسلكه القوافل بكل يسر وسهولة^(٣) . وبنى أيضاً درجاً للطريق الجبلي الذي يصل إلى مغربة تعز^(٤) ، وحسنه حتى أصبحت القوافل تصل إليه بكل يسر^(٥) ، وقام ببناء مدرج لنقل صيد^(٦) ، فأصبح طريقاً سهلاً واستفادت منه القوافل التي كانت تمر به وهي محملة بالسلع التجارية المختلفة^(٧) ، وبدأ أيضاً بإنشاء طريق من زبيد إلى مكة المكرمة ، فأنتهى من إنجاز هذا المشروع حتى وصل به إلى المهجم^(٨) ، إلا أن المنية وافاته قبل

(١) - هو الأمير أبو الحسن علي بن محمد الصليحي ، نشأ في بيئة عربية لها تقاليدها في الأخلاق الفاضلة وعلوم الإسلام ، وظهرت عليه ملامح النبوغ والتجاسة منذ صغره ، وتحلى بالنسك والتقوى والصلاح وذاع صيته بين الناس وعظمت مكانته في القلوب وتحلى بالقوة والشجاعة والحزم والذكاء وطلاقة اللسان ، وفي سنة ٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ م ، أظهر دعوته وأجابته معظم قبائل اليمن ، وخضعت له معظم البلاد اليمنية بالولاء والطاعة ، وبقي على الحكم حتى وافاه الأجل بالمهجم فقتل في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٧ م ، انظر : الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٨٣ - ١٠٤ ، العبودي ، صالح : دنانير صليحية ص ٧ - ١٢ .

(٢) - حصن نعمان : من الحصون المشهورة في وصاب العالي ، بني في حدود المائة الثالثة من الهجرة ، وكان مقراً لملوك وصاب بعد الشراحين ، ومن أعلى جبال وصاب وأحصنها وأحسنها ، وبه أنهار كثيرة ومزارع كثيرة ، انظر : الحبشي : تاريخ وصاب ص ٩٣ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٦٦١ .

(٣) - الحبشي : تاريخ وصاب ص ٣٤ ، ٩٣ ، ١٠٥ .

(٤) - مغربة تعز : بلدة في سفح جبل صبر من ناحية الجحلمية ، فوق مدينة تعز ، انظر : ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٦١٥ .

(٥) - ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٦) - نقييل صيد : النقييل بلغة أهل اليمن العقبة ، وهو جبل مشهور ، يقع وسطاً بين السحول غرباً وحقل يحصب شرقاً ، وفيه طريق القوافل التي كانت تذهب وتعود من اليمن الأعلى إلى اليمن الأسفل ، ويعرف اليوم بنقييل سمارة ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٣٠٣/٥ ، الأكوع ، إسماعيل : البلدان اليمنية ص ٢٩٠ .

(٧) - ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ١٧٦ ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٥٦ .

(٨) - المهجم : مدينة تهامية خاربة ، وهي قديمة الإختطاط ، بوادي سررد ، وبها سوق مشهور ،

تمام مشروعه الذي سعى إلى إنجازه^(١) . وساهمت السيدة بنت أحمد الصليحي^(٢) ،
(٤٨٤ - ٥٣٢هـ / ١٠٩١ - ١١٣٧م) ، ببناء طريق من نقييل صيد ، إلى السياني^(٣) ،
والذي قدرت مسافته بثلاثة مراحل ، واستفاد منه كثير من الناس^(٤) ، وتواصل الاهتمام
ببناء الطرق من قبل حكام اليمن .

وكان للأئمة الزيدية دور مماثل في هذا الجانب ، فقد قام الأمير جعفر بن محمد بن
جعفر العياني^(٥) ، في سنة ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م ، بعمارة الطريق الجبلي الذي يوصل إلى

= أعلاها الخولان ، وأسفلها وشمالها لعك ، وتقع غربي الزيدية وأسفل وادي سررد ، انظر :
الهمداني : الإكليل ٢٢٢/١ ، ٢٢٣ ، صفة جزيرة العرب ص ٩٧ ، ٢١٠ ، ٢٣٢ ، المقحفي :
معجم البلدان ص ٦٣٨ ، ٦٣٩ .

(١) - ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ٧٥ ، السروري ، محمد عبده : مظاهر الحضارة في الدول
المستقلة باليمن ص ٣٩٥ .

(٢) - هي السيدة بنت أحمد بن محمد بن جعفر الصليحي ولدت سنة ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م ، وقامت
بتربيتها وتهذيبها وتأديبها الحرة أسماء بنت شهاب زوجة الأمير علي بن محمد الصليحي ، فنشأت
نشأة طيبة فاضلة ، وكانت على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة ، وكانت قارئة كاتبة تحفظ
الأشعار والأخبار والتواريخ وأيام العرب قامت بإدارة شئون الحكم في حياة زوجها بعد أن أصابه
مرض الفالج ، وفوض إليها إدارة شئون البلاد ، فأحسن تدبيرها وساعدها في ذلك بعض
المساعدين لها ، وظلت على الحكم حتى وافاها الأجل في سنة ٥٣٢هـ / ١١٢٨م ، انظر :
الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١١٣ - ١٤٧ ، الخزرجي ، الحسن بن علي : العقد الفاخر
الحسن في طبقات أكابر اليمن مخطوط ق ٢٢٨ ب - ٢٣٠ أ ، نسخة المكتبة العربية بالجامع
الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٥٨٧ ، المرسي ، حياة عبدالقادر : دور السيدة الحرة أروى بنت أحمد
الصليحي في اليمن ص ٧٠ - ١٣٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الشريعة ،
جامعة الملك عبدالعزيز مكة المكرمة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

(٣) - السياني : ناحية من قضاء ذي السفال وإعمال إب ، تحت نقييل المحرس في أعلى وادي نخلان ،
انظر : الحجري : مجموع بلدان اليمن ٤٣٧/٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٣٣٦ .

(٤) - الهمداني ، حسين : الصليحيون والحركة الفاطمية ص ٢٠٦ .

(٥) - هو الأمير عمدة الإسلام جعفر بن محمد بن جعفر العياني ، شارك مع والده كثيراً من الحروب ،
ثم تولى الأمر بعد وفاة والده سنة ٤٧٨هـ / ١٠٨٦م ، لم أقف على تاريخ وفاته إلا أنه كان حياً
سنة ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م ، انظر : الربيعي : سيرة الأميرين الشريفين ص ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ،
٢٦٧ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٣١١ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ٢٧٠ .

شهارة، واعتنى به عناية جيدة حتى طلعت القوافل إلى أعلى رأس الجبل وهي محملة بأحمالها^(١).

أما الأيوبيون^(٢)، فقد قام الملك العزيز طغتكين بن أيوب^(٣)، (٥٧٩ - ٥٩٣هـ/ ١١٨٣ - ١١٩٧م)، بعمارة الطريق الجبلي الذي يصل إلى قلعة سمارة، فحسن دربه^(٤)، أما ابنه الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب^(٥)، (٥٩٣ - ٥٩٨هـ/ ١١٩٧ - ١٢٠٢م)، فقد بنى طريقاً من إب إلى مغربة تعز طوله فرسخان^(٦).

هذا ولم يقتصر الإهتمام بالطرق والعناية بها على الحكام والأمراء فقط، بل شاركهم

(١) - الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٩٧ .

(٢) - تنسب هذه الدولة إلى مؤسسها الملك المعظم تورانشاه بن أيوب عام ٥٦٩هـ/ ١١٧٣ م ، ثم تداولها بعض الأمراء الأيوبيين حتى سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م ، وكانت عاصمتها مدينة تعز ، انظر : اليامي : السمط الغالي الثمن ص ١٥ - ١٩٧ ، أحمد ، محمد عبدالعال : الأيوبيون في اليمن ص ٨٤ - ٢٧٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، طبعة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠ م .

(٣) - هو سيف الإسلام طغتكين بن أيوب ، أرسله أخوه صلاح الدين الأيوبي إلى بلاد اليمن لتملكها والقضاء على الفتن فيها وذلك في سنة ٥٧٨هـ/ ١١٨٣م ، فوصلها في أوائل سنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م ، وتمكن من السيطرة عليها وملك حصونها ، وشيد كثيراً من المنشآت الحضارية فيها ، وظل حاكماً لبلاد اليمن حتى وافاه الأجل في شهر شوال سنة ٥٩٣هـ/ ١١٩٧م ، انظر : المقدسي ، عبدالرحمن بن إسماعيل : الذيل على الروضتين ص ١١ ، نشر السيد عزت العطار الحسيني ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ، اليامي : السمط الغالي الثمن ص ٢٤ - ٤٢ .

(٤) - الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٣٠٣/٥ ، الأكوغ ، إسماعيل : البلدان اليمنية ص ٢٩٠ .

(٥) - هو الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب ، تولى ملك اليمن بعد وفاة والده سنة ٥٩٣هـ/ ١١٩٦م ، كان فارساً شجاعاً ، إلا أنه متهور ، وأصابه خلط في عقله فادعى أنه قرشي من بني أمية ، وسفك كثيراً من الدماء ببلاد اليمن ، كانت له بعض المآثر الحسنة في اليمن ، وظل ملكاً على اليمن حتى قتل في زبيد في آخر شهر رجب سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٢م ، انظر : الحموي ، محمد ابن نظيف : التاريخ المنصوري ص ٢٦ ، ٣١ ، تحقيق أبو العيد دود ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، طبعة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، اليامي : السمط الغالي الثمن ص ٤٣ - ٨٣ .

(٦) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

عامة الشعب من أهل الخير والثراء ، فقام الشيخ محمد بن سليمان بن بطال ، في سنة ٥٢٠هـ / ١٢٦م ، بإنشاء طريق من المفاليس^(١) ، إلى نقييل الحمر^(٢) ، والذي قدرت مسافته بثلاثمائة منعطف ، وأنفق على هذا الطريق مبلغاً كبيراً من المال ، بحيث كان يذبح في كل منعطف رأس بقر ، وستة أحمال من الحنطة وثلاثمائة دينار^(٣) . وقام آخر لم تحدد المصادر اسمه ببناء طريق من صنعاء إلى حصن ثلا ، قدرت مسافته نحو ثلاثة فراسخ^(٤) . وقام رجل من أهل الخير في سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٧م ، ببناء جسر بعدن طوله ثلاثمائة وستون ذراعاً من أجل تيسير حركة النقل للقوافل التجارية وتسهيل أمور التجار ونقل سلعهم بكل يسر وسهولة^(٥) .

٢ - بناء الآبار والمصانع والمناهل والصهاريج لحفظ المياه للمسافرين : قام حكام اليمن بحفر الآبار وإقامة البرك على طول الطرق التي كانت تأتيتها القوافل بصفة مستمرة ، لأنها تعتبر من الضروريات الأساسية للقوافل وخاصة في الأماكن التي تنعدم فيها المياه ، وأنشأوا أيضاً الخزانات والصهاريج والمصانع لحفظ المياه في كل محطة أو منزل^(٦) ، ينزل به المسافرون عبر هذه الطرق ، فمن المنشآت المائية التي قام بعملها الحسين بن سلامة أنه بنى في كل مرحلة من مراحل الطريق الذي يصل شبام بعدن جامع

(١) - المفاليس : جبل وناحية في الحجرية ، انظر : المقحفي : معجم البلدان ص ٦١٦ .

(٢) - نقييل الحمر : جبل من حصون السكاسك ، ينسب إلى حمر بن ينعم تاران أكلب الأعلى بن الحارث الرايش ، وهي قرية جنوب قعطبة بمسافة يسيرة ، انظر : الهمداني : الإكليل ٨٨/٢ ، صفة جزيرة العرب ص ١٤٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ١٩١ .

(٣) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٥٠ ، الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ١٧١٧ .

(٤) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٩٣ .

(٥) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ١٩/١ .

(٦) - المنزل : موضع النزول وجمعه منازل ، وأطلقت هذه التسمية على الإستراحات بالمنازل ، وذلك لنزول المسافرين فيها أثناء وقوفهم للإستراحة من عناء السفر ، سواء كانت هذه المنازل في الطرق أو القرى أو في المدن ، وهو عبارة عن مكان صغير أو كبير في الغالب مهياً لاستراحة المسافرين والتجار وغيرهم من مرتادي الطريق ، انظر : الفيومي : المصباح المنير ص ٣٠٩ ، العمادي ، محمد حسن : التجارة وطرقها في الجزيرة العربية ص ٢٥٣ .

ومثذنة وبئر . أما الطريق الذي يصل صعدة بالطائف فقد بنى به جامع ومصانع للماء^(١) ، وبنى في المخنق^(٢) ، بئراً طولها ثلاثون باعاً^(٣) ، وفي السقيا^(٤) ، بئراً طولها أربعون باعاً^(٥) ، وله بئر في وادي يللم^(٦) ، ووادي إدام^(٧) ، وهي بئر روية طولها عشرة أبواع وعرضها خمسة أو ستة أبواع^(٨) . وله آبار متعددة على طول الطريق الذي يصل اليمن بمكة المكرمة^(٩) . وهناك العديد من الآبار التي انتشرت في كثير من المنازل والمحطات

-
- (١) - الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، الجندي : السلوك ٢/ ٤٨٠ ، الحبيشي : تاريخ وصاب ص ٢٧ ، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٩٩ ، ١٠٠ .
- (٢) - المخنق : قرية قريبة من عدن تبعد نحو يوم أي ما يعادل ٤٨ كم ، وما زالت تسمى بهذا الاسم حتى اليوم ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠٤ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٠ ، هنتس ، فالتر : المكايل والأوزان الإسلامية ص ٩٤ ، ٩٥ .
- (٣) - الباع : مذكر ، ومقداره قدر مد اليدين إذا بسطتهما يمينا وشمالاً وجمعه أبواع ، ويساوي أربعة أذرع شرعية ، أي : نحو ١٩٩,٥ سم ، انظر : الفيومي : المصباح المنير ص ٣٩ ، هنتس ، فالتر : المكايل والأوزان الإسلامية ص ٨٢ .
- (٤) - السقيا : بلدة في لحج من بلاد بني مجيد من حمير ، انظر : الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٠ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٣١٨ .
- (٥) - الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٠ ، الرسولي ، إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفن في أخبار من ملك اليمن ، مخطوط ق ١٥٦ أ ، نسخة مكتبة جامعة جون رابنلندز ، مانشستر تحت رقم ٧٥٣ عربي ، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ١٠٠ .
- (٦) - وادي يللم : من أودية مكة المشهورة ، وهو ميقات أهل اليمن ، وفيه مسجد معاذ بن جبل رضي الله عنه ، يقع جنوب مكة المكرمة وعلى بعد ١٠٠ كم تقريباً ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٥/ ٤٤١ ، البلادي ، عاتق بن غيث : معجم معالم الحجاز ١٠/ ٢٨ ، ٢٩ ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٣٩٨ - ١٤٠٤ هـ / ١٩٧٨ - ١٩٨٤ م .
- (٧) - وادي إدام : من أودية مكة المكرمة المشهورة ، على طريق اليمن ، لبني شعبة من كنانة ، ويقع جنوب مكة المكرمة وعلى بعد ٥٧ كم ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ١/ ١٢٥ ، البلادي ، عاتق بن غيث : معالم مكة التاريخية والأثرية ص ٢١ ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- (٨) - الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٣ ، الرسولي ، إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ق ٥٦ ب ، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ١٠١ .
- (٩) - الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٣ ، ابن الديبع : قرة العيون ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

التجارية التي تصل اليمن بغيرها من البلدان المجاورة^(١) .

٣ - بناء الأميال والأعلام لهداية المسافرين في الطرق : قام حكام اليمن أيضاً ببناء الأميال والمنارات ، وأولوها قدراً من الأهمية ، وقاموا ببنائها بالحجارة والآجر والجص حتى تكون متماسكة ، واعتنوا بإتقانها حتى تعيش لفترة طويلة^(٢) . وهذه الأميال تتفاوت من حيث الطول والعرض ، وغالباً ما يكتب عليها مقدار المسافة التي قطعت من نقطة الإنطلاق والمسافة المتبقية لنقطة الوصول التالية حتى تستدل بها القوافل التجارية في السفر ، ويصل التجار والمسافرون والحجاج إلى غايتهم بكل يسر وسهولة وبأقصر الطرق^(٣) ، وبنيت في هذه الطرق الإستراحات في المحطات التجارية التي توفرت فيها جميع الخدمات الضرورية ، وكانت مزودة بالماء العذب والزاد إن احتاج إليه المسافرون^(٤) ، ووجدت فيها أيضاً الحمامات ، والفنادق^(٥) ، والخانات التجارية^(٦) ،

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٦ ، ٢٢٤ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/ ١٤٨ ، ١٥٢ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٣٨ ، ٦٤ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٩١ .

(٢) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢١٤ ، ٢٦٨ ، ابن الديبع : قرة العيون ص ٢٣٢ - ٢٣٥ .

(٣) - الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٧ ، الحمزي : كنز الأخبار ص ٤٦ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢١٤ ، ٢٦٨ ، الحبشي : تاريخ وصاب ص ٢٧ .

(٤) - الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٩٧ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٠ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٧٥ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٩٣ ، ابن الديبع : قرة العيون ص ٢٣٢ - ٢٣٥ .

(٥) - الفندق : كلمة يونانية الأصل ، تعني في الفارسية الخان ، وهو عبارة عن مبنى ضخم مستطيل أو مربع الشكل يتكون من عدة طوابق ، الدور الأرضي منه عبارة عن مخازن وحوانيت ، والأدوار العليا تخصص مساكن لإقامة التجار والمسافرين ، انظر : الحواليقي ، موهوب بن أحمد : المغرب من الكلام الأعجمي ص ٢٣٩ ، تحقيق خليل عمران المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م ، فهمي ، نعيم زكي : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ص ٢٨٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، طبعة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

(٦) - الخان : كلمة فارسية الأصل معربة ، تعني الحانوت أو البيت أو القصر ، ويتكون الخان عادة من طابقين أو أكثر ، يحتوي الدور الأرضي منه على غرف تفتح على الفناء أو الصحن بمثابة مخازن لحفظ السلع التجارية المختلفة ، والطابق العلوي يحتوي على غرف كثيرة ينزل بها التجار والمسافرون ، انظر : الحميري ، نشوان : شمس العلوم ٧/ ١٩٤٦ ، شير ، إدي : الألفاظ الفارسية المعربة ص ٥٨ ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٨م ، فهمي ، نعيم : طرق التجارة الدولية ص ٢٩٣ .

الأحمر والبحر العربي^(١) .

٥ - تأمين وسائل النقل البرية والبحرية للتجار والمسافرين : تعتبر وفرة وسائل

النقل البري والبحري من العوامل الرئيسية التي ساعدت على تنشيط التجارة الداخلية والخارجية على حد سواء ، فقد اسهمت القوافل البرية في نقل معظم التجارات فيما بين المراكز والمحطات التجارية سواء في الداخل أو الخارج^(٢) ، وكانت تسير على شكل مجموعات يتفاوت عددها بين الحين والآخر^(٣) ، ومع كثرة الطلب على القوافل البرية ، مارس كثير من اليمنيين مهنة كراء الجمال ، وكانوا بمثابة مؤسسات للنقل البري ، فقاموا بكراء جمالهم على التجار والمسافرين ، ونقلوا كثيراً من السلع التجارية فيما بين المدن والقرى اليمنية المتعددة^(٤) ، بل إن بعضاً منهم كان يكرى جماله للتجار والمسافرين فيما بين الحجاز واليمن وعمان والبصرة وغيرها من الأمصار^(٥) . وأشارت المصادر أيضاً أن كثيراً من التجار وأصحاب الأموال الكثيرة إمتلكوا السفن التجارية المتعددة، وقاموا بنقل

(١) - المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ١٩/٢ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٢٧ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣١ - ١٣٤ ، ٢٤٣ ، شهاب ، حسن : عدن فرضة اليمن ص ١٤٨ - ١٥٢ ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

(٢) - الأصفهاني : الأغاني ٣٢٦/١٨ ، الهمداني : الإكليل ١٢٢/١ ، ١٢٣ ، صفة جزيرة العرب ص ٣١٥ ، ٣١٩ ، المروزي ، ناصر خسرو : سفرنامه أو رحلة ناصر خسرو ص ١٢١ ، نقلها إلى العربية يحيى الخشاب ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٩٤ .

(٣) - الهمداني : الإكليل ١٢٢/١ ، ١٢٣ ، صفة جزيرة العرب ص ٣١٥ ، المروزي : سفرنامه ص ١٢١ ، الحكمي ، عمارة : النكت العصرية ص ٢٤ ، ٢٥ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .

(٤) - الهمداني : الإكليل ١٢٢/١ ، ١٢٣ ، صفة جزيرة العرب ص ٣١٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٩٤ ، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ١٩٢ أ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ١٥٥ ، ١٥٨ .

(٥) - الهمداني : الإكليل ١٢٢/١ ، ١٢٣ ، صفة جزيرة العرب ص ٣١٥ ، ٣١٩ ، الحميري ، محمد : الروض المعطار ص ٤٩٨ ، الحبيشي : تاريخ وصاب ص ١٧٠ ، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ١٩٢ أ .

التجار والسلع التجارية المختلفة ، سواء في الذهب أو الإياب ، وجابوا بها البحار في الشرق والغرب^(١) ، إضافة إلى أن كثيراً من حكام اليمن كانت لهم سفن عديدة مارسوا عليها التجارة ، ونقلوا معهم كثيراً من التجار إلى عدد من الأقطار ، مقابل أجر معلوم لقاء نقلهم على هذه السفن^(٢) .

ولاشك أن مثل هذه الخدمات التي قدمها حكام اليمن وغيرهم من فئات المجتمع المختلفة ، تعد تطوراً كبيراً وإنجازاً حضارياً في مجال الخدمات العامة ، وشجعت التجار والقوافل التجارية السير عبر هذه الطرق ، وأشعرتهم بالأمن والطمأنينة ، وجعلتهم يقدمون على العمليات التجارية دون خوف أو تردد .

ثانياً : مراقبة الأسواق في المعاملات والبيوع : ومن مظاهر عناية حكام اليمن بالتجارة إهتمامهم بالأسواق التي نالت منهم رعاية خاصة ، وظهرت واضحة من خلال إدارتها ومراقبتها وتنظيمها وتشبيدها ، وخصصوا لها أماكن خاصة ، وأصبح لكل تجارة أو صناعة سوقاً خاصة بها^(٣) ، وروعي فيها أن تكون على مقربة من السواحل حتى تسهل حركة التصدير والإستيراد وتصريف المنتجات المحلية إلى الأسواق العالمية ، وكان لهذا التنظيم أثره الإيجابي على حركة التجارة الداخلية والخارجية على حد سواء ، فقرب الأسواق الداخلية من المدن الساحلية يؤدي إلى تنشيط حركة التجارة الخارجية ، ويساعد في نفس الوقت على الإقتصاد في النفقات استيراداً وتصديراً ، وينعكس ذلك

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٦ ، ١٩٤ ، ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ١٤٤ - ١٤٧ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٠٣ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦٧ ، جوايتاين : دراسات في التاريخ الإسلامي ص ٢٧٤ - ٢٧٦ .

(٢) - المسعودي : مروج الذهب ١٩/٢ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٢٧ ، الحكمي : النكت العصرية ص ٢٦ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٦٦ ، الياضي : السمط الغالي الثمن ص ٢٤ ، ١٣١ .

(٣) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٨٠ - ١٨٣ ، ١٨٦ - ١٨٨ ، ١٩٢ - ١٩٩ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ١٨ ، ٣٢ ، ٨٩ ، ١٠٢ ، ١٠٦ - ١٠٧ ، ٢٣٢ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٠٩ - ١٢١ ب ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٨ .

بوضوح على أسعار السلع بشكل عام^(١) . وقد أدت هذه العناية ثمارها فتوفرت السلع المختلفة في كثير من الأسواق المحلية ، وظهرت روح المنافسة الشريفة في البيع والشراء بين التجار ، وساهموا في خفض الأسعار وأصبحت السلع التجارية متوفرة في أيدي المستهلكين بأسعار معقولة ومقبولة لدى كثير من الناس ، وقضوا بذلك على المحتكرين في البلاد ، ولم تتدخل الدولة إلا بتدابير محدودة لحماية أسعار المواد الأولية وفي أضيق الحدود ، ولم يظهر أي مظهر من صور الإحتكار^(٢) ، في البلاد ، إذ لم تتحدث المصادر المتاحة عن حدوث مثل هذه الظاهرة في بلاد اليمن^(٣) . ولشدة عناية حكام اليمن بمراقبة الأسواق ، قاموا بتعيين محتسبين^(٤) ، إتصفوا بالورع والتقوى والمكانة ، من أجل مراقبة الأسواق وما يجري فيها من البيوع والمعاملات بين التجار والمستهلكين، ومنع الغش^(٥)،

(١) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٢ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٢ ، ٥٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧ .

(٢) - الإحتكار : في اللغة ، يقال : إحتكر فلان الشيء إذا جمعه وحبسه يتربص به الغلاء ، أما عند الفقهاء فالمراد به شراء ما يحتاج إليه الناس من طعام أو نحوه وحبسه إنتظاراً لغلائه وارتفاع ثمنه ، أما عند علماء الإقتصاد فهو السيطرة الكاملة على عرض سلعة أو خدمة ما ، في سوق معلومة ، أو على الإمتياز الخالص للشراء أو البيع في سوق معلومة ، انظر : الفيومي : المصباح المنير ص ٧٨ ، حماد ، نزيه : معجم المصطلحات الإقتصادية في لغة الفقهاء ص ٣٨ ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الرياض ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، البراوي ، راشد : الموسوعة الإقتصادية ص ٢٦ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

(٣) - العلوي : سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ص ٣٨٦ ، زبارة ، محمد بن محمد : أئمة اليمن ١/١١ ، مطبعة النصر الناصرية ، تعز ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م .

(٤) - المحتسب : في اللغة : طالب الأجر والثواب من الله ، أو المحسن للتدبير ، واصطلاحاً : من نصبه الإمام أو نائبه للنظر في أحوال الرعية ، والكشف عن أمورهم ومصالحهم ، انظر : ابن فارس ، أحمد : المقاييس في اللغة ص ٢٦٣ ، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، القرشي ، محمد بن محمد : معالم القرية في أحكام الحسبة ص ٥١ ، تحقيق محمد محمود شعبان ، صديق أحمد عيسى المطيعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، طبعة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

(٥) - الغش : بالكسر ، لم ينصحه وزين له غير المصلحة ، وحقيقته إظهار المرء خلاف ما أضمره لغيره مع تزوين المفسدة له ، والغش أعم من التدليس ، انظر : الفيومي : المصباح المنير ص ٢٣٢ ، حماد ، نزيه : معجم المصطلحات الإقتصادية ص ٢٥٩ .

والتدليس^(١) ، والتطفيف^(٢) ، في المعاملات التجارية^(٣) ، بل بلغ الأمر أكبر من ذلك ، فقد تفقدوا الأسواق وما يجري فيها من معاملات بأنفسهم حتى يطمئنوا أن الأمور تسير وفق الضوابط الشرعية التي تحرم الوسائل غير المشروعة ، مثل الربا^(٤) ، والإحتكار ، والغش والخداع ، وغيرها من البيوع المحرمة ، وجعلوا هذه الأسواق تخضع في تعاملها لقانون العرض ، والطلب^(٥) ، وفق المصلحة العامة^(٦) ، وأكدوا على المحتسين بضرورة مراقبة الأسواق عن طريق جهاز الحسبة^(٧) ، والإشراف على الموازين والمكاييل منعاً

(١) - التدليس : هو كتم عيب السلعة من المشتري وإخفائها ، والتدليس في البيع أن يكون بالسلعة عيب باطن فلا يخبر البائع المشتري لها بذلك العيب الباطن ويكتمه إياه ، انظر : الفيومي : المصباح المنير ص ١٠٥ ، حماد ، نزيه : معجم المصطلحات الإقتصادية ص ١١٣ .

(٢) - التطفيف : مأخوذ من الطفيف والقليل غير التام ، والتطفيف هو البخس في الكيل والوزن ، ونقص المكيال هو أن لا تملأه إلى جوانبه ، انظر : الفيومي : المصباح المنير ص ١٩٤ ، الدريويش ، أحمد بن يوسف : أحكام السوق في الإسلام وأثرها في الإقتصاد الإسلامي ص ١٤١ ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م .

(٣) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٤ ، ابن يعقوب ، الحسين : سيرة الإمام المنصور بالله ص ٣٠ ، ١١٧ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٨٥ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ١/٤٧ ، ٢٨٣ ، ٣٨٤ ، ٧٦٥/٢ ، ٧٦٦ .

(٤) - الربا : في اللغة الزيادة والنماء والعلو ، أما شرعاً فتطلق على زيادة مخصوصة ، وإليها ينصرف المعنى إذا أطلق لفظه ، والربا نوعان : ربا الجاهلية ، وربا البيوع ، انظر : الفيومي : المصباح المنير ص ١١٤ ، ١١٥ ، حماد ، نزيه : معجم المصطلحات الإقتصادية ص ١٧٦ .

(٥) - العرض والطلب : العرض ما يعرضه المنتجون أو التجار للبيع في السوق من سلع وخدمات مشروعة عند ثمن معين وفي زمن معين ، أما الطلب فهو ما يطلبه المشترون للشراء من السوق من سلع وخدمات معينة مشروعة عند ثمن معين وفي زمن معين ، انظر : المحمود ، حسن حسين : رقابة الدولة على سوق السلع والخدمات في الإسلام ص ٣١ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة اليرموك ، إربد ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م .

(٦) - العلوي : سيرة الهادي ص ٣٨٦ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ١/١٨٧ ، ٢٣٩ ، ٢٣٩ ، ٦٤٣/٢ ، ٨٢٤ .

(٧) - الحسبة : في اللغة تطلق على عدة معاني ، منها الأجر وحسن التدبير والكفاية والنظر والإنكار ، أما في الاصطلاح فهي : أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله ، انظر : ابن فارس : المقاييس في اللغة ص ٢٦٣ ، القرشي ، محمد : معالم القربة في أحكام الحسبة ص ٥١ .

للغش ، أو إبتزاز أموال الناس بالباطل^(١) ، فأدت هذه الرعاية ثمارها وتوفرت السلع التجارية بأسعار معقولة ومقبولة لدى كثير من المستهلكين ، وقضوا بذلك على كل تاجر جشع تسول له نفسه إحتكار السلع التجارية .

(١) - العلوي : سيرة الهادي ص ١٢٦ ، ٣٨٦ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٢٦ ، ١٣٨ ،
ابن دغثم : السيرة الشريفة ١/ ٢٨٣ ، ٢/ ٧٦٥ ، ٧٦٦ .

الفصل الثاني :
المراكز التجارية في اليمن .

ويتكون من مبحثين :

- المبحث الأول : المدن التجارية الهامة .
- المبحث الثاني : التبادل التجاري بين
المدن اليمنية .

المبحث الأول :
المدن التجارية الهامة

المراكز التجارية : المركز التجاري في الغالب هو كل مدينة تجارية ، وقد يكون منجماً تجارياً أو قرية أو ضاحية يجلب إليها عدد من السلع التجارية ويتم توزيعها عن طريقه ، ويعتبر أيضاً سوقاً تجارياً تتوفر فيه أنواع مختلفة من السلع المحلية أو المستوردة ، وعادة ما تكون الحركة التجارية فيه عالمية ، ويجذب التجار من شتى الأقطار ، وتوفر فيه عدد من المرافق الحيوية التي يحتاجها التجار مثل المنشآت التجارية والمؤسسات المصرفية وغيرها من المرافق التي تساعد على تنشيط التجارة .

ودور المركز التجاري لا ينتهي عند إستقبال التجارة وتوزيعها بل قد يصبح مركزاً صناعياً لكثير من السلع التجارية التي تحتاجها الأسواق المحلية أو العالمية ، وقد يكون مركزاً لإنتاج زراعي يتم تسويق منتجاته وحاصلاته الزراعية عن طريق القوافل أو السفن التجارية إلى كثير من الأسواق العالمية^(١) ، وهناك بعض العوامل التي تجعل من هذه المراكز لها أهمية كبيرة في مجال التجارة لعل من أبرزها : -

أ - أن يكون الوصول إلى هذه المراكز سهلاً قدر الإمكان ، وأن تتوفر فيه مياه عذبة صالحة للشرب وتكون كافية للعاملين بالتجارة قدر الإمكان .

ب - أن تقع في منطقة منبسطة قدر الإمكان حتى تستوعب القوافل التجارية مهما كان عددها ، ويفضل أن تكون على أحد الطرق الرئيسية ، لأنها تساعد على إزدهار تجارتها وتقدمها ، وعادة ما تكون محطة نهائية لعدد من الطرق الفرعية المغذية للطرق الرئيسية التي تجلب لها عدداً من المواد الخام من المناطق والقرى المجاورة لها^(٢) .

(١) - ابن حبيب ، محمد : المحبر ص ٢٦٣ - ٢٦٨ ، تحقيق إيلزة ليختن شتير ، دار الآفاق الجديدة ،

بيروت ، بدون تاريخ ولا طبعة ، النعيم ، نورة : الوضع الإقتصادي في الجزيرة العربية ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ،

مؤمنة ، فؤاد بن محمد : المراكز التجارية في شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ص ٣٥ -

٣٨ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة إلى جامعة الملك عبدالعزيز ، جدة ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

(٢) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٤ - ٨٦ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ١/ ٢٥٧ ، ٢/ ٩٢ ،

٩٣ ، ١١٤ ، ٢٢٢ ، ٣٠٢ ، ٣٧٦ ، ٣٩٣ ، ١٦/٤ ، ٨٩ ، ١١٤ ، ٣٩٣ ، ٤١٣ ، ٤٣٨ ، ٢١١/٥ ،

٢٩٦ ، ٣٩٦ ، ناجي ، عبد الجبار : دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية ص ٦٨ - ٧٧ ،

مطبعة جامعة البصرة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

ولقد شهدت المراكز التجارية في بلاد اليمن نشاطاً تجارياً منذ أقدم العصور ، واستمر بعضاً منها في نشاطه التجاري طوال العصور الإسلامية المتعاقبة ، وقامت بدور فعال في تنشيط التجارة خلال فترة الدراسة ، وكان لها دور ملموس في رفع المستوى الإقتصادي للبلاد ، ونافست المراكز التجارية الكبرى في العراق ومصر والحجاز وبلاد الشام ، وغيرها من المراكز التجارية في أقطار العالم الإسلامي^(١) ، وبعضها الآخر تلاشى تماماً أو فقد أهميته التجارية وأصبح مجرد قرية أو مدينة خاملة الذكر ولم يكن لها إلا دور محدود في هذا الجانب^(٢) .

وقد اشتهرت عدد من المدن اليمنية كمراكز تجارية ، وذلك حسب موقعها الجغرافي وأهميتها في طرق التجارة البرية أو البحرية ، وتهيأ لها مجالاً واسعاً للنمو والتطور الحضاري ، واجتذبت كثيراً من الناس خاصة التجار وأهل الثراء من داخل اليمن وخارجه ، وأمتلكوا في هذه المدن كثيراً من الدور والعقارات التجارية ، وشيدوا دورهم بالحجارة والأجر ، وبنيت من الداخل بالجير ، والجص ، وفرشت بأفخر المفروشات الراقية التي جلبت من داخل اليمن أو خارجه ، وعكست هذه المباني التقدم العمراني الذي ظهرت فيه إحكام الصنعة ودقتها في كثير من المنشآت العمرانية التي شيدت في هذه المدن^(٣) ، وأصبح لها أهمية إقتصادية لكونها أسواق تجارية إمتلئت أسواقها بأنواع المتاجر التي كانت تأتيها عن طريق القوافل أو السفن التجارية القادمة من مدن اليمن

(١) - ابن حبيب ، محمد : المحبر ص ٢٦٦ - ٢٦٧ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٤ ، ١٢٧ ، ٢٢٣ - ٢٢٥ ، ٢٩٦ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٦٧ - ٢٠٧ ، العاني ، حقي إسماعيل : أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية قبيل وفي صدر الإسلام ص ٥٩ - ٦٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠ م .

(٢) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٨٥ ، ١٩٤ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/ ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٣٠ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ .

(٣) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٦ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٩١ - ٩٢ ، ١١٣ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٢٥ - ١٢٦ ، ١٣٠ .

المختلفة ، أو من خارج البلاد ، وأصبحت تعج بالتجار من شتى الأقطار^(١) ، وأصبح البعض من هذه المدن المرفأ الرئيسي للتجارة الشرقية والإفريقية ، بل وأصبحت المحطة التجارية الهامة لتصدير البضائع واستيرادها من داخل اليمن وخارجه ، وقدمت إليها المراكب والقوافل التجارية من جميع البلدان لنقل السلع التجارية من أسواقها^(٢) ، وارتبط عدد منها بعلاقات تجارية مع كثير من بلدان العالم في ذلك الوقت ، وأصبح لها شأن كبير في حركة التبادل التجاري مع الدول المجاورة والخارجية ، وتكدست فيها السلع التجارية من مختلف البلدان ، وأصبحت مستودعاً ضخماً للتجارة العالمية ، وقامت هذه المدن بدور فعال للتجارة المحلية والعالمية على حد سواء ، وقصدها التجار من مختلف الأقطار والشعوب^(٣) . وقد أدت هذه التطورات الإقتصادية في كثير من المدن التجارية الهامة إلى جلب الكثير من الأموال والرخاء لعدد من السكان ، وتطورت فيها التجارة ، وشيدت فيها كثير من المرافق والخدمات التجارية مثل المؤسسات المصرفية ، والخانات ، والحوانيت^(٤) ، والقيساريات^(٥) ، في كثير من المدن اليمنية ، وذلك من أجل

(١) - الهمداني : الإكليل ٣٧/٨ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٤ - ٨٦ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٦٧ - ٢٠٧ ، الحميري : الروض المعطار ص ٢٢٤ ، ٢٨٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٤٠٨ .

(٢) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٤٢ ، ٤٣ ، ٨٤ - ٨٦ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٢٨ ، ١٤٤ - ١٤٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ - ٢٤٨ .

(٣) - الرازي : تاريخ صنعاء ص ٩١ ، ٩٢ ، ١١٣ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٢٥ - ١٢٨ ، ١٣٠ ، الحميري : الروض المعطار ص ٢٨٤ ، ٣٦٠ ، ٤٠٨ .

(٤) - الحانوت : معروف ، يذكر ويؤنث ، وجمعه حوانيت ، وهو دكان البائع ، انظر : الجوهري : الصحاح ١٥٤٨/٢ ، الفيومي : المصباح المنير ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٥) - القيسارية : مصطلح غير عربي ، تعريب للكلمة اليونانية اللاتينية ، وتعني السوق القيصري التابع للدولة ، وقد دخل اللغة العربية بالتقادم ، وهي عبارة عن مبنى كبير مربع أو مستطيل الشكل ، يتكون من طابقين أو أكثر ، يتوسطه فناء داخلي فسيح الأرجاء يساعد التجار على تنزيل السلع التجارية وتحميلها في وقت قصير ، ويخصص الدور الأول منها حوانيت ومخازن وغير ذلك أما الأدوار العلوية فتخصص مساكن لإقامة التجار والمسافرين من أجل الراحة والنوم ، انظر : فهمي ، نعيم : طرق التجارة الدولية ص ٢٩٥ - ٢٩٦ ، محمد ، رفعت موسى : الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية ص ٣٧ - ٤٠ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣ م .

تنشيط التجارة وتسهيل عمليات التبادل التجاري بين التجار من مختلف الأقطار والشعوب^(١) ، إضافة إلى بناء العديد من المرافق والخدمات الحيوية مثل الآبار والصهاريج لحزن المياه عند نزول الأمطار ، وبنيت الفنادق المعدة لنزول التجار الغرباء الذين يأتون إلى بلاد اليمن من كافة الأقطار ، وقدموا لهم كافة الخدمات الممكنة والمتاحة في ذلك العصر^(٢) ، وبنيت أيضاً المصانع المختلفة في كثير من المراكز التجارية التي أنتجت كثيراً من المنتجات التجارية التي زودت بها عدداً من المدن اليمنية ، وما زاد عن الإستهلاك صدرته إلى كثير من البلدان^(٣) ، ومن أهم المدن التجارية التي ساهمت في النشاط التجاري ما يلي : -

١ - مدينة عدن : وتعتبر من المدن التجارية الهامة ، ليس على مستوى بلاد اليمن فحسب بل على مستوى التجارة العالمية ، إذ كانت محط أنظار العالم كله ، ولقد أفاض الجغرافيون الأوائل في وصفها ، وذكروا بأنها من أعظم مراكز التجارة ، خاصة للسفن القادمة من الهند والسند والصين ، وبلاد الزنج والحبشة والحجاز وفارس والمغرب والعراق وغيرها من الأقطار والشعوب^(٤) ، وقد تبوأ مركزاً مرموقاً في مجال التجارة العالمية خلال فترة الدراسة ، وأصبحت المحطة الرئيسية للتجارة الشرقية والإفريقية ، ومنها يتم تصدير السلع واستيرادها إلى كثير من الشعوب ، وتأيتها القوافل والسفن

(١) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٨ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٦٧ - ٢٠٧ ، البكري :

المسالك والممالك ص ٣٦٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،

١٤٨ ، الأنصاري : نخبة الدهر ص ٢٨٦ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٣/١ .

(٢) - الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢٧ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ٢٠٤ ، ٢٣٢ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن

ق ١١٣ أ - ١١٥ ب ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١١٠ - ١١١ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ -

١٣٢ ، ١٣٧ ، شهاب ، حسن : عدن فرضة اليمن ص ٨٨ ، ١٢٠ - ١٢١ .

(٣) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٦١ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ١١٥ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن

١٨/١ ، ٢١ ، ٢٢ ، ١٥٢ ، ١٥٩ .

(٤) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٦١ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٤ ، ابن الأثير :

الكامل في التاريخ ٣٨٩/٩ ، الأنصاري : نخبة الدهر ص ٣٨٠ .

التجارية من جميع البلدان لنقل السلع التجارية سواء كانت للتصدير أو الإستيراد^(١). وارتبطت بعلاقات تجارية مع كثير من الأقطار ، وكان لها شأن كبير في حركة التبادل التجاري مع الدول المجاورة والخارجية على حد سواء ، وقصدها التجار من بلدان مختلفة ، وتكدست فيها السلع التجارية من داخل البلاد وخارجها ، وأصبحت مستودعاً ضخماً للتجارة العالمية^(٢) ، وعين التجار لهم وكلاء مقيمين في دار الوكالة^(٣) ، بعدن ، من أجل إستقبال سلعهم التجارية لبيعها في أسواق عدن ، وشراء بعض السلع التجارية التي يحتاجون إليها ، ثم يقومون بإرسالها في السفن التي تتجه إليهم^(٤) ، وأصبحت هذه المدينة مستقراً لكثير من التجار من ذوي رؤوس الأموال ، فمارسوا فيها التجارة ، وحققوا منها مكاسب كبيرة وأرباحاً طائلة^(٥).

ومع زيادة النشاط التجاري في هذه المدينة ، استطاعت أن تجذب كثيراً من التجار

(١) - الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٤/١ ، المغربي : الجغرافيا ص ٩٩ ، ١٠٠ ، القزويني : آثار البلاد ص ١٠١ ، أبو الفداء ، إسماعيل بن محمد : تقويم البلدان ص ٧٨ ، تحقيق رينود ، وماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٤٠ م .

(٢) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٤ ، ٢٠٠ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٤/١٣ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ١/٥٤ ، ١١٥ .

(٣) - الوكالة : في المصطلح التجاري هي عبارة عن مخازن تجارية كبرى يباع فيها أصناف السلع التجارية ، وكانت مقصورة في الغالب على نزول التجار القادمين من بلاد الشرق الإسلامي ، ويتم فيها عمليات البيع والشراء بالجملة والتجزئة ، وتوزيع ما يرد إليها من الأسواق ، انظر : جوايتاين : دراسات في التاريخ الإسلامي ص ٢٧٢ ، محمد ، رفعت : الوكالات والبيوت الإسلامية ص ٥٣ .

(٤) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ١/٤٣ ، ٦٤ ، جوايتاين : دراسات في التاريخ الإسلامي ص ٢٥٣ - ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ .

(٥) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٠ ، الخزرجي ، علي بن الحسن : العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن ، مخطوط ٢/ق ٤٨ ب ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، نسخة مكتبة جامعة كمبردج ، بإنجلترا تحت رقم ٧٢ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٢/٥٤ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٥١ ، ١٥٢ .

والعمال والحرفيين طلباً للرزق وزيادة مستوى معيشتهم ، فشيدت فيها كثيراً من المرافق والخدمات المختلفة من أجل تنشيط المجال التجاري ، فبنيت فيها المنشآت التجارية المتعددة مثل الحوانيت ، والقيساريات ، والخانات المختلفة من أجل تأجيرها على التجار من داخل اليمن وخارجه^(١) ، وأنشئت فيها الدور والفنادق المعدة لنزول التجار من مختلف الأقطار ، وقدمت لهم كافة الخدمات المتاحة في ذلك الوقت^(٢) ، وظهرت فيها المؤسسات المصرفية من أجل تسهيل عمليات التبادل التجاري بين التجار الذين قدموا إليها من مختلف البلدان^(٣) . وشهدت المدينة نهضة صناعية مزدهرة ، فأقيمت مصانع متعددة مثل صناعة الثياب القطنية ، وصناعة الطيب والعطور بأنواعها المختلفة ، وصناعة الأواني المنزلية والزجاج والحجر والأجر ، وأصبحت مركزاً صناعياً إضافة إلى شهرتها كمركز تجاري^(٤) . وقد أدت هذه التطورات إلى إنعاش التجارة في هذه المدينة وتدفقت عليها الأموال من كل مكان ، وتحصلت الدولة على إيرادات كبيرة كانت تجنيها من الضرائب^(٥) ،

(١) - ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٠ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٦ - ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٧ - ١٣٩ ، ١٤٣ - ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ٢٥٤ ، الرسولي ، إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ق ٨٠ ، ٨١ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٨/١ ، ٩ ، ٣٩/٢ ، ١٣١ .

(٢) - ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ١١٠ ، ١١١ ، ١٣٧ ، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ١٠/١ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ .

(٣) - بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٣/١ ، جوايتاين : دراسات في التاريخ الإسلامي ص ٢٧٢ .

(٤) - ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ١٠/١ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٥٤/٢ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، شهاب ، حسن : عدن فرضة اليمن ص ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٥٧ .

(٥) - الضريبة : في اللغة والإستعمال الفقهي تعني الخراج المضروب ، أي المثلث والمقدر ، وهي عبارة عن إتاوة أو وظيفة يأخذها الملك ممن دونه أو ما يؤدي العبد إلى سيده من الخراج المقرر عليه ، وجمعها ضرائب ، انظر : المناوي ، محمد عبدالرؤوف : التوقيف على مهمات التعاريف ص ٤٧٣ ، تحقيق محمد رضوان الداية ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، حماد ، نزيه : معجم المصطلحات الإقتصادية ص ٢٢٠ ، الشرباصي ، أحمد : المعجم الإقتصادي الإسلامي ص ٢٦٤ ، دار الجيل ، بيروت ، طبعة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

والعشور^(١) ، التي فرضتها على مختلف السلع التجارية ، سواء الصادرة أو الواردة إليها ، والتي كانت تأتي أو تخرج من مدينة عدن ، وكان يرسو فيها ما بين سبعين إلى ثمانين مركباً في كل عام تقريباً^(٢) .

ونتيجة لهذا التطور التجاري والصناعي في هذه المدينة قام كثير من التجار والأثرياء ببناء الدور والقصور الجميلة التي بنيت بالحجارة والأجر والجص ، وشهدت المدينة نهضة عمرانية شاملة ، فبنيت فيها المساجد والمدارس وغيرها من المرافق الحيوية التي عكست تطورها التجاري^(٣) .

٢ - مدينة صنعاء : وتعتبر من المراكز التجارية الهامة في البلاد ، وذلك لموقعها الممتاز على خط التجارة ، إضافة إلى كثرة محاصيلها الزراعية المتنوعة ، وتعدد ثرواتها الحيوانية والمعدنية^(٤) ، وامتازت أيضاً باعتدال هوائها في الصيف والشتاء ، وأنها من أصح المدن اليمنية وأقلها أمراضاً ، وأن المياه العذبة متوفرة فيها بكثرة^(٥) ، ليس هذا

(١) - العشر : الجزء من عشرة أجزاء والجمع أعشار ، والعشور في إصطلاح الفقهاء نوعان : أحدهما عشور الزكاة ، وهي ما يؤخذ في زكاة الزروع والثمار ، والثاني ما يفرض على الكفار في أموالهم المعدة للتجارة إذا انتقلوا بها من بلد إلى بلد في دار الإسلام ، وسميت بذلك لكون المأخوذ عشراً ، انظر : الماوردي ، علي بن محمد : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص ١٩١ - ١٩٣ ، تحقيق أحمد مبارك البغدادي ، مكتبة ابن قتيبة ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، حماد ، نزيه : معجم المصطلحات الاقتصادية ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٢) - ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٠ - ١٤٥ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٥٨/١ - ٦٥ .

(٣) - ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، الجندي : السلوك ٥٠٥/٢ ، ٥٢٤ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ١٠/١ - ١١ ، ١٤ - ١٥ ، ١٨ ، ٢١ - ٢٢ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ٥٤/٢ ، ١٥١ .

(٤) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، الهمداني : الإكليل ١١٩/٨ - ١٢١ ، ٢٧٤ ، الجوهري ص ٩٠ - ٩٢ ، صفة جزيرة العرب ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٣١٤ - ٣١٦ ، ٣٢١ - ٣٢٢ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٩٦ - ٩٧ .

(٥) - ابن الفقيه : البلدان ص ٩١ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٤٢٦/٣ ، الحميري : الروض المعطار ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، القرطبي : أخبار الدول ٤٠٤/٣ .

فحسب بل كانت من أهم المراكز الصناعية في البلاد ، فقد أنشئت بها مصانع كثيرة أنتجت صناعات تجارية متعددة^(١) . وقد وصفها الجغرافيون بأنها مدينة عامرة مليئة بالتجارة والتجار ، وأسواقها حافلة بأنواع السلع التجارية التي كانت تسد حاجة المدينة ، وأن الأسعار بها رخيصة^(٢) ، وكانت تأتيها القوافل التجارية بالسلع التجارية المختلفة من مدن اليمن المختلفة ، بل وحتى من خارج البلاد ، وأصبحت تعج بالتجار من داخل اليمن وخارجه ، وقد اتخذوا من أسواقها متاجر يصرفون بضائعهم وسلعهم التي جلبوها من مختلف الأقطار^(٣) . ونتيجة للتطور الزراعي والصناعي والتجاري في هذه المدينة فإنها جذبت كثيراً من التجار ومن مختلف الأقطار ، وشهدت نشاطاً تجارياً مزدهراً ، وأصبحت محطة تجارية ذات شأن كبير في عالم التجارة ، وغدت أسواقها مقصد التجار والقوافل التجارية من داخل اليمن وخارجه ، يأتون إليها محملين بالبضائع المختلفة ، ويشتررون من أسواقها السلع التجارية التي تشتهر بها وكانت تعرض في أسواقها ، ويعودون بقوافلهم محملة بشتى المنتجات والسلع التجارية إلى بلادهم^(٤) ، وكانت أغلب تجارة صنعاء ومنتجاتها الزراعية أو الصناعية تصدر بواسطة القوافل التجارية إلى العراق والحجاز واليمامة وفارس والشام ومصر ، وذلك لوجود طريق بري فيما بين هذه البلدان ، وكانت القوافل التجارية تسلكها بصفة مستمرة ، سواء في الذهاب أو الإياب^(٥) ، ليس

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٣ - ٣١٤ ، ٣١٦ - ٣١٨ ، الصناعاني : تاريخ صنعاء ص ١٦١ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ١١٥ ، المنجم : أكام المرجان ص ٨ - ٩ .

(٢) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ - ٨٦ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٢ ، الحميري : الروض المعطار ص ٣٦٠ - ٣٦١ .

(٣) - الهمداني : الجوهريتين ص ١٢٧ ، ١٩٢ ، صفة جزيرة العرب ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٩١ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٢/١٠٢ ، ٦٨/٥ .

(٤) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١١٢ ، الهمداني : الجوهريتين ص ١٩٢ ، صفة جزيرة العرب ص ٣١٦ ، ٣١٨ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٩١ - ٩٢ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، الحميري : الروض المعطار ص ٣٥٩ - ٣٦٠ ، ٤٩٨ .

(٥) - البغدادي ، قدامة : الخراج ص ١٨٩ ، الهمداني : الجوهريتين ص ٩٠ - ٩١ .

هذا فحسب بل استقر فيها كثير من التجار وأصبحوا من ذوي الأملاك الكثيرة ، وتملكوا القصور والدور الجميلة التي بنيت بالحجر والأجر والرخام والجص ، وفرشت منازلهم بأفخر المفروشات التي جلبت من خارج اليمن ، وعكست هذه المباني الإزدهار العمراني الذي وصلت إليه هذه المدينة ، والتي ظهر فيها إحكام الصنعة ودقة العمل في كثير من هذه المنشآت^(١) . وتهيأ لهذه المدينة مجالاً واسعاً للنمو والتطور الحضاري في كثير من المرافق والمنشآت المعمارية المختلفة ، فكثر بها الأسواق وتعددت بها الحوانيت التي كانت تؤجر على التجار الغرباء^(٢) ، ووجد في أسواقها مجموعة كبيرة من السماسرة^(٣) ، والدلالين^(٤) ، الذين يقومون بالوساطة التجارية^(٥) ، فيما بين التجار لعقد

(١) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، الهمداني : الإكليل ٣٧/٨ ، الجوهري ص ٩١ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ١٩ ، ٩١ - ٩٢ ، ١٠٥ - ١٠٦ - ١١١ - ١١٣ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٢/١ ، ٥٣ .

(٢) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٦٧ - ٢٠٧ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ١١٥ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١١٠٩ - ١١١٦ .

(٣) - السمسار : بكسر السين الأولى ، اسم من قام بالسمسرة ، وهي كلمة فارسية معربة ، تعني المتوسط بين البائع والمشتري لإمضاء البيع ، وله معاني أخرى غير ذلك ، انظر : الأبياني ، عبدالله بن أحمد : مسائل السماسرة ص ١٧ - ٥١ ، تحقيق محمد العروسي المطوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، الخزاعي : تخريج الدلالات السمعية ص ٧٠٥ - ٧٠٦ ، حوى ، معاذ سعيد : السمسرة مشروعيته وأحكامها في الفقه الإسلامي ص ٧ - ٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .

(٤) - الدلال : في اللغة هو الذي يجمع بين البيعين ، وهو الذي ينادي على البضائع في الأسواق لتباع بالمزاد العلني بواسطته ، انظر : الخزاعي : تخريج الدلالات السمعية ص ٧٠٦ ، المعداني ، الحسن بن رحال : كشف القناع عن تضمين الصانع ص ١٠٦ ، تحقيق محمد أبو الأجنان ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م ، الأطرم ، عبدالرحمن بن صالح : الوساطة التجارية في المعاملات المالية ص ٥١ - ٥٢ ، مركز الدراسات والإعلام ، دار إشبيلية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م .

(٥) - الوساطة التجارية : تطلق على العمل الذي يقوم به الوسيط في عملية البيع والشراء وجميع أنواع البيوع والمعاملات التجارية ، انظر : الأطرم ، عبدالرحمن : الوساطة التجارية في المعاملات المالية ص ٣٩ - ٤٣ .

الصفقات التجارية المختلفة ، وكانوا يتقاضون على ذلك أجوراً معلومة عن كل صفقة تجارية تتم في السوق وفق رسوم محددة من قبل الدولة دون زيادة^(١) . ووجدت أيضاً أسواق خاصة للصرافة من أجل تبديل العملات المختلفة التي كانت ترد إلى أسواق صنعاء، وسهلت أسواق الصرافة كثيراً من العمليات التجارية التي كانت تحدث فيما بين التجار^(٢) . وأنشئت الدور والفنادق المتعددة كتعبير واضح عن كثرة التجار والمسافرين الذين كانوا يأتون إلى هذه المدينة من داخل اليمن وخارجه ، وقدمت لهم كافة الخدمات المتاحة ، وجهزت الغرف بالبسط الجميلة والنظيفة حتى يجذبوا التجار الميسورين للإقامة في هذه الدور والفنادق مقابل أجر معلوم^(٣) . ووجدت أيضاً الحمامات النظيفة التي انتشرت بكثرة في هذه المدينة ، وعكست صورة مشرقة لتطورها الحضاري^(٤) ، إضافة إلى وجود السقايات^(٥) ، الكثيرة التي كانت قريبة من الأسواق والمساجد ليشرب منها الناس وينتفعون بها في كثير من الأغراض^(٦) .

٣ - مدينة زبيد : وتعتبر من المدن التجارية الهامة التي اشتهرت بكثرة تجارتها ، وقصدها التجار من داخل اليمن وخارجه ، وأشاد بذكرها كثير من الجغرافيين

(١) - الهمداني : الإكليل ٣٦٨/١ ، ٨٤/٢ ، ٣٧/٨ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٣٠٦ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ١٠٠/١ .

(٢) - الهمداني : الجوهرتين ص ٩٥ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٢٥ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٩١ .

(٣) - الرازي : تاريخ صنعاء ص ٩١ ، ٩٢ ، الحجري ، محمد بن أحمد : مساجد صنعاء عامرها وموفوها ص ٣٩ ، ٤٠ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

(٤) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٧ ، العرشاني : الإختصاص ص ٥٠٩ ، ٥١٠ ، الجندي : السلوك ٤٢٤/١ ، الحجري ، محمد : مساجد صنعاء ص ٢٨ .

(٥) - السقاية : بالكسر ، الموضع الذي يتخذ لسقي الناس ، أو المكان المزود بالمياه ، وأحياناً تطلق على ما يعرف بالميضأة ، انظر : الفيومي : المصباح المنير ص ١٤٧ ، الريحاوي ، عبدالقادر : العمارة في الحضارة الإسلامية ص ٦٢٧ .

(٦) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٧ ، المسعودي : مروج الذهب ٢/٢٣٩ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٧٢ ، ١٨٠ - ١٨٢ ، ١٩١ - ١٩٨ ، البكري : المسالك والممالك ص ١٧١ ، العرشاني : الإختصاص ص ٥٠٩ .

الأوائل^(١)، ولعل ذلك يرجع إلى كونها قاعدة الدولة الزيدية، وإلى أهميتها الاقتصادية، فضلاً عن مركزها الصناعي، وتوسط موقعها الهام الذي أكسبها ميزة جغرافية، وارتباطها بشبكة من الطرق البرية والبحرية فيما بين عدد من المدن والقرى اليمنية الهامة^(٢)، إضافة إلى إرتباطها بطرق برية وبحرية كانت تصلها بعدد من البلدان المجاورة، وقصدها التجار من شتى الأقطار للبيع والشراء في كثير من أسواقها التجارية المتعددة، واحتلت مركزاً هاماً في التجارة الداخلية والخارجية^(٣)، وأصبح ميناء غلافقة، والأهواب القرييين من مدينة زبيد يعجان بحركة السفن البحرية المحملة بشتى البضائع والسلع التجارية المختلفة، القادمة من مصر والحجاز والحبشة والهند والصين، وغيرها من الأقطار، التي ارتبطت معها بعلاقات تجارية قوية، وأصبحت إحدى المحطات التجارية الهامة لتصدير البضائع واستيرادها سواء من داخل اليمن أو خارجه^(٤)، واستقر بها كثير من التجار، خاصة التجار الكارمية^(٥)، الذين جلبوا السلع الشرقية إلى مدينة زبيد، ثم يقومون بتصريف

(١) - مجهول : حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص ١٢٦، تحقيق يوسف الهادي، السدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٥، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٢، ٥٣.

(٢) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٤، ٩٣، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٥، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٧٨ - ٩٠.

(٣) - الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٢، ٥٣، المغربي : الجغرافيا ص ٩٩، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٩، ابن الوردي : خريدة العجائب ص ٧٧.

(٤) - المسعودي : مروج الذهب ١/١٩، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٤، ٨٥، الحموي، ياقوت : معجم البلدان ٤/٢٠٨، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٤٣، ٢٤٧ - ٢٤٨.

(٥) - تجار الكارمية : اختلف الباحثون في أصل هذه التسمية وتضاربت آراؤهم في ذلك، ولم يصلوا إلى رأي قاطع، وما زال البحث مفتوحاً عن أصل هذه التسمية، ويمكن القول بأنهم فئة من التجار المسلمين والذمييين، مارسوا التجارة الشرقية بوجه عام والتوابل على وجه الخصوص، لمزيد من التفصيل، انظر : حوايتاين : دراسات في التاريخ الإسلامي ص ٣٨٥، القوصي، عطية : تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية ص ١٠٠ - ١٠٤، دار النهضة العربية، القاهرة، طبعة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

قسم منها في أسواق هذه المدينة ، والقسم الآخر يقومون بإرساله إلى بلدانهم في إحدى السفن التي كانت تتجه إليها^(١) . وشهدت المدينة نشاطاً تجارياً مزدهراً ، وأصبح لها شأن كبير في التجارة العالمية ، يؤيد ذلك قول الإدريسي الذي أشاد بأهميتها التجارية ووصفها بأنها « مدينة كبيرة وأهلها مياسير ، أهل ثروة ومال ، والمسافرون إليها كثيرون ، وبها يجتمع التجار من أرض الحجاز ، وأرض الحبشة ، وأرض مصر ، الصاعدون في مراكب جدة^(٢) ، وأهل الحبشة يجلبون رقيقهم إليها ، ويخرج منها ضروب الأفافية^(٣) ، الهندية والمتاع الصيني وغيره^(٤) . ومما يدل على إزدهار التجارة في هذه المدينة ما ذكره ابن حوقل عن تقدير الضرائب التي كانت تحصل عليها من جميع ما يدخل ويخرج عنها ، وما تشتمل عليه من وجوه الأموال ، والتي قدرت بمائتي ألف دينار عثري^(٥) ،

(١) - ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٤٣ ، ليب ، صبحي : التجار الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى ص ١٩ ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، مايو سنة ١٩٥٢ م ، الأشقر ، محمد عبدالغني : تجارة التوابل في مصر في العصر المملوكي ص ٢١٠ ، ٣١٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، طبعة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م .

(٢) - جدة : وتعتبر المركز التجاري الهام لإقليم الحجاز بأسره ، والميناء الرئيسي لمكة المكرمة ، ومفتاحها على البحر الأحمر والعالم الخارجي ، وتبعد عن مكة نحو ٧٣ كم ، انظر : الحميري : الروض المعطار ص ١٥٧ ، السليمان ، علي حسين : النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية ، أواخر العصور الوسطى ص ١٠٨ ، ١٠٩ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، البلادي ، عاتق : معجم معالم الحجاز ١٣٠ / ٢ ، ١٣١ .

(٣) - الأفافية : جمع الجمع ، وهو الطيب ، ويقال لما يعالج به الطعام من التوابل أفواه الطيب ، وأصل هذا النبات فيه مادة عطرية وقوة شبيهة بقوة السنبل إلا أنه في أشياء كثيرة أحسن من ذلك ، وله استعمالات ومنافع طبية كثيرة ، انظر : الرسولي ، يوسف بن عمر : المعتمد في الأدوية المفردة ص ٢٧٠ ، تحقيق محمود عمر الدمياطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م ، الفيومي : المصباح المنير ص ٢٥١ .

(٤) - الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٢ / ١ - ٥٣ .

(٥) - نسبة إلى مدينة عثر التي كانت من مدن الضرب الزيادية ، وسكت فيها النقود الذهبية ، وكانت موارد الدولة المالية لبني زياد تقدر بالدنانير العثرية التي ضربت في هذه المدينة ، وتحفظ متاحف العالم بعدد من القطع الذهبية التي ضربت في مدينة عثر خلال فترة الدراسة ، انظر : ابن حوقل :

تقريباً^(١) ، وبرزت المدينة أيضاً كمناطق زراعية اشتهرت بخصوبة أرضها وكثرة إنتاجها الزراعي الذي تعددت محاصيله ، ومونت به كثيراً من المدن والأسواق المحلية^(٢) ، ليس هذا فحسب بل كانت إحدى المراكز الصناعية الهامة ، وأنتجت مصانعها كثيراً من السلع التجارية مثل صناعة الجلود والنسيج وغيرها من الصناعات التي زودت بها كثيراً من المدن ، وما زاد على ذلك قامت بتصديره إلى بعض البلدان المجاورة^(٣) . ونتيجة لهذا التطور التجاري والزراعي والصناعي في هذه المدينة ، فإنها جذبت كثيراً من التجار وغيرهم سواء من داخل اليمن أو خارجه ، فاستقروا فيها من أجل التجارة والكسب ، وتهيأ لها كثيراً من النمو والتطور الحضاري ، فبنيت فيها المنشآت التجارية مثل الحوانيت ، والخانات التجارية المختلفة في كثير من الأسواق ، وقاموا بتأجيرها إلى التجار الغرباء الذين كانوا يأتون إليها من داخل البلاد أو خارجه^(٤) . وانشئت أيضاً الفنادق المعدة لنزول التجار والمسافرين ، وقدموا لهم كافة الخدمات الممكنة^(٥) .

وتتحقق لهذه المدينة كثيراً من التطور الحضاري سواء في بناء الدور والقصور الجميلة

= صورة الأرض ص ٣٢ .

Bikhazi, Ramzi, J., Coins of Al- Yaman 132 - 569. AH, P51 - 52, Al Abhath, University of Beirut, Vol. XXIII, No 5. 1 - 4, December, 1970.

الشرعان ، نايف عبدالله : نقود أموية وعباسية ضرب الحجاز ونجد وتهامة ، محفوظة في مؤسسة النقد العربي السعودي ص ١٢٠ - ٢١ ، ١٤٠ - ١٤٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

(١) - ابن حوقل : صورة الأرض ص ٣٢ .

(٢) - البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٧ ، الحميري : الروض المعطار ص ٢٨٤ .

(٣) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٣ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٣ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٩ ، الحميري : الروض المعطار ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٤) - الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٦٨ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٧٨ ، الجندي : السلوك ٢/٥٢٢ ، الرسولي ، إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ق ٨٠ .

(٥) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٤٣ ، الجندي : السلوك ٢/٥٢٢ ، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ١٥٥ ، الأشقر ، محمد عبدالغني : تجارة التوابل في مصر في العصر المملوكي ص ٢١٠ ، ٣١٠ .

التي بنيت بالحجارة والأجر والجص ، أو بناء المساجد والمدارس وغيرها من المرافق الهامة^(١).

٤ - مدينة صعدة : وتعتبر من المدن التجارية الهامة ، ولعل ذلك يرجع إلى أهميتها السياسية والإقتصادية في تاريخ اليمن ، فقد كانت قاعدة لدولة بني الرسي^(٢) . وقد ساعدها مركزها السياسي أن تحتل مكانة تجارية هامة ، وأصبحت من أهم أسواق اليمن خلال هذه الفترة^(٣) ، وذلك لموقعها التجاري الهام على خطوط التجارة ، وارتبطت بشبكة من الطرق البرية الداخلية التي ربطتها بعدد من المدن والقرى^(٤) . وكانت أيضاً همزة وصل هامة بين اليمن ونجد والحجاز والعراق والشام ، وبفضل هذا الموقع المتميز على خط التجارة ، كانت الحركة التجارية فيها نشطة^(٥) . وقد وصفها الجغرافيون

(١) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٤ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٦٨ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٧٨ ، الجندي : السلوك ٥٣٦/٢ .

(٢) - بنو الرسي : قامت دولة بني الرسي باليمن في أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ، على يد مؤسسها الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين في سنة ٢٨٤هـ / ٨٩٧م ، واتخذ من صعدة مقراً لدعوته وعاصمة لدولته ، ثم تعاقب الأئمة في الحكم ولم تختف دولتهم كما اختفت سواها من الدول ، واستمرت ما يزيد عن ألف سنة في الحكم وتعاقب على الحكم أكثر من ثلاثين إماماً أغلبهم من نسل الإمام الهادي ، انظر : الشميري ، فؤاد عبدالغني : تاريخ اليمن سياسياً وإعلامياً من خلال النقود العربية الإسلامية للفترة ما بين القرنين الثالث والتاسع الهجريين ص ٣٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، الجابر ، إبراهيم : النقود العربية الإسلامية ٣٢١/٢ - ٣٢٢ .

(٣) - مجهول : حدود العالم ص ١٢٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٠٤ ، شيحة ، مصطفى : شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة باليمن ص ١٧ - ٧٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، طبعة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

(٤) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠٤ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/١٤٦ ، الياامي : السمط الغالي الثمن ص ١٠٢ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ٢٥٨ ، ٣٩٣ .

(٥) - البغدادي ، قدامة : الخراج ص ٢٨٦ ، الهمداني : الجوهريتين ص ٩٠ - ٩٢ ، صفة جزيرة العرب ص ١٦٥ ، ٣٠٤ ، ٣١٥ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/١٤٦ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢١٧ .

الأوائل بأنها مدينة عامرة كثيرة التجارة ، وأن أسواقها كانت مقصد التجار والقوافل التجارية من داخل البلاد وغيرها من الأقطار والشعوب المجاورة^(١) . وقد زاد من أهميتها التجارية أنها تميزت بكثرة خيراتها الزراعية والمعدنية والحيوانية ، وكانت من المراكز الصناعية الهامة ، وأنتجت مصانعها صناعات متعددة تقوم على الخامات النباتية والمعدنية والحيوانية^(٢) ، وقصدها التجار من شتى الأقطار لشراء منتجاتها التي اشتهرت بالجودة العالية ، وذاع صيتها في الأسواق الخارجية ، ولقيت قبولاً لدى المستهلكين^(٣) . وارتبطت هذه المدينة بصلات تجارية مع كثير من البلدان الإسلامية وأصبح لها شأن كبير في حركة التبادل التجاري الخارجي ، وصدرت كثيراً من منتجاتها التجارية إلى الحجاز ، والعراق ، والبحرين ، واليمامة ، والأفلاج ، ومصر ، والشام ، وفارس^(٤) . وأصبحت هذه المدينة من أبرز المدن اليمنية التي اشتهرت بدباغة الجلود والصناعات الجلدية ، وذلك لتوفر شجرة القرظ بكميات كبيرة في هذه المدينة ، التي كثرت فيها دباغة الجلود الجيدة التي يضرب بها المثل في الجودة والإتقان^(٥) . وشهدت المدينة خلال هذه الفترة نشاطاً تجارياً مزدهراً ، وأصبحت أسواقها مقصد التجار والقوافل التجارية من داخل اليمن وخارجه ، يأتون إليها محملين بالبضائع المختلفة ويشترون من

(١) - مجهول : حدود العالم ص ١٢٥ ، ابن حوقل : صورة الأرض ص ٣٧ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٣٥٧/٥ ، الحميري : الروض المعطار ص ٣٦١ .

(٢) - الهمداني : الإكليل ٣٥٧/١ ، ٢٧٤/٨ ، الجوهريتين ص ٨٦ ، ٩٠ - ٩٢ ، صفة جزيرة العرب ص ٢٢٤ ، ٣١٥ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، ٩٣ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٠٦ .

(٣) - البغدادي ، قدامة : الخراج ص ٢٨٦ ، الهمداني : الجوهريتين ص ٩٠ - ٩٢ ، صفة جزيرة العرب ص ٣١٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢١٤ ، الحميري : الروض المعطار ص ٣٦١ .

(٤) - الأصفهاني : بلاد العرب ص ٣٠٨ ، الهمداني : الجوهريتين ص ٩٠ - ٩٢ ، المروزي ، ناصر : سفرنامه ص ١٤١ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/١٤٦ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢١٤ ، ٢١٧ .

(٥) - البغدادي ، قدامة : الخراج ص ٢٨٦ ، الأصفهاني : بلاد العرب ص ٣٠٨ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢١٦ ، ٢٢٤ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٥ ،

أسواقها السلع التجارية التي تشتهر بها وكان لها قبول في الأسواق الخارجية^(١). ووجدت فيها بعض المرافق الهامة مثل الخانات التجارية التي كثرت في أسواق مدينة صعدة^(٢)، ووجد فيها دار لجمع الضرائب والعشور الواجبة على التجار في كل عام^(٣)، وأنشئ فيها دار ضرب للأئمة الزيدية، فضربوا فيها العملات النقدية المختلفة من أجل تسهيل عمليات التبادل التجاري فيما بين التجار^(٤)، وتحقق لها كثيراً من التقدم والعمران في كثير من المرافق الحضارية.

٥ - مدينة الجند : كانت من مخاليف اليمن الكبيرة، ومن أمهات المدن اليمنية، وتشمل المدينة وما حولها من القرى المجاورة، واحدى أسواق العرب الموسمية المشهورة منذ القدم^(٥). وقد حظيت بعناية خاصة من قبل الجغرافيين، وأشادوا بذكرها في كثير من مصنفاتهم، ولعل ذلك يرجع إلى أهميتها السياسية والإقتصادية منذ فجر الإسلام وحتى فترة الدراسة^(٦). وبرزت المدينة كمنطقة زراعية اشتهرت بخصوبة أرضها وكثرة إنتاجها الزراعي الذي تعددت محاصيله ومونت به كثيراً من المدن والقرى المجاورة لها^(٧)،

-
- (١) - الأصفهاني : بلاد العرب ص ٣٠٨، الهمداني : الجوهرتين ص ٩٠ - ٩٢، المروزي، ناصر : سفرنامه ص ١٤١، الحموي، ياقوت : معجم البلدان ٤٠٦/٣، ٧٠/٥، ٣٥٧.
- (٢) - الأنصاري : نخبة الدهر ص ٢٨٦.
- (٣) - ابن حوقل : صورة الأرض ص ٣٣، ابن دغثم : السيرة الشريفة ٦١٥/٢.
- (٤) - فهمي، عبدالرحمن : فجر السكة العربية ص ٦٧٩، مطبعة دار الكتب، القاهرة، طبعة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، العش، محمد أبو الفرج : المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامية ص ٢١٠ - ٢١٢، الجابر، إبراهيم : النقود العربية الإسلامية ٣٢٢/٢ - ٣٢٥.
- (٥) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ١٢٣، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٩، ٢٩٦، الحموي، ياقوت : معجم البلدان ١٦٩/٢، القحطاني، سعيد بن عبدالله : تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد ص ١١٢، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- (٦) - البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٤، ٣٦٥، الإدريسي : نزهة المشتاق ١٥٢/١، الأنصاري : نخبة الدهر ص ٢٨٥، ٢٨٦، الحميري : الروض المعطار ص ١٧٥، ١٧٦.
- (٧) - البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٥، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٥٥، ٢٦٥، اليامي : السمط الغالي الثمن ص ٣٩، الحميري : الروض المعطار ص ١٧٥.

واشتهرت أيضاً بوفرة ثرواتها الحيوانية ، وخاصة الأبقار التي تميزت بجودتها العالية ، ومونت بها كثيراً من المدن والقرى المجاورة في البلاد^(١) . وكانت أيضاً مركزاً صناعياً هاماً أنتجت عدداً من الصناعات الهامة ، خاصة صناعة المنسوجات القطنية التي أنتجت منها أصنافاً متعددة ، ومونت به كثيراً من المدن اليمنية^(٢) ، بل إن كثيراً من هذه المنتجات الصناعية صدرت إلى بعض البلدان المجاورة ، ولقيت رواجاً في الأسواق الخارجية ، وذلك لجودة صنعها وإتقانها ، فذاع صيتها في الأمصار واشتد الطلب عليها كثيراً^(٣) . ومما زاد من أهميتها التجارية أنها ارتبطت بشبكة من الطرق البرية الداخلية التي كانت تصلها بالعديد من المدن والقرى الهامة ، فقامت بتصريف منتجاتها التي تشتهر بها^(٤) . وارتبطت أيضاً بعلاقات تجارية مع بعض البلدان المجاورة ، فقامت بتصدير منتجاتها إلى هذه البلدان ، وأصبحت أسواقها مقصد التجار والقوافل التجارية يأتون إليها محملين بالسلع التجارية المختلفة ، ويشترون من أسواقها السلع التجارية التي تشتهر بها خاصة المنسوجات القطنية التي لقيت قبولاً في الأسواق الخارجية^(٥) . وشهدت المدينة خلال هذه الفترة نشاطاً تجارياً مزدهراً ، وأصبح لها شأن كبير مع بقية المراكز التجارية في البلاد، وتحقق لها كثيراً من التطور والبناء في كثير من المرافق الحضارية المختلفة^(٦) ،

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٦ ، ٣٢٠ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٢٩٨/١ .

(٢) - التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ٨٤/١ ، ٨٥ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٥ ، معجم ما استعجم ٧٢٧/٣ ، ١٢٤١/٤ ، الخشني ، مصعب بن أبي بكر : الإملاء المختصر في شرح غريب السير ٨٠/١ ، ١٦٤/٣ - ١٦٦ ، تحقيق عبدالكريم خليفة ، دار البشير ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ، الحميري : الروض المعطار ص ١٧٦ .

(٣) - البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٥ ، الحميري : الروض المعطار ص ١٧٦ .

(٤) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ١٢١ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠٦ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١٥٢/١ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٦١ .

(٥) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ١١٧ - ١٢١ ، ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٦ ، ٤٧ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٧ - ٧٠ ، الحميري : الروض المعطار ص ١٧٦ .

(٦) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٦٣ - ١٦٤ ، الياحي : السمط الغالي الثمن ص ٣٩ ، الأنصاري : نخبة الدهر ص ٢٨٥ ، الجندي : السلوك ٥٣٠/٢ .

وانشئ فيها دار ضرب في أواخر الدولة الزيدية وضربوا فيها نقوداً ذهبية في سنوات متعددة من أجل تسهيل عمليات التبادل التجاري بين التجار^(١).

٦ - مدينة الشحر : تعتبر من المراكز التجارية الهامة ، ويرجع ذلك إلى موقعها الجيد على خط التجارة والذي يطل على ساحل البحر العربي ، وكان مينائها من الموانئ اليمنية القديمة الذي يمتاز بصلاحيته الجيدة لاستقبال السفن التي كانت تأتيه محملة بشتى البضائع المختلفة من المدن اليمنية التي تطل على ساحل البحر الأحمر أو البحر العربي^(٢) . وكانت حلقة وصل تجارية بين كثير من البلدان والأقطار ، والبوابة الرئيسية لحضرموت ، ولأهمية هذا الموقع الممتاز تبوأ مدينة الشحر مكانة مرموقة من بين المدن اليمنية وارتبطت بعلاقات تجارية مع كثير من الأقطار والشعوب ، وقامت بدور كبير في مجال التجارة العالمية منذ أقدم العصور وحتى بعد فترة الدراسة^(٣) ، إذ كانت إحدى أسواق العرب المشهورة قبل فجر الإسلام ، ويأتيها التجار من شتى المدن والبقاع في كل عام^(٤) . وأمتازت أيضاً بتنوع محاصيلها الزراعية ، خاصة المحاصيل ذات القيمة الاقتصادية العالية التي انفردت بها دون كثير من البلدان ، والتي اشتهرت بجودتها العالية ، وأصبحت مضرب المثل ، فازداد الطلب عليها كثيراً ولقيت رواجاً واسعاً في الأسواق

(١) - العش ، أبو الفرج : المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامية ص ٢١١ ، السروري ، محمد عبده : قيام الدولة الصليحية في اليمن ص ٢٤٨ - ٢٤٩ ، مجلة دراسات يمنية ، صنعاء ، العدد ٥١ - ٥٢ ، ديسمبر سنة ١٩٩٣ م .

(٢) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٦١ ، مجهول : حدود العالم ص ١٢٧ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٥٤ ، ٢٧٠ .

(٣) - السيرافي : أخبار الصين ص ٩٠ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٣ ، ٢٥٤ ، ٢٧٠ ، المغربي : الجغرافيا ص ١٠٢ ، بامخرمة : النسبة إلى المواضع ق ١٢٠ ب ، سارجنت ، ار . بي : حول مصادر التاريخ الحضري ص ١٣٠ ، ١٣١ ، ترجمة سعيد عبد الخير النوبان ، جامعة الكويت ، الكويت ، طبعة ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

(٤) - ابن حبيب : المحبر ص ٢٦٦ ، يعقوبي : التاريخ ١ / ٢٧٠ ، الأصفهاني : الأزمنة والأمكنة ٣٨٤ ، البيروني ، محمد بن أحمد : الآثار الباقية عن القرون الخالية ص ٣٢٨ ، تحقيق إدورد سخاو ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٢٣ م .

الداخلية والخارجية على حد سواء^(١). وتميزت أيضاً بوفرة ثروتها السمكية التي استخرجت بكميات كبيرة غطت إحتياجات البلاد ، وصدر البعض منه إلى خارج البلاد^(٢). واشتهرت أيضاً بوفرة الثروة الحيوانية المتعددة التي مونت بها كثيراً من الأسواق المحلية ، وما زاد عن ذلك قامت بتصديره إلى بعض البلدان المجاورة^(٣) ، ووجدت فيها بعض المعادن الهامة مثل الشب واللؤلؤ الذي دخل في كثير من الصناعات التجارية^(٤) ، ليس هذا فحسب بل اشتهرت بالعنبر الشحري الذي ذاع صيته في الأمصار ، وذلك لجودته العالية ، وكان مضرباً للمثل ، فاشتد الطلب عليه كثيراً ولقي قبولاً واسعاً في الأسواق الخارجية^(٥). وكانت هذه المدينة أيضاً من المراكز الصناعية المشهورة لعدد من الصناعات ، يؤكد ذلك وجود اللقى الأثرية التي عثر عليها والتي يعود تاريخها إلى فترة الدراسة^(٦). ومما زاد من أهميتها التجارية أنها ارتبطت بطرق برية وبحرية مع عدد من الأقطار والشعوب المجاورة، وأصبح لها دور كبير في حركة التبادل التجاري مع كثير من البلدان^(٧)، فقدمت

(١) - المسعودي : أخبار الزمان ص ٦٥ ، ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٤ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٧ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٣ .

(٢) - ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٤ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/ ٥٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٣ .

(٣) - الإصطخري : المسالك والممالك ص ٢٧ ، مجهول : حدود العالم ص ١٢٧ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/ ٥٥ ، المغربي : الجغرافيا ص ١٠٢ .

(٤) - ابن ماسويه : الجواهر وصفاتها ص ٣٤ ، الهمداني : الجوهرتين ص ١٠٣ ، القرطبي : شرح أسماء العقار ص ٣٩ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٤ ، الأنصاري : نخبة الدهر ص ١٠٦ .

(٥) - اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب : البلدان ص ١٢٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، الثعالبي : ثمار القلوب ص ٥٢٣ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، الحيشي : تاريخ وصاب ص ٢٦ ، ٢٧ ، القرماني : أخبار الدول ٣/ ٣٩٤ .

(٦) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٤ ، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ١٢٠ ب ، سارجنت : حول مصادر التاريخ الحضرمي ص ١٣٩ .

(٧) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠٤ ، ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٥ - ٤٧ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٥٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٠ ، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ١١٥٢ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

إليها القوافل والسفن التجارية من عمان والعراق والحجاز وفارس ، والهند والصين والحبشة ، وقصدها التجار من هذه البلدان من أجل شراء السلع التجارية التي تشتهر بها ، واتخذوا من أسواقها متاجر يقومون فيها بتصريف بضائعهم التي جلبوها من بلدانهم^(١) ، وتحصلت الدولة على إيرادات كبيرة كانت تجنيها من الضرائب والعشور التي فرضتها على مختلف السلع التجارية سواء الصادرة أو الواردة ، والتي بلغت في أوائل القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي نحو ٤٠٠,٠٠٠ دينار سنوياً^(٢) ، فهذا الرقم يدل على سعة الحركة التجارية في هذه المدينة ، وأنها شهدت نشاطاً تجارياً مزدهراً ، وأصبح لها شأن كبير في مجال التجارة العالمية حتى بعد فترة الدراسة .

٧ - جزيرة سقطرة : تعتبر جزيرة سقطرة من المدن التجارية الهامة ، فقد توفرت فيها عوامل كثيرة جعلتها تحتل هذه المكانة ، ووصفها الجغرافيون الأوائل بأوصاف كثيرة تعكس أهميتها الاقتصادية ، وأشادوا بذكرها في كثير من الإشارات^(٣) . فقد امتازت بطيب هوائها وخصوبة أرضها ووفرة مياهها العذبة ، وكثرة إنتاجها الزراعي الذي تعددت محاصيله^(٤) . واشتهرت أيضاً بزراعة بعض المحاصيل النباتية ذات القيمة الاقتصادية العالية مثل الصبر الذي يعتبر من أكثر نباتاتها ، ويعد من أجود الأنواع وأصبح مضرب المثل في الجودة ، وازداد الطلب عليه كثيراً في الأسواق الخارجية^(٥) ، إضافة

(١) - ابن حبيب : المحبر ص ٢٦٦ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/١٥٥ ، ١٥٩ ، المغربي : الجغرافيا ص ١٠٢ ، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ١٥٢ .

(٢) - الحسيني ، الحسن بن علي : ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب ، مخطوط ق ١١٧ - ب ، عن النسخة المخطوطة بمكتبة الأميروزيانا ، إيطاليا تحت رقم H130 ، سارجنت : حول مصادر التاريخ الحضري ص ١٣٥ .

(٣) - المسعودي : أخبار الزمان ص ٦٤ ، ٦٥ ، مروج الذهب ٢/١٩ ، ٢٠ ، الهمداني : الإكليل ١/١٩٥ ، ١٩٦ ، صفة جزيرة العرب ص ٩٣ ، ٩٤ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٣ ، ٣٦٨ .

(٤) - الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٠ - ٥١ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦٦ ، الحميري : الروض المعطار ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(٥) - الدينوري : النبات ٣/٩١ ، ٩٧ ، السيرافي : أخبار الصين ص ٨٩ ، الهمداني : الإكليل ١/١٩٦ ، صفة جزيرة العرب ص ٩٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦٦ .

إلى بعض النباتات القيمة التي استخدمت في كثير من الأغراض الطبية والصناعية ، وصدرت إلى كثير من البلدان^(١) . وأمتازت أيضاً بكثرة ثروتها الحيوانية المتعددة التي مونت بها كثيراً من المدن اليمنية^(٢) ، واشتهرت أيضاً بوفرة ثروتها السمكية التي استخرج منها كميات كبيرة ومونت بها كثيراً من المدن^(٣) ، واستفادوا من شواطئها الواسعة التي يوجد بها العنبر الجيد الذي دخل في صناعة العطور التي اشتهرت بها بلاد اليمن^(٤) ، إضافة إلى وجود اللؤلؤ والماس في هذه الجزيرة وكان موجوداً بكثرة ومن النوع الجيد^(٥) . ومما زاد من أهميتها التجارية أنها ارتبطت بطريق بحري مع عدد من المدن اليمنية التي تطل على ساحل البحر الأحمر والبحر العربي ، وزودتها بكثير من منتجاتها الزراعية والحيوانية والسمكية وغير ذلك من المنتجات التي تشتهر بها ولقيت رواجاً في الأسواق المحلية^(٦) . وكونت أيضاً علاقات تجارية مع عدد من البلدان والشعوب ، وارتبطت معها بطريق بحري وقصدها السفن التجارية من المشرق والمغرب مثل مصر والعراق والهند والصين وخراسان ، والشام وبلاد الروم وعمان وشرق إفريقيا ، وصدرت كثيراً من منتجاتها إلى هذه البلدان^(٧) .

-
- (١) - الدينوري : النبات ٩١/٣ ، ٩٧ ، ابن البيطار ، عبدالله بن أحمد : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٣٧٧/٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، الإشبيلي : عمدة الطبيب ٥٩٦/٢ ، الحميري : الروض المعطار ص ٣٢٨ .
- (٢) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، شهاب ، حسن : أضواء على تاريخ اليمن البحري ص ١٤٧ ، الحبيشي ، حسين : اليمن والبحر الأحمر ص ٥٩ .
- (٣) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦٦ .
- (٤) - السيرافي : أخبار الصين ص ٨٩ ، الهمداني : الإكليل ١٩٦/١ ، صفة جزيرة العرب ص ٩٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦٦ ، الحميري : الروض المعطار ص ٣٢٨ .
- (٥) - ابن ماسوية : الجواهر وصفاتها ص ٣٤ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٨ ، الأكفاني : نخب الذخائر ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٩ ، الحميري : الروض المعطار ص ٥٥٤ ، ٥٥٥ .
- (٦) - السيرافي : أخبار الصين ص ٨٩ ، المسعودي : مروج الذهب ٢٠/٢ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، الحميري : الروض المعطار ص ٣٢٨ .
- (٧) - السيرافي : أخبار الصين ص ٨٩ ، المسعودي : مروج الذهب ٢٠/٢ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٨ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٠/١ ، ٥١ ، ٥٦ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

وكانت سواحلها صالحة لإستقبال السفن التجارية من كل مكان ، وقصدها التجار من شتى الأقطار ، واتخذوا من أسواقها متاجر يصرفون فيها بضائعهم التي جلبوها معهم ، ويشترى منها السلع التجارية التي تشتهر بها ولقيت رواجاً في الأسواق الخارجية^(١) . وشهدت الجزيرة خلال هذه الفترة نشاطاً تجارياً مزدهراً ، وأصبح لها شأن كبير مع بقية المدن التجارية الهامة في البلاد ، ولقيت هذه الجزيرة عناية خاصة من قبل الحكام اليمنيين ، وأصبحت مأهولة بالسكان ، وتستقبل موانئها السفن التجارية من الهند والحبشة وعمان وغيرها من البلدان التي كانت معها علاقات تجارية^(٢) . ومارس كثير من سكانها عدداً من الأنشطة الاقتصادية مثل صيد الأسماك ، واستخراج اللؤلؤ والعنبر من شواطئها ، واتجه قسم آخر نحو الرعي فقاموا بتربية الثروة الحيوانية المتعددة التي وجدت بكثرة^(٣) ، وقامت مجموعة أخرى نحو الزراعة فأنتجوا منها محاصيل زراعية متعددة ، وتحقق لها كثيراً من التطور والبناء في كثير من المرافق^(٤) .

٨ - مدن تجارية أخرى : إضافة إلى المدن التجارية السابقة وجدت بعض المدن اليمنية الكبيرة والصغيرة مثل مدينة أيين ، وجبله ، وجبلان ، وخيوان ، ومأرب ، وذبحان ، وذمار ، والشرجة ، والحردة^(٥) ،

(١) - السيرافي : أخبار الصين ص ٨٩ ، المسعودي : مروج الذهب ٢/٢٠ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، الحميري : الروض المعطار ص ٣٢٨ .

(٢) - المسعودي : مروج الذهب ٢/١٩ ، ٢٠ ، الهمداني : الإكليل ١/١٩٦ ، صفة جزيرة العرب ص ٩٤ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٣/٢٢٧ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

(٣) - البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٨ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، الحميري : الروض المعطار ص ٥٥٤ ، ٥٥٥ .

(٤) - الهمداني : الإكليل ١/١٩٦ ، صفة جزيرة العرب ص ٩٤ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٨ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٠ ، ٥١ ، ٥٦ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦٦ .

(٥) - الحردة : كانت من الموانئ اليمنية الهامة على ساحل البحر الأحمر ، ومنها كانت تحمل المنتجات الزراعية إلى عدن ، وهي بلدة خاربة بجوار ميناء اللحية شمال الحديدة ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٢ ، ٢٣٢ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، الأكوخ ، إسماعيل : البلدان اليمنية ص ٩٣ ، المقحفي : معجم البلدان ص ١٦٦ .

وعطنة^(١) ، وخولان ، وغيرها من المدن التي كان لها دور كبير في النشاط التجاري ، سواء على مستوى التجارة الداخلية أو الخارجية ، وسارت جنباً إلى جنب مع بقية المدن اليمنية ، وتمتع البعض منها بموقع تجاري هام ، ووصفتها المصادر بأنها تتميز بخصوبة أرضها وكثرة إنتاجها الزراعي والحيواني وتوفرت بها بعض الخامات المعدنية^(٢) ، وتعددت بها الأسواق التجارية ، وكثرت بها الخانات ، والحوانيت التجارية ، وغيرها من المرافق الهامة ، وكانت من المدن الهامة التي قصدها التجار من داخل اليمن وخارجه^(٣) ، من هذه المدن : -

أ - مدينة أبين : كانت من المدن الهامة التي ساهمت في النشاط التجاري ، فهي منطقة زراعية إمتازت بخصوبة أرضها ووفرة إنتاجها الزراعي المتنوع الذي مونت به كثيراً من المدن اليمنية^(٤) .

ب - مدينة جبلة : كانت من المدن اليمنية التي تميزت بمناخها الجميل ، واشتهرت أيضاً بخصوبة أرضها وتوفر الثروة الزراعية والمعدنية فيها ، إضافة إلى توسطها بين عدن وصنعاء^(٥) ، وأن الصليحيين اتخذوها عاصمة لدولتهم ، فأصبحت مدينة كبيرة ،

(١) - عطنة : كانت من الموانئ اليمنية الهامة ، على ساحل البحر الأحمر ، كانت من المدن التي تشتهر بوفرة منتجاتها الزراعية التي مونت بها عدن وغيرها من المدن في البلاد ، وهي بلدة خاربة تقع جنوب ميناء الحديد الحالي ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٢ ، ٢٣٢ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، المنذعي ، داود : تاريخ اليمن الإقتصادي ص ١٨٠ .

(٢) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٣ - ٢٠٦ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، البكري : المسالك والممالك ص ٢٦٦ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٩٠ ، ١٩١ .

(٣) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٦ ، ١٢٧ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٤ ، الأنصاري : نخبة الدهر ٢٨٦ ، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ٦ ، ١١٣ ، ١١٧٦ ، ١١٧٨ .

(٤) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، القاضي ، النعمان : رسالة إفتتاح الدعوة ص ١٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٨ ، الحبسي ، يحيى : تنمة الإفادة ق ٥١ .

(٥) - البيروني : الجماهر في معرفة الجواهر ص ٢٧٠ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١١٤ ، ١١٦ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ١٠٦/٢ ، أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٩١ .

وقصدها التجار من داخل اليمن وخارجه^(١) ، وأنشأوا بها داراً لضرب النقود الذهبية والفضية^(٢) .

ج - مدينة جبلان : وقد اشتهرت بوفرة إنتاجها الزراعي والحيواني الذي زودت به كثيراً من الأسواق المحلية ، ويأتيها التجار من أنحاء المدن والقرى اليمنية^(٣) .

د - مدينة خيوان : وقد اشتهرت بوفرة إنتاجها الزراعي الذي تعددت محاصيله الجيدة ، والذي زودت به كثيراً من المناطق القريبة والبعيدة^(٤) ، وأصبحت مقصد التجار والقوافل التجارية ، وانتشرت بها الأسواق والخانات والحوانيت التجارية وغيرها من المرافق التي تدل على أن المدينة تمتعت بنشاط تجاري مزدهر^(٥) .

هـ - مدينة مأرب : فقد اشتهرت بوفرة إنتاجها الزراعي المتعدد الذي مونت به كثيراً من الأسواق المحلية^(٦) ، ووجد بها بعض الثروات المعدنية خاصة الملح الصخري الذي زودت به كثيراً من المدن والقرى اليمنية^(٧) .

و - مدينة ذمار : اشتهرت أيضاً بكثرة ثرواتها الزراعية والحيوانية والمعدنية والتي

(١) - الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٤/١ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١١٤ ، ١١٦ ، النكت العصرية ص ٢٨ ، ٢٩ ، جوايتاين : دراسات في التاريخ الإسلامي ص ٢٦٨ .

(٢) - Bikhazi: Coins of Al- Yaman, p10.

الجابر ، إبراهيم : النقود العربية الإسلامية ٣٣٠/٢ ، ٣٣١ ، العبودي ، صالح : دنائير صليحية ص ٨٦ - ١٠٨ ، ١٦٠ .

(٣) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٥ ، ٣٢٠ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ١٠٢/٢ .

(٤) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ١١٨ ، البغدادي ، قدامة : الخراج ص ٢٨٧ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١٤٧/١ .

(٥) - الإدريسي : نزهة المشتاق ١٤٧/١ ، الأنصاري : نخبة الدهر ص ٢٨٦ .

(٦) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٤ ، ٣١٧ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٦٨/٥ ، القزويني : آثار البلاد ص ٦٠ .

(٧) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٤ ، ٣٢٠ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٦ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ٣٧٩/١ .

زودت بها كثيراً من الأسواق المحلية في البلاد^(١) ، وكانت دار ضرب للدولة اليعفرية^(٢) ، فضربوا فيها بعض النقود الذهبية خلال هذه الفترة^(٣) .

ز - مدينة ذبحان : وقد اشتهرت بوفرة إنتاجها الزراعي والحيواني الذي صدرته إلى كثير من المدن والقرى المتعددة في أنحاء البلاد^(٤) .

ح - مدينة خولان : فقد امتازت بمناخها الجميل ، وكثرة منتجاتها الزراعية المتعددة^(٥) ، واشتهرت أيضاً بكثرة الحوانيت والخانات التجارية ، وكانت أسواقها مقصد التجار والقوافل التجارية من مناطق اليمن المتعددة^(٦) .

ط - الشرجة والحردة وعطنة : وقد اشتهرت هذه المدن بكثرة إنتاجها الزراعي الذي زودت به كثيراً من المدن اليمنية ، خاصة مدينة عدن التي كانت تصدر إليها كميات كبيرة من الحبوب بصفة مستمرة^(٧) .

(١) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٩ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٦ ، البيروني :

الجماهر في معرفة الجواهر ص ٢٧٠ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٩٠ ، ١٩١ .

(٢) - الدولة اليعفرية : وتنسب إلى مؤسسها يعفر بن عبدالرحمن بن كريب بن محمد بن يعفر الحوالي

والذي استقل بحكم اليمن عن الولاة العباسيين في سنة ٢١٣هـ / ٨٢٨م ، واستمرت تحكم اليمن

حتى سنة ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م ، انظر : الهمداني : الإكليل ١٧٧/٢ - ١٨٥ ، الحكمي ، عمارة :

تاريخ اليمن ص ٥٧ - ٥٩ ، زامبور ، إدورد : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ

الإسلامي : ص ١٧٩ - ١٨٠ ، ترجمة زكي محمد حسن ، وآخرون ، دار الرائد ، بيروت ،

الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

Bikhazi: Coins of Al-Yaman, p61.

(٣) -

مصيلحي ، سعيد محمد : السكة ودور الضرب في اليمن منذ فجر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع

الهجري ص ١٢٤ .

(٤) - بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ١٧٦أ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٢٣٥/١٠ .

(٥) - البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٤ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٦٩/٥ .

(٦) - البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٤ ، الحميري : الروض المعطار ص ٢٢٤ .

(٧) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ .

المبحث الثاني :
التبادل التجاري بين
المدن اليمنية

التبادل التجاري بين المدن اليمنية : شهدت المدن التجارية نشاطاً تجارياً ملحوظاً ، سواء فيما بين المدن مع بعضها البعض من ناحية ، أو فيما بين المدن والقرى من ناحية أخرى ، وكانت المدن بصورة عامة أسواقاً لما يحيط بها من قرى ، فهي مخازن لإنتاجها ، ومراكز تجارية تباع لها ما تحتاج إليه من مواد و سلع استهلاكية لا تتوفر الا في المدن الكبرى ، فقامت كثير من القرى بتصدير أصناف مختلفة من منتجاتها الزراعية أو الحيوانية أو غيرها من مواد الخام المختلفة ، زودت بها كثيراً من المدن اليمنية ، وشاركت المدن في التجارة الداخلية ، وكان لها دور ملموس في دفع النشاط الإقتصادي في البلاد ، وشهدت الأسواق المحلية سواء في المدن أو القرى حركة تجارية مزدهرة ونشط فيها البيع والشراء ، وتنوعت التجارة فيها مثل تجارة المواد الغذائية ، أو تجارة الملابس بأنواعها المختلفة ، أو تجارة الماشية ومنتجاتها وغيرها من التجارات ، وكان حجم السلع التجارية المتبادلة فيما بين المدن والقرى اليمنية المختلفة كبيراً جداً ، وأصبحت البلاد تموج بحركة تجارية مستمرة في البيع والشراء وفي نقل المتاجر من مدينة إلى أخرى ، وفي ظل الأمن والاستقرار الذي ساد البلاد في أغلب فتراته .

ولقد أشارت المصادر أن البلاد شهدت تقدماً زراعياً في كثير من المنتجات والمحاصيل الزراعية ، وأصبحت المناطق الزراعية أسواقاً لمنتجاتها ، تأتي إليها القوافل التجارية من مدن اليمن وقراها المجاورة لشراء ما يحتاجون إليه من محاصيل زراعية ، ويبيعون في نفس الوقت ما جلبوه معهم من منتجات يحتاجها أهل هذه المنطقة^(١) . وشهدت أيضاً بعض المدن والقرى اليمنية تقدماً صناعياً في كثير من منتجاتها إمتازت بالجودة العالية ولقيت رواجاً واسعاً في البلاد ، وأقبل كثير من التجار على شراء هذه

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ، ٣٢٠ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ -

٨٦ ، ٩١ - ٩٤ ، التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ٨٥/١ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٢/١ ،

١٤٦ ، ١٤٧ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٧ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٩ ، ١٤٣ ، ١٩١ ،

المنتجات وتبادلها فيما بينهم سواء في داخل الأسواق المحلية أو الخارجية^(١) ، وكان للطرق البرية والبحرية دور كبير في ربط معظم المدن والقرى اليمنية ببعضها ، وسهلت الاتصال فيما بينها ، هذا فضلاً عن ارتباط البلاد بالموانئ المتعددة التي تطل على البحر الأحمر والبحر العربي ، والتي كانت تزخر بالسفن التجارية المحملة بأنصاف السلع التجارية المختلفة سواء من داخل اليمن أو خارجه وربطتها بالأسواق الخارجية^(٢) ، كل هذه الأمور ساعدت على التبادل التجاري بين المدن والقرى في أنحاء البلاد .

ولقد رصدت المصادر معلومات كثيرة وهامة عن المدن والقرى اليمنية ، وأشارت إلى غلبة الإنتاج الزراعي والصناعي والمعدني الذي كان يتم فيما بينهما^(٣) .

وكان للثروة الحيوانية والسمكية ومشتقاتها حضور في قائمة المبادلات التجارية بين هذه المدن والقرى ، ومعظم هذه المعلومات التي وردت عن التبادل التجاري كانت من مصادر معاصرة ، والتي أشارت إلى مساهمة هذه المدن والقرى مع بعضها في بناء تكامل إقتصادي بلغ حد الإكتفاء الذاتي في كثير من المنتجات الزراعية والصناعية^(٤) ، بل إن بعضاً من هذه المنتجات فاقت عن الاستهلاك المحلي فصدرتها اليمن إلى بعض البلدان المجاورة وكونت معها علاقات تجارية^(٥) .

(١) - الهمداني : الإكليل ١/١٨٩ ، ٥٢/٢ ، ١٥٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٢٧٤/٨ ، صفة جزيرة العرب ص ١١٥ ، ١١٦ ، ١٦٦ ، ١٩٥ ، ٣١٣ - ٣٢١ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٢ - ٩٣ ، البكري : معجم ما استعجم ١/١٠٤ ، ٢/٤١٠ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٦٧٤ ، ٧٢٧/٣ ، ٧٢٨ ، ٨٣٢ ، ٨٤٨ ، ٩١٧ ، ١٢٤١/٤ .

(٢) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١ - ٣ ، ٣٠٦ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٤ - ٨٦ ، ١ - ١٠٢ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٢ - ٥٧ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٠ ، ١٤٣ - ١٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ - ٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٢٧٠ .

(٣) - الهمداني : الجوهريتين ص ٩٠ - ٩٢ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، ٩١ - ٩٤ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٥ ، ١٤٦ .

(٤) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٥ ، ٣٢٠ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، ٩٢ - ٩٤ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٥ ، ١٤٦ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٧ ، ٢٤٣ .

(٥) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٨ ، الهمداني : الجوهريتين ص ٩٠ - ٩٢ ، الأصفهاني : الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٤ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦١ - ٣٦٨ .

وتعتبر مدينتا صنعاء وعدن من أكثر المدن اليمنية تبادلاً بالسلع التجارية المختلفة مع كثير من المدن والقرى المحلية ، وذلك لكثرة الأسواق بهاتين المدينتين ، ووجود المستهلكين من أهل المدن والقرى المجاورة لهما ، فكانت القوافل التجارية تأتي إلى أسواق هاتين المدينتين لشراء السلع التجارية التي كانت تعرض في حوانيتها المتعددة والتي ملئت بأنصاف السلع المختلفة سواء من داخل البلاد أو خارجها ، وكانت المدن والقرى المجاورة لمدينة صنعاء تقوم بنقل منتجاتها المتنوعة مثل الملابس والمجوهرات والجلود إلى أسواق صنعاء لبيعها ، ويشترى منها السلع التي يحتاجون إليها ، وكانت معدومة في أسواقهم^(١) ، وقامت صنعاء بتصدير منتجاتها الصناعية من الأحذية والأنطاع والبرود الجيدة التي تميزت بجودتها العالية إلى أنحاء اليمن^(٢) . أما المعافر والجند فقد جلبت إلى صنعاء وعدن كثيراً من السلع التجارية مثل البرود والحبر والأدم ، وآلة الخرز^(٣) . وصدرت مدينة عدن كثيراً من منتجاتها إلى صنعاء مثل القطن والزعفران والأصباغ^(٤) ، وجلبت جبالان الأبقار والجلود بكميات كبيرة إلى صنعاء^(٥) . أما شبام فقد صدرت القصة إلى مدينة صنعاء بكميات كبيرة^(٦) ، وصدرت صنعاء كثيراً من منتجاتها إلى عدد

(١) - التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ٨٥/١ ، الأصفهاني : الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٤ ، القاشاني : رأس مال النديم ص ٣٠ - ٣١ ، الحديثي ، نزار عبداللطيف : أهل اليمن في صدر الإسلام ، دورهم واستقرارهم في الأمصار ص ٤٥ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، طبعة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م .

(٢) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٨ ، التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ٨٥/١ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٢ ، ٣٦٨ ، الحميري : الروض المعطار ص ٣٦٠ .

(٣) - التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ٨٥/١ ، السويدي ، محمد أمين : سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص ٣١٣ ، مكتبة دار حراء للنشر والتوزيع ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ م ، الألوسي ، محمود شكري : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ٢٦٦/١ ، نشر محمد بهجة الآثري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

(٤) - الأصفهاني : الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٤ ، القاشاني : رأس مال النديم ص ٣١ ، محمد ، محمد بن أحمد : عدن من قبيل الإسلام وحتى إعلان قيام الدولة العباسية ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع ، الشارقة ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠١ م .

(٥) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٥ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ١٠٢/٢ .

(٦) - الهمداني : الإكليل ١٥٠/٨ .

من المدن والقرى مثل العقيق الذي صدرته إلى كثير من الأسواق المحلية^(١) ، وصدرت إلى بيت بوس^(٢) ، الورق والصابون^(٣) ، وكان تجار صنعاء وزيد وذمار يجلبون منتجاتهم المتنوعة إلى عدن ، ويشتررون من أسواقها القطن والعطر الجيد والحديد الفولاذ بكميات كبيرة^(٤) .

وقامت مدينة صعدة بتصدير الجلود والحديد والقرظ إلى جميع أنحاء اليمن خلال فترة الدراسة^(٥) ، فجلبت إلى صنعاء الحديد والجلود والخيول^(٦) ، وصدرت إلى المهجم بعضاً من منتجاتها الزراعية والصناعية^(٧) ، وزودت نجران^(٨) ، وجرش^(٩) ،

(١) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٨ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٢١ ، ٣٢٢ ، المنجم : آكام المرجان ص ٩ .

(٢) - بيت بوس : وتنسب إلى ذي بوس بن بريل بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة ، وهي منطقة غنية بالنقوش والكتابات الحميرية القديمة ، وتقع في الجنوب الغربي من صنعاء وعلى بعد ١٠ كم ، أنظر : الهمداني : الإكليل ٢/٢٨٤ ، صفة جزيرة العرب ص ١٥٦ ، ٣١٣ ، السياغي ، حسين : معالم الآثار اليمنية ص ٣٢ ، الأكوع ، اسماعيل : البلدان اليمنية ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٣) - ابن الحسين : غاية الأمان ص ٣٠٢ .

(٤) - ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ١٩٢ .

(٥) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١١٦ ، ٢٢٤ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/١٤٦ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ١/٥٦ ، الزحيف : مآثر الأبرار ق ١٢٩٩ .

(٦) - اليامي : السمط الغالي الثمن ص ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢١ ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ١٧٨ .

(٧) - ابن الحسين : غاية الأمان ص ٢٥٨ .

(٨) - نجران : أحد مخاليف اليمن القديمة ، وتقع في الشمال الشرقي من صعدة وعلى بعد ١٠٠ كم تقريباً ، وهي الآن ضمن مناطق المملكة ، وسميت باسم نجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، أنظر : الهمداني : الإكليل ١/١٢٤ - ١٢٧ ، الويسي ، حسين : اليمن الكبرى ١/١٣٣ .

(٩) - جرش : وتنسب إلى جرش بن أسلم بن الحارث بن مالك بن زيد بن سعد بن عوف بن عدي من ولد يريم ذي مقار ، وقد أندثرت هذه المدينة وبقيت أثارها ، وتقع على الحافة الغربية لوادي بيشة ، شرقي خميس مشيط ، وعلى بُعد ١٥ كم ، وهي الآن ضمن مناطق المملكة ، وتبعد عن أبها نحو ٤٤ كم ، أنظر : الهمداني : الإكليل ٢/٢٣٢ ، ٢٣٥ ، صفة جزيرة العرب ص ٢٢٩ ، الحريري ، محمد بن علي : قبيلة الأزد من فجر الإسلام حتى قيام الدولة السعودية الأولى ص ٣١ ، نشر نادي أبها الأدبي ، طبعة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م .

وغيرها من المدن بكميات كبيرة من الجلود المتنوعة^(١) . وقامت مدينة حجة بتصدير البرود الحريرية إلى صعدة^(٢) ، وزودت رغافة ، مدينة صنعاء بكميات كبيرة من الحديد^(٣) ، وجلبت ألهان أنواع الجزع والعقيق إلى أسواق صنعاء^(٤) ، وصدرت خيوان ، والجوف الأعناب إلى مدينة صنعاء^(٥) ، ويأتي العقيق الجيد بأنواعه المختلفة من مقرى بكميات كبيرة إلى مدينة صنعاء^(٦) . أما عقاب^(٧) ، فيأتي منها أنواع كثيرة من الأعناب ، التي زودت بها أسواق صنعاء^(٨) ، وجلبت صافر^(٩) ، كميات كبيرة من الملح الصخري إلى أسواق صنعاء ، ومأرب وذمار ، والجوف ، وغيرها من المدن والقرى في أنحاء البلاد المختلفة^(١٠) . أما مدينة الشحر فقد صدرت إلى صنعاء كثيراً من منتجاتها التي تشتهر بها^(١١) ، وزودت أيضاً مدينة عدن وأطراف اليمن بكميات كبيرة من السمك والتمر والكندر والمر والصبر والدخن

-
- (١) - ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٣ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/١٤٦ .
(٢) - ابن دغثم : السيرة الشريفة ١/٢٤٧ .
(٣) - الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٣/٥٣ ، الياضي : السمط الغالي الثمن ص ١٢١ ، البغدادي ، عبد المؤمن بن عبدالحق : مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ٢/٦٢٢ ، تحقيق : على محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
(٤) - ابن الفقيه : البلدان ص ٩٣ ، ٩٤ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٥/١٧٣ ، القزويني : آثار البلاد ص ٦٢ .
(٥) - الإدريسي : نزهة المشتاق ١/١٤٧ .
(٦) - ابن الفقيه : البلدان ص ٩٣ ، ٩٤ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٥/١٧٣ ، القزويني : آثار البلاد ص ٦٢ .
(٧) - عقاب : قرية مشهورة قريبة من صنعاء ، وهي كثيرة الأعناب والبساتين ، انظر : البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٦ .
(٨) - البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٦ .
(٩) - صافر : منطقة واسعة ، شرقي مأرب وعلى بعد ٥٩ كم ، تشتهر بإنتاج الملح الصخري بكميات كبيرة ، ومونت به كثيراً من المدن والقرى اليمنية ، انظر : المقحفي : معجم البلدان ص ٣٧١ .
(١٠) - الحجري : مجموع بلدان اليمن ٢/٤٤٤ .
(١١) - الأصفهاني : الأزمنة والأمكنة ص ٢٨٤ ، القاشاني : رأس مال النديم ص ٣٠ ، ٣١ .

وغيرها من السلع التجارية التي زودت بها أسواق عدن^(١). ويأتي من أيمن القطن والبر والفواكه والخضروات والحجر المنحوت ، الذي زودت به أسواق عدن المختلفة^(٢) . وزودت ذبحان أسواق عدن بالسمن والعسل والحلبة^(٣) ، ويأتي من ميناء حيريج^(٤) ، الكندر والصيغة إلى عدن وغيرها من الجهات^(٥) ، وصدرت حضرموت اللبان والصبر الحضرمي والتمور ، والتمر الهندي إلى كثير من الأسواق المحلية^(٦) . أما مدينة عدن فقد صدرت الطيب والعطور بأنواعها المختلفة، وكذلك اللؤلؤ والعنبر والأردية العذنية وغيرها من السلع والمنتجات التي تشتهر بها ومونت بها أنحاء البلاد^(٧) . وصدرت الشرجة ، والحرادة وعطنة الذرة إلى عدن ومونت بها كثيراً من أسواقها التجارية^(٨) ، ويأتي من وادي سررد^(٩) ،

(١) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، الأصفهاني : الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٤ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٢ ، ٣٦٧ .

(٢) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، با مخرمة : تاريخ ثغر عدن ١٥١/٢ ، الحبسي : تنمة الإفادة ق ١٥١ .

(٣) - با مخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ١٧٦ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٢٣٥/١ .

(٤) - حيريج : مدينة مهيبة قديمة ، اندثرت ولم يبق الا آثارها ، وتقع على الساحل من الضفة الغربية

وادي مور^(١)، ووادي رمع ، ونخلة ، وريمان^(٢) ، وذوال^(٣) ، وزيد ، كميات كبيرة من الأخشاب ، والتي مونت بها كثيراً من المدن والقرى^(٤) . أماخيوان فقد صدرت الزيب الذي يتميز بجودته العالية إلى كثير من الأسواق المحلية^(٥) ، ويأتي من السروات^(٦) ، الحبوب والتمور والعسل الكثير إلى عدد من المدن والقرى اليمنية^(٧) . وصدرت الحليلة الحطم بكميات كبيرة إلى عدد من المناطق والقرى^(٨) ، ويأتي من زيد الخضر والبقول والغلال والثياب النيلية وغيرها من السلع التجارية إلى كثير من الأسواق

(١) - وادي مور : وهو من أودية اليمن المشهورة ويعتبر ميزاب تهامة وأكثرها خصباً ، وبه سميت مدينة مور التي تقع غربي اللحبة ، وينبع وادي مور من بلاد حجور وحاشد ولاعة ومسور المنتاب وكحلان تاج الدين وشرس وغير ذلك ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ١٣٤ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٦٤٢ .

(٢) - وادي ريمان : وينسب إلى ريمان بن جشم بن عبد شمس ، وهي حصن وعزلة ، تقع في سفحهما الغربي مدينة إب ، انظر : الهمداني : الإكليل ١١٥/٢ ، ١١٦ ، صفة جزيرة العرب ص ١٣٢ ، ١٤١ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢٨١ .

(٣) - ذوال : من أودية زيد المشهورة ، من أهم مدنه القحمة ، وينبع من بلاد ريمة ، ويقع ما بين وادي سهام شمالاً ووادي رمع جنوباً ، ويعرف اليوم بوادي جاحف ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٨/٣ ، الأكوع ، اسماعيل : البلدان اليمنية ص ١٢٤ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢٥٣ .

(٤) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٦٣ .

(٥) - البغدادي : قدامة : الخراج ص ٢٨٧ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١٤٧/١ .

(٦) - السروات : جبال متصلة على شق واحد من أقصى اليمن إلى الشام ، ومبدأها من أرض المعافر ، والسروات ثلاث : سراة بين تهامة ونجد أدناها الطائف وأقصاها قرب صنعاء ، والسراة الثانية في بلاد عدوان ، والسراة الثالثة أرض عالية وجبال مشرفة على البحر من المغرب وعلى نجد من المشرق انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١١٦ - ١٣١ ، الأكوع ، اسماعيل : البلدان اليمنية ص ١٤٦ ، ١٤٧ ، البلادي ، عاتق : معجم معالم الحجاز ١٨٥/٤ - ١٨٦ .

(٧) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، ابن جبير : تذكرة بالأخبار ص ١١٠ - ١١١ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٧ .

(٨) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٩٢ .

المحلية في البلاد^(١) .

أما الصليف^(٢) ، فيأتي منها الملح الصخري بكميات كبيرة ، ومونت به كثيراً من المناطق اليمنية^(٣) ، وصدرت القحمة الموز والرمان ، وزودت به كثيراً من المدن والقرى القريبة والبعيدة^(٤) ، ويأتي من مأرب كميات كبيرة من التمور إلى أسواق صنعاء^(٥) ، وصدرت سفاكا^(٦) ، التمر الهندي بكميات كبيرة وزودت به كثيراً من الأسواق المحلية^(٧) .

أما شبوة فيأتي منها الملح الذي زودت به أسواق حضرموت وغيرها من المدن والقرى اليمنية^(٨) ، ويأتي من الهلية ، الزنجيل الطري الذي زودت به مدن اليمن المختلفة^(٩) ، ويأتي من غلافقة الحشيش الأخضر والسّمك بأنواعه المتعددة وبعض الصناعات التي تشتهر بها وزودت به مدينة زيد وغيرها من الأسواق المحلية^(١٠) . أما مدينة ذمار فقد جلب منها الكبريت والذهب والنحاس الذي زودت به جميع المناطق والقرى في أنحاء البلاد^(١١) ، وصدرت لخبه الى عدن الزجاج والآجر وزودت به كثيراً

-
- (١) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٩ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٣٨٧/١ .
(٢) - الصليف : مدينة بالغرب من الزيدية وعلى بعد ٤٠ كم ، وتحيط بها المياه من ثلاث جهات ، وتشتهر بمناجم الملح الصخري بكميات كبيرة ، انظر : المقحفي : معجم البلدان ص ٣٨٤ .
(٣) - الحجري : مجموع بلدان اليمن ٣٩٨/١ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٣٨٤ .
(٤) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٦٢ .
(٥) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٤ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٦٨/٥ .
(٦) - سفاكا : حصن منيع بني في أعلى الجبل ، ويبعد عن القحمة بنحو ستة فراسخ ، والتي تعادل ٣٦ كم ، ويشتهر هذا المكان بكثرة الأشجار مثل التمر الهندي والأترج والليمون والموز وغير ذلك ، انظر : ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٦٢ ، هنتس ، فالتر : المكايل والأوزان الإسلامية ص ٩٤ .
(٧) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٦٢ .
(٨) - الحجري : مجموع بلدان اليمن ٤٤٤/٢ .
(٩) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٥٦ .
(١٠) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٤٣ .
(١١) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٩ ، البيروني : الجماهر في معرفة الجواهر ص ٢٧٠ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٩١ .

من أسواق عدن^(١) . ويأتي من جزيرتي خرتان، ومرتان^(٢) ، العنبر الجيد الذي زودت به كثيراً من مدن اليمن المختلفة^(٣) .

وهكذا ساهمت كثير من المدن والقرى المتعددة في أرجاء البلاد بتبادل السلع التجارية المختلفة فيما بينها ، سواء كانت زراعية أو صناعية أو حيوانية أو معدنية، وتحقق للبلاد تكاملاً إقتصادياً في كثير من السلع والمنتجات المحلية ، والتي فاض بعضها عن الإستهلاك المحلي ، واستفادت منه في تصديره إلى الأسواق الخارجية ، وكونت به علاقات تجارية مع كثير من البلدان الإسلامية وغيرها من الشعوب المجاورة خلال فترة الدراسة .

(١) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٨ ، با مخرمة : تاريخ ثغر عدن ٢٢/١ .

(٢) - جزيرتا خرتان ومرتان : تقعان في أقصى الطرف الشرقي من اليمن على ساحل البحر العربي ، وتشتهر بكثرة العنبر الجيد الذي مونت به الأسواق المحلية ، وهما محاذيتان لبلاد الشحر ، ومأهولة بالسكان الذين يتكلمون بالسنة عادية قديمة ، انظر : الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٢/١ .

(٣) - الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٢/١ .

الفصل الثالث : الأسواق التجارية .

ويتكون من المباحث التالية :

- المبحث الأول : الأسواق وتقسيماتها الفنية .
- المبحث الثاني : تنظيم ومراقبة الأسواق .
- المبحث الثالث : الجودة ومراقبة الأسعار .

المبحث الأول :
الأسواق وتقسيماتها الفنية

مقدمة : يرجع ظهور الأسواق إلى عصور موعلة في التاريخ ، وهي من أقدم أشكال النظم التجارية ، وتشكل قسماً أساسياً في أي مدينة ، وتعتبر قلبها النابض المتدفق الذي تنبعث منه الحياة في أركان المدينة ، لذلك احتلت الأسواق مواقع استراتيجية منذ القدم ، وغالباً ما تكون في قلب المدن ، وكثيراً ما قامت على أصلها مدن تجارية .

ومع ظهور الإسلام الذي تميز برسائلته الخالدة ونظمه الشاملة ، وأحكامه الجامعة ، فإنه أولى السوق إهتماماً واضحاً ، تمثل من خلال العناية به ورعاية شئونه والحرص على تنظيمه ونظافته من كل شيء يعكر صفو التعامل فيه ، وخصصت له ولاية خاصة تعرف بولاية الحسبة ، وهي ولاية ذات نظام دقيق وفريد من نوعه ، يقوم عليها موظف مختص يطلق عليه المحتسب ، يتم إختياره من نخبة الناس علماً وفقهاً وعدلاً وصلاً وتقوى وورعاً^(١) ، ومهمته في الغالب الإشراف على الأسواق ومتابعة المعاملات الجارية فيها ، ومعاينة كل من تسول له نفسه العبث أو الإخلال بنظامها ، وله مكان خاص في السوق يراقب فيه المعاملات التي تجري فيه ، ويتجول في السوق بصفة مستمرة حتى يتأكد أن المعاملات الجارية في السوق تجري وفق الضوابط الشرعية ، ويساعده في أداء عمله عدد من الوكلاء والنواب والأعوان ، ولديهم معرفة تامة بالأعمال التي تجري في السوق^(٢) . ومن شدة إهتمام المسلمين بالسوق أن بعضهم ألف كتاباً مستقلاً تناول فيه أعمال السوق والحسبة عليها^(٣) ، وبلغت السوق في ظل هذا النظام درجة عالية من الدقة

(١) - الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٣١٦ ، الشيزري ، عبدالرحمن بن نصر : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ٦ - ١٠ ، تحقيق : السيد الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، القرشي ، محمد : معالم القرية في أحكام الحسبة ص ٥١ - ٦٠ .

(٢) - الأندلسي ، يحيى بن عمر : النظر والأحكام في جميع أحوال السوق ص ٣١ - ٣٥ ، تحقيق حسن حسني عبدالوهاب ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، طبعة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ، الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١١ - ١٤ ، ابن بسام ، محمد بن أحمد : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٧ - ٢٠ ، تحقيق حسام الدين السامرائي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، طبعة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

(٣) - فقد قام يحيى بن عمر الأندلسي (ت ٢٨٩هـ / ٩٠١م) ، بتصنيف كتاب مستقل سماه : النظر والأحكام في جميع أحوال السوق ، وهو مطبوع ومن المصادر التي أعتمد عليها هذا البحث .

والتنظيم ، وأصبحت وحداته في صورة جميلة تثير الدهشة والإعجاب ، وتعكس صورة مشرقة للحضارة الإسلامية ، وما زال أثر بعض هذه الأسواق قائماً إلى الآن وفي كثير من الأقطار الإسلامية ، سواء في المشرق أو المغرب .

أما بلاد اليمن فقد عرفت الأسواق منذ أقدم العصور ، وتوفرت فيها أسواق متنوعة مثل أسواق المدن ، وأسواق السواحل ، وأسواق القرى والبوادي ، وانتشرت في أنحاء البلاد^(١) ، وهذا الانتشار يعد أمراً طبعياً ، وذلك لما تميزت به اليمن من وفرة في الإنتاج الزراعي والصناعي ، إضافة إلى توفر الخامات المعدنية والثروة الحيوانية والسمكية ومشتقاتها ، وقد أوجد هذا التنوع من الثروات نشاطاً ملحوظاً في عملية تبادل السلع التجارية بأنواعها المختلفة، سواء على المستوى المحلي أو الخارجي ، وأصبحت أسواقها منذ القدم عامرة بالنشاط التجاري ويأتيها التجار من مختلف الأقطار^(٢) ، والأسواق في بلاد اليمن تنقسم إلى قسمين رئيسين كما هو الحال في كثير من الأقطار الإسلامية وهي :-

١ - أسواق دائمة .

٢ - أسواق مؤقتة .

أولاً : الأسواق الدائمة : وهي أسواق ثابتة لا تخضع لزمن أو موسم معين ، ويعقد فيها البيع والشراء كل يوم ، ويستمر النشاط التجاري فيها بصفة يومية ودائمة ، من شروق الشمس إلى ما بعد الظهر ، وبعضها يستمر طيلة النهار ، وهذه الأسواق لا يقتصر دورها التجاري على سكان المدينة وحدها ، بل يأتيها كثير من سكان المدن والقرى المجاورة لها ، ويتبادل الناس فيها عملية البيع والشراء بصفة دائمة^(٣) .

والأسواق الدائمة تتكون في الغالب من مجموعة من الأسواق المتنوعة تختلف حسب

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٤ ، ٩٨ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ - ٢٢٥ ، ٣٠٧ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٦٧ - ٢٠٧ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٧٨ - ٩٠ ، ١٣٠ - ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٥ ، ١٤٨ .

(٢) - ابن حبيب : المحبر ص ٢٦٦ - ٢٦٧ ، الأصفهاني : الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٤ - ٣٨٥ ، البيروني : الآثار الباقية ص ٣٢٨ ، القاشاني : رأس مال النديم ص ٣٠ ، ٣١ .

(٣) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٩ ، ابن الفقيه : البلدان ص ٩٢ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٩١ ، ٩٦ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٨ .

الإختلاف المهني أو الحرفي ، وأحياناً تتخذ صفة التخصص ، وتسمى بأسماء السلع التجارية التي تعرض فيها^(١) ، وقد وجدت هذه الأسواق وظهرت بصورة بارزة في كل من صنعاء وعدن^(٢) ، وزيد وصعدة^(٣) ، وغيرها من المدن اليمنية الأخرى^(٤) .

وقد ذكرت المصادر عدداً كبيراً من الأسواق اليمنية التي انتشرت في أنحاء البلاد ، لكنها لم تذكر أي تفاصيل عنها وأهملت كثيراً من المعلومات الهامة التي كانت تجري في هذه الأسواق ، ولم تحدد نوعية النشاط التجاري الذي تمارسه ، من هذه الأسواق على سبيل المثال لا الحصر ، مدينة إب ، فقد كان بها أسواق كثيرة ويقصدها التجار من الجند والمعافر وذمار وغير ذلك من المناطق والقرى المجاورة^(٥) . أما مدينة شبام فقد كانت سوقاً كبيرة ، ويأتي إليها كثير من التجار والأهالي من القرى المجاورة والتي بلغت أكثر من أربعين قرية^(٦) . وكانت مدينة وصاب^(٧) ، من المدن الكبرى في البلاد ،

(١) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٦٧ - ٢٠٧ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢٧ ، ٣٢ ، ١١٥ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ٣٨٣/١ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٤ - ٩٠ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ٢٤٣ .

(٢) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٦٧ - ٢٠٧ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢٧ ، ١٣٢ ، ١١٥ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٠ - ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٥ - ١٤٨ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٣/١ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ٣٩/٢ ، ٥٤ ، ٢٢٣ .

(٣) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ٣٣٢ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ٣٨٣/١ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٧٨ - ٩٠ .

(٤) - الهمداني : الإكليل ٨٤/٢ - ٨٥ ، الحمادي : كشف أسرار الباطنية ص ٦٢ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٧٧ ، الجندي : السلوك ٩٨/٢ .

(٥) - بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ٦٦ .

(٦) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٩ .

(٧) - وصاب : وينسب إلى وصاب بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر ، وقيل غير ذلك ، وهو جبل متسع في الغرب الجنوبي من صنعاء ، ويبعد عنها نحو ١٨٢ كم ، وتشمل ناحيتين وصاب العالي ومركزها دن وصاب ، ووصاب السافل ومركزها المصباح ، انظر : الهمداني : الإكليل ١١٨/٢ ، صفة جزيرة العرب ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ، الحبشي : تاريخ وصاب ص ٨١ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٦٩٩ .

ويتوسطها أسواق كثيرة تقام كل يوم ، ويأتيها الأهالي من القرى المجاورة^(١) . واشتهرت مدينة ذمار بكثرة أسواقها ، ويتردد إليها التجار من كل أنحاء البلاد ، وازدحم المشترون في طرقاتها ، وكانت الأسعار في أسواقها رخيصة^(٢) .

أما ميناء ومدينة الأهواب فقد اشتهرت بكثرة أسواقها وحوانيتها التجارية الكثيرة ، وكانت مقصد التجار من داخل البلاد وخارجها^(٣) . واشتهرت وحاطة^(٤) ، بكثرة أسواقها العامرة التي يأتي إليها التجار من كل مكان^(٥) ، وكان بجزيرة سقطرة سوق كبيرة يأتي إليه كثير من السكان من القرى المجاورة في هذه الجزيرة^(٦) .

ووجدت أسواق أخرى انتشرت في كثير من المدن والقرى المتعددة مثل ظبا^(٧) ، وحوث^(٨) ،

(١) - الحبشي : تاريخ وصاب ص ٨٧ .

(٢) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٩ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٦ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٤ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٦٩/٥ .

(٣) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

(٤) - وحاطة : وتنسب إلى وحاطة بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة ، وهي بلدة خربة في أعلى جبل حبيش في عزلة شيع شمالي إب ، ويعرف موقعها بالقلعة ، انظر الهمداني : الإكليل ٢/٢٤٣ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٥/٣٦٣ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٦٩٢ .

(٥) - ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٥٨ ، الجندي : السلوك ١/٣٣٢ ، الأهدل ، الحسين بن عبدالرحمن : تحفة الزمن في تاريخ اليمن ص ٢٣٢ ، تحقيق عبدالله محمد الحبشي ، منشورات المدينة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

(٦) - الهمداني : الإكليل ١/١٩٦ ، صفة جزيرة العرب ص ٩٤ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٣/٢٢٧ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

(٧) - ظبا : من الأودية المشهورة في اليمن ، جنوب مدينة جبلة ، وتقوم في أعلاه مدينة ذي السفال وفي أسفله مدينة القاعدة الجديدة ، كانت من أسواق اليمن ، وهي ما بين ذي السفال وسهفنة ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١١٨ ، ١١٩ ، ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٩١ ، ٩٧ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٣٩٣ .

(٨) - حوث : بلدة مشهورة في الظاهر الأعلى من بلاد حاشد ، وبها مركز الناحية ، انظر : المقحفي : معجم البلدان ص ١٩٨ .

والمحصم^(١)، والراحة^(٢)، وذو عدينة^(٣)، ومنكث^(٤)، وغيرها من الأسواق المحلية^(٥)، وذكر الهمداني عدداً كبيراً من الأسواق التي خدمت كثيراً من القرى والقبائل المحيطة بها، لكنه لم يذكر تفصيلات شاملة عن هذه الأسواق ولم يحدد نوعية النشاط التجاري الذي تمارسه، من هذه الأسواق على سبيل المثال سوق عثر، والمهجم، والجريب، والكدراء^(٦)، وريدة، برع، والرعارع^(٧)، والمخلفة، وصافر، والأهنوم، وسوق

-
- (١) - المحصم : قرية من عزلة بني سليمان من ناحية أرحب ، شرقي ريدة وتبعد عنها نحو ٢١ كم ، انظر : ابن دغثم : السيرة الشريفة ١/١٧٨ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٥٦٦ .
- (٢) - الراحة : بلدة خاربة شمال وادي بيش ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٣/١٢ ، الأكوع ، اسماعيل : البلدان اليمانية ص ١٢٦ .
- (٣) - ذو عدينة : مدينة معروفة تحت حصن تعز ، ثم بنيت مدينة تعز وأصبحت حاضرة للأيوبيين والرسولين من بعدهم ، انظر : ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٣١٦ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٤/٩٠ ، المخلافي ، عبدالفتاح : مرآةالمعتبر في فضل جبل صبر ص ١٥ ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، المعمل الفني للطباعة والتجليد ، تعز ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .
- (٤) - منكث : كانت إحدى مدن اليمن الجبلية الواقعة في أعلى حقل قتاب ، وهي مسكن السخطين بقية الملوك من آل الصوار ، وهي قرية عامرة بجوار ذي ريدان من عزلة بني منبه وأعمال يريم وتبعد عن يريم جنوباً نحو ٢٠ كم تقريباً ، انظر : الهمداني : الإكليل ٢/٨٠ - ٨٥ ، صفة جزيرة العرب ص ١٠٠ ، الأكوع ، اسماعيل : البلدان اليمانية ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ .
- (٥) - الهمداني : الإكليل ٢/٨٤ ، ٨٥ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ٢١٠ ، ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٩١ ، ٩٧ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ١/٣٢٦ ، ٢/٦١٣ ، ٦٣٨ ، ٧٣٩ .
- (٦) - الكدراء : مدينة قديمة يسكنها خليط من عك والأشعر ، وقد اندثرت ، وتقع في الجنوب الشرقي من المراوعة وعلى بعد ١٢ كم تقريباً ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٧ ، الأكوع ، اسماعيل : البلدان اليمانية ص ٢٤١ .
- (٧) - الرعارع : مدينة مشهورة كانت مسكناً وسوقاً للواقدين ، ثم أصبحت مدينة كبيرة ومسورة ومن أهم مدن لحج وظلت عامرة حتى أواخر القرن الثامن الهجري / الثالث عشر الميلادي وهي اليوم إطلال وخرائب ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٤٥ ، ١٩٢ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، الجندي : السلوك ١/١٦٥ .

البار^(١) ، وغير ذلك من الأسواق^(٢) . ورغم كثرة هذه الأسواق التي أشارت إليها المصادر ، إلا أن المعلومات عنها غير وافية ، لكنها تؤكد أن حركة البيع والشراء كانت فيها نشطة ، وكان التبادل التجاري يتم فيها بين السكان والتجار وترددوا إليها من المناطق القريبة والبعيدة ، ولم يقتصر نشاطها على بيع منتجاتها المحلية التي كانت تأتي إليها من المدن والقرى المجاورة ، بل كانت تصلها تجارة الشرق والغرب عن طريق البر أو البحر ، ونشطت التجارة في هذه الأسواق وتكدست بالسلع التجارية المختلفة التي جلبها التجار من مختلف الأقطار والشعوب ، وقدمت خدمات جليلة لكثير من سكان المدن والقرى والبوادي المجاورة لها على حد سواء^(٣) .

ثانياً : الأسواق المؤقتة : ويخصص لإقامتها وقت معين من العام أو الأسبوع ، وتقام غالباً خارج المدن ، وهذه الأسواق كثيرة ومنتشرة في أرجاء البلاد ، ويتم فيها حركة التبادل التجاري بين سكان القرى والبوادي المجاورة ، ويأتي إليها الناس من كل مكان لشراء ما يلزمهم من السلع التجارية المختلفة التي يحتاجون إليها^(٤) ، وبعض هذه الأسواق كانت مليئة بالمتسوقين ، وقد بلغوا في سوق الحريب ما يقارب عشرة آلاف متسوق^(٥) ، وقد انقسمت الأسواق المؤقتة إلى أسواق موسمية ، وأسواق أسبوعية كما هو الحال في كثير من الأمصار الإسلامية .

-
- (١) - البار : من الأسواق المشهورة في اليمن ، ويقع في أسفل جبل رازح من جهة الغرب من أعمال صعدة ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٩ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٣١٩/١ ، الأكوغ ، اسماعيل : البلدان اليمنية ص ٣٧ .
- (٢) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٤ ، ٩٨ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ - ٢٢٥ ، ٣٠٧ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٧١ ، ٢١٠ ، ٢٣٧ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ٣٠١/١ ، ٣٤٤ .
- (٣) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٤ - ٨٦ ، ٩١ - ٩٣ ، الإدريسي ونزهة المشتاق ١/٥٢ - ٥٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٤٠ - ١٤٥ ، ٢٤٧ - ٢٤٨ .
- (٤) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٧ ، ٢٢٣ - ٢٢٥ .
- (٥) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٧ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ١/١٧٤ ، الأكوغ ، اسماعيل : البلدان اليمنية ص ٧٧ .

١ - الأسواق الموسمية : لقد عرفت بلاد اليمن قيام الأسواق الموسمية منذ القدم ، والتي كانت تعقد في وقت محدد من السنة وفي مواضع معينة من البلاد ، وذكرت المصادر من هذه الأسواق خمسة أسواق قديمة نالت شهرة واسعة من بين الأسواق في الجزيرة العربية^(١) ، وهذه الأسواق التي ذكرتها المصادر كانت تمثل حواضر يمنية ومراكز تجارية نشطة ، إذ كانت معبراً للقوافل التجارية منذ القدم ، وظلت تمارس نشاطها من قبل فجر الإسلام ، ثم تحولت من أسواق موسمية إلى أسواق دائمة ، وتبوءت مركزاً تجارياً هاماً خلال فترة الدراسة من هذه الأسواق :-

أ - سوق الشحر : كانت من المراكز التجارية الهامة منذ أقدم العصور ، ويعتبر مينائها من الموانئ اليمنية القديمة التي تطل على ساحل البحر العربي^(٢) . وقد جعلها هذا الموقع بأن تصبح إحدى أسواق العرب الموسمية من قبيل فجر الإسلام ونالت شهرة واسعة من بين الأسواق في الجزيرة العربية ، وكان سوقها يعقد في النصف من شعبان في كل عام^(٣) ، ويأتيه التجار من كل مكان ، فيجلبون إليها الأدم المختلفة والأقمشة المتنوعة وغيرها من السلع التجارية ، ويشتررون منها الكندر والمر والصبر والدخن^(٤) . وأصبحت هذه السوق خلال فترة الدراسة من المراكز التجارية الهامة في البلاد ، وتأتي إليها القوافل والسفن التجارية من الهند والصين والحبشة والحجاز وفارس وعمان والعراق وغيرها من الشعوب المجاورة، فيشترون من أسواقها السلع التجارية التي كانت تشتهر

(١) - ابن حبيب : المحبر ص ٢٦٦ - ٢٦٧ ، يعقوبي : تاريخ يعقوبي ٢٧٠/١ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٩٦ ، المرزوقي : الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٤ - ٣٨٥ .

(٢) - مجهول : حدود العالم ص ١٢٧ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، ابن الجوزي : صفة بلاد اليمن ص ٢٥٤ ، ٢٧٠ ، باوزير ، خالد : موانئ ساحل حضرموت ص ٥١ - ٥٤ .

(٣) - ابن حبيب : المحبر ص ٢٦٦ ، يعقوبي : التاريخ ٢٧٠/١ ، التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ٨٤/١ ، الأصفهاني : الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٤ ، البيروني : الآثار الباقية ص ٣٢٨ .

(٤) - الأصفهاني : الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٤ ، القاشاني : رأس مال النديم ص ٣٠ ، الأفغاني ، سعيد محمد : أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣ م .

بها ، وكان لها قبول في الأسواق الخارجية^(١) .

ب - سوق عدن : وتعتبر من أقدم أسواق العرب وأشهرها ، ويعقد سوقها في أول يوم من شهر رمضان ويستمر حتى العاشر منه^(٢) ، ويشترى منها أنواع الطيب الفاخر الذي تميز بجودته العالية ، وتشتهر بصناعته ، ويأتي لشراؤه تجار البر والبحر من الهند والسند ، ويرتحل به تجار البر والبحر إلى فارس والروم وغيرها من الأقطار والشعوب ، ويتفاحرون به في مختلف البلدان ، وذلك لجودته وحسن صناعته التي ذاع صيتها في الأمصار^(٣) . وظلت هذه السوق نشطة خلال فترة البحث وزاد نشاطها التجاري ، وتبوءت مركزاً هاماً في التجارة العالمية ، وكانت محط أنظار البلدان والشعوب ، بل وأصبحت الميناء الرئيسي للتجارة الشرقية والإفريقية والمحطة التجارية الهامة لتصدير البضائع واستيرادها ، وتكدست فيها السلع التجارية من داخل اليمن وخارجه ، وكانت مستودعاً ضخماً للتجارة العالمية ، ويأتي إليها التجار من مختلف الأقطار والشعوب وحققوا منها مكاسب كبيرة^(٤) .

ج - سوق صنعاء : ويعتبر سوقها من أشهر أسواق العرب الموسمية منذ القدم ، ويتم إنعقاده في النصف من شهر رمضان ، ويستمر حتى نهاية الشهر^(٥) . وظلت هذه السوق نشطة خلال فترة البحث ، ويأتيها التجار من كل مكان ، فيجلبون إلى سوقها

(١) - الراهرمزي ، بزرک : عجائب الهند ص ١٢٦ ، ١٤٠ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، الأصفهاني : الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٤ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/١٥٥ ، ١٥٩ .

(٢) - ابن حبيب : المحبر ص ٢٦٦ ، اليعقوبي : التاريخ ١/٢٧٠ ، التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ٨٤/١ ، الأصفهاني : الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٤ ، البيروني : الآثار الباقية ص ٣٢٨ .

(٣) - التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ٨٤/١ ، الأصفهاني : الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٤ ، القاشاني : رأس مال النديم ص ٣١ ، السويدي : سبائك الذهب ص ٣١٣ .

(٤) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٢ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٤ ، المغربي : الجغرافيا ص ٩٩ ، ١٠٠ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٥) - ابن حبيب : المحبر ص ٢٦٦ ، اليعقوبي : التاريخ ١/٢٧٠ ، التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ٨٥/١ ، الأصفهاني : الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، البيروني : الآثار الباقية ص ٣٢٨ .

القطن والزعفران والأصباغ وغيرها من السلع التجارية التي كان لها قبول في هذا السوق ، ويشترى منها الأدم وآلة الخرز والبرود والأقمشة التي كانت تشتهر بصناعتها أو تأتيها من المدن المجاورة لها^(١) .

د - سوق الراية بحضرموت : ويعتبر من الأسواق الموسمية التي يأتي إليها التجار في كل عام ، ويعقد هذا السوق في النصف من ذي القعدة ويستمر حتى نهاية الشهر^(٢) . وقد اشتهرت هذه السوق بما تنتجه حضرموت من العنبر والصبر الذي لقي شهرة في الآفاق ، وأقبل على شراؤه كثير من التجار من مختلف البلدان والأقطار^(٣) .

هـ - سوق الجند : ويعتبر من أسواق العرب الموسمية منذ القدم^(٤) . وقد تميزت هذه السوق بما كانت تنتجه من الملاحف القطنية والمنسوجات المختلفة التي تميزت بجودة الصنعة ، ولقيت رواجاً في الأسواق الخارجية ، فقدم إليها التجار من شتى الأقطار لشراء السلع التجارية التي كانت تشتهر بها ولقيت قبولاً في الأسواق العالمية^(٥) .

وظلت هذه الأسواق تمارس نشاطها التجاري بصورة أكبر طيلة فترة الدراسة ، بل ولقرون عديدة ، وأصبحت أسواقها عامرة بالتجارة والتجار وتبوءت مراكز تجارية هامة في البلاد .

ولم تقتصر الأسواق الموسمية على هذه الأسواق، بل وجدت أسواق موسمية أخرى

-
- (١) - التوحيدى : الإمتاع والمؤانسة ٨٥/١ ، الأصفهاني : الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٤ ، القاشاني : رأس مال النديم ص ٣١ ، الكبيسي ، حمدان بن عبدالمجيد : أسواق العرب التجارية ص ٢١ ، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م .
- (٢) - ابن حبيب : المحبر ص ٢٦٦ ، يعقوبي ٢٧٠/١ ، التوحيدى : الإمتاع والمؤانسة ٨٤/١ ، الأصفهاني : الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٤ ، البيروني : الآثار الباقية ص ٣٢٨ .
- (٣) - المسعودي : أخبار الزمان ص ٦٥ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٧ ، الأنصاري : نخبة الدهر ص ١٠٨ ، الحيشي : تاريخ وصاب ص ٢٦ ، ٢٧ .
- (٤) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٩٦ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٥٤ ، القحطاني ، سعيد : تجارة الجزيرة العربية ص ١١٢ .
- (٥) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ١١٧ ، ١٢١ ، ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٦ ، ٤٧ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٥ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١٥٢/١ .

كانت تعقد في موسم ورود التوابل والمنتجات الشرقية من بلاد الهند والصين إلى الموانئ اليمنية الهامة ، وخاصة ميناء عدن ، وهذه الأسواق في الغالب تخضع لمواعيد هبوب الرياح الموسمية وتصل في مواعيد سنوية ثابتة، وفيها تنشط حركة البيع والشراء، ويأتي إليها التجار من كل مكان^(١) . ووجد أيضاً نوع آخر من الأسواق الموسمية ارتبط بفصل معين من السنة ، وهو موسم حصاد الرطب في وادي زبيد ، ويستغرق هذا الموسم نحو ثلاثة أشهر ، ويقصده الناس من أنحاء البلاد ، إما لغرض التجارة أو الترفيه ، وتقام فيه أسواق نشطة لشراء الرطب ، يأتيه التجار من كل أنحاء البلاد ، ويزداد نشاط هذا السوق في يومي الإثنين والخميس من كل اسبوع^(٢) .

٢ - الأسواق الأسبوعية : لقد شهدت بلاد اليمن نوعاً آخر من الأسواق ، أطلق عليها الأسواق الأسبوعية ، وكانت تقام في يوم محدد من كل أسبوع ، وغالباً ما يسمى السوق باليوم الذي يعقد فيه مثل سوق الخميس ، أو سوق الجمعة ، أو غيرها من أيام الأسبوع^(٣) .

ولا تزال مسميات هذه الأسواق قائمة في كثير من المدن اليمنية وتحتفظ بها حتى اليوم ، وهذه الأسواق بطبيعة الحال يمكن تقسيمها إلى أسواق داخل المدن ، أو أسواق خارج المدن ، كما هو المتبع في كثير من الأمصار الإسلامية .

أ - الأسواق التي داخل المدن : وتقام عادة في الساحات العامة للمدينة أو في الأماكن الخالية من العمران ، وهذه الأسواق لا تقتصر على أهل المدينة فحسب ، بل

(١) - العمري : مسالك الأبصار مملكة مصر والشام والحجاز واليمن ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، القلقشندي :

صبح الأعشى ٩/٥ ، شهاب ، حسن صالح : فن الملاحة عند العرب ص ١٨٧ ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢ م .

(٢) - ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ٧٩ ، الشجاع ، عبدالرحمن بن عبدالواحد : اليمن في عيون الرحالة ص ١٩٠ ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣ م .

(٣) - البغدادي ، قدامة : الخراج ص ٢٨٨ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ٦٣٨/٢ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ابن

المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٣٧ ، الرسولي ، العباس بن علي : العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية ، مخطوط ق ٣٦ ب ، نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥١ تاريخ .

يأتي إليها التجار من المدن والقرى المجاورة لها ، ويتبادلون فيها عمليات البيع والشراء فيما بينهم ، ويقومون بشراء ما يلزمهم من السلع التجارية التي يحتاجونها ، ويقومون في نفس الوقت ببيع بعض السلع التجارية التي جلبوها معهم إلى هذه الأسواق . ومن الأسواق الأسبوعية التي كانت تقام داخل المدن ، سوق بمدينة زيد ، يعقد يوم الجمعة من كل أسبوع ويأتي إليه التجار والأهالي من القرى والبوادي المحيطة بهذه المدينة ، فيجلبون بضائعهم إلى هذا السوق ، ويتبادلون فيه عمليات البيع والشراء فيما بينهم ، ويشترون منه ما يحتاجون إليه من السلع التجارية التي تهمهم^(١) . وكان بمدينة تعز ، سوق عام بذي عدينة ، يقام يوم الأحد من كل أسبوع ، ويأتيه الناس من القرى المجاورة يوم وعده فيشترون منه ما يلزمهم من السلع التجارية التي يحتاجون إليها^(٢) .

ب - الأسواق التي خارج المدن : وهذه الأسواق تقام عادة في مناطق متوسطة السكان ، وغالباً ما تكون في القرى والبوادي التي تكون بعيدة عن المدن ، وهذا النوع من الأسواق انتشر بكثرة في عدد من القرى المتعددة في أنحاء البلاد ، وتوجد أمثلة عديدة من هذه الأسواق ، أوردت المصادر أسماء كثيرة منها انتشرت في كثير من البوادي والقرى اليمنية ، لكنها لم تذكر تفاصيل شاملة عنها ، ولم تحدد أيضاً نوعية النشاط التجاري الذي كانت تمارسه هذه الأسواق ، وأغفلت كثيراً من المعلومات ، من هذه الأسواق على سبيل المثال ، سوق أثافت ، فقد كان لها سوق كبير يأتيه التجار من

(١) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٨ ، الخزرجي ، علي بن الحسن : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ١٦٨/٢ ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، العبادي ، عبدالله قائد : الحياة العلمية في مدينة زيد في عهد الدولة الرسولية ص ٩٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

(٢) - الرسولي : العباس بن علي : العطايا السنية ق ٣٦ ب ، با مخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ١٧٨ أ ، الفيقي ، محمد بن يحيى : الأحوال السياسية في الدولة الرسولية في عهد السلطان الناصر أحمد ص ٢٦٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

المدن والقرى المجاورة له ، ويتبادلون فيه كثيراً من السلع التجارية المختلفة ، وينعقد هذا السوق يوم الجمعة من كل أسبوع^(١) . أما محصم ، فقد كان لها أيضاً سوق خاص يعقد في يوم الجمعة من كل أسبوع ، ويجتمع فيه كثير من التجار يتبادلون فيه كثيراً من السلع التجارية التي كانت تجلب إلى هذا السوق من القرى المجاورة^(٢) . ويعتبر سوق الججب^(٣) ، من الأسواق الكبيرة التي تأتيه القبائل من كل ناحية ، ويتبادلون فيه السلع التجارية المختلفة ، وكان هذا السوق يعقد في يوم الأحد من كل أسبوع^(٤) . أما الميزاب^(٥) ، فلها سوق مشهور ، يعقد يوم الأحد ويأتيه الأهالي من القرى المجاورة ويتبادلون فيه أصناف السلع التجارية التي كانت تعرض فيه^(٦) . ومن الأسواق الأسبوعية المشهورة سوق قرية السدة^(٧) ، الذي يتجمع فيه التجار من القرى المجاورة في يوم الإثنين من كل أسبوع^(٨) . أما سوق صافر ، فيتوسط سوق الأحد ، وسوق الثلاثاء ، ويأتيه التجار من البوادي والقرى المجاورة^(٩) ، ويعقد سوق زوقر بشظب^(١٠) ، في يوم الأربعاء

-
- (١) - البغدادي ، قدامة : الخراج ص ٢٨٨ ، الشجاع ، عبدالرحمن : اليمن في عيون الرحالة ص ١٢٩ .
(٢) - ابن دغثم : السيرة الشريفة ٦٣٨/٢ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ .
(٣) - الججب : من وحافة جبل حبيش ثم من عزلة يريس ، وما زال يحتفظ باسمه حتى اليوم ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٠ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٨١ .
(٤) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٠ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٨١ .
(٥) - الميزاب : إسم يطلق على القرية التي كانت شرقي سوق أحد المسارحة ، الذي يقع في غربها ، أما اليوم فأصبح يطلق عليه الأحد الذي هو اسم يوم السوق ، انظر : العقيلي ، محمد بن أحمد : المعجم الجغرافي ص ٧٠ ، ٤٠٤ .
(٦) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٢٣ ، العقيلي ، محمد : المعجم الجغرافي ص ٧٠ ، ٤٠٤ .
(٧) - السدة : قرية في وادي بنا من أعمال يريم ، وبها مركز الناحية ، ومن أعمالها وادي عصام وجبل الحبالي وغيرها ، وكل عزلة تتبعها عدد من القرى ، انظر : المقحفي : معجم البلدان ص ٣٠٩ ، ٣١٠ .
(٨) - الحجري : مجموع بلدان اليمن ٤١٨/٢ .
(٩) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٢٣ ، القرني ، سعد : الحياة الاقتصادية في اليمن ص ١١٦ .
(١٠) - شظب : جبل واسع فيه مزارع وقرى كثيرة مأهولة بالسكان ، يطلق على مركز السودة وتنسب إليه السودة ، فيقال سودة شظب ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، الأكوع ، اسماعيل : البلدان اليمنية ص ١٦٧ .

من كل أسبوع^(١) ، وكان للأهنوم ، سوق السويق^(٢) ، وتأتيه قبائل همدان كل يوم خميس^(٣) ، أما سوق الرضمة بنحيان^(٤) ، فيعقد يوم الخميس من كل أسبوع ويأتيه الأهالي من أنحاء القرى المجاورة له^(٥) . وهناك أسواق أسبوعية أخرى كانت تقام يوماً واحداً من كل أسبوع ، لكن المصادر المتاحة لم تحدد اليوم الذي يعقد فيه السوق ، ولم تحدد أيضاً النشاط التجاري الذي تمارسه ، من هذه الأسواق ، سوق حصن جعر^(٦) ، بوصاب ، فقد كان به سوق يقام يوماً واحداً في كل أسبوع ، وتأتيه القوافل التجارية من صنعاء ، وغيرها من المدن والقرى المجاورة له ، ويتبادل التجار فيه أصناف السلع التجارية التي كانت تعرض من قبل التجار المقيمين فيه أو المناطق المجاورة التي كانت تأتيه في يوم وعده^(٧) . أما سوق الجريب فهو من الأسواق المشهورة التي تزدحم بالمتسوقين ، ويأتيه يوم وعده ما يزيد على عشرة آلاف متسوق من أنحاء القرى والبوادي المجاورة له^(٨) .

(١) - اللحجي ، مسلم بن محمد : أخبار الزيدية من أهل البيت ، مخطوط ٤/١٠٨ أ ، نسخة مكتبة باريس برقم ٥٩٨٢ .

(٢) - السويق : من بلاد الأهنوم ، وهي على الطريق من حرص إلى الخموس ، وهي أقرب إلى الخموس ، انظر : الربعي : سيرة الأميرين ص ٢٣١ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ١/٢٤١ .

(٣) - اللحجي ، مسلم : أخبار الزيدية ص ٣١ ، ٣٢ ، قطعة منه تحقيق ويلفرد ماديلونغ ، إيثا كايرس اكستير ، المعهد الشرقي ، جامعة أكسفورد ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ١/٢٤١ .

(٤) - نحيان : ناحية واسعة بذري رعين ، شرقي ظفار وجنوبه ، وتعرف اليوم باسم السدة ، انظر : المقحفى : معجم البلدان ص ٢١٠ .

(٥) - الحجري : مجموع بلدان اليمن ١/٣٦٧ .

(٦) - حصن جعر : حصن منيع في وصاب العالي شمال المخادر ، من أجمل الحصون وأحسنها ويشرف على جبال وصاب كلها ، انظر : الحبيشي : تاريخ وصاب ص ٩١ ، ٩٢ ، المقحفى : معجم البلدان ص ١٢٢ .

(٧) - الحبيشي : تاريخ وصاب ص ٨٧ .

(٨) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٧ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ١/١٧٤ ، الأكو ، اسماعيل : البلدان اليمنية ص ٧٧ .

ويعقد في بلد الوزيرة^(١) ، سوق أسبوعي يجتمع فيه يوم وعده قبائل كثيرة من الجبال وتهامة^(٢) .

ومن الأسواق المشهورة أيضاً سوق جوعان^(٣) ، وهي سوق كبيرة تحتوي على عدد من الحوانيت الثابتة، ولا تكون عامرة الا في يوم السوق الذي كان يعقد فيها، ويأتيها التجار من أنحاء القرى المجاورة لها^(٤) .

ومن خلال العرض السابق لهذه الأسواق وما يعرض فيها من سلع تجارية مختلفة سواء كانت من المنتجات المحلية أو الخارجية ، وبمن يؤمها من البائعين والمشتريين من شتى أنحاء البلاد ، يتضح أن هذه الأسواق كانت تعكس المستوى الذي وصلت إليه التجارة في بلاد اليمن ، وبلغت نشاطاً تجارياً مزدهراً خلال هذه الفترة .

(١) - الوزيرة : صقع على نصف مرحلة من تعز من جهة الجنوب ، وهي من بلاد العدين ، وما زالت تحمل هذا الاسم حتى اليوم ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٤٠ ، الجندي : السلوك ١١٥/٢ ، الأكوع ، اسماعيل : البلدان اليمنية ص ٣٠٠ .

(٢) - الحجري : مجموع بلدان اليمن ٥٩٢/٢ .

(٣) - جوعان : قرية من عزلة بني نسر ناحية المدان ، قضاء شهارة ، وتقع في الغرب الشمالي من شهارة ، وعلى بعد ١١ كم ، انظر : ابن دغثم : السيرة الشريفة ٢٤٩/١ ، ٥١٦/٢ .

(٤) - متر ، آدم : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ٣٨٧/٢ ، تعريب محمد عبدالهادي أبو ريذة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، بدون تاريخ ، أبو زيد ، زنوبة نادي : التنظيمات الاقتصادية والحياة الاجتماعية في اليمن منذ صدر الإسلام حتى آخر القرن الثالث الهجري ص ٨٨ ، رسالة دكتوراة غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

المبحث الثاني :
تنظيم ومراقبة الأسواق

أولاً : تنظيم الأسواق : لقد عرفت أسواق اليمن نظام التخصص التجاري ، وسارت في تخطيطها وفق نظم وقواعد معينة ، كما هو الحال في كثير من أسواق الأمصار الإسلامية ، ونظمت أسواقها تنظيماً دقيقاً ، وكانت حوانيتها تقع في صفوف منتظمة أو متجاورة أو متقابلة ، وأختص كل سوق ببيع أو صنع سلعة معينة ينفرد بها دون غيرها من السلع الأخرى ، وتعددت الأسواق التخصصية في المدن الكبرى ، وحظيت كل من صنعاء وعدن وزبيد وصعدة وتعز بالنصيب الأكبر من هذه الأسواق ، التي احتوت على مختلف السلع والبضائع المتنوعة ، سواء من المنتجات المحلية أو المستوردة التي كانت تأتيها من مختلف الأقطار والشعوب ، وقامت هذه الأسواق بتلبية إحتياجات سكان هذه المدن وما حولها من القرى ، وأمدتها بكثير من السلع التجارية المختلفة^(١) .

وأدى هذا النظام لأسواق اليمن خدمات جلييلة ، وجعلها أكثر كفاءة وفاعلية ، وغدت وحداتها على درجة عالية من الدقة والتنظيم ، وعكست صورة جميلة ومشرفة للحضارة الإسلامية في البلاد ، وأصبحت المعاملات التجارية في هذه الأسواق تسير وفق الضوابط الشرعية ، وتخضع للإشراف الحكومي المتمثل في جهاز الحسبة وتحت إشراف المحتسب وأعوانه ، وحظيت الأسواق بعناية خاصة من قبل حكام اليمن ، فكانوا يتفقدون أحوالها وما يجري فيها ، ولا يتوانون في الضرب بشدة على كل يد تحاول العبث بها أو إلحاق الضرر بأهلها مهما كانت منزلته في الدولة^(٢) ، بل إن بعض الحكام قاموا بتفقد الأسواق وما يجري فيها بأنفسهم حتى يطمئنوا على أن الأمور تسير وفق المصلحة العامة ، لذلك توفرت فيها روح المنافسة الشريفة بين التجار والصناع على حد سواء ، مما أدى إلى وجود سلع ذات جودة عالية ذاع صيتها خارج البلاد ، ولم تتدخل

(١) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٦٧ - ٢٠٧ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢٧ ، ٣٢ ، ١١٥ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٠٩ - ١٢١ ب ، ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ٧٧ ، ١٣٢ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ٣٨٣/١ ، ٣٨٤ ، الجندي : السلوك ٩٨/٢ .

(٢) - اليامي : السمط الغالي الثمن ص ٤٠ ، ٤١ ، الخزرجي ، علي بن الحسن : طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ، مخطوط ق ١٣١ ب - ١٣٢ أ ، نسخة المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ١٣٠ تاريخ .

الدولة في السوق إلا إذا وجد إنحراف وفي أضيق الحدود^(١) ، وعينت الدولة حراساً في الليل على الأسواق من أجل حمايتها من السرقة والنهب ، والسهر على أمنها ورعايتها ، ولضمان يقظة الحراس أثناء الليل كانت الطبول تقرر على فترات متقطعة ويقومون بإغلاق أبواب المدن ليلاً حتى يحافظوا على أمنها الداخلي^(٢) . ونعمت الأسواق في ظل هذا التنظيم والعناية بالأمن والطمأنينة والعدل في أغلب فترة البحث . وظهرت في كثير من الأسواق بعض المرافق الحيوية التي يحتاجها التجار ولا يستغنون عنها مثل الفنادق ، والخانات ، والدكاكين والحوانيت ، والوكالات ، والقياسر التجارية ، والمؤسسات المصرفية^(٣) ، هذا فضلاً عن وجود السبل^(٤) ، والسقايات ، والحمامات ، وغيرها من المرافق المهمة ، ووجود مثل هذه المرافق يدل على ازدهار الحركة التجارية ونشاطها في اليمن^(٥) .

(١) - العلوي : سيرة الهادي إلى الحق ص ١٧ ، ٢٨٦ ، الهاروني ، يحيى بن الحسين : الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية ص ١٤٤ ، تحقيق محمد يحيى سالم عزان ، دار الحكمة اليمنية ، صنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ٤٧/١ ، ١٨٧ ، ٢٣٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٧٦٥/٢ ، ٧٦٦ ، ٨٢٤ ، اليامي : السمط الغالي الثمن ص ٤٠ ، ٤١ .

(٢) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٨ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٩٢ ، الحمزي : كثر الأخيار ص ٥٢ .

(٣) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٨ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٢٥ ، ١٧٢ ، ١٨٠ - ١٨٢ ، ١٩٢ - ١٩٨ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ١٩ ، ٩١ - ٩٢ ، ١٠٦ ، ١١١ - ١١٣ ، ١١٥ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٠٩ - ١٢٠ ب ، ١٧٤ أ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٣/١ ، ٥٥ .

(٤) - السبل : منشأة مائية أقيمت لتزويد عابري السبل بالمياه ، وقد عرفته الأمم منذ القدم ، وظهر بصفة أكثر عند المسلمين في معظم المدن الإسلامية ، وأنشأ عدد من المحسنين الأسبله ووفروا فيها المياه المعدة للشرب طوال العام بغية الأجر والثواب من الله عز وجل ، انظر : الحسيني ، محمود حامد : الأسبله العثمانية بمدينة القاهرة ص ٩ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، الريحاوي ، عبدالقادر : العمارة في الحضارة الإسلامية ص ٦٢٧ .

(٥) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٧ ، المسعودي : مروج الذهب ٢/٢٣٩ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٧٢ ، ١٨٠ - ١٨٢ ، ١٩٢ - ١٩٨ ، البكري : المسالك والممالك ص ١٧١ ، العرشاني : الإختصاص ص ٥٠٩ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٠٩ - ١٢٠ ب ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٢ - ١٣٤ .

أما أهم المدن التي برزت فيها الأسواق التخصصية بشكل واضح وملحوس فهي كما يلي :-

١ - أسواق مدينة صنعاء : تعد مدينة صنعاء من المدن التجارية الهامة التي شهدت نشاطاً تجارياً ملحوساً ، وقد دل على ذلك كثرة الأسواق المتخصصة والتي بلغ عددها أكثر من ثلاثين سوقاً متخصصة ، وعدت حوانيتها فبلغت نحو سبعمائة حانوت تقريباً^(١) . وأسواق صنعاء لم يختلف ترتيبها عن أسواق المدن الإسلامية ، فلها شارع يشقها نصفين وعلى ضفتيه قصور مبنية بالحصى والحجارة ، تنتشر حولها الحوانيت المختلفة^(٢) ، وإلى جانب هذه الحوانيت أقيمت بعض القيساريات المتخصصة التي نظمت تنظيمًا دقيقاً ، تختص كل قيسارية بسلعة معينة ، وهذه القيساريات هي في الغالب لفئة غنية من التجار اشتهروا بالثراء وكثرة الأموال ، وقد إحتوت هذه القيساريات على عدد كبير من الحوانيت التي خصصوا فيها سوقاً منفرداً لسلعة معينة ، مثل سوق العراقيين ، وسوق بن عقيل ، وسوق ابن ماعز ، وسوق قاعة ، وسوق ذمار ، وسوق المدق ، ودار الموز ، ودار البز الكبرى ، ودار البز الصغرى ، وقدمت هذه القيساريات كثيراً من الخدمات لأهالي صنعاء وما حولها من القرى المجاورة^(٣) ، وتنقل التجار والمشترون فيها لشراء ما يلزمهم من حاجيات منذ مطلع النهار ، حتى أن بعضهم يستعجل صاحبه لشراء حاجياته والإسراع في العودة قبل سقوط المطر الذي ينزل في الغالب بعد العصر^(٤) .

وأغلب أسواق صنعاء التخصصية كانت قرية من المساجد الجامعة التي كانت تمثل نقطة التجمع في المدينة ، وملتقى الطرق الرئيسية ، ولا غرابة أن عرفت بعض المساجد

(١) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٦١ ، ١٦٧ - ٢٠٧ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢٧ ، ٣٢ ، ١١٥ ،

٢٢١ ، ٢٣٢ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٠٩ - ١٢١ ب ، ١١٧٤ .

(٢) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٦ .

(٣) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٧٢ ، ١٨٠ - ١٨٢ ، ١٨٧ - ١٨٨ ، ١٩٠ - ١٩٤ ، الرازي :

تاريخ صنعاء ص ٢٧ ، ٨٩ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٣٢ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٠٩ - ١١٥ ب .

(٤) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٦ ، ابن الفقيه : البلدان ص ٩٢ ، الرازي : تاريخ صنعاء

ص ٩٦ ، المنجم : أكام المرجان ص ٨ ، ٩ .

في صنعاء بأسماء الأسواق المتخصصة ، كما هو الحال في مسجد البقالين ، ومسجد سوق الحطب ، ومسجد سوق الصياقل الذي تصنع فيه السيوف ، إضافة إلى العديد من المساجد التي كانت قريبة من بعض الأسواق المتخصصة^(١) . ونظمت هذه الأسواق تنظيمًا دقيقًا ، وأصبح لكل طائفة من التجار أو الصناع أسواق مخصصة وناحية معينة من أقسام هذه السوق لا يخالطهم فيها غيرهم ، ولهم شوارع معلومة وأزقة مخصصة لا يختلط فيها قوم بقوم ولا تجارة بأخرى ، وبرزت ظاهرة تخصص الأسواق في هذه المدينة بشكل واضح وجلي للعيان^(٢) ، حتى أن كثيراً من الجغرافيين أبدوا إعجابهم بحسن أسواقها وكثرة متاجرها ، ورخص الأسعار فيها وأن التجارة بها مفيدة ومكاسبها وفيرة^(٣) . ومن المؤكد أن هذه الظاهرة لم تأت عفوية ، بل جاءت عن طريق الإشراف الحكومي المتمثل في جهاز الحسبة وتحت إشراف المحتسب وأعوانه ، وكان من واجباتهم أن يجعلوا لأهل كل صنة سوقاً يختص بهم ، وتعرف فيه صناعتهم ، لأن مصلحة التجار وأصحاب الحرف تفرض عليهم أن يتجمعوا في موقع معين أو سوق واحدة^(٤) ، وأصبحت تسمية الأسواق وتخصصها في مدينة صنعاء تتوقف في الغالب على نوع السلع أو المنتجات التي كانت تباع أو تصنع في هذه الأسواق ، وتخصص كل واحد منها ببيع سلعة معينة^(٥) ، فوجد سوق خاص للعطارين يبيعون فيه العطور المختلفة

(١) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٦٨ ، ١٨٨ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ١٠٧ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٠٧ ب ، ١٠٩ أ ، ١١٣ أ .

(٢) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٣٦ ، ١٦٨ ، ١٨٠ - ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٩٠ - ١٩٩ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢٧ ، ٣٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٠٩ أ - ١٢١ ب .

(٣) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ - ٨٦ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٢/١ ، الحميري : الروض المعطار ص ٣٦٠ ، ٣٦١ .

(٤) - ابن يعقوب ، الحسين : سيرة الإمام المنصور بالله ص ١١٧ ، الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١١ ، ١٢ .

(٥) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٨٠ - ١٨١ ، ١٩٢ - ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٠٧ ب ، ١٠٩ أ - ١١٢ ب ، ١١٥ أ - ١١٧ ب ، ١٢١ أ .

التي كانت تجلب من عدن التي اشتهرت بجودة صناعة العطور وذاع صيتها خارج اليمن^(١) ، وظهرت أسواق مخصوصة لبيع الأقمشة على إختلاف أنواعها ، وخصصت ثلاثة أسواق في أماكن متفرقة في المدينة ، منها سوق البز ، ودار البز الكبرى ، ودار البز الصغرى^(٢) . أما سوق الصاغة ، أو سوق الصوغ ، فقد اقتصر نشاطه على بيع وصناعة الذهب والفضة والجواهر والخواتم والأساور وغير ذلك من أدوات الحلي والزينة^(٣) ، وعرفت أيضاً أسواق خاصة لبيع وصناعة السيوف وصقلها ، وقد عرف هذا السوق باسم سوق الصياقل^(٤) ، ووجدت أسواق مخصوصة للصرافة ، وأصبح للصرافين حوانيت خاصة بهم يتولون فيها تبديل العملات النقدية من فئة إلى أخرى ، وحولوا الدنانير إلى دراهم أو بالعكس ، وحلوا مشاكل الفروق بين نوعيات هذه العملات وأوزانها المختلفة ، إذ كانت تأتي بعض العملات النقدية إلى أسواق اليمن من البلدان المجاورة لها^(٥) . وقد خضع الصرافون لمراقبة شديدة من قبل المحتسب وأعوانه ، فكانوا يتفقدونهم بصفة مستمرة بين الحين والآخر وبطريقة مفاجئة حتى يتأكدوا من معاملاتهم أنها تسير وفق الضوابط الشرعية^(٦) . ومن الأسواق التخصصية التي عرفت هذه المدينة سوق للخياطين ، يتولون فيه خياطة الثياب والملابس الرفيعة وغيرها من الأمتعة سواء كانت للرجال

(١) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٣٦ ، ١٩٣ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٣٢ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١١٥ أ ، دوستال ، والتر : سوق صنعاء ص ٤١ .

(٢) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٧٢ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٩٤ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٠٩ ب ، ١١٢ أ ، دوستال ، والتر : سوق صنعاء ص ٣٩ .

(٣) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٨٠ - ١٨٢ ، ١٨٧ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٠٩ أ ، ١١٠ أ ، ١١٢ ب ، ١١٥ ب ، دوستال ، والتر : سوق صنعاء ص ٣٩ .

(٤) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٨٢ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢٣٢ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١١٠ أ .

(٥) - الهمداني : الجوهرتين ص ٩٥ ، ابن حوقل : صورة الأرض ص ٢٣ ، ٢٤ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٢٥ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٢٥ أ .

(٦) - ابن يعقوب ، الحسين : سيرة الإمام المنصور بالله ص ١١٧ .

أو النساء ، ويقومون ببيعها لكافة الناس^(١) . أما العقيق فكان له سوق خاص يباع فيه العقيق وتصنع فيه الخواتم المختلفة للرجال والنساء على حد سواء^(٢) ، وظهر في هذه المدينة أسواق متعددة لبيع السلع الغذائية وانتشرت في أماكن متفرقة من المدينة مثل سوق الجزارين الذي خصص لبيع اللحوم المختلفة من الأغنام والأبقار والجمال وغيرها من اللحوم الطازجة^(٣) . أما سوق البقالين فقد إقتصرت نشاطه على بيع البقل أو الفجل وغيره من الخضروات التي كانت تجلب من القرى المجاورة إلى هذا السوق^(٤) . ووجد سوق خاص لبيع الموز والفواكه المتنوعة ، ولها قيسارية خاصة تعرف بدار الموز^(٥) . ويبدو أن هذه الدار لم تكن قاصرة على تجارة الموز بل تخصصت أيضاً بتجارة أصناف الفواكه المتنوعة التي كانت تصلها من القرى المجاورة لمدينة صنعاء .

أما سوق السمانيين ، فيبدو أنه ليس مختصاً بتجارة السمن فقط ، بل كان يباع فيه اللبن والحليب والجبن وغير ذلك من مشتقات الألبان^(٦) . ووجد سوق خاصة لبيع السليط ، أو زيت السمسم الذي كان يستهلك بكميات كبيرة في هذه المدينة ، واستخدم في أغراض متعددة^(٧) . وعين مكان خاص للخبازين يقومون فيه بخبز المعاجن

(١) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ٦٩ .

(٢) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٨ .

(٣) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٠٩ أ ب ، ١١٦ أ ب ، ١١٧ أ ب .

(٤) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٩٤ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١١٥ أ ب ، دوستال ، والتر : سوق صنعاء ص ٣٩ ، ٤١ .

(٥) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٨٠ - ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٠٩ أ ، ١١٠ أ ، ١١٢ أ ب ، ١١٥ أ ب .

(٦) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٨١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٠٩ أ ب ، ١١٥ أ ب ، الأكوع ، محمد بن علي : الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢ هـ ، ص ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

(٧) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٦١ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢٧ ، ١١٥ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٧٤ أ .

المختلفة في أفرانهم ، وخضعوا لمراقبة مستمرة من قبل المحتسب الذي كان يتفقد أفرانهم بين الحين والآخر حتى يطمئن على جودة الخبز ونضجه في أفرانهم^(١) ، حتى أن المقدسي أبدى إعجابه بجودة الخبز في مدينة صنعاء عندما زارها ، وذكر بأن أخبازها كانت حسنة^(٢) . وكان للشوائين سوقاً خاصة ، يشوون فيها اللحوم الطازجة حتى تنضج ويقدمونها للناس ، وكانوا يخضعون لمراقبة المحتسب ، ويتفقد أمكتهم بصفة مستمرة حتى يتأكد من نظافتها^(٣) . وكان للقرظ سوق خاصة لبيع القرظ الذي تدبغ به الجلود وكثر استعماله في مدينة صنعاء^(٤) ، ووجد أيضاً سوق خاصة لبيع الحطب ، واستخدامه في كثير من الأغراض الصناعية والمنزلية^(٥) . أما سوق التبانين فقد اقتصر نشاطه على بيع ما يطعم للحيوانات عامة من الأعلاف والحبوب وغيرها ، وكان له مكان مخصوص في مدينة صنعاء^(٦) . وعرفت هذه المدينة أسواقاً أخرى تخصصية مثل سوق الحدادين ، والحذائين ، والخرازين ، والقصارين ، والنجارين ، والحجامين ، والدباغين ، وسوق للرقيق وغير ذلك من الأسواق^(٧) . ويبدو أن ظاهرة التخصص التي برزت في أسواق

(١) - ابن يعقوب ، الحسين : سيرة الإمام المنصور بالله ص ١١٧ ، النجري ، الحسن بن محمد : رسالة في آداب المحتسب ، مخطوط ق ٩٠ ب ، نسخة مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء ، ضمن مجموع تحت رقم ٨٨ .

(٢) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ .

(٣) - ابن يعقوب ، الحسين : سيرة الإمام المنصور بالله ص ١١٧ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٨٠ ، ١٩٥ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٠٩ ب ، ١١٦ أ ، النجري ، الحسن : رسالة في آداب المحتسب ق ٩٠ ب .

(٤) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٦١ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ١١٥ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١١٧٤ .

(٥) - الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢٣٢ ، دوستال ، والتر : سوق صنعاء ص ٣٩ ، ٤٠ .

(٦) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٦٨ ، ١٨١ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ١٠٦ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٠٧ ب ، ١٠٩ ب ، ١١٠ أ .

(٧) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ١٠٦ ، ١٠٨ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٩٣ - ١٩٩ ، ٢٠٧ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ١٠٦ ، ١٠٧ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٠٤ ب ، ١٠٧ ب ، ١٠٩ ب ، ١١٢ أ ، ١١٥ - ١١٧ ب ، ١٢١ أ .

صنعاء كان لها بعض المزايا الحسنة ، كما هو الحال في أسواق المدن الإسلامية الأخرى ، من هذه المزايا سهولة الإشراف الحكومي عليها^(١) ، وأن التاجر الجشع لا يستطيع أن يرفع سعر سلعته خوفاً من جيرانه المنافسين له في نفس السلعة ، مما قلل الإحتكار بين التجار ، ولم يحدث إرتفاع غير طبيعي في أسعار السلع التجارية^(٢) . وهذا ما حدث في أسواق اليمن عامة ، ومدينة صنعاء بصفة خاصة ، إذ لم تذكر المصادر المتاحة حدوث أي إحتكار للسلع التجارية خلال فترة البحث . ومن مزاياها أيضاً أن المشتري يستطيع أن ينتقي أجود ما يحتاج إليه من السلع في وقت قصير ، وذلك لتقارب الحوانيت التي تعرض فيها السلع التجارية المتشابهة ، ورغم هذه المحاسن إلا أن لها بعض العيوب منها أن المشتري إذا أراد شراء عدة أصناف من السلع فإنه لابد من أن يتجول في جميع الأسواق حتى يستطيع أن يجمع كل ما يحتاج إليه من الأسواق المنتشرة في أنحاء المدينة^(٣) . ومن الأمور البارزة التي ظهرت على أسواق صنعاء التخصصية أن كثيراً من أسمائها كانت تتغير مع مرور الوقت ، إما بسبب تغير نشاطها ، أو بسبب التنظيم الحكومي للإشراف عليها ، ويكفي للدلالة على ذلك أن سوق الحمامين إنتقل من مكانه إلى سوق ابن عقيل ، وأصبح مكانه سوقاً للجزارين^(٤) ، ثم انتقل سوق الحمامين مرة ثانية من سوق ابن عقيل ، وأصبح يعرف بسوق النجارين والحدادين والخرازين والقصارين^(٥) . أما سوق السمانين فكان يعرف قديماً بسوق البقالين^(٦) ، ومن

الأمر البارزة في هذا الجانب أيضاً أن بعض الأسواق كانت تنشأ لكي يستقر فيها بعض أصحاب الحرف أو السلع المنقولة من أحد الأسواق كما هو الحال في سوق ابن عقيل الذي أصبح سوقاً للنجارين والحدادين والخرازين والقصارين^(١) ، وإن بعضاً من هذه الأسواق لا تحمل اسماً مشتقاً من نوع النشاط الذي تمارسه مثل سوق باذان ، وسوق ابن ماعز^(٢) . وعرفت بعض الأسواق بأسماء الذين شيدوها كما هو الحال في سوق ابن عقيل^(٣) ، والبعض الآخر اشتق اسمه من الجماعات التي سكنت فيه أو استقرت فيه كما هو الحال في سوق العراقيين^(٤) ، وإن كثيراً من هذه الأسواق خصصت حوانيتها وقفاً للإنفاق على المساجد والسقايات وغيرها من وجوه البر والإحسان ، وقدمت خدمات جليلة لكثير من السكان^(٥) .

٢ - أسواق مدينة عدن : لم تكن مدينة صنعاء هي المدينة الوحيدة في اليمن التي برزت فيها ظاهرة تخصص الأسواق ، بل عرفت مدينة عدن أيضاً الأسواق التخصصية التي حوت جميع الأصناف والسلع التجارية المتنوعة التي جلبت إليها من الأسواق المحلية ومن مختلف الأقطار والشعوب^(٦) ، وكانت أسواقها قريبة من الميناء مما يلي الساحل ، وقد كثرت فيها الحوانيت المتخصصة والمنتظمة ، وعلى شكل صفوف متراسة ، وكان أصحاب كل مهنة أو صناعة يجتمعون معاً في مكان واحد مكونين بذلك سوقاً فرعية داخل السوق الكبير^(٧) ، وأصبح لكل تاجر أو تجارة مكاناً معلوماً في السوق

-
- (١) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٩٣ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١١٥ أ .
 (٢) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٨٩ ، ٢٠٤ ، ٢٣٢ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١١٣ ب .
 (٣) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٩٣ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١١٥ أ .
 (٤) - الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢٧ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، دوستال ، والتر : سوق صنعاء ص ٣٩ .
 (٥) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٦٧ - ٢٠٧ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٠٣ - ١٢٤ ب ، دوستال ، والتر : سوق صنعاء ص ٣٦ ، ٣٧ .
 (٦) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٥ ، الرسولي ، إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ق ٨١ أ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٣/١ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ٣٩/٢ ، ٥٤ ، ٢٢٣ .
 (٧) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٤ ، ٨٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٢ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٣/١ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٥٢/٢ ، ١٥٢ ، ١٥٩ .

لا يختلط فيه قوم بقوم ولا تجارة بأخرى ، ولا يباع صنف مع غير صنفه ، وهذه الأسواق تختلف أهميتها باختلاف عدد من يعمل فيها ، أو المهن التي كانت تمارس فيها^(١) . وخضعت هذه الأسواق جميعاً لمراقبة المحتسب وأعوانه ، فكانوا يشرفون عليها بصفة مستمرة ، ويتفقدون المعاملات والبيوع الجارية فيها ، وأنها تسير وفق الضوابط الشرعية^(٢) ، وإلى جانب هذه الأسواق أقيمت بعض القيساريات المتخصصة التي احتوت على عدد كبير من الحوانيت ، ولها مخازن وخانات كثيرة توضع فيها السلع التجارية المختلفة ، وخصص الكثير من هذه القيساريات لبيع سلعة معينة في السوق^(٣) ، من هذه الأنواع قيسارية أنشأها الأمير الأيوبي ، عثمان بن علي الزنجيلي (ت ٥٨٣هـ / ١١٨٥م) ، وجعلها خاصة للبرازين ، يبيعون فيها أصناف الأقمشة^(٤) . وأنشأ السلطان الأيوبي طغتكين ، بن أيوب (٥٧٩ - ٥٩٣هـ / ١١٨٣ - ١١٩٧م) ، قيسارية جديدة وجعلها خاصة للعطارين ، يبيعون فيها أصناف العطور المختلفة ، وكان لها باب يغلق في الليل لحمايتها من أي عبث^(٥) . أما السلطان المعز إسماعيل ، بن طغتكين (٥٩٣ - ٥٩٨هـ / ١١٩٧ - ١٢٠٢م) ، فقد بنى قيسارية أخرى جميعها دكاكين بالباب والقفل وجعلها للعطارين أيضاً^(٦) .

ومع تطور النشاط التجاري في مدينة عدن ، استدعت الضرورة قيام أسواق أخرى متخصصة ، وتأخذ كل سلعة حيزاً خاصاً بها ، ويبيع فيه كل صنف على إنفراد ، ومن

(١) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، الرسولي ، العباس :

فاكهة الزمن ق ٨١أ ، محمد ، محمد أحمد : عدن من قبيل الإسلام ص ٢٥٤ - ٢٦٣ .

(٢) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٤ ، سعيد ، ميرفت عادل : الحسبة في المشرق الإسلامي حتى

القرن الخامس للهجرة ص ٨٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى الجامعة الأردنية ،

عمان ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

(٣) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٠ ، ١٣٧ ، الرسولي ، إسماعيل : فاكهة الزمن ق ٨١أ ،

بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ١٠/١ - ١٢ ، ١٤ - ١٥ ، ٥٥ ، ٣٩/٢ ، ١٣١ ، ٢٢٣ .

(٤) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٠ ، الجندي : السلوك ٥٢٤/٢ ، الرسولي ، إسماعيل :

فاكهة الزمن ق ٨١أ .

(٥) - بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٢٢٣/٢ ، إبراهيم ، محمد كريم : عدن دراسة في أحوالها السياسية ص ٣٣٥ .

(٦) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٠ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٤٩/٢ .

الأسواق التخصصية التي عرفتها مدينة عدن سوق خاص للعطارين يبيعون فيه العطور والبخور والطيوب بأنواعها المختلفة ، والتي تميزت بجودتها العالية ، وأقبل على شرائها كثير من التجار من مختلف الأقطار والشعوب^(١) ، وظهرت أسواق أخرى لبيع الأقمشة بأنواعها المختلفة^(٢) . أما سوق الصاغة أو سوق الصوغ ، فقد اقتصر نشاطه على بيع وتصنيع الذهب والفضة وغيرها من الجواهر والخواتم والأساور وأدوات الحلي النفيسة^(٣) .

ومن الأسواق التخصصية التي عرفتها مدينة عدن سوق الرقيق ، فعلى الرغم من أن المصادر قد أكدت وجوده في هذه المدينة^(٤) ، لكنها أغفلت تحديد مكانه ، وجرى إهمال موقعه كما هو الحال في كثير من أسواق اليمن . وقد نالت تجارة الرقيق شهرة واسعة خلال هذه الفترة ، ومارسها كثير من التجار ، وشكل العبيد والإماء سلعة هامة للتجار ، وحظيت باهتمامهم ، وحققوا منها أرباحاً طائلة^(٥) ، فجلبوا الرقيق من مختلف الأقطار والشعوب مثل الهند، والترك ، والفرس ، والحبشة ، وبلاد الزنج^(٦) ، واستخدموهم في كثير من الأعمال مثل الزراعة والتجارة والصناعة، والأعمال المنزلية وغير ذلك من الأعمال^(٧) ، وقام كثير من

(١) - التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ١/٨٤ ، الأصفهاني : الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٠ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٢/٤٩ .

(٢) - الجندي : السلوك ٢/٥٢٤ ، الرسولي ، إسماعيل : فاكهة الزمن ق ٨١ ، الخزرجي : الكفاية والإعلام ق ٦١ .

(٣) - بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ١/٣ .

(٤) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٥ ، ١٤٨ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ١/٣ ، ٦٦ ، ٦٩ .

(٥) - الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٥ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، لومبارد ، موريس : الجغرافية التاريخية ص ٣٢ ، ١٩٧ ، ٢٦٥ ، العمري ، حسين : الأمراء العبيد ص ٣٥ .

(٦) - الهمداني : الإكليل ١٠/٤٨ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٩ ، ١٢٦ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، الحميري : الروض المعطار ص ٢٤٥ ، ٢٨٤ ، لومبارد ، موريس : الجغرافية التاريخية ص ٣٢ ، ١٩٧ ، ٢٦٥ .

(٧) - الرازي : تاريخ صنعاء ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٢٦ ، الرسولي ، العباس بن علي : العطايا السنينة ق ٤٣ ، الشرجي ، أحمد بن أحمد : طبقات الخوارج ، أهل الصدق والإخلاص ص ١٢٠ ، ٢٧٧ ، تحقيق عبدالله محمد الحبشي ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، صنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

الأغنياء بعدن بشراء الرقيق من العبيد والإماء ، وجعلوهم يقومون بقطع الحجارة وتهذيبها ، أما الجواري فتقوم بنقل هذه الحجارة على أعناقهن إلى أسواق عدن لبيعها^(١) ، وقد وصف ابن المجاور طريقة بيع الجواري في مدينة عدن ، لكنه أهمل أسعارهن ، فكانت الجارية تبخر وتطيب وتعدل ، ويشد وسطها بمئزر ، ثم يأخذ المنادي^(٢) ، بيدها ويدور بها في السوق وينادي عليها ، ويحضر التجار والمشترون فيفحصونها جيداً ، فإذا اشتراها واتضح أن بها عيباً شرعياً وثبت ذلك عند القاضي فإنها ترد إلى صاحبها^(٣) . ومن الأسواق التخصصية التي عرفت في مدينة عدن سوق خاص تباع فيه أصناف الماشية من الأغنام والأبقار والإبل والخيول والحمير والبغال ، وهذا السوق يعرف بسوق الدواب^(٤) . أما سوق الصرافين ، فقد كان له موقع خاص في السوق ، يتولى فيه الصرافون تبديل العملات النقدية المختلفة التي كانت ترد إلى أسواق عدن من مختلف الأقطار ، ويقومون بتحويل الدنانير إلى دراهم أو العكس ، وحلوا مشاكل الفروق بين نوعيات العملات المختلفة التي كانت تأتيهم من خارج البلاد^(٥) ، وخضعوا لمراقبة شديدة من قبل المحتسب وأعوانه ، الذين كانوا يتفقدونهم بصفة مستمرة ، حتى يتأكدوا من معاملاتهم التي كانت تجري في السوق أنها تسير وفق الضوابط الشرعية وبعيدة عن المعاملات المحرمة^(٦) . وعرفت المدينة أيضاً أسواقاً خاصة لبيع الخزف وغيره من الأدوات المنزلية

(١) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٢٦ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٤٥/١ ، ١٥١/٢ ، ١٥٢ .

(٢) - المنادي : هو السمسار الذي يدخل بين البائع والمشتري لإمضاء البيع ، وينادي على السلع في المزايدة لطلب الزيادة ، انظر : الأطرم ، عبدالرحمن : الوساطة التجارية في المعاملات المالية ص ٥٤ .

(٣) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٤) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٨ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٦٩/١ .

(٥) - ابن حوقل : صورة الأرض ص ٢٣ ، ٢٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٠ - ٨٩ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٣/١ ، جوايتاين : دراسات في التاريخ الإسلامي ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٦) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٤ ، سعيد ، ميرفت : الحسبة في المشرق الإسلامي حتى القرن الخامس الهجري ص ٨٥ .

التي يحتاجها السكان في كثير من الأغراض^(١) ، ووجد أيضاً سوق خاص لبيع القطن ، واحتوى هذا السوق على حوانيت كثيرة تؤجر على التجار الغرباء الذين يأتون إلى عدن لبيع أقطانهم في هذا السوق^(٢) . ومن الأسواق التخصصية التي عرفتها أيضاً أسواق خاصة لبيع اللحوم والفواكه والخضروات بأنواعها المختلفة ، ومونوا بها كثيراً من السكان^(٣) ، وظهرت أسواق أخرى لتبلي حاجات الناس اليومية مثل سوق السمك ، وسوق الملح ، وسوق للمرطبات المبردة^(٤) ، وسوق لمواد البناء مثل الحجارة ، والنورة ، والجص ، والأجر ، وغير ذلك من الأسواق^(٥) .

٣ - أسواق مدينة زبيد : تعتبر مدينة زبيد من المدن التجارية الهامة التي شهدت نشاطاً تجارياً ملموساً ، وكانت إحدى المحطات الرئيسية لتصدير البضائع واستيرادها ، وكانت أسواقها عامرة بالسلع التجارية المختلفة ، وأصبحت مقصد التجار والقوافل التجارية من داخل البلاد وخارجها ، وقد دل على ذلك وصف الكثير من الجغرافيين لها ، وأشادوا بأهميتها التجارية وأنها مجمع التجار الذين يأتون إليها من مختلف الأقطار والشعوب ، وأهلها مياسير وأصحاب ثروات طائلة ، وكانت أسواقها التجارية تحتوي على جميع الأصناف والسلع التجارية المختلفة التي جلبت إليها من داخل البلاد وخارجها^(٦) .

(١) - ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٢ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٥٢/١ .

(٢) - القاضي ، النعمان : إفتتاح الدعوة ص ١٥ ، القرشي ، إدريس بن الحسين : عيون الأخبار وفنون الآثار ، السبع الخامس ص ٣٦ ، تحقيق مصطفى غالب ، دار الأندلس بيروت ، طبعة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥ م .

(٣) - ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٨ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٦٩/١ .

(٤) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٣ ، ٩٤ ، ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٨ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٥١/١ ، ٥٤ ، ٦٩ .

(٥) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٤ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٩٤/١ ، ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٤٨ ، العبدلي ، أحمد بن فضل : هدية الزمن فني أخبار ملوك لحج وعدن ص ٧ - ٩ ، دار العودة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م .

(٦) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٤ - ٨٥ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٢/١ ، ٥٣ ، الحميري : الروض المعطار ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

وأسواقها التخصصية قريبة من المساجد الجامعة التي تمثل نقطة التجمع في المدينة وملتقى الطرق الرئيسية ، وقد نظمت تنظيمًا دقيقاً ، وأصبح لكل طائفة من التجار ناحية معينة من أقسام هذا السوق الذي برزت فيه ظاهرة التخصص كما هو الحال في صنعاء وعدن ، وكانت حوانيتها على شكل صفوف متراصة أو متقابلة ، وأصبح لأهل كل صناعة أو حرفة سوقاً يختص بهم ويتجمعون فيه مكونين بذلك سوقاً فرعية داخل السوق الكبير^(١) . ومن الأسواق التخصصية التي عرفت هذه المدينة سوق خاص للأقمشة بأنواعها المختلفة ، ويعرف بسوق البز ، ويبدأ نشاطه التجاري من بعد صلاة الظهر مباشرة ، وذلك بسبب إشغال الناس منذ الصباح الباكر ببيع ما يأتون به من القرى المجاورة إلى أسواق زبيد المختلفة ، ثم يتجهون بعد ذلك إلى سوق الأقمشة بعد أن قبضوا ثمن ما باعوه ، فيشترون منه ما يلزمهم من أقمشة وملابس وغيرها من الحاجيات^(٢) . أما سوق الرقيق فكان من الأسواق المتخصصة في هذه المدينة التي كانت من المراكز الرئيسية لتوزيع الرقيق الأسود والأبيض الذي يجلب إليها من شرق إفريقيا ومن بلاد الهند وفارس والترك وغيرها من الأمصار ، وكان يدخل إلى بلاد اليمن في كل سنة ألف رقيق ، وخمسمائة وصيف ، وخمسمائة وصيفة حبشية ونوبية ، وشكل العيد سلعة هامة للكثير من التجار وحققوا منها أرباحاً طائلة^(٣) ، وامتلت قصور الأمراء

(١) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٤ ، ٨٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٤ - ٩٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٦٥ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٤٨ ، لومبارد ، موريس : الجغرافية التاريخية ص ٣٢ ، ١٩٧ ، ٢٦٥ .

(٢) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٨ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٤٨ ، الصفدي ، سالم دياب : الأحوال الاقتصادية والحياة الاجتماعية في بلاد اليمن خلال القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة ص ١٠٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب جامعة المنيا ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

(٣) - الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٣ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٥ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٧٤ - ١٧٦ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٩ ، ١٢٦ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، الجندي : السلوك ٢/٤٩٧ ، ٥٠٩ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ٢٥٤ .

والأثرياء بالرقيق والجواري ، وأصبح على أبوابهم حملة من الخدم والعبيد والخصيان الذين جلبوا من مختلف الأقطار^(١) . ومن الأسواق التي عرفت هذه المدينة سوق خاص لبيع السمك ، زدودوا به كثيراً من القرى المجاورة^(٢) .

ويبدو أن هناك أسواقاً أخرى غير التي ذكرتها المصادر ، لكنها لم تشر إليها صراحة بل ذكرتها عرضاً مثل سوق الخضر والبقول والفواكه ، وسوق تباع فيه الجلود ، وسوق خاص للمرطبات الباردة المصنوعة من الفواكه الطازجة ، وسوق خاص للعطور والطيب المختلفة ، وأخرى لبيع الحبوب والزنجيل والتمر الهندي وغيره^(٣) . وقد خضعت هذه الأسواق جميعاً لمراقبة المحتسب وأعوانه ، الذين كانوا يتفقدونهم بصفة مستمرة حتى يتأكدوا أن المعاملات والبيوع الجارية في هذه الأسواق تسير وفق الضوابط الشرعية^(٤) ، حتى أن المقدسي أبدى إعجابه بأسواق زييد ونظافتها وأن أسواقها كانت مبلطة^(٥) . وإلى جانب هذه الأسواق أقيمت بعض الخانات والفنادق التجارية التي كانت تحتوي على عدد كبير من الحوانيت ، ولها مخازن توضع فيها السلع والبضائع التجارية المختلفة ، أما الغرف العلوية منها فكانت تعد لنزول التجار الغرباء الذين يأتون إليها من خارج المدينة أو من خارج البلاد ، وقدمت لهم كافة الخدمات الممكنة في ذلك الوقت^(٦) .

(١) - الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٦٩ ، ١٧٤ - ١٧٥ ، الجندي : السلوك ٤٩٧/٢ ، ٥٠٩ ، الرسولي ، إسماعيل : فاكهة الزمن ق ٥٥ ب ، ١٦٤ ، ١٦٦ ب ، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٩٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١١٣ .

(٢) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٩٢ ، ٢٤٣ ، الشجاع ، عبدالرحمن : اليمن في عيون الرحالة ص ١٦٠ .

(٣) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٦ - ٩٠ ، الشجاع ، عبدالرحمن : اليمن في عيون الرحالة ص ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٠ .

(٤) - بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ٣٨٤ أ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٧٨٥/٢ .

(٥) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٦) - الجندي : السلوك ٥٢٢/٢ ، الرسولي ، إسماعيل : فاكهة الزمن ق ٨٠ أ ، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ١٥٥ ، ليب ، صبحي : سياسة مصر التجارية في عصري الأيوبيين والمماليك ص ١٣٨ ، المجلة التاريخية المصرية ، القاهرة ، المجلد ٢٨ - ٢٩ ، سنة ١٤٠١ - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ - ١٩٨٢ م .

٤ - أسواق مدينة صعلة : تعتبر مدينة صعلة من المراكز الرئيسية للتجارة اليمنية ، فقد تميزت بمركز تجاري وزراعي وصناعي مرموق جعلها مقصداً للقوافل التجارية من داخل البلاد وخارجها ، وقدم إليها التجار من شتى الأقطار لشراء السلع التجارية التي تميزت بها مثل الجلود والقرظ والحديد والذهب والفضة^(١) .

وشهدت المدينة خلال هذه الفترة نشاطاً تجارياً مزدهراً ، وقد أشاد بأهميتها التجارية كثير من الجغرافيين ، وأنها كانت مجمع التجار ويأتون إليها من شتى الأقطار^(٢) ، وكانت أسواقها التجارية المتخصصة داخل أسوار المدينة وقرية من المساجد التي تمثل نقطة التجمع في المدينة وملتقى الطرق الرئيسية ، وحتوت أسواقها أصناف السلع التجارية ، ونظمت تنظيماً دقيقاً ، وأصبح لكل طائفة من التجار أو الصناع ناحية معينة من أقسام سوقها الكبير الذي برزت فيه ظاهرة التخصص كما هو الحال في مدينة صنعاء وعدن وزبيد^(٣) ، حتى أن المقدسي أبدى إعجابه بأسواق هذه المدينة ووصفها بأنها حسنة التنظيم^(٤) . ومن الأسواق التخصصية التي برزت في هذه المدينة سوق الحدادين الذين قاموا بصنع الآلات والأدوات الحديدية المختلفة مثل السيوف والنصال ، والدروع والسهم وغيرها من الأدوات الحربية والمنزلية^(٥) . أما سوق الجزارين فقد كان له مكان خاص تباع فيه اللحوم المختلفة من الأغنام والأبقار والجمال وغيرها من اللحوم

(١) - البغدادي ، قدامة : الخراج ص ٢٨٦ ، الهمداني : الإكليل ٣٥٧/١ ، ٢٧٤/٨ ، الجوهري ص ٨٦ ، ٩٠ - ٩٢ ، صفة جزيرة العرب ص ٢٢٤ ، ٣١٥ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٥/١ ، ١٤٦ .

(٢) - مجهول : حدود العالم ص ١٢٥ ، ابن حوقل : صورة الأرض ص ٣٧ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٥/١ ، ١٤٦ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٤٠٦/٣ .

(٣) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ٣٣٢ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ٣٨٣/١ ، ابن المعجور : صفة بلاد اليمن ص ٢٠٤ - ٢٠٦ ، الأنصاري : نخبة الدهر ص ٢٨٦ .

(٤) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ .

(٥) - الهمداني : الإكليل ٣٥١/١ ، صفة جزيرة العرب ص ١١٦ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٣ ، البكري : معجم ما استعجم ٨٣٢/٣ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ٥٣/١ ، ٣٨٣ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٥٣/٣ .

التي اعتمد عليها السكان في غذائهم^(١) ، وعرفت أيضاً سوقاً خاصاً للحمر أو التمر الهندي يقدم كشراب مبرد للناس^(٢) . ومن الأسواق التخصصية أيضاً سوق للحذائين ، يقومون فيه بصناعة الأحذية والأرذية الجلدية وغيرها من الصناعات المختلفة ، وكانت هذه السوق مقصداً لكثير من التجار يشترون منها الأحذية وغيرها من المصنوعات التي كانت تقوم على الخامات الجلدية المختلفة^(٣) . ويبدو أن هناك أسواقاً أخرى لم تشر إليها المصادر صراحة ، لكنها ذكرت عرضاً ، مثل سوق القرظ الذي اشتهرت به مدينة صعدة ، وأنتجت منه كميات كبيرة ، وكان التجار يأتون إليها من داخل البلاد وخارجها لشراؤه لأنها كانت موطن القرظ^(٤) ، ومنها أيضاً سوق خاص للجلود والأدم المختلفة ، وهذا السوق يأتي إليه التجار من مختلف الأقطار لشراء الجلود التي كانت تشتهر به^(٥) . وقد خضعت هذه الأسواق جميعاً لرقابة المحتسب وأعوانه الذين كانوا يتفقدونهم بصفة مستمرة حتى يتأكدوا أن المعاملات التجارية في هذه الأسواق تسير وفق الضوابط الشرعية^(٦) . وإلى جانب هذه الأسواق وجدت الخانات التجارية التي كانت تحتوي على

(١) - الربيعي : سيرة الأميرين ص ٣٣٢ .

(٢) - الصعدي ، محمد بن يحيى : بهجة الجمال ومحجة الكمال في المذموم والممدوح من الخصال ، مخطوط ق ٦٢ ، نسخة مكتبة ميلانو بإيطاليا تحت رقم ٣٢٥ .

(٣) - الأصفهاني : بلاد العرب ص ٣٠٨ ، البغدادي : الخراج ص ٣٨٦ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، ٩٣ ، المروزي ، ناصر خسرو : سفرنامه ص ١٤١ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٥ ، ١٤٦ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢١٤ ، ٢١٧ .

(٤) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١١٥ - ١١٦ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٣/٤٠٦ ، ٧٠/٥ ، البغدادي ، عبدالمؤمن : مراصد الإطلاع ٣/١٢٤١ .

(٥) - الأصفهاني : بلاد العرب ص ٣٠٨ ، البغدادي ، قدامة : الخراج ص ٣٨٦ ، ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٣ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، ٩٣ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٥ ، ١٤٦ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢١٤ ، ٢١٧ .

(٦) - العلوي : سيرة الهادي ص ١٧ ، ٣٨٦ ، الهاروني : الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية ص ١٤٤ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ٣٣٢ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ١/٤٧ ، ٣٨٣ ، ٤٠٧ ، ٦١٥/٢ ، ٧١٨ - ٧١٩ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ .

عدد من الحوانيت التجارية ، ولها مخازن توضع فيها السلع التجارية المختلفة ، أما الغرف العلوية من هذه الخانات فينزل فيها التجار الغرباء الذين يأتون إلى أسواق هذه المدينة ، وقدمت لهم كافة الخدمات المتاحة^(١) .

هذا ولم تقتصر الأسواق المتخصصة على هذه المدن فقط ، بل وجدت أسواق أخرى في عدد من المدن اليمنية ، مثل تعز التي وجد بها سوق خاص تباع فيه الأبقار والأغنام والمواشي ، وهذا السوق عرف بسوق البقر ، ويقع خارج المدينة^(٢) .

أما بلدة النويدرة^(٣) ، فيوجد بها سوق خاص لبيع الأخشاب بأصنافها المختلفة^(٤) ، وكان بمنكث سوق خاص تباع فيه الأطعمة والفواكه المختلفة^(٥) . أما مدينة طمام^(٦) ، فيوجد بها سوق خاص لبيع الملح الحجري ، ويأتي إليه التجار من أنحاء البلاد^(٧) .

وخلاصة القول أنه لم تخل مدينة من مدن اليمن أو قراها من سوق متخصصة تلبي احتياجات المدن وما حولها من القرى بالسلع التجارية التي تحتاجها .

ثانياً : مراقبة الأسواق : لقد اهتمت الدولة الإسلامية منذ بداية تكوينها بالأسواق وأشرفت عليها ، وذلك من خلال التطبيق العملي للرسول ﷺ ، والمأخوذ من قصة بائع الطعام في السوق^(٨) ، فقد ورد عنه ﷺ : « أنه مر على

(١) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٠٤ ، الأنصاري : نخبة الدرر ص ٢٨٦ ، شيحة ، مصطفى : شواهد قبور إسلامية ص ٢٤ .

(٢) - الجندي : السلوك ٩٨/٢ ، الرسولي ، العباس بن علي : العطايا السنية ق ٤٢ أ .

(٣) - النويدرة : قرية من مدرسة ، خارج مدينة زيد في الشمال الغربي منها ، وتسمى اليوم بالسطور ، ولا تزال آثار العمران ظاهرة على سطح الأرض ، انظر : المقحفي : معجم البلدان ص ٦٦٩ .

(٤) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٧٧ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٦٦٩ .

(٥) - الهمداني : الإكليل ٨٤/٢ - ٨٥ .

(٦) - طمام : هو وادي لاعة ، كان من الأسواق المشهورة ، ويقع جنوب حجة ، أما اليوم فهو خراب ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٤ ، ٢٢٤ ، ٣١٠ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٤٠٤ .

(٧) - الحمادي : كشف أسرار الباطنية ص ٦٢ .

(٨) - الزهراني ، ضيف الله بن يحيى : ضوابط جودة المواد الغذائية في مصر خلال العصر الأيوبي ص ٦٩ ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م .

صبرة^(١)، طعام فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللاً ، فقال : ما هذا يا صاحب الطعام ؟ ، قال : أصابته السماء يا رسول الله ، قال : أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ، من غش فليس مني ، وفي لفظ : من غش فليس منا ، وفي لفظ آخر : من غشنا فليس منا^(٢) ، ثم قام بهذا الأمر من بعده الخلفاء الراشدون بأنفسهم ، وعينوا غيرهم القيام بهذا الأمر في كثير من الأسواق^(٣) . ومع قيام الدولة الأموية كثرت الأسواق في الأمصار الإسلامية ، فوضعوا لها القواعد والقوانين من أجل تنظيمها ، وتولى مراقبتها عدد من العمال والأعوان^(٤) ، ثم تدرج الأمر شيئاً فشيئاً حتى ظهرت ولاية جديدة في أوائل العصر العباسي عرفت بولاية الحسبة^(٥) ، وهي مؤسسة إدارية ذات نظام إسلامي فريد لم تسبق المسلمين إليه أمة من الأمم ، تقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٦) ، ومبينة

(١) - الصبرة : هي الكومة المجموعة من الطعام ، وسميت صبرة لإفراغ بعضها على بعض وجمعها صبر ، انظر : الجوهري : الصحاح ٥٧٦/١ ، الفيومي : المصباح المنير ص ١٧٣ .

(٢) - القشيري ، مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ٩٩/١ ، حديث رقم ١٠٢ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٦م ، القزويني ، محمد بن يزيد : سنن ابن ماجه ٤٩/٢ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت ، طبعة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٥م .

(٣) - البصري ، محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ٢٠/٣ ، ٥٢١ ، ٤٤/٥ ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، البلاذري ، أحمد بن يحيى : أنساب الأشراف ٣٦٩/٢ ، ١٦٠/٦ ، ٣١٤/١٠ ، ٣٧٦ ، ٣٨٦ ، تحقيق سهيل زكار ، رياض زركلي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

(٤) - البصري ، محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ١٣٣/٥ ، الطبري ، محمد بن جرير : تاريخ الأمم والملوك ٢٠٢/٧ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار سويدان ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

(٥) - البصري ، محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ١٩٠/٧ ، معتوق ، رشاد عباس : نظام الحسبة في العراق حتى عصر المأمون نشأته وتطوره ص ٥٠ ، ٨٥ - ٨٧ ، دار البلاد ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

(٦) - الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٣١٥ ، القرشي ، محمد : معالم القرية في أحكام الحسبة ص ٥١ ، السامرائي ، حسام الدين : المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية ص ٣٠٦ ، دار الفكر العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م .

على القاعدة القرآنية التي وردت في قوله تعالى :

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

وقد استمر هذا النظام طيلة العصور الإسلامية المتعاقبة وفي كافة أرجاء الدولة الإسلامية ، ولأهمية الحسبة وتعدد مهامها ، فقد تناولها كثير من الفقهاء ضمن كتبهم الفقهية ، وجاء حديثهم عنها مختلطاً بالمباحث الفقهية العامة ، ثم تطور الأمر بعد ذلك فأفردوا لها مصنفات خاصة تناولت دقائق أعمال السوق وأحواله المختلفة^(٢) ، وقام على هذا النظام موظف مختص يطلق عليه المحتسب ، ويتم إختياره وفق مواصفات معينة تناولتها كتب الحسبة بشيء من التفصيل ، ويختار لهذا المنصب من يتصف بالورع والتقوى والعلم والمعرفة ، إضافة إلى أمور متعددة تناولتها كتب الحسبة وفصلت جوانبها^(٣) . وكانت الواجبات الرئيسية للمحتسب متشابهة إلى حد كبير في كثير من الأقطار الإسلامية ، وهي متعددة الجوانب ، إلا أن رقابة أعمال التجارة احتلت قسماً كبيراً من أعماله ، وارتبطت وظيفته بالأسواق إرتباطاً وثيقاً في جميع العصور ، ومهمته في الغالب هي الإشراف على الأسواق ومتابعة الأعمال الجارية فيها ، ومعاينة كل من تسول له نفسه العبث أو الإخلال بنظامها ، وله مكان خاص في السوق يراقب فيه المعاملات التي تجري فيه ، ويتجول في السوق بصفة مستمرة^(٤) .

أما الأسواق في بلاد اليمن فقد خضعت لمراقبة الدولة والإشراف عليها منذ أقدم العصور ، وعين لها موظف مختص يتولى مراقبة الأسواق وتطبيق الأنظمة المتبعة فيها ،

(١) - سورة آل عمران : آية ١٠٤ .

(٢) - السامرائي ، حسام الدين : المؤسسات الإدارية ص ٣٠٨ - ٣١٥ ، معتوق ، رشاد : نظام الحسبة في العراق ص ١٥ - ٢٥ ، ١٤٥ - ١٤٦ .

(٣) - الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٣١٦ ، الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١١ - ١٤ ، ابن بسام : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٧ - ٢٠ .

(٤) - الأندلسي ، يحيى بن عمر : النظر في أحكام السوق ص ٣١ - ٣٥ ، الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١١ - ١٤ ، السامرائي ، حسام الدين : المؤسسات الإدارية ص ٤٦٤ - ٤٦٩ .

ويقوم بمنع الغش وتحصيل الضرائب الواجبة للدولة ، وهذا الموظف يعرف باللغة القتبانية^(١) ، باسم «عهر»^(٢) ، ويبدو أن هذه المراقبة استمرت في صدر الإسلام كما هو الحال في كثير من الأمصار الإسلامية .

أما في العصر العباسي فقد خضعت أسواق اليمن كغيرها من الأسواق في المدن الإسلامية لإشراف ولاية الحسبة ، فقد أشارت المصادر إلى وجودهم في كثير من أسواق المدن اليمنية الكبرى^(٣) . وكان الخلفاء العباسيون في بغداد يشددون على الولاية والحكام في بلاد اليمن على تنصيب محتسب ، ويصدرون لهم بذلك عهداً^(٤) ، خاصة لتولية الحسبة ، وقد ذكرت المصادر بعضاً من هذه السجلات^(٥) ، التي كان يتم فيها

(١) - اللغة القتبانية : نسبة إلى مملكة قتيان ، إحدى الممالك اليمنية القديمة ، ولها شأن كبير في العصور القديمة ، كانت معاصرة لدولة معين ، وعاصمتها مدينة تمنع ، وقد اختلف علماء الآثار في تحديد ظهورها ، إلا أن الفترة الواقعة بين عامي ٣٥٠ - ٥٠ قبل الميلاد كانت أزهى فترة لها ، انظر : البكر ، منذر : دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ص ١٩١ - ٢٧٠ ، منشورات جامعة البصرة ، طبعة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، بافقيه ، محمد : تاريخ اليمن القديم ص ٣٢ - ٣٣ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، طبعة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

(٢) - النعيم ، نورة : الوضع الإقتصادي في الجزيرة العربية ص ٢٦٧ .

(٣) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٤ ، ابن يعقوب ، الحسين : سيرة الإمام المنصور بالله ص ١١٧ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٨٥ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ٣٨٣/١ ، ٧٦٥/٢ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٢٣ ب ، ١٣٤ ب ، ١٣٥ أ ، بامخرمة : النسبة إلى المواضع ق ٣٨٤ أ .

(٤) - عهود : جمع ، مفردا عهد ، ولا تكون إلا للخلفاء أو الملوك ، تكتب لولاية العهد عن المستقلين ، فأما من قام من الخلفاء بغير عهد ممن تقدم فإنما يكتب له مبايعة ، وهي بمثابة وصية لمن سيكون له أمر السلطة من بعد الخليفة أو الملك المتوفي ، انظر : العمري ، أحمد بن يحيى : التعريف بالمصطلح الشريف ص ١١٩ ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، الخطيب ، مصطفى عبد الكريم : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

(٥) - السجلات : جمع ، مفردا سجل ، وهو فارسي معرب ، قيل كان حجر يكتب فيه ، ثم سمي كل ما يكتب فيه سجلاً ، انظر : الأصفهاني ، الحسين بن محمد : مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٩٨ ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم للطباعة والنشر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، الشرباصي ، أحمد : المعجم الإقتصادي الإسلامي ص ٢١٧ .

تعيين المحتسبين ، وحددت أهم الشروط الواجبة فيهم ، والإختصاصات المسندة إليهم^(١) ، فقد أصدر الموفق بالله أبو أحمد ، محمد بن جعفر المتوكل^(٢) ، (ت ٢٧٨هـ / ٨٩١م) ، ولي عهد الخليفة المعتمد على الله^(٣) ، (٢٥٦ - ٢٧٩هـ / ٨٦٩ - ٨٩٢م) تعليمات إلى الأمير محمد بن يعفر^(٤) ، (٢٥٩ - ٢٧٠هـ / ٨٧٢ - ٨٨٣م) ، يأمره فيها بتنصيب محتسب يتعهد الناس في أسواقهم ، ويتفقد مكاييلهم وموازنهم ، وما يتبايعون به فيما بينهم ، ويحملهم من ذلك على السواء والإنصاف والحق ، ولا يداهن لأحد في تعديه ومجاوزته ، والتعرض لما يبغض به حق مسلم أو معاهد ، ولا يكون منه في ذلك ظلم للباعة ولا تحامل على المبتاعين^(٥) . أما الخليفة العباسي المقتدر بالله^(٦) ،

(١) - مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٢٣ ب ، ١٣٤ ب ، ١٣٥ أ ، الأكوغ ، محمد بن علي :

الوثائق السياسية اليمنية ص ٢٣٦ ، ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٢) - يلقب بالموفق بالله ، ولد في ربيع الأول سنة ٢٢٧هـ / ٨٤١م ، وأمّه أم ولد ، كان غزير العقل حسن التدبير كريماً ، توفي بالقصر الحسني في شهر صفر سنة ٣٧٨هـ / ٨٩١م ، انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ١٠ / ٢٢ ، ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ١٢ / ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٣) - إسمه أحمد بن جعفر العباسي ، مولده بسامراء سنة ٢٢٩هـ / ٨٤٣م ، وأمّه أم ولد ، كان أسمر رقيق اللون ، لطيف اللحية جميلاً ، بويغ له بالخلافة في رجب سنة ٢٥٦هـ / ٨٦٩م ، وبقي في خلافته حتى وافاه الأجل فجأة في شهر رجب سنة ٢٧٩هـ / ٨٩٢م ، انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ٩ / ٤٧٤ ، ١٠ / ٢٩ ، ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ١٢ / ١٠٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(٤) - كان أميراً كبيراً عالي الهمة ، جواداً خيراً ديناً ، تغلب على صنعاء والجند وحضرموت ، وكان مع ذلك يوالي ابن زياد ، قتله قوم من همدان في النصف من جمادي الأولى سنة ٢٧٠هـ / ٨٨٣م ، انظر : الهمداني : الإكليل ٢ / ٢٨١ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ٧١ ، ٧٢ ، الخزرجي : العقد الفاخر (غربية) ٢ / ق ١٥٣ .

(٥) - مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٢٣ ب ، الأكوغ ، محمد : الوثائق السياسية اليمنية ص ٢٣٦ .

(٦) - إسمه جعفر بن المعتضد بالله ، ويكنى أبا الفضل ، ولد في شهر رمضان سنة ٢٨٢هـ / ٨٩٥م ، كان ربعة ، جميل الوجه أبيض مشرباً بالحمرة ، حسن الخلق ، بويغ بالخلافة بعد وفاة أخيه في النصف من ذي القعدة سنة ٢٩٥هـ / ٩٠٧م ، وبقي على الخلافة حتى وافاه الأجل قتلاً في آخر شهر شوال سنة ٣٢٠هـ / ٩٣٢م ، انظر : ابن الجوزي : المنتظم ١٣ / ٥٩ ، ٦٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٦ / ٥٦٥ ، ٧٦٩ - ٧٧١ .

(٢٩٥ - ٣٢٠هـ / ٩٠٧ - ٩٣٢م) ، فقد أصدر تعليمات خاصة إلى أسعد بن أبي يعفر^(١) ، (٢٧٩ - ٣٣٢هـ / ٨٩٢ - ٩٤٣م) ، يأمره فيها أن يعين محتسباً على الأسواق ، فإنهم لا يخلون من بخس في مكيال وباخس في ميزان ، وغابن لضعيف ومتحيل لطيف ، وأن يعير على هذه الطبقة موازينهم ومكاييلهم المعيار الصحيح المجمع على وفائه والمعايير الثقة ، المشهور باستقصائه ، فمن وجدته مبتدعاً أدبه وحسم عاداته ، وحمله بالتفقد له وترك الأعمال لأمره على مشارفة الغش وإيثار النصح ، والإقتصار على ما يقتصر عليه أهل العفة والأمانة والورع والصحة ، وأن يحتاط عليهم بأبلغ ما يحتاط على أمثالهم مالم يظهر منهم توبة أو يوثق منهم بإقلاع وإنابة^(٢) .

أما الأئمة الزيدية فقد باشرُوا مراقبة الأسواق بأنفسهم ، ولقيت منهم عناية خاصة ، فكانوا يتفقدون أحوالها وما يجري فيها بأنفسهم حتى يطمئنوا على أن الأمور تسير وفق المصلحة العامة ، وأكدوا على المحتسبين بضرورة مراقبة الأسواق والإشراف على التجار والصناع ومراقبة أحوالهم ، فكانوا يتفقدون المكاييل والموازين بصفة مستمرة ، ويمنعون المعاملات والبيوع التي حرّمها الإسلام ، لأنها تدخل في المنكرات ، فعليهم إنكار ذلك جميعاً والنهي عنه ، وعقوبة فاعله وتأديبه بحسب الحال الذي يراه المحتسب وفق الشريعة الإسلامية^(٣) . ولشدة عناية الأئمة بمراقبة الأسواق فإنهم كانوا يطوفون الأسواق بأنفسهم ، فقد قام الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين

(١) - هو أبو حسان ، فارس حمير في عصره ، وهو الذي إجتث عرق القرامطة ، كان جواداً كريماً مهاباً أديباً ، حسن السياسة عظيم الدهاء غير متعصب ، توفي بشهر رمضان سنة ٣٣٢هـ / ٩٤٣م ، انظر: الهمداني : الإكليل ١٨٣/٢ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ٨٤ .

(٢) - مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٣٤ ب - ١٣٥ أ ، الأكوخ ، محمد : الوثائق السياسية اليمنية ص ٢٥١ .

(٣) - العلوي : سيرة الهادي ص ١٧ ، الهاروني : الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، الحجوري ، يحيى بن سليمان : روضة الأخبار وكنز الأسرار ونكت الآثار ، مخطوط ، ٤/ق ١٨٧ ب ، نسخة المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم ٥٩٨٢ عربي .

الرسى^(١)، (٢٨٤ - ٢٩٨ هـ / ٨٩٨ - ٩١١ م)، محتسباً يقيم الحدود ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويطوف في الأسواق والشوارع ويتفقد بها بنفسه ، ويقف على أهل كل بضاعة ، ويأمرهم ألا يغشوا بضائعهم وتنقيتها من الغش والتدليس^(٢) ، ويقوم بتسعير ما يبيعونه وإيفاء ما يسمونه ، فقالوا له : أليس التسعير حراماً ؟ ، فقال : أوليس الظلم والغش حرامين ، قال : فإنما نهى عن التسعير على أهل الوفاء وأهل التقوى ، فإذا ظهرت الظلمات في البيوع وجب على أولياء الله أن ينهوا عن الفساد كله ، ويردوا الحق إلى مواضعه ويزيحووا الباطل من مكانه ، ويأخذوا على يد الظالم في ظلمه^(٣) .

أما الإمام المنصور بالله ، القاسم بن علي العياني^(٤) ، (٣٨٨ - ٣٩٣ هـ / ٩٩٩ -

(١) - هو أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم الرسبي ، مولده في المدينة المنورة سنة ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م ، كان موصوفاً من طفولته بفضل القوة والشدة والشجاعة والبأس ، ثم اشتغل بالعلم والتوفر عليه حتى أصبح عالماً فقيهاً وإماماً مجتهداً ، استدعاه أبو العتاهية الهمداني إلى بلاد اليمن ، وأوفد إليه أكابر رجال اليمن فلبى دعوتهم وخرج إلى اليمن فأحيا الله به الدين وخلص به اليمن من القرامطة ، وبايعه أهالي صعدة في صفر سنة ٢٨٤ هـ / ٨٩٨ م ، ولم يزل مجاهداً ومدافعاً عن الحق ناشراً للفضيلة حتى وافاه الأجل بصعدة في ذي الحجة سنة ٢٩٨ هـ / ٩١١ م ، انظر : العلوي : سيرة الهادي ص ٣٥ - ٣٩٧ ، الحسيني ، أحمد بن إبراهيم : المصابيح ص ٥٦٧ - ٥٨٩ ، تحقيق عبدالله عبدالله الحوثي ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، صنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م ، الهاروني : الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية ص ١٢٨ - ١٤٦ .

(٢) - العلوي : سيرة الهادي ص ١٧ ، ٣٨٦ ، الهاروني : الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، الصعدي ، يحيى : بهجة الجمال ق ٦٦ أ .

(٣) - العلوي : سيرة الهادي ص ٣٨٦ ، زبارة ، محمد : أئمة اليمن ص ١١ .

(٤) - كان أحد أئمة الزيدية المشهورين ، ولد في تبالة من بلاد خثعم سنة ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م ، وبها نشأ وأخذ العلم عن أبيه وغيره ، دعى لنفسه بالإمامة في سنة ٣٨٨ هـ / ٩٩٩ م ، تملك صعدة وعيان ، وتنقل في بلدان متعددة ، وخاض كثيراً من المعارك والحروب ، وله أخبار كثيرة في سيرته ، وافاه الأجل المحتوم في شهر رمضان سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م ، انظر : ابن يعقوب ، الحسين : سيرة الإمام المنصور بالله ص ١٩ - ٢٨٧ ، المحلى ، حميد بن أحمد : الحقائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية مخطوط ٦٠ / ٢ - ٦٤ ، نشر بالتصوير الشمسي ، دار أسامة ، صنعاء ، بدون تاريخ ، الوجيه ، عبدالسلام بن عباس : أعلام المؤلفين الزيدية ص ٧٧٣ - ٧٧٤ ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .

١٠٠٣م) ، فقد أصدر منشوراً^(١) ، إلى أخيه يأمره بتنصيب محتسب يقوم بأمر الحسبة ، ويشرف على الأسواق ويتفقد أهلها في البيوع والمكايل والموازين ، ويحذرهم من البيوع المحرمة التي حرمها الشرع ، ويعين محتسباً لأهل كل صناعة ، ويتفقد أعمالهم بصفة مستمرة ، ويأمرهم بجودة العمل واتقان الصنعة ، ويحذرهم من الغش والخداع في جميع ما يصنعون ، ويتفقد صناع الذهب والفضة بصفة مستمرة ، ويقوم بتأديب المسيء حسب جرمه^(٢) . أما الأمير ذو الشرفين محمد بن جعفر بن القاسم العياني^(٣) ، (ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م) ، فقد قام بتنزيه الأسواق ، وشدد على عمالها في جميع الآفاق ، فنفى المنكرات والشُرور ، وقطع ما كان بها من شرب الخمر ونهى عن إختلاط النساء والرجال ، وكانوا في أسواقهم فيما تقدم على هذه الحال^(٤) . وقام الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة^(٥) ، (٥٨٣ - ٦١٤هـ / ١١٨٥ - ١٢١٧م) ، بتعيين محتسبين في كل من صعدة ، وحوث ، يقومون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويتفقدون المكايل

(١) - المنشور : هو ما يكتب للأمرء والجند بما يجري في أرزاقهم من ديوان الإقطاع ، أو هو كتاب التعيين في المناصب ، انظر : العمري : التعريف بالمصطلح الشريف ص ١٢٥ ، عمارة ، محمد : قاموس المصطلحات الإقتصادية في الحضارة الإسلامية ص ٥٦٨ .

(٢) - ابن يعقوب ، الحسين : سيرة الإمام المنصور بالله ص ١١٧ ، النجري ، الحسن : رسالة في آداب المحتسب ق ٩١ ب .

(٣) - كان مولده في شهر رجب سنة ٤٣٠هـ / ١٠٣٩م ، حسن السياسة لين الجانب ، مشهور الرئاسة ، كثير الدراسة ، معلوم الفراسة ، كثير الوفاء شديد الغلظة على أعداء الله ، رؤوفاً رحيماً ، حسن النظر جيد التمييز محكماً للتدبير في طلب الحلال ، له أخبار كثيرة في سيرته ، وافاه الأجل المحتوم في شهر محرم سنة ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م ، انظر : الربيعي : سيرة الأميرين ص ٨٢ - ٢٩٢ .

(٤) - الربيعي : سيرة الأميرين الشريفين ص ١٨٥ .

(٥) - هو الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة الحسني ، كان مولده بعشار من ظاهر همدان في شهر ربيع الآخر سنة ٥٦١هـ / ١١٦٥م ، يعتبر من الأئمة المجتهدين والمجددين ، فاق مجتهدي عصره علماً وأدباً وجهاداً ، بويع له بالإمامة في سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٥م ، بتكليف من علماء عصره وأهل الحل والعقد ، فأقام في كفاح وجهاد ، وخاض معارك كثيرة مع المطرفية ، وسلاطين بني حاتم والأيوبيين ، وأخباره كثيرة ومناقبه غزيرة وله مؤلفات عديدة ، وافاه الأجل المحتوم في شهر المحرم سنة ٦١٤هـ / ١٢١٧م ، انظر : ابن دغثم : السيرة الشريفة ٢٩/١ - ٤٦٧ ، ٤٧٧/٢ - ٩٨٦ ، ابن المحلى : الحقائق الوردية ١٣٣/٢ - ١٩٦ ، ابن الحسين : غاية الأمانى ٣٢٩/١ - ٤٠٦ .

والموازنين ويقبضون الزكاة من التجار ، ويلزمهم بالتعامل بالدرهم التي ضربها في سنة ٦٠١هـ / ١٢٠١م ، وينادي في الأسواق أن من تأخر عن الصلاة لحقته شدة ، ويقوم بمعاقبة المفسدين بالسيف والسوط والحبس وغيرها من العقوبات^(١) . وفي أيام السيدة بنت أحمد الصليحي ، (٤٨٤ - ٥٣٢هـ / ١٠٩١ - ١١٣٧م) ، قام الأمير المفضل بن أبي البركات الحميري^(٢) ، (ت ٥٠٤هـ / ١١٠٠م) ، بتعيين محتسبين في مدينة زيد يقومون بالحسبة ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتفقدون جميع الأسواق ويزيلون المنكرات فيها^(٣) . أما في مدينة عدن فقد كان بها محتسباً يقوم بمراقبة الأسواق ويتفقد المعاملات التي تجري فيها ، وله مكان خاص في السوق يراقب فيها المعاملات عن قرب^(٤) .

وكان للأيوبيين دور مماثل في هذا الجانب فقاموا بمراقبة الأسواق وعينوا لها مسئولاً يتفقد أحوالها وما يجري فيها ، ولا يتوانون في الضرب بشدة على كل يد تحاول إلحاق الضرر بالسوق أو بأهله ، ويقومون برفع الظلم عن التجار إن وجد ، ومعاقبة من يقوم بظلمهم مهما كانت منزلته في الدولة حتى يكون عبرة لغيره^(٥) . واستطاعت الأسواق في ظل هذه العناية أن ينعم تجارها بالأمن والطمأنينة والعدل ، وأصبحت المعاملات الجارية فيها خالية من كل ما يفقد الثقة بين الناس ، وكانت تسير وفق الضوابط التي جاءت بها الشريعة الإسلامية سواء في العدالة والحق والمساواة والأخلاق الإنسانية السامية .

(١) - ابن دغثم : السيرة الشريفة ٤٧/١ ، ٣٨٣ ، ٤٠٧ ، ٦١٥/٢ ، ٧١٨ - ٧١٩ ، ٧٦٥ - ٧٦٦ .

(٢) - كان والده والياً للمكرم أحمد بن علي الصليحي على التعكر ، والمفضل يومئذ صغير السن يدخل بالرسائل إلى السيدة بنت أحمد الصليحي ، ولما توفي والده وأصبح كبيراً جعلت إليه السيدة ولاية التعكر ، فعظم شأنه وعلت كلمته ، ولم يبق في أعيان الدولة من يساميه ولا يساويه ، وكان جواداً كريماً مدحه كثير من الشعراء بالقصائد الغراء فأثابهم عليها ثواباً جزيلاً ، له كثير من المآثر الحسنة ، كانت وفاته في شهر رمضان سنة ٥٠٤هـ / ١١٠٠م ، انظر : الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٢٥ - ١٢٩ ، ٢٣٠ - ٢٣٣ ، الجندي : السلوك ٤٩٤/٢ - ٤٩٨ ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن (غربية) ٢/ق ١٦٣ - ب .

(٣) - بامخرمة : النسبة إلى المواضع ق ٣٨٤ أ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٧٨٥/٢ .

(٤) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٤ ، سعيد ، ميرفت : الحسبة في المشرق الإسلامي ص ٨٥ .

(٥) - الياضي : السمط الغالي الثمن ص ٤٠ ، ٤١ ، الخزرجي : طراز أعلام الزمن (غربية) ق ١٣١ ب - ١٣٢ أ .

المبحث الثالث : الجودة ومراقبة الأسعار

أولاً - الجودة
ثانياً - مراقبة الأسعار

أولاً : الجودة :

مفهوم الجودة : عند استخدام إصطلاح جودة ، فعادة يقصد به إنتاج سلعة أو خدمة ممتازة تلبي التوقعات أو تزيد ، وهذه التوقعات تكون مبنية على الاستخدام المطلوب وسعر البيع . وقد ورد مضمون الجودة سواء في القرآن الكريم أو في السنة النبوية المطهرة ، أو في كتب اللغة ، بصيغ مختلفة ، فجأت بمعنى الإحسان أو الإتقان ، أو الإحكام والحدق والمهارة ، وغير ذلك من الصيغ .

وقد جاء ذكر الإحسان في القرآن الكريم في كثير من المواضع ، فتارة يأتي مقروناً بالإيمان ، أو مقروناً بالإسلام ، أو مقروناً بالتقوى والعمل الصالح ، من ذلك قوله تعالى :

﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْحَسَنِينَ ﴾ (١)

قال الراغب الأصفهاني : « الإحسان قد يكون بمعنى الإنعام على الغير ، وقد يكون بمعنى إحسان الإنسان في فعله ، بأن يعلم علماً حسناً ، أو يعمل عملاً حسناً » (٢) .

وجاء ذكر الإحسان في السنة النبوية المطهرة منها قوله ﷺ : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح ، وليحد أحدكم شفرته ، فليرح ذبيحته » ، رواه مسلم (٣) .

أما الإتقان فقد ورد ذكره في قوله تعالى :

﴿ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَيْرُ مِمَّا تَفْعَلُونَ ﴾ (٤) .

وورد ذكر الإتقان أيضاً في السنة النبوية المطهرة ، فقد روى البيهقي بسند حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يحب إذا عمل أحدكم

(١) - سورة المائدة : آية ٩٣ .

(٢) - الأصفهاني ، الحسين بن محمد : مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص ٢٣٦ .

(٣) - القشيري ، مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ١٥٤٨/٣ ، حديث رقم ١٩٥٥ .

(٤) - سورة النمل : آية ٨٨ .

عملاً أن يتقنه»^(١) .

أما صلة الإحكام بالجودة والإتقان فهي واضحة ، لأن اللغويين يقولون : أحكم فلان الشيء ، أي أتقنه ، فاستحكم ، ومنعه من الفساد ، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها إنه حكيم ، وللحذق صلة قوية بالجودة والإتقان ، فيقول علماء اللغة : حذق الرجل في صنعته ، بمعنى مهر فيها ، وعرف غوامضها ودقائقها^(٢) .

يتضح مما سبق أن مفهوم الإحسان أو الإتقان أو الجودة هو الوفاء بمتطلبات العمل على أحسن وجه ، وقد يزيد الإحسان درجة على مجرد التجويد ألا وهو التفضل والإنعام ، أي زيادة عن المطلوب ، لأن الإحسان عطاء فوق الواجب ، إذ أن إنفاق ما يجب لا يسمى إحساناً ، لأنه واجب ، أما البذل فيما بعد الواجب فهو الإحسان^(٣) .

مكانة الجودة والإتقان في الإسلام: لقد حض الإسلام على إتقان العمل وزيادة الإنتاج ، واعتبره أمانة ومسئولية ، وجعل الصديق والأمانة من الركائز الأساسية لجودة الإنتاج^(٤) . ويجب على المسلم أن يكون عمله متقناً في كل عمل يباشره أو يقوم به في أعمال الدين والدنيا ، وأن إتقان العمل يعتبر من الأعمال الصالحة التي قرنت في كثير من الآيات ، وأن هذه الأعمال لا تقتصر على العبادات والأعمال الدينية فحسب ، بل امتد مجالها وأثرها إلى شئون الحياة الدنيوية ، لأن الإسلام دين جاء لإسعاد العباد في الدنيا والآخرة ، وحض المسلمين على عمل الخير وإتقانه حتى يكون صالحاً ويستحق الثواب عليه ، والعمل الصالح لا يكون من غير إيمان ، لأنه روح العمل الذي يرسم له الطريق ويصونه من الانحراف^(٥) .

(١) - السيوطي ، عبدالرحمن : صحيح الجامع الصغير وزيادته ١٤٤/٢ ، ١٤٧ ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م .

(٢) - ابن فارس : المقاييس في اللغة ص ١٧٢ ، ٢٥٣ ، الجوهرى : الصحاح ١١٠٩/٢ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٥٣٤ ، الفيومي : المصباح المنير ص ٦٩ ، ٧٩ .

(٣) - الشيخ ، بدوي محمود : الجودة الشاملة في العمل الإسلامي ص ٢٤ .

(٤) - الزهراني ، ضيف الله : ضوابط جودة المواد الغذائية ص ٣٦ .

(٥) - الجمال ، محمد عبدالمنعم : موسوعة الإقتصاد الإسلامي ص ١٠٦ ، ١٠٧ ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، المرصفي ، سعد : العمل والعمال بين الإسلام والنظم الوضعية المعاصرة ص ٢٤٨ ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

يؤيد ذلك قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ (١)

في ضوء هذه الآية الكريمة وغيرها من الآيات قررت الشريعة الإسلامية وجوب جودة العمل وإتقانه ، ثم صبغته بصبغة إنسانية كريمة ، تشعر العامل بأهمية قدره وعمله وأنه محل نظر وتقدير من الله عز وجل ومحل ثوابه وأن عمله سيوجه لصالح المجتمع ومنفعته (٢) ، يؤكد ذلك قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (٣)

ولم يكتف الإسلام بما غرسه في نفوس أبنائه من التقوى والرقابة الذاتية ، بل وضع أيضاً رقابة خارجية من أجل جودة السلع وإتقانها وفق الضوابط الشرعية ، وما تقتضيه الصنعة ومتطلبات العمل (٤) . وقامت الدولة الإسلامية منذ بداية تكوينها إلى العناية باتقان العمل وجودة الصنعة ، فقام الرسول ﷺ بمراقبة الأسواق بنفسه حتى يتأكد من جودة السلع المعروضة فيها ، وأنها خالية من الغش والخداع ، وحرم الغش والتدليس في المعاملات ، فقد ورد عنه ﷺ : « أنه مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللاً ، فقال: ما هذا يا صاحب الطعام ؟ ، قال : أصابته السماء يا رسول الله ، قال : أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ؟ ، من غش فليس مني ، وفي لفظ : من غش فليس منا ، وفي لفظ آخر : من غشنا فليس منا » (٥) . ثم قام بالأمر من بعده الخلفاء الراشدون ،

(١) - سورة الكهف : آية ٣٠ .

(٢) - الجمال ، محمد : موسوعة الإقتصاد الإسلامي ص ١٠٦ .

(٣) - سورة النساء : آية ١٢٤ .

(٤) - عناية ، غازي : ضوابط تنظيم الإقتصاد في السوق الإسلامي ص ٥١ ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

(٥) - القشيري ، مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ٩٩/١ ، حديث رقم ١٠٢ ، القزويني ، محمد : سنن ابن ماجه ٤٩/٢ .

فكانوا يتفقدون الأسواق بأنفسهم ، ويتأكدون من جودة السلع التجارية المعروضة فيها وأنها تسير وفق الضوابط الشرعية^(١). فقد قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، (١٣ - ٢٣هـ / ٦٣٤ - ٦٤٣م) ، بتفقد الأسواق بنفسه ، وقام بمعاينة كل من يخالف الأوامر الشرعية ، وعين عدداً من العمال لمراقبة الأسواق ، وتفقد البيوع والمعاملات الجارية فيها^(٢) .

ثم تولى الأمر بعده عثمان بن عفان رضي الله عنه ، (٢٣ - ٣٥هـ / ٦٤٣ - ٦٥٥م) ، فولى بعض العمال على سوق المدينة لمراقبة الأسواق وتفقد المعاملات الجارية فيها^(٣) . ثم قام من بعده الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، (٣٥ - ٤٠هـ / ٦٥٥ - ٦٦٠م) ، فتفقد الأسواق بنفسه ، حتى يتأكد أن الأسواق تسير وفق الضوابط الشرعية ، وكان يحذر التجار وجميع الحرفيين والصناع ، ويأمرهم بتقوى الله عز وجل في البيع والشراء ، ويتفقد المكاييل والموازين بصفة مستمرة ، ويتأكد من السلع التجارية المعروضة في الأسواق ، وأنها ذات جودة عالية^(٤) .

ومع قيام الدولة الأموية ، (٤١ - ١٣٢هـ / ٦٦١ - ٧٤٩م) ، اتسعت الأمصار الإسلامية ، ووضعت القواعد والقوانين لتنظيم الأسواق ومراقبة الأعمال الجارية فيها ، وقام بعض الخلفاء الأمويين بتفقد الأسواق بأنفسهم حتى يتأكدوا أنها تسير وفق الضوابط الشرعية ، وعينوا عدداً من العمال في كثير من الأسواق في مختلف الأمصار ، ليتولوا مراقبة الأسواق والبيوع والمعاملات الجارية فيها ، ومراقبة جودة السلع التجارية المعروضة في هذه الأسواق^(٥) .

(١) - البصري ، محمد بن سعد : الطبقات ٢/٣ ، ٢٥١ ، البلاذري : أنساب الأشراف ٢/٣٦٩ ، ٣٧٦ ، ٣١٤/١٠ .

(٢) - ابن سلام ، القاسم : الأموال ص ٥٣١ ، البصري ، محمد بن سعد : الطبقات ٣/٢٥١ ، ٤٤/٥ ، البلاذري : أنساب الأشراف ١٠/٣١٤ ، ٣٧٦ ، ٣٨٦ .

(٣) - البلاذري : أنساب الأشراف ٦/١٦٠ .

(٤) - البصري ، محمد بن سعد : الطبقات ٣/٢٥١ ، البلاذري : أنساب الأشراف ٢/٣٦٩ ، الأطروش ، الحسن بن علي : الإحتساب ص ٧ ، ٨ ، تحقيق آر. بي ، سيرجنت ، روما ، ١٩٥٣م .

(٥) - البصري ، محمد بن سعد : الطبقات ٥/١٣٣ ، الطبري : تاريخ الأمم والملوك ٦/٤٩٦ ، ٧/٢٠٢ .

أما في العصر العباسي ، (١٣٢ - ٦٥٦ هـ / ٧٤٩ - ١٢٥٨ م) ، فقد تطور الأمر بالنسبة لمراقبة الأسواق والمعاملات الجارية فيها ، وظهرت ولاية في أوائل العصر العباسي ، عرفت بولاية الحسبة ، وقام المحتسبون في كثير من الأمصار الإسلامية بدور المراقبة والإشراف على جميع الحرف والصناعات ، وأنها تنفذ وفق الضوابط والقواعد التي جاءت بها الشريعة الإسلامية ومطابقة للمواصفات التي تجعلها صالحة لأداء الغرض المطلوب منها على أكمل وجه حتى تلقى ثقة وقبولاً لدى المستهلكين^(١) .

وقد اشترط علماء الحسبة شروطاً معينة لكل حرفة أو مهنة ، وألزموا الصناع والحرفيين بمواصفات معينة عند إنتاج أي سلعة ، حتى يتحقق من خلالها جودة الإنتاج ودرجة إتقانه ، وتحدثوا عنه بشيء من الشرح والتفصيل في كثير من مصنفاتهم ، ولو تتبع الباحث هذه الشروط والضوابط لجميع الحرف والصناعات لطال الأمر كثيراً^(٢) .

أما الجودة وإتقان الصنعة في بلاد اليمن فالواقع العملي يؤكد أن هذا المبدأ كان مطبقاً في أسواقها كما هو الحال في بقية الأمصار ، وقد أشارت المصادر أن بلاد اليمن اشتهرت بكثير من منتجاتها الزراعية والحيوانية والمعدنية والصناعية التي تميزت بجودتها العالية وذاع صيتها في كثير من الأمصار ، وأقبل التجار من شتى البقاع لشراء هذه المنتجات التي لقيت قبولاً واسعاً في الأسواق الخارجية وذلك لجودتها وحسن إتقانها ، وأصبحت مضرب الأمثال عندما يتحدثون عن جودة أي سلعة من السلع التجارية^(٣) . ومن المعروف أن بلاد اليمن بلد زراعي من الدرجة الأولى اشتهرت بجودة منتجاتها الزراعية من الذرة والبر والشعير والحنطة ، وأنها تبقى المدة الطويلة ولا يتغير منها

(١) - البصري ، محمد بن سعد : الطبقات ٧/١٩٠ ، الطبري : تاريخ الأمم والملوك ٧/٦٥٣ ، ابن الجوزي : المنتظم ١١/٧٧ ، الشيزري : نهاية الرتبة ص ١٨ - ١٠٥ .

(٢) - الشيزري : نهاية الرتبة ص ١٨ - ١٠٥ ، القرشي ، محمد بن محمد : معالم القرية في أحكام الحسبة ص ١٤٤ - ٢٦٢ ، ٣٢٤ - ٣٥١ ، ابن بسام : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٢١ - ٢٠٦ .

(٣) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٥ ، ١٠٧ - ١٠٨ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٣ - ٩٤ ، ١٢٠ ، ١٩٩ ، ٣١٥ - ٣٢١ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦١ - ٣٦٢ ، ٣٦٨ .

شيء^(١) . ويصف ابن رسته طعام أهل صنعاء بأنه من الأطعمة الطيبة ، فقال : « وطعامهم البر النقي والعلس ، يقشر من قشرته ويطحن ويخبز ، فيوجد طعمه أطيب من طعم خبز الحنطة »^(٢) . وأعجب المقدسي بجودة الخبز في صنعاء فقال : « وأخباز صنعاء حسنة »^(٣) . أما اللحوم فقد امتازت بجودة لحومها بصفة عامة ، وتحدث عنها كثير من الجغرافيين وأفاضوا في وصفها^(٤) ، قال الهمداني في وصف جودة اللحوم : « وتجد ذلك في لطافة لحوم الضأن ولحوم البقر ، فأما الجندي منها فربما بلغ الثور منها ثلاثين ديناراً مطوقاً^(٥) ، فإنه أطيب من لحم الحمل الشهري في سائر البلاد لرقته ولطفه ودسمه ولا يكون له رائحة »^(٦) . أما مدينة صنعاء فقد إمتازت بجودة اللحم فيها ، وأنه يبقى لمدة أسبوع فلا يتعرض للفساد^(٧) ، وكثير من أهالي صنعاء وأرباب النعم يطبخون من الجمعة إلى الجمعة القدر الكبيرة ، يأكلون منه كلما أرادوا ، بعد تحويله من ذلك القدر إلى قدر آخر ، ثم يقومون بتسخينه حتى ينتهي اللحم من القدر الكبير ، وله رائحة عجيبة لا توجد في سائر البلدان^(٨) ، واللحم الطري يمكث في صنعاء في المنازل أو عند الجزارين في

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢١٤ ، ٣١٠ ، ٣١٦ - ٣١٩ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٦٩/٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٦٣ ، ٢٠٦ ، القزويني : آثار البلاد ص ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٩ .

(٢) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٥ ، ١٠٧ .

(٣) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ .

(٤) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٨ ، الهمداني : الإكليل ٤١/٨ - ٤٣ ، صفة جزيرة العرب ص ٣١٦ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٠ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٩٤ - ٩٥ ، ٢٠٠ - ٢٠٢ .

(٥) - الدينار المطوق ثلثا مثقال وحبثان ، والعشرة المطوقة وقية ، وهي سبعة مثاقيل ، والطوق في النقود تعني الإطار الذي يكتب عليه ، انظر : الهمداني : الجوهرتين ص ٩١ ، ٢٥٧ ، صفة جزيرة العرب ص ٢٢٤ ، ٣١١ - ٣١٦ ، الفيومي : المصباح المنير ص ١٩٧ .

(٦) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٦ .

(٧) - الهمداني : الإكليل ٤١/٨ - ٤٣ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ، القزويني : آثار البلاد ص ٥٠ .

(٨) - الهمداني : الإكليل ٤٣/٨ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٩٤ ، ٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ .

الأسواق لمدة ثلاثة أو أربعة أيام لا يتغير ولا تظهر عليه رائحة غير مقبولة^(١). وقد أعجب ابن رسته بجودة اللحوم في صنعاء فقال: « وللحوم ضأنهم وبقمرهم خاصية ، وذلك أنها لا تنضج إلا على الجمر والوقود يسخنها ولا ينضجها »^(٢). وامتازت أيضاً بجودة الألبان ومشتقاته من الزبد والسمن والأجبان ، وأنها طيبة وذات جودة عالية ، ولها رائحة شهية تدعو النفس إلى الإستزادة من هذه المشتقات ، وذلك لرققتها ولطفها^(٣).

أما العسل فقد امتاز بجودته ، خاصة العسل الحضوري الذي تميز بتماسكه الشديد ، إذ يقطع بالسكاكين^(٤). واشتهرت أيضاً بالأترج الذي تميز بكبر حجمه وحلاوته الشديدة ، فهو أحلى من العسل ، وليس له نظير في بلد^(٥). أما التمر فقد امتاز أيضاً بكبر حجمه وجودته العالية^(٦)، وأختصت أيضاً بجودة الموز الذي يضرب به المثل في سائر البلدان^(٧). أما العنب فقد امتاز بجودته العالية وحجمه الكبير ، ويصنع منه زبيب طيب الذوق جليل المقدار ويحمل إلى البلدان المجاورة والبعيدة^(٨). أما الطيب فقد امتازت بجودة طيبتها، واتقان أهلها لصناعته دون سائر البلدان ، وأنه يبقى لمدة اسبوع في ثياب صاحبه لجودته العالية^(٩). وتعتبر مدينة عدن من أشهر المدن اليمنية في صناعة العطور وإتقانها لصنعتة ، وأصبح عطرها مضرب المثل في سائر البلدان ، ويأتي إليها التجار من مختلف الأقطار لشراء

(١) - الهمداني : الإكليل ٤٣/٨ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢٠١ ، القزويني : آثار البلاد ص ٥٠ .

(٢) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٨ .

(٣) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٥ ، ٣١٦ .

(٤) - الهمداني : الإكليل ٢/٢٦٣ ، صفة جزيرة العرب ص ٣١١ ، ٣١٦ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٤٩٤/٢ .

(٥) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٨ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٤٩٥/٢ .

(٦) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٩ .

(٧) - الغرناطي : تحفة الألباب ص ٧٨ ، ٨٢ ، ابن الوردي : خريدة العجائب ص ٢٤٩ .

(٨) - ابن الفقيه : البلدان ص ١٧٢ ، البكري : معجم ما استعجم ٢/٦٧٤ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١٤٦/١ ، ١٤٧ .

(٩) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٢١ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢٠١ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٢ .

العطور وأنواع الطيب فيها ، وذلك لجودته العالية^(١) . واشتهرت اليمن أيضاً بصناعة العطور التي تستخرج من النباتات العطرية المختلفة مثل الكاذي وغيره الذي تميز بجودته العالية ، وأقبل على شرائه كثير من السكان^(٢) . أما العنبر فهو أنواع كثيرة وأصناف مختلفة ، ويتفاضل بمعادنه وجوهره ، وأجود أنواعه وأفضله الذي تميز بلونه الحسن وجوهره الصافي، وأغلاه قيمة العنبر الشحري الذي يضرب به المثل في الجودة والإتقان، وهو أجود الأصناف المعروفة^(٣) . وامتازت بلاد اليمن بعدد من النباتات التجارية ذات الجودة الطبيعية العالية والتي يضرب بها المثل في سائر البلدان ، من هذه النباتات الصبر وهو أنواع كثيرة ، وأجوده الياقوتي الذي تعلوه صفرة شديدة مثل الزعفران ، وأجوده الصبر السقطري الذي يفضل على سائر الأنواع^(٤) . أما دم الأخوين فأجوده ما يؤتى به من سقطرة^(٥) . واشتهرت بلاد اليمن بزراعة اللبان بكثرة ، وأجوده اللبان الشحري الذي لم يوجد مثله في البلدان^(٦) . وامتازت أيضاً بزراعة الورد في كثير من المناطق ، وتعتبر شيعان موضع الورد النفيس الذي أمتاز بجودته العالية ، وصدر إلى كثير من البلدان^(٧) .

(١) - التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ٨٤/١ ، الأصفهاني : الأزمنة والأمكنة ص ٢٨٤ ، القاشاني : رأس مال النديم ص ٣١ .

(٢) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٢١ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٢ .

(٣) - اليعقوبي : البلدان ص ٢٢ ، الثعالبي : ثمار القلوب ص ٥٢٣ ، ٥٣٥ ، ٥٤٠ ، السمعاني ، عبدالكريم بن محمد : الأنساب ٤٠٧/٣ ، تحقيق عبدالله عمر البارودي ، دار الجنان ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .

(٤) - الدينوري : النبات ٩٦/٣ ، ٩٧ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٢ ، ٣٦٨ ، الغساني ، محمد بن إبراهيم : حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار ص ١٩٥ ، تحقيق محمد العربي الخطابي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م .

(٥) - الدينوري : النبات ٩٧/٣ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٣ ، ٩٤ .

(٦) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٩ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦١ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٢/١ ، ٥٦ .

(٧) - الدينوري : النبات ١٦٥/٣ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٠ ، ١٩٩ ، الثعالبي : ثمار القلوب ص ٥٣٤ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٣٨٥/٣ ، ٦٨/٥ .

وأشتهرت أيضاً بجودة السمسّم الذي يضرب به المثل ، خاصة المأربي والجوفي الذي أمتاز بلونه الصافي وطعمه الطيب^(١) . أما أصباغ النيلة الزبيدي فيضرب بها المثل في الحسن والجودة ولا نظير لها في البلدان ، كأنها لازورد^(٢) .

واشتهرت بلاد اليمن بمعادنها الثمينة التي تميزت بجودتها العالية ، وأشاد الجغرافيون بوصفها كثيراً ، من هذه المعادن العقيق وهو أنواع كثيرة ، وأحسنه ما اشتدت حمرة وأشرق لونه^(٣) ، وعقيق اليمن من أحسن هذه الأنواع ، الذي تميز بحمرته الشديدة الذي يرى في وجهه شبه الخيوط ، وكلما كان أصفى وزاد ضياؤه ، كلما زاد ثمنه ، وأجود العقيق اليمني ما أتى به من مقرى وألهان وبقران ، إذ بلغ الفص العقيق من البقراني مائة دينار أو أكثر ، وذلك لجودته العالية^(٤) .

أما الشب فهو أنواع كثيرة ، ويعتبر الشب اليمني من أجود الأنواع المعروفة في البلدان ، ويمتاز بلونه الأبيض الشفاف الذي يميل إلى الصفرة ، وطعمه مركب من حلاوة وعفوصة وحموضة ، وهو من عجائب العالم ولا نظير له في البلدان^(٥) . أما مأرب فقد أشتهرت بالملح الذي يتميز بصفاء جوهره الذي يشبه البلور ، وليس له نظير في البلدان^(٦) ، واشتهرت مدينة صعدة بجودة معدن الحديد وحسنه وإنتاجه بكميات كبيرة^(٧) ، إضافة إلى صناعة الأركية الجيدة والأنطاع الحسنة ، ومنها يرتفع الأدم والجلود الكثيرة ذات

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٧ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٤٩٤/٢ ، ٤٩٥ .

(٢) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٣ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٣٨٧/١ .

(٣) - البيروني : الجماهر في معرفة الجواهر ص ١٧٤ ، ١٧٥ ، التيفاشي : أزهار الأفكار ص ١٤٦ ، ١٤٧ ، البيهقي : معدن النوادر ص ١٠٠ .

(٤) - الجاحظ : التبصر بالتجارة ص ٢١ ، ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٨ ، ابن الفقيه : البلدان ص ٩٣ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٤٧١/١ ، ٥٠١ ، ١٧٣/٥ .

(٥) - البكري : المسالك والممالك ص ٣٦١ ، القزويني ، زكريا بن محمد : عجائب المخلوقات ص ٢٠٠ ، دار الشرق العربي ، بيروت ، بدون تاريخ ، الأنصاري : نخبة الدهر ص ١٠٦ .

(٦) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٢٠ .

(٧) - ابن دغثم : السيرة الشريفة ٥٦/١ ، الزحيف : مآثر الأبرار ق ١٢٩ أ .

الجودة العالية التي ليس لها مثيل في البلدان^(١). وفي حيوان تدبغ الجلود اليمانية التي لا يبلغها شيء في الجودة والإتقان^(٢). أما السيوف اليمانية فيضرب بها المثل في الجودة والإتقان وليس لها مثيل في سائر البلدان ، وأن السيوف التي يجلب حديدتها من الهند وتصنع باليمن فناهيك بها جودة واتقاناً^(٣). واشتهرت اليمن بجودة الثياب اليمانية ، ويضرب بها المثل في الحسن والجودة ، فيقال : برود اليمن ، وعصب اليمن ، ووشي اليمن ، وأفضل الثياب الموشاة التي لا إبريسم فيها ولا ذهب ، وهي اليمانية ، ويبلغ ثمن الثوب الغزلي منها ألف دينار^(٤)، أما الأردنية الصناعية فيبلغ الثوب منها خمسمائة دينار ، وذلك لجودتها وحسن صنعتها^(٥) ، وكانت الثياب اليمانية يستحسنها أهل الثراء وأصحاب الجاه ويرغبون في اقتنائها كثيراً ، ويتباهون بها في المجالس والمناسبات ، وتوزع على كبار الشخصيات ورجال الدولة من قبل الخلفاء والولاة والحكام في كثير من المناسبات^(٦).

وقد أكد كثير من الجغرافيين جودة المنتجات اليمنية ، وأشادوا بوصفها في كثير من مصنفاتهم فقال بعضهم : « إنها أشرف البلدان سيوفاً وثياباً من القصب والسعيدي والوشي والحبر والبرود والأردية العدنية والصنعانية ، والعنبر والجزع ، والعقيق والرقيق والبخت والإبل المهرية والخيول العرب والنضار وغير ذلك من أصناف الأمتعة والتجارات »^(٧).

(١) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٥/١ ، ١٤٦ ، الحميري : الروض المعطار ص ٣٦١ .

(٢) - الإدريسي : نزهة المشتاق ١٥١/١ .

(٣) - الغرناطي : تحفة الألباب ص ٧٦ ، القزويني : آثار البلاد ص ٦٩ ، ابن الديبع : نشر المحاسن اليمانية ص ٨٢ .

(٤) - الجاحظ : التبصر بالتجارة ص ٢٧ ، الثعالبي : ثمار القلوب ص ٥٣٤ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٨ ، الغرناطي : تحفة الألباب ص ٧٨ ، ٨٢ .

(٥) - ابن رسته : الأعلام النفيسة ص ١٠٨ .

(٦) - ابن الحوزي : المنتظم ٣١٤/١٣ .

(٧) - البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٨ .

هذه بعض المنتجات اليمنية التي اشتهرت بجودتها العالية ، وأفاض الجغرافيون في وصفها كثيراً ، ولقيت قبولاً حسناً في الأسواق الخارجية ، وأقبل التجار على شرائها من مختلف الأقطار والبلدان .

ويبدو أن هذه السمعة التجارية التي اشتهرت بها المنتجات اليمنية خارج البلاد لم تأت عشوائياً، بل كانت خاضعة لرقابة الدولة وتحت إشراف جهاز الحسبة الذي تمتع بخبرة تامة وعلم أكيد بكل حرفة وصناعة ، ولديه معرفة كافية بكل أسرار الصناعات المختلفة ، لأن أعمالهم تقتضي الرقابة والإشراف على كافة الحرف والصناعات وتفقد أعمال الصناع والحرفيين والتأكد من جودة منتجاتهم قبل وبعد طرحها في الأسواق ، وأنها مطابقة للمواصفات وحسب أصول الصناعة المتعارف عليها ، وأنها تسير وفق الضوابط والشروط التي حددت لكل حرفة أو صناعة^(١) ، لأن هذه الضوابط تضمن للمستهلك وصول السلعة إليه بجودة عالية وسليمة من العيوب وخالية من الغش والخداع ، وتحمي المجتمع من عبث الصناع الذين لا يجيدون إتقان الصناعة ، وحماية الإنتاج الصناعي في البلاد من الفساد ، مما جعلها تلقى قبولاً واسع النطاق في الأسواق الخارجية ، وكانت هذه الضوابط دعماً لها حتى تستمر مجودة ومتقنة ، وأسهمت بدور كبير في إتقان الصناعة وجودتها وظهرت الصناعات المختلفة على أفضل صورة ، ولقيت ثقة الناس في الداخل والخارج^(٢) . أما الأسواق اليمنية فقد لقيت عناية خاصة من قبل الخلفاء العباسيين ، شأنها في ذلك شأن بقية الأسواق في الأمصار الإسلامية ، وكانوا يشددون على الولاة في اليمن على تنصيب محتسب يقوم بتفقد الأسواق بصفة مستمرة ، ويراقب البيوع والمعاملات الجارية فيها ، ويتأكد من جودة السلع التجارية المنتجة التي

(١) - ابن يعقوب ، الحسين : سيرة الإمام المنصور بالله ص ١١٧ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٢٣ ب ، ١٣٤ ب ، ١٣٥ أ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ١/ ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٢/ ٧١٧ - ٧١٩ ، النجري : رسالة في آداب المحتسب ق ٩٠ ب ، ٩١ ب .

(٢) - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٨ ، الأصفهاني : الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٤ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٨ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/ ٥٥ ، ١٤٦ ، ١٥١ .

كانت تعرض في الأسواق ، بأنها خالية من الغش والعيوب ، وأنها تسير وفق المواصفات والضوابط الشرعية ، وحسب أصول الصنعة المتعارف عليها بين الصناع المهرة^(١) .

وقام الأئمة الزيدية من بني الرسي ، (٢٨٤ - ٦١٤ هـ / ٨٩٧ - ١٢١٧ م) ، بتفقد الأسواق بأنفسهم ، وكانوا يقفون على أهل كل بضاعة ويأمرهم بعدم الغش في بضاعتهم وتنقيتها من الغش والخداع ، ويتفقدون كل صناعة ويأمروا الصناع بإحكام صنائعهم وفق المواصفات التي ينبغي أن تكون عليها وفي أحسن صورة ، وخالية من العيوب ، ومطابقة للمواصفات والضوابط الشرعية ، وحسب أصول الصنعة المتعارف عليها بين الصناع^(٢) .

أما الزياديون ، (٢٠٤ - ٤٤٤ هـ / ٨١٩ - ١٠٥٢ م) ، فقد قاموا بتعيين المحتسبين في الأسواق حتى يراقبوا البيوع والمعاملات التي تجري فيها ، وتفقدوا السلع التجارية المعروضة فيها ، حتى يتأكدوا من جودتها وأنها تسير وفق الضوابط الشرعية ، وللمحتسب مكان مخصوص في السوق يراقب المعاملات والبيوع التجارية عن قرب ويتأكد من جودة السلع التجارية المعروضة فيها^(٣) .

وقام الصليحيون ، (٤٣٩ - ٥٣٥ هـ / ١٠٤٧ - ١١٤٠ م) ، بتعيين المحتسبين في الأسواق ليتفقدوا البيوع والمعاملات التجارية ، ويتأكدوا في نفس الوقت من جودة السلع التجارية المعروضة فيها ، وأنها خالية من العيوب ومطابقة للمواصفات ، وحسب أصول الصنعة المتعارف عليها بين الصناع^(٤) . وقد أشرف جهاز الحسبة في بلاد اليمن على العديد من الحرف والصناعات حتى يتأكد من جودتها ، وأنها تنفذ وفق الضوابط الشرعية ،

(١) - مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٢٣ ب ، ١٣٤ ب ، ١٣٥ ، الأكوغ ، محمد : الوثائق السياسية اليمنية ص ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٢) - العلوي ، علي : سيرة الهادي ص ١٧ ، ٣٨٦ ، الهاروني ، يحيى : الإفادة في تاريخ الأئمة الزيدية ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، ابن يعقوب ، الحسين : سيرة الإمام المنصور بالله ص ١١٧ .

(٣) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٤ ، سعيد ، ميرفت : الحسبة في المشرق الإسلامي ص ٨٥ .

(٤) - بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ٣٨٤ أ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٧٨٥/٢ .

وألزموا الصناع والحرفيين عند إنتاج السلعة بمواصفات معينة ، ووضعوا شروطاً معينة لكل حرفة أو صناعة حتى يتحقق من خلالها جودة الإنتاج ودرجة إتقانه ، ومن وجدوه مخالفاً لهذه الأنظمة والضوابط أدب حسب جرمه ومخالفته^(١) ، فقام رجال الحسبة بمراقبة الصناع الذين يصنعون الأطعمة والمواد الغذائية مثل الخبز والطبيخ والشواء وغير ذلك من المنتجات الغذائية ، حتى يتحققوا من مطابقتها للمواصفات، ولا تعرض إلا السلع السليمة التي تتميز بجودة عالية، وألزم المحتسبون تجار الحبوب والطحانيين بغربلة الحبوب من التراب ، وتنقيتها من الطين وتنظيفها من الغبار قبل الطحن^(٢) . أما الخبازون فخضعوا أيضاً لمراقبة المحتسب ، وعين لهم مكاناً مستقلاً في السوق ، يقومون فيه بصنع الخبز ، وتفقد المحتسب أفرانهم بين الحين والآخر حتى يتأكد من جودة الخبز ونضجه في أفرانهم^(٣) ، وأمر السمانين بنظافة وغسل ثيابهم وآلياتهم وأيديهم ومسح موازينهم ومكاييلهم ، وكان يتفقدهم بصفة مستمرة حتى يتأكد من جودة بضاعتهم وأنها خالية من الغش وسليمة من العيوب ، وخصص لهم مكاناً مستقلاً في السوق حتى يكونوا تحت نظره دائماً^(٤) . أما صناع معاصر زيت السمسم فألزمهم المحتسب بأن يغسلوا السمسم جيداً ويتأكدوا من نظافته قبل عصره ، وأن يغطوا معاصرهم بعد الانتهاء من العصر

(١) - الهاروني : الإفادة في تاريخ الأئمة ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، ابن يعقوب ، الحسين : سيرة الإمام المنصور بالله ص ١١٧ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٢٣ ب ، ١٣٤ ب ، ١٣٥ أ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ٧١٨/٢ - ٧١٩ .

(٢) - الأطروش ، الحسن بن علي : الإحتساب ص ١٤ ، العلوي ، علي : سيرة الهادي ص ١٧ ، ٣٨٦ ، ابن يعقوب ، الحسين : سيرة الإمام المنصور بالله ص ١١٧ ، النجري : رسالة في آداب المحتسب ق ٩٠ ب - ٩١ ب .

(٣) - الأطروش ، الحسن بن علي : الإحتساب ص ١٣ ، ابن يعقوب ، الحسين : سيرة الإمام المنصور بالله ص ١١٧ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٠٩ ب ، النجري : رسالة في آداب المحتسب ق ٩٠ ب .

(٤) - ابن يعقوب ، الحسين : سيرة الإمام المنصور بالله ص ١١٧ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٠٩ ب ، ١١٥ أ ، النجري : رسالة في آداب المحتسب ق ٩٠ ب .

ويراقبوا نظافتها بصفة مستمرة ، وعين لهم مكاناً خاصاً لعصر زيت السمسم حتى يتم مراقبتهم بصفة دائمة^(١) . وقام المحتسب بمراقبة أصحاب الخضر والفواكه المختلفة ، وعين لهم مكاناً مستقلاً في السوق حتى يتأكد من جودة بضائعهم وصلاحياتها للإستهلاك وأنها مطابقة للضوابط الشرعية^(٢) . أما العصارون الذين يقومون بعصر الفواكه الطازجة ويقدمونها للناس على شكل مشروبات مبردة ، فقد خضعوا لمراقبة المحتسب الذي عين لهم مكاناً مستقلاً في السوق حتى يسهل مراقبتهم وتفقدتهم بصفة مستمرة ، والتأكد من جودة صنعهم وأنها تسير وفق الضوابط الشرعية وحسب أصول الصنعة المتعارف عليها^(٣) . وخضع الجزارون أيضاً لمراقبة المحتسب الذي عين مكاناً مستقلاً في السوق لبيع اللحوم الطازجة ، وأوجب عليهم معرفة الطرق الواجب إتباعها عند ذبح البهائم ، وعدم نفخ الذبيحة بعد السلخ لأنه يغير اللحم ويزفره ، وأن يكون اللحم نظيفاً وخالياً من الغدد والعروق والدم المسفوح ، وألا يبيعوا إلا بالأرطال الحديدية^(٤) . أما الشواؤن فقد عين لهم المحتسب مكاناً مستقلاً في السوق حتى يسهل مراقبتهم ، ويتأكد من جودة اللحوم التي يشوونها بأنها طازجة وسليمة من العيوب وخالية من الغش والتدليس ، وكان يتفقدتهم بصفة مستمرة ومفاجئة حتى يتأكد من جودة عملهم وأنه يسير وفق الضوابط الشرعية^(٥) . وخضع الصنائع الذين يصنعون الملابس مثل النساجين والخياطين وغير

(١) - الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢٧ ، ١١٥ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٧٤ ، النجري : رسالة في آداب المحتسب ق ٩٠ ب .

(٢) - مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٦ ، ٨٧ ، ١٤٨ ، النجري : رسالة في آداب المحتسب ق ٩٠ ب .

(٣) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٣ ، ٩٤ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١١٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣١ ، ١٣٣ ، الصعدي : بهجة الجمال ق ٦٢ أ .

(٤) - الأطروش ، الحسن بن علي : الإحتساب ص ١٣ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١١٦ ب ، ١١٧ أ - ب ، الصعدي : بهجة الجمال ق ٦٦ أ ، النجري : رسالة في آداب المحتسب ق ٩١ أ .

(٥) - الأطروش ، الحسن بن علي : الإحتساب ص ١٣ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٠٩ ب ، النجري : رسالة في آداب المحتسب ق ٩٠ ب .

ذلك من الصناعات الخاصة بالملابس لمراقبة المحتسب ، وعين لهم مكاناً مستقلاً في السوق حتى يتم مراقبتهم بصفة مستمرة ، ويتأكد من جودة أعمالهم وأنها تسير وفق الضوابط المحددة وحسب أصول الصنعة المتعارف عليها ، وألزم الحاكاة أن يسيروا في الطول والعرض المتعارف عليه في الحياكة ، وأن يقوموا بتنقية الغزل من القشرة السوداء قبل عمله^(١) . أما صناع الطيب والعطور المختلفة فقد عين لهم المحتسب مكاناً مستقلاً في السوق حتى يتم مراقبتهم والتأكد من جودة صناعتهم ، وأنها تسير حسب أصول الصنعة المتعارف عليها ، وخالية من الغش والتدليس^(٢) . وقام المحتسب أيضاً بمراقبة صناع الذهب والفضة والجواهر الثمينة ، وعين لهم مكاناً مستقلاً في السوق ، وتفقدتهم بين الحين والآخر حتى يتأكد من جودة أعمالهم بأنها خالية من الغش والتدليس ومطابقة للمواصفات وأنها تسير وفق الضوابط الشرعية وحسب أصول الصنعة المتعارف عليها ، وأمر الصاغة ألا يبيعوا ترابهم إلا بعد أن يعلم ما فيه من الذهب والفضة وأن يكون مميزاً^(٣) . أما الصيارفة^(٤) ، فقد كان لهم مكان مستقل في السوق وخضعوا لمراقبة المحتسب الذي يتفقدتهم بصفة مستمرة حتى يتأكد من طبيعة أعمالهم بأنها خالية من الغش والخداع وأنها تسير وفق الضوابط الشرعية وأمرهم بتسوية الموازين

(١) - الأطروش ، الحسن بن علي : الإحتساب ص ٣١ ، ابن يعقوب ، الحسين : سيرة الإمام المنصور بالله ص ١١٧ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ٦٩ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٠ ، النجري : رسالة في آداب المحتسب ق ٩٠ ب .

(٢) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٤ ، ابن يعقوب ، الحسين : سيرة الإمام المنصور بالله ص ١١٧ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٣٦ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ٣٢ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٠ .

(٣) - الأطروش ، الحسن بن علي : الإحتساب ص ٢٤ ، ٢٥ ، ابن يعقوب ، الحسين : سيرة الإمام المنصور بالله ص ١١٧ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١١٢ ب ، ١١٥ ب ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٣/١ .

(٤) - الصيارفة : جمع ، مفردا صيرفي ، والصيرفة هي مهنة الإشتغال بتحويل الدنانير إلى دراهم ، والدرهم إلى دنانير ، وهي بذلك تسهل عملية تبادل النقود بصرف بعضها ببعض ، انظر : الجوهري : الصحاح ١٠٦٠/٢ ، الخزاعي : تخريج الدلالات السمعية ص ٦٩٤ ، الشرباصي ، أحمد : المعجم الإقتصادي الإسلامي ص ٢٥٨ .

والصنجات^(١)، ونهاهم عن المعاملات التجارية المحرمة، وأمرهم ألا يبيعوا الذهب بالفضة ولا الفضة بالذهب إلا يداً بيد، والذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل^(٢). وخضع السماسرة لمراقبة المحتسب الذي كان يتفقدتهم بصورة مستمرة، وأمرهم إذا اشتروا السلعة بدنانير ألا يدفعوا إلى البائع دراهم إلا برضاه على صرف يومه^(٣). وخضعت دور الضرب لإشراف ولاية الحسبة، وعين لهم مسئولاً خاصاً يتولى دقة العيارات ويستقصي على الناس عياراتهم ويتأكد من مطابقتها للمواصفات، وقام بمراقبة العملات النقدية المتداولة في الأسواق، فإن رأى زيفاً^(٤)، أو نقصاً، فعليه أن يتعقب المزيفين ويعاقبهم بكل قسوة^(٥). أما الحدادون فقد خضعوا لمراقبة المحتسب وعين لهم مكاناً مستقلاً في السوق حتى يسهل مراقبتهم ويتأكد من جودة المنتجات التي يقومون بصنعها وأنها تسير وفق الضوابط المحددة وحسب أصول الصنعة المتعارف عليها بين الصناع^(٦). وقام المحتسب أيضاً بتفقد المكايل والموازين والمقاييس على اختلاف أنواعها، وقام بالتفريق

(١) - الصنجات: جمع، مفردها صنجة، وهي كلمة فارسية معربة، وتعني الحجر والوزن، ويراد بها العيار، انظر: الجوهري: الصحاح ٢٩٩/١، الفيومي: المصباح المنير ص ١٥١، فهمي، عبدالرحمن: صنيح السكة في فجر الإسلام ص ١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

(٢) - الأطروش، الحسن بن علي: الإحتساب ص ٢٤، الهمداني: الجوهريتين ص ٩٥، ابن يعقوب، الحسين: سيرة الإمام المنصور بالله ص ١١٧، الصنعاني: تاريخ صنعاء ص ١٢٥، مجهول: تاريخ اليمن ق ١٢٥أ، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن ٣/١.

(٣) - الأطروش، الحسن بن علي: الإحتساب ص ١٥، ٢٤، الهمداني: الإكليل ص ٨٤، ٨٥، ٣٧/٨، الصنعاني: تاريخ صنعاء ص ١٨٣، الرازي: تاريخ صنعاء ٣٠٦، ٣٠٧.

(٤) - الزيف: لغة النقود الرديئة، وهي مطلية بالزئبق المعقود بمزوجة الكبريت وتسك بقدر الدراهم الجيدة لتلتبس بها، وتطلق على كل مسكوكة رديئة، تكون نسبة المعدن الرخيص فيها كبيرة، انظر: الفيومي: المصباح المنير ص ١٣٦، الزهراني، ضيف الله: زيف النقود الإسلامية ص ١٦، ١٧، مطابع الصفا، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

(٥) - الهمداني: الإكليل ٢٢٧/٨، الجوهريتين ص ٨٨، ١١٣ - ١١٤، ١٢٦ - ١٢٧، ١٣١، ١٤٤، ١٤٥، ابن يعقوب، الحسين: سيرة الإمام المنصور بالله ص ١١٧، ابن دغثم: السيرة الشريفة ٧١٧/٢ - ٧١٩.

(٦) - الصنعاني: تاريخ صنعاء ص ١٨٦، ١٩٣، مجهول: تاريخ اليمن في الكوائن ق ١١٢أ، ١١٥أ، ١١٧ب، ابن دغثم: السيرة الشريفة ٣٨٣/١، ٣٨٤.

بين وحداتها واختبارها بصفة مستمرة وفي أوقات الغفلة وغير المتوقعة حتى يتأكد من سلامتها ودقتها ، لأن لها دوراً فعالاً في ضبط عملية السوق واستقامته وأي خلل أو تلاعب فيها يكون غبناً وغشاً للناس^(١) . وحتى يسهل الإشراف على هذه الوحدات ومراقبتها بطريقة أفضل ، قامت الدولة بصنع هذه الوحدات المختلفة طبق مواصفات معينة ، وختمت بأختام خاصة من قبل دار العيار^(٢) ، حتى يتم التأكد من دقتها وسلامتها وحسن أدائها ، وكان التعامل يتم بها فيما بين التجار سواء في البيع أو الشراء ، ومن وجده المحتسب مخالفاً لهذه الوحدات ويتعامل بغيرها عاقبه معاقبة صارمة^(٣) . ووضع المحتسب ضوابط رادعة لمخالفتي أنظمة الجودة والإتقان ، وهذه الأنظمة والضوابط تتفاوت حسب نوع المخالفة وإصرار صاحبها على المخالفة وعدم التزامه للضوابط والقوانين التي تؤكد على جودة السلع المصنعة وإتقانها وفق الضوابط الشرعية وحسب أصول الصنعة المتعارف عليها^(٤) ، من هذه

(١) - ابن يعقوب ، الحسين : سيرة الإمام المنصور بالله ص ١١٧ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ٧٦٦/٢ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٣٤ ب ، ١٣٥ ب ، النجري : رسالة في آداب المحتسب ق ٩٠ ب ، ٩١ أ - ب .

(٢) - دار العيار : هي التي تتولى ضبط الموازين والمكاييل والصنح ، وعيرت الدنانير تعبيراً ، أي إمتاحتها لمعرفة أوزانها ، ويقصد بالعيار ، النسبة القانونية بين وزن المعدن الموجود في قطعة السكة ووزنها الكلي ، انظر : ابن مماتي ، أسعد : قوانين الدواوين ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، تحقيق عزيز سوربال ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣ م ، الفيومي : المصباح المنير ص ٢٢٧ ، فهمي ، عبدالرحمن : فجر السكة العربية ص ١٣٢ ، الزهراني ، ضيف الله : زيف النقود الإسلامية ص ٥٨ .

(٣) - الأطروش ، الحسن بن علي : الإحتساب ص ١٣ ، ١٤ ، ابن يعقوب ، الحسين : سيرة الإمام المنصور بالله ص ١١٧ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ٣٨٣/١ ، ٧١٨/٢ ، ٧٦٦ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٣٤ ب ، ١٣٥ أ .

(٤) - العلوي ، يحيى بن حمزة : تصفية القلوب من أدران الأوزار والذنوب ص ٤٦٣ - ٤٦٥ ، تحقيق حسن محمد مقبول الأهدل ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م ، ابن الديبع : عبدالرحمن : بغية أولي الإربة في معرفة أحكام الحسبة ص ٦٤ - ٦٧ ، تحقيق طلال جميل الرفاعي ، منشورات معهد البحوث العلمية ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م ، النجري : رسالة في آداب المحتسب ق ٩١ ب .

الضوابط، الوعظ والتخويف والإرشاد والإنذار ثم التأديب ، وهي مراتب منها التشهير والضرب ، ويكون على قدر الخيانة ولا يبلغ عشرين جلدة ، والضرب تارة يكون شديداً ، وأحياناً خفيفاً حسب حالة المخالف^(١) ، وتارة يقوم المحتسب بسجنه أو طرده من السوق أو منعه من البيع والشراء لوقت محدد حتى يرتدع من المخالفة ويكون عبرة لغيره من المخالفين في السوق^(٢) . وهكذا كان عمل المحتسب وأعوانه يقوم بدور المراقب والموجه ، وعليهم أن يراقبوا جميع الحرف والصناعات ، وغيرها من الأعمال في شتى مناحي الحياة ، ومن الصعب استقصائها وتتبعها لأنها كثيرة ، وهذا المجال لا يتسع لذكرها .

(١) - ابن يعقوب ، الحسين : سيرة الإمام المنصور بالله ص ١١٧ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن

ق ١٣٤ ب ، ١٣٥ أ ، العلوي ، يحيى بن حمزة : تصفية القلوب ص ٤٦٣ ، ٤٦٥ .

(٢) - ابن دغثم : السيرة الشريفة ٧١٨/٢ - ٧١٩ ، ابن الديبع : بغية أولي الإربة في معرفة أحكام

الحسبة ص ٦٤ - ٦٧ ، النجري : رسالة في آداب المحتسب ق ٩١ ب .

ثانياً : مراقبة الأسعار : يواجه الباحث عند دراسته للأسعار عامة ، وفي بلاد اليمن بصفة خاصة عقبات كثيرة ، تتمثل بشكل أساسي في غياب المعلومات عن الأسعار وتناثرها في كثير من المصادر المتنوعة ، ولم يهتم المؤرخون كثيراً بتدوين الأسعار إلا في حدود ضيقة جداً ، تأتي في معرض الحديث عن قضية عامة تهتم المجتمع بشكل عام مثل الغلاء أو القحط ، والمصادر المتاحة لم تقدم المادة الكافية التي تساعد على إعطاء تصور عام لسلم الأسعار ، إذ أوردت معلومات متفرقة ومبعثرة عن بعض السلع التجارية ، وكانت توردها كإشارات فقط دون إعطاء أرقام ثابتة يمكن من خلالها إعطاء فكرة واضحة عن تطور هذه السلع عند الرخص أو الغلاء ، حتى يستفاد منها في تكوين أساس متواضع لدراسة الأسعار ، إضافة إلى أن هذه المصادر لا تذكر إلا الأسعار الإستثنائية في الغالب ، وذلك في حالة إرتفاعها بكثير أو إنخفاضها عن السعر الحقيقي ، وبذلك فإن هذه الأسعار لا يمكن اعتبارها أسعاراً حقيقية لهذه السلع والتي يبعث بأقل من ثمنها الحقيقي والمتعارف عليه في تلك الفترة ، وتدوين المؤرخين لهذه الأسعار يحمل أبعاداً إقتصادية واجتماعية ويكشف المعاناة التي قاسى منها المجتمع بسبب غلاء الأسعار ، ويمثل حالات غير إعتيادية في إرتفاع الأسعار ، ومن هنا يأتي صعوبة الحديث عن مثل هذا الموضوع والتعرف إلى السعر الحقيقي للسلعة في هذه الظروف .

أما المعلومات التي قدمتها المصادر عن بلاد اليمن فقليلة جداً ، قياساً بالبلدان المجاورة لها ، وقد أظهرت المحصلة النهائية بعد البحث والتقصي أن هناك ثغرات كثيرة تحول دون القيام بدراسة وافية وواقعية لهذه الأسعار ، إلا أن هذا لا يعني إغفال هذا الموضوع وعدم بحثه من جميع جوانبه ، فعلى الرغم من قلة المعلومات التي أوردتها المصادر المتاحة وما يعتريها من قصور ، إلا أن المعلومات التي قدمتها كانت بالغة الأهمية ، ويمكن من خلالها تكوين أساس متواضع لدراسة الأسعار ومستوى المعيشة في فترة البحث ، والذي يبدو للباحث أن الأسعار في بلاد اليمن كانت معتدلة في كثير من الأحيان ، لأنها لم تكن من البلدان المعروفة بالغلاء في أسعارها ، بل على العكس من ذلك ، يؤكد ذلك المصادر التي أشارت إلى رخص الأسعار في كثير من مدنها والتي تميزت بالرخص والسعة في أغلب أحوالها ، ولا غرابة في ذلك فقد كانت تمتلك من

مقومات الخصب والنماء ما يكفل لها ذلك ، فقد اشتهرت بكثرة محاصيلها الزراعية المتنوعة ، ووفرة ثرواتها الحيوانية المتعددة ، وكثرة ثرواتها المعدنية المتنوعة ، وتقدم صناعتها المختلفة ، هذا فضلاً عن توسع التجارة ونمو الحياة الاقتصادية في كثير من مدنها ، إضافة إلى إزدهار المؤسسات المصرفية بشكل عام ، وتوفر العملات النقدية المختلفة التي ضربت في عدد من المدن اليمنية الهامة ، ويبدو أن إرتفاع الأسعار يرجع إلى عاملين رئيسيين هما : -

أولاً : العوامل الطبيعية : لقد تعرضت بلاد اليمن إلى العديد من العوامل الطبيعية التي لم يكن في مقدور الإنسان الحد منها أو التحكم فيها ، وكان لها أثر كبير على الجانب الاقتصادي والاجتماعي ، وتسببت في إرتفاع الأسعار عن معدلاتها الطبيعية ، ويأتي في مقدمة هذه العوامل : القحط والجفاف والزلازل والسيول وغيرها من العوامل التي سيأتي ذكرها بشيء من التفصيل وهي كما يلي : -

١ - القحط والجفاف : تعتمد بلاد اليمن في زراعة أراضيها الزراعية على نزول الأمطار بصورة أساسية ، وخاصة زراعة المحاصيل الزراعية التي تنتج الحبوب بأنواعها المختلفة ، لأنها تمثل الغذاء الرئيسي للإنسان والحيوان على حد سواء ، وإن أي إنقطاع لنزول الأمطار أو تأخرها عن موعدها ينتج عنه في الغالب إصابة البلاد بالقحط والجفاف نتيجة قلة الأمطار ، وتكون سبباً في قلة الإنتاج الزراعي وخاصة السلع التموينية التي يحتاجها السكان ، فيقل عرضها في الأسواق مع زيادة الطلب عليها ، فينتج عن ذلك إرتفاع الأسعار وزيادتها إلى أضعاف كثيرة ، فقد ذكر الهمداني أن مدينة صنعاء تعرضت لقحط شديد في سنة ٢٦٠هـ / ٨٧٣م ، وسميت هذه الشدة بشدة ابن حفص^(١) ، لشهرتها ، مات فيها كثير من الناس من شدة الجوع^(٢) . أما مدينة صنعاء فقد تعرضت

(١) - هو أحمد بن حفص الأبرهي ، كان والياً على صنعاء على المعونة والصلاة سنة ٢٦٠هـ / ٨٧٣م ، وفي أيامه صارت الشدة بصنعاء ، وبه سميت ، وكان رجلاً محسناً ، وقد تصدق بصدقات كثيرة على المحتاجين في هذه الشدة ، لم يعرف تاريخ وفاته ، أنظر : الهمداني : الإكليل ١٥٩/٢ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ٧١ .

(٢) - الهمداني : الإكليل ١٥٩/٢ ، القحطاني ، سعيد : تجارة الجزيرة العربية ص ٩٨ .

لقحط شديد في سنة ٢٨٠هـ / ٨٩٣م ، ثم جاءهم الغيث وتتابعت الأمطار حتى تمنوا قتلها لكثرة الأمطار التي نزلت في ذلك العام^(١) ، وتعرضت لقحط آخر في سنة ٢٨٤هـ / ٨٩٧م ، أجذبت فيه الأرض ، وكان ذلك موسم زراعة المحاصيل الزراعية^(٢) . وفي سنة ٢٨٩هـ / ٩٠١م ، إشتد القحط باليمن ، وقل الطعام وارتفعت الأسعار بسبب هذه الشدة حتى بلغ ثلثي مكيال^(٣) ، بدینار ، ومات كثير من الناس جوعاً حتى أكل الناس الميتة والدم ، بل بلغ الأمر من شدة الجوع أن أكل الناس بعضهم بعضاً ، وخربت قرى كثيرة في البلاد ، ومات أهلها جوعاً^(٤) . وفي سنة ٢٩٠هـ / ٩٠٢م ، وقعت مجاعة شديدة باليمن إرتفعت الأسعار بسببها حتى بلغ سعر البر بصنعاء ثلثي مكوك^(٥) ، بدینار ، ثم ارتفع السعر زيادة حتى بلغ نصف مكوك بدینار ، ومات أكثر الناس جوعاً ، واضطروا إلى أكل الميتة والدم ، ثم أكل الناس بعضهم بعضاً من شدة الجوع ، وتعرضت قرى

(١) - العلوي ، علي : سيرة الهادي إلى الحق ص ٦٥ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ١٦٦ .

(٢) - العلوي ، علي : سيرة الهادي إلى الحق ص ٤١ ، ابن الحسين ، يحيى : إنباء أبناء الزمن ، مخطوط ق ٢٥ ، نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٤ .

(٣) - المكيال : ما يكال به الطعام ونحوه ، وجمعه مكايل ، وهو من وحدات الكيل التي شاع استخدامها في بلاد اليمن ، وأشارت إليه المصادر في كثير من المعاملات التجارية التي جرى تداولها بين الناس في كثير من الأسواق اليمنية ، ويختلف مقدراه من منطقة لأخرى ومن زمن لآخر ، أنظر : ابن يعقوب ، الحسين : سيرة الإمام المنصور بالله ص ٥٧ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ٨٠ ، ١١٤ ، ١٢٣ ، الفيومي : المصباح المنير ص ٢٨١ ، الحبيشي ، محمد بن عبدالرحمن : البركة في فضل السعي والحركة ص ٢٠٨ ، دار المعرفة ، بيروت ، طبعة ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

(٤) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ٨٠ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٢٥ أ ، الحمزي ، إدريس : كنز الأخبار ص ٥٣ ، ٥٤ .

(٥) - المكوك : مكيال عرفي قديم لأهل العراق ، وهو مذكر ، والجمع مكايك ، وربما قيل مكاكي ، وهو من وحدات الكيل التي استخدمت في بلاد اليمن وشاع استعمالها في صنعاء وصعدة ونواحيها ، ويكال به الحبوب بأنصافها المختلفة مثل الذرة والبر والشعير وغير ذلك ، أنظر : العلوي ، علي : سيرة الإمام الهادي ص ٢٧٣ ، ٢٨٩ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٣ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ٨٠ ، الفيومي : المصباح المنير ص ٢٩٨ .

كثيرة للخراب ، ومات أهلها بسبب الجوع^(١) . وفي سنتي ٢٩١ - ٢٩٢ هـ / ٩٠٣ - ٩٠٤ م ، تعرضت البلاد لغلاء عام بسبب الجفاف ، وعم القحط جميع مناطق اليمن ، وانعدم الحب في الأسواق وارتفعت الأسعار بسببه ، وتعرض خلق كثير للهلاك والفناء ، وبلغ سعر المكوك مائة وثمانية وأربعين درهماً ، وبلغ الشعير أقل من مكوك بدينار والذرة كذلك ، وتعرضت قرى كثيرة للخراب ، وأكل الناس بعضهم بعضاً ، ولم يذكر أن البلاد تعرضت لقحط أعظم منه ، خاصة مدينة صنعاء التي انعدم فيها الطعام ، وتضايق حال أهلها من إرتفاع الأسعار^(٢) ، يؤكد ذلك شاهد عيان لهذه الشدة إذ يقول : « ويوم دخلناها وحسبنا السعر خمسة مكاك بدينار ، فلم يزل ينقص حتى خرجنا منها وهو على مكوك ، والناس قد هلك ، فمات منهم هزلاً »^(٣) .

وهكذا كانت الحال في السنوات التي تحدث فيها أزمات القحط والجفاف لا تخلو في كل مرة من إرتفاع في الأسعار وانعدام للسلع التموينية الأساسية .

فقد تعرضت بلاد اليمن لجفاف في سنة ٣٩١ هـ / ١٠٠١ م ، فأدى إلى إرتفاع الطعام إرتفاعاً شديداً ، خاصة في مدينة صنعاء ، إذ بلغ سعر البر ستة مكايل بدينار وانعدم وجوده وتضايقت أحوال صنعاء في هذه السنة ، ومات خلق كثير من سكان صنعاء وغيرها من البوادي جوعاً ، ثم انعدم الطعام في أرجاء اليمن وساءت أحوال الناس ، وانعدم وجوده عما سبق حتى بلغ سعر الكيلجة^(٤) ، البر أربعين درهماً ، ثم ازداد في

(١) - الهمداني : الإكليل ١٠ / ١٦٨ ، ١٦٩ ، الجوهرتين ص ٩١ ، ٩٢ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٢٥ أ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ١٩٠ .

(٢) - العلوي ، علي : سيرة الهادي إلى الحق ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣٨٩ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ١٩١ .

(٣) - العلوي ، محمد : سيرة الهادي إلى الحق ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٤) - الكيلجة : في اللغة بكسر الكاف وفتح اللام ، والجمع على لفظه كيلجات أو كيالج وكيالجة ، وهي من وحدات الكيل المستخدمة في بلاد اليمن ، وأشارت إليها المصادر في كثير من المعاملات التجارية ، وجرى تداولها بين الناس في كثير من الأسواق اليمنية ، أنظر : اليامي : السمط الغالي الثمن ص ٣٧ ، ٤١ ، الفيومي : المصباح المنير ص ٢٧٧ .

الإرتفاع حتى بلغ سعر الكيلجة ديناراً، وانعدم وجوده ومات بسبب هذه الشدة كثير من الناس في أرجاء اليمن خاصة مدينة صنعاء التي مات أكثر سكانها جوعاً بسبب إنعدام الطعام^(١). وفي عامي ٣٩٦ - ٣٩٧هـ / ١٠٠٥ - ١٠٠٦م ، عاد القحط والجفاف مرة أخرى ، واشتد على كثير من مدن اليمن خاصة مدينة صنعاء ودام نحو سنتين ، وقد أدت هذه الشدة إلى إرتفاع الأسعار خاصة المواد الغذائية وزاد إرتفاعها في كثير من أنحاء البلاد ، وبلغ مكيال البر سبعة دراهم ، وقل العلف حتى بلغت حزمة التبن ديناراً ، وبلغ القصب الأخضر أربعة أرطال^(٢) ، بدرهم ، ومات كثير من الناس وهلك الدواب ، وكثر السرقة والمفسدون ، ثم إزدادت الحالة سوءاً مع بداية عام ٣٩٧هـ / ١٠٠٦م ، وزادت الشدة بصنعاء فقل الطعام فيها حتى بلغت الكيلجة ديناراً ونصف ، ولم يكن متيسراً ، وتضايقت الأحوال في صنعاء وغيرها من مدن اليمن ضيقاً شديداً ، وخرج الناس من صنعاء فتفرقوا بمخلاف جعفر ، وشبام ، وغير ذلك ، وظلت الأسعار على حالها ، وانتشر مرض الجدري بين الناس ، وكان يموت في كل يوم أعداد كبيرة من الناس أكثرهم بالسكنة^(٣). وفي سنة ٤١٨هـ / ١٠٢٧م ، تعرضت البلاد لقحط شديد بسبب الجفاف ، ومات كثير من الناس وخلت قرى كثيرة من السكان بسبب هذه الشدة^(٤) ،

(١) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١١٤ ، ١١٧ ، الحمزي ، إدريس : كنز الأخبار ص ٦٧ ، الرسولي ، إسماعيل : فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفن في أخبار من ملك اليمن ص ١٢١ ، تحقيق علي حسن علي عمر ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة اليرموك ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

(٢) - الرطل : إسم مذكر ، وكسره أشهر من فتحه والجمع أرطال ، وهو معيار يوزن به وتقديره بالعرف لا بالوضع ، وهو من وحدات الوزن المستخدمة في بلاد اليمن ، وقد تعددت أنواعه واختلفت مقاديره من منطقة لأخرى ، فمنها ما يستعمل لوزن الحبوب واللحوم والعسل والسمن والخبز وغير ذلك من السلع التجارية المختلفة ، أنظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٢٤ ، ٣٢٠ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٤ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ٨٠ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٥٦ ، الفيومي : المصباح المنير ص ١٢١ .

(٣) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٢٣ ، ١٢٥ .

(٤) - ابن الحسين : غاية الأمان ص ٢٤٤ .

وشهدت البلاد في سنتي ٤٢١ - ٤٢٢هـ / ١٠٣٠ - ١٠٣١م ، قحطاً شديداً نتيجة لقلّة الأمطار وتأخرها عن موعدها في الصيف والخريف ، وكانت سبباً رئيسياً في هذه الشدة ، فقل الإنتاج الزراعي مع زيادة الطلب عليه كثيراً في الأسواق ، وارتفع سعر الطعام وزاد إلى أضعاف كثيرة ، وانتقل كثير من الناس من مناطقهم وخرجوا بأولادهم إلى مخلاف جعفر ، وهلك دوابهم ، وخلت بلدان كثيرة من السكان ، ومات كثير من الناس بسبب هذه الشدة وعمت بلاد اليمن كلها ، ومن شدة الجذب أنهم باعوا ستين خروفاً بدينار ، وجملاً بثلاثين درهماً ، وحماراً بثلاث درهم ، وبلغ سعر التبن ثلاثة أرطال بدرهم ، واستمر الجذب والجفاف على حاله حتى شهر ذي القعدة من سنة ٤٢٢هـ / ١٠٣١م ، ثم تراجع السعر في الإنخفاض غير أنه لم تزرع من الأراضي الزراعية إلا مساحة قليلة ، وذلك لقلّة الناس وكثرة الموت الذي وقع بهم ، وانعدمت الحيوانات بسبب الجذب والجفاف وتعرضها للهلاك والفناء^(١) .

وفي سنة ٤٤١هـ / ١٠٤٩م ، تعرضت حضرموت لقحط شديد دام عليها نحو سبع سنوات ، نتج عنه إرتفاع في الأسعار وقلة في الطعام ، وتعرض كثير من الناس والدواب للهلاك بسبب هذه الشدة ، لكن المصادر لم تحدد أثر هذه الشدة وحجمها ، ولم تورد تفصيلات شاملة عنها^(٢) . وفي سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م ، حدثت في اليمن مجاعة شديدة وأصبحت مضرب المثل في شدتها ، وتعتبر هذه السنة الوسطى من سني الشدة التي حدثت فيها المجاعة ، ويبدو أن هناك سنوات حدثت قبل هذه السنة وبعدها ، كما أكدت ذلك بعض المصادر لكنها لم تحدد أثر هذه الشدة وحجم خسارتها على البلاد^(٣) . وفي سنة ٤٦٦هـ / ١١٧٣م ، ارتفعت الأسعار بسبب قلة الأمطار ، وانقطعت الثمار حتى

(١) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٥٦ ، ١٥٧ ، الحمزي ، إدريس : كنز الأخبار ص ٧٤ ، الرسولي ، إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ص ١٣١ .

(٢) - الشحري ، عبدالرحمن بن علي : تاريخ حضرموت ، مخطوط ق ٢٢ ، نسخة مكتبة جعفر بن محمد السقاف الخاصة ، سيئون ، الحامد ، صالح : تاريخ حضرموت ٤٠٦/٢ ، مكتبة الإرشاد ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

(٣) - الربيعي ، مفرح : سيرة الأميرين ص ٣١٨ ، اللحجي ، مسلم : أخبار الزيدية ٤/ ١٩٤ ، ١٩٦ .

بلغت الكيلجة الصغيرة دينار^(١) . وفي سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٤م ، تعرضت البلاد لقحط شديد إستمر حتى سنة ٥٣٠هـ / ١١٣٥م ، تأثرت من هذه الشدة عدد من المدن ، وخاصة مدينة مرطان التهامية^(٢) ، وأهلك الحارث والنسل ، ومات بسببها كثير من الناس في بيوتهم ولم يجدوا من يقوم بدفنهم^(٣) . وفي سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٥م ، تعرضت منطقة تهامة باليمن لجذب شديد نتج عنه في الغالب إرتفاع في الأسعار ، وانعدم الطعام ، وتعرض كثير من الناس للجوع والهلاك ، لكن المصادر المتاحة أغفلت حجم هذه الشدة وما نتج عنها من خسائر^(٤) . وفي سنة ٥٩٨هـ / ١٢٠٢م ، عاد القحط مرة أخرى إلى البلاد ، وتأثرت به عضدان^(٥) ، وذو مرمر^(٦) ، إلا أن المصادر لم تحدد أثر هذه الشدة كما هو الحال في كثير من السنوات^(٧) . وفي سنة ٥٩٩هـ / ١٢٠٣م ، تعرضت مدينة حرص^(٨) ، وبعض القرى المجاورة لها في تهامة لقحط شديد ، تسبب في إرتفاع الأسعار وهلاك

(١) - الربيعي ، مفرح : سيرة الأميرين ص ٢٣٤ .

(٢) - مرطان : من مدن تهامة المشهورة ، أما اليوم فهي بلدة خاربة من وادي وساع في تهامة ، أنظر : الحكمي ، عمارة : النكت العصرية ص ٧ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٥٨٤ .

(٣) - الحكمي ، عمارة : النكت العصرية ص ٢٠ ، ٢١ .

(٤) - الرسولي ، إسماعيل : فاكهة الزمن ق ٧٤ ب ، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ١٣٧ ، الكفاية والإعلام ق ٥٤ ب .

(٥) - عضدان : حصن في الجنوب الغربي من صنعاء ، وعلى بعد ٢ كم تقريباً ، أنظر : الهمداني : الإكليل ٣٥/٨ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ١٢٩/٤ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٤٤٩ .

(٦) - ذو مرمر : حصن تاريخي مشهور ، يقع في أعلى شمام الغراس ، وفي الشمال الشرقي من صنعاء وعلى بعد ١٨ كم ، ويرتفع عن سطح البحر نحو ٢٥٤٧ متراً ، وقد ورد إسمه في عدد من النقوش القديمة ، أنظر : الهمداني : الإكليل ١٥٠/٨ ، ١٥١ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢٥٥ .

(٧) - ابن دغثم : السيرة الشريفة ١٣٢/١ .

(٨) - حرص : مدينة أثرية قديمة كانت تعرف بإسم وادي عبدالله ، وقد عثر تحت أنقاضها على آثار حميرية تدل على قدم حضارتها ، وتنسب إلى حرص بن خولان بن عمرو بن مالك بن حمير ، وتقع في الشمال الغربي من حجة ، وشرقي ميناء ميدي ، واليه ينسب وادي حرص ، أنظر : الهمداني : الإكليل ٣٤٩/١ ، صفة جزيرة العرب ص ١٣٥ ، المقحفي : معجم البلدان ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

كثير من الناس من شدة الجوع وانعدام الطعام ، وأشارت بعض المصادر أن هذه الشدة لم يسمع بمثلها من قبل في البلاد^(١) . وفي سنة ٦٠١هـ / ١٢٠٥م ، تعرضت البلاد لمجاعة شديدة بسبب القحط والجفاف ، إنعدم فيها الطعام وارتفعت الأسعار بسببها ، وتأثر الناس من قلة الطعام كثيراً حتى أشرف كثير منهم على الهلاك^(٢) . وفي سنة ٦٢٥هـ / ١٢٢٧م ، تعرضت مدينة تريم^(٣) ، لقحط شديد ، لكن المصادر أغفلت أثر هذا القحط ولم تذكر حجم أضراره في هذه المدينة^(٤) .

وهكذا كان الحال في السنوات التي تحدث فيها أزمات القحط والجفاف لا تخل في كل مرة من إرتفاع في الأسعار ، إلا أنه لم يكن يعم جميع مدن اليمن، فقد يحدث في مدينة دون أخرى كما سبق بيانه.

٢ - الزلازل : تعتبر الزلازل أحد الأسباب المباشرة في إرتفاع الأسعار عن معدلاتها الطبيعية ، وذلك لأنها تتسبب في موت أعداد كثيرة من الناس ، وهلاك كثير من الدواب ، وتدمير عدد كبير من الإنجازات الحضارية المختلفة ، فينتج عنها ضعف النشاط الإقتصادي ، فلا تجد الأرض من يزرعها ، ولا من يصنع السلع أو ينقلها ، فينعكس ذلك سلباً على إرتفاع الأسعار وعدم استقرارها ، وهذا الأثر يعتمد على قوة الزلزلة وشدتها فبقدر ما تكون شديدة يكون الضرر أكبر .

وقد تعرضت بلاد اليمن خلال فترة الدراسة لكثير من الزلازل والتي حدثت في

(١) - ابن دغثم : السيرة الشريفة ٢٩٩/١ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ٣٦٧ .

(٢) - ابن دغثم : السيرة الشريفة ٦٧٥/٢ .

(٣) - تريم : من مدن حضرموت المشهورة منذ القدم ، وتنسب إلى تريم بن حضرموت بن سبأ الأصغر ، وهي مدينة عامرة بالعلم والعلماء في العصر الإسلامي ، أنظر : الهمداني : الإكليل ٣٢٤/٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٩٠ .

(٤) - العلوي ، أحمد بن عبدالله : التاريخ الأقدم والأكمل ، مخطوط ص ٢٨ ، نسخة السيد هادون العطاس الخاصة ، مكة المكرمة ، بدون رقم ، الشحري ، عبدالرحمن : تاريخ حضرموت ق ١١١ ، الكندي ، سالم بن محمد : تاريخ حضرموت المسمى بالعدة المفيدة ٨٣/١ ، تحقيق عبدالله محمد الحبشي ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

سنوات مختلفة وتسببت في هدم الكثير من المدن والقرى ، ونتج عنها وفاة أعداد كبيرة من الناس ، وهلاك كثير من الدواب ، وتعرضت المحاصيل الزراعية للتلف والتدمير ، هذا فضلاً عن تدمير العديد من المنجزات الحضارية المختلفة ، وقد رصدت المصادر التاريخية كثيراً من هذه الزلازل في سنوات مختلفة ، لكنها لم توضح حجم الأضرار التي أحدثتها إلا نادراً ، ولم تذكر دورها في إرتفاع الأسعار وتدني الحياة الاقتصادية في البلاد .

ومن الزلازل التي تعرضت لها بلاد اليمن ، زلزال وقع في شبام سنة ٢١١هـ / ٨٢٦م ، تسبب في هدم كثير من الدور والمنازل في هذه المدينة^(١) . وفي سنة ٢١٢هـ / ٨٢٧م ، تعرضت البلاد لزلزلة عظيمة ، كان أشدها في صنعاء وعدن ، فتسببت في هدم المنازل وتخريب القرى المجاورة ، وأهلكت خلقاً كثيراً^(٢) . وفي سنة ٢٤٢هـ / ٨٩٢م ، وقعت زلازل كثيرة في اليمن ، تهدمت فيها الدور والمنازل ومات كثير من الناس بسبب سقوط الحيطان وغيرها ، وانخسفت الأرض بكثير من الناس^(٣) . وفي سنة ٢٤٥هـ / ٨٩٥م ، حصلت زلازل عظيمة في اليمن وغيرها من البلدان ، تسببت في هلاك أمم كثيرة ، ودمرت مدن متعددة ، وغارت بسببها عيون كثيرة ، وضعف غيل وادي ضهر ونقص منه الماء بسبب ذلك^(٤) . وفي سنة ٥٤٠هـ / ١١٤٥م ، تعرضت اليمن لزلزال شديدة ، تسببت في سقوط كثير من الدور والقصور والحصون ، ومادت الأرض بأهلها ميلاً شديداً أرعب كثيراً من السكان^(٥) . وفي سنة ٥٤٩هـ / ١١٥٤م ، وقعت رجفة

(١) - الحميري : الروض المعطار ص ٣٣٨ .

(٢) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ٦٣ ، مجهول : تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٦٧ ب ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٥٥٦/٥ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ١٥٢ .

(٣) - الطبري : تاريخ الأمم ٢٠٧/٩ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١٥٥/٦ ، ابن كثير ، إسماعيل بن عمر : البداية والنهاية ٢٨٨/١٠ ، تحقيق علي محمد معوض ، عادل أحمد عبدالموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .

(٤) - الهمداني : الإكليل ١٢٢/٨ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ١٥٨ ، ١٥٩ ، الصنعاني ، عبدالمملك ابن حسين : إتحاف ذوي الفطن بمختصر أنباء الزمن ١٤ ، تحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافي ، مجلة كلية الآداب جامعة صنعاء ، العدد الثالث ، منشورات جامعة صنعاء ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

(٥) - الرسولي ، إسماعيل : فاكهة الزمن ق ١٧٣ - ب ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ١٣٤ .

شديدة في الصلاحفة^(١) ، من مدينة ذي جبلة ، وتزلزلت منها الأرض فأفرغت السكان ، ثم انشقت السماء ، وحصلت بعد ذلك زلزلة شديدة في اليمن إمتدت من صنعاء حتى عدن ، تسببت في هلاك كثير من الناس ، ودمرت كثيراً من الحصون والقرى والمساكن ، وتشعبت عدد من القرى والدور والمساكن لا يحصي عددها إلا الله ، وانطمرت الآبار وغارت العيون ، وتسببت في هلاك أعداد كبيرة من المواشي والأنعام ، وقدر عدد الضحايا نحو ١٢١٥ قتيلاً^(٢) . وفي سنة ٥٩١هـ / ١١٩٥م ، وقعت زلازل متكررة في حضرموت ، كانت الأولى في الحادي والعشرين من ربيع الآخر ، أما الثانية فقد وقعت في الحادي عشر من جمادي الأولى ، والثالثة كانت في الخامس عشر من جمادي الأولى أيضاً ، لكن المصادر لم تحدد حجم أضرار هذه الزلازل المتكررة ، كما هو الحال في كثير من السنوات^(٣) . وفي سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٤م ، نزل من السماء رماد أبيض على زبيد ونواحيها يوماً وليلة ، وأظلمت الدنيا وخاف الناس من الهلاك ، ثم أعقبه رماد أسود ، وحصلت أراجيف وزلازل ، وبه سميت سنة الرماد الذي غطى ورق الأشجار والمحاصيل الزراعية ، وبلغ عمقه أصبعين ، أما في زبيد فقد بلغ قدر شبر ، لكن المصادر أغفلت حجم الأضرار من جراء ذلك^(٤) .

ويتبين مما سبق أن البلاد قد تعرضت للزلازل مرات عديدة نتج عنها وفاة أعداد كبيرة من الناس ، وتدمير العديد من الإنجازات الحضارية المختلفة ، وتسببت في هلاك كثير من الدواب والمواشي ، وأتلفت عدداً كبيراً من المحاصيل الزراعية والنباتية ودمرتها ، وكان لها أثر سلبي على جميع نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية وتدنيها ،

(١) - الصلاحفة : بلدة عامرة في الشرق الجنوبي من مدينة ذي جبلة ، وهي أرض خصبة غنية بالعيون والمزارع المختلفة ، انظر : ابن الديبع : قرّة العيون ص ٢٥٧ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٣٨٣ .

(٢) - ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٦٨ ، الرسولي ، إسماعيل : فاكهة الزمن ق ١٧٢ - ١٧٣ ، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ١٣١ - ١٣٤ .

(٣) - الكندي ، سالم : تاريخ حضرموت ١/٧٣ ، الحامد ، صالح : تاريخ حضرموت ٢/٤١٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ .

(٤) - ابن دغثم : السيرة الشريفة ١/٣٣٥ ، ٣٣٦ ، العرشاني : الإختصاص ص ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، اليامي : السمط الغالي الثمن ص ١١٠ ، ١١١ ، اليماني ، عبد الباقي : بهجة الزمن ص ١٣٦ .

وهذه الأضرار تختلف وتباين ، فبقدر ما تكون الزلازل شديدة ، يكون الخراب ، والخسائر المادية والبشرية كبيرة جداً .

٣ - السيول : تعتبر السيول من العوامل المؤثرة سلباً على تدني الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، وسبباً مباشراً في ارتفاع الأسعار عن معدلاتها الطبيعية ، وكانت تتسبب في غرق وموت أعداد كبيرة من الناس والدواب ، ودمرت كثيراً من الدور والمنازل ، وخربت كثيراً من القرى الزراعية وأتلفت محاصيلها المختلفة ، والتي كان يعتمد عليها السكان ، ليس هذا فحسب بل قامت بقطع الطرق التجارية ودمرت كثيراً من دروبها ونتج عنها كثيراً من الخسائر المادية والبشرية .

وقد شهدت بلاد اليمن عدداً من هذه السيول وفي فترات مختلفة ، وتعرضت مدينة صنعاء إلى السيول لأكثر من مرة وفي سنوات مختلفة ، ودمرت كثيراً من الدور والمنازل وتسببت في هلاك أعداد كبيرة من الأنفس والدواب ، وجرت كثيراً من الممتلكات والأمتعة ، وقد رصدت المصادر كثيراً من هذه السيول ، والتي تعرضت لها مناطق متعددة في البلاد وفي سنوات مختلفة ، لكنها لم توضح حجم الأضرار التي أحدثتها ، ودورها في ارتفاع الأسعار وتدني الحياة الاقتصادية والاجتماعية إلا نادراً .

من هذه السيول حدوث سيل عظيم وقع في صنعاء سنة ٢٥٩هـ / ٨٧٢م ، دمر كثيراً من الدور والمنازل ، واحتمل أموالاً وعالماً لا يحصى عددها إلا الله^(١) . وفي شهر ذي الحجة من سنة ٢٦٢هـ / ٨٧٥م ، تعرضت مدينة صنعاء لسيل آخر ، وهو السيل الثاني في الإسلام ، وهو سيل عظيم لم يعهد مثله ، وقد جاء هذا السيل من عمد^(٢) ، فدمر كل ما مر به من الضياع والقرى ، وهدم كثيراً من الدور والمنازل ، وأكثر الخراب كان في أول النهار ، ومعظمه في السرار^(٣) ، وقدرت الدور والمنازل التي تعرضت للخراب

(١) - الجندي : السلوك ٢٢٩/١ ، ٢٣٠ ، القحطاني ، سعيد : تجارة الجزيرة العربية ص ٩٦ .

(٢) - عمد : بلدة جنوب صنعاء قرب قرية حزيز من بلد سنحان ذي جرت ، انظر : الهمداني : الإكليل ١٦٣/٨ ، ١٦٤ ، صفة جزيرة العرب ص ٣٦٢ .

(٣) - السرار : حارة وسط مدينة صنعاء القديمة ، كانت تشمل الفليحي وداود والأبهر ، انظر : المقحفي : معجم البلدان ص ٣١١ .

والدمار ما بين ١٢٠٠ - ٦٠٠٠ دار ومنزل ، وجر هذا السيل كثيراً من الأمتعة والأموال التي لا تعد ولا تحصى ، وهلك بسببه عالماً لا يحصون^(١) . وفي سنة ٢٩٧هـ / ٩١٠ م ، تعرضت مدينة صنعاء لسيل عظيم لم يعهد بمثله في سالف الزمن ، وبلغ مبلغاً كبيراً ، لكن المصادر لم توضح حجم الأضرار التي أحدثها هذا السيل ودوره في ارتفاع الأسعار ، كما هو الحال في كثير من السيول التي تعرضت لها البلاد^(٢) . وفي ذي الحجة سنة ٦٠١هـ / ١٢٠٥ م ، وصل سيل عظيم إلى صنعاء لم يرى مثله من قبل ، فقد هطلت أمطار عظيمة على بلاد سنحان^(٣) ، بالقرب من صنعاء ، فقدم المدينة قبل صلاة المغرب وحطم سور المدينة من الأساس ، وماج في جوانبها كالبحر المتلاطم ، وبلغ الماء إلى أن غطى القائم من الناس ، وارتجت المدينة وامتلاً أهلها خوفاً ورعباً مما جرى ، وأخذ قرية بني غانم^(٤) ، ومساكن بني الطماح^(٥) ، في غربي السائلة وشرقيها فهدمها على من فيها ، وأتلف من الأمتعة والأموال شيء كثير ، ودمر عدداً كبيراً من الدور والمنازل وأهلك خلقاً كثيراً من الناس والبهائم التي لا يعلم عددها إلا الله عز وجل^(٦) . وفي سنة

(١) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ٧١ ، الحمزي ، إدريس : كنز الأخبار ص ٥١ ، الرسولي ، إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ص ٨٦ ، الخزرجي ، علي بن الحسن : الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام ص ١١٢ ، تحقيق راضي دغفوس ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، العدد ١٠٧ - ١٠٨ ، منشورات الجامعة التونسية ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م .

(٢) - ابن دغثم : السيرة الشريفة ٦٨١/٢ ، الجندي : السلوك ٢٣٨/١ ، الأهدل : تحفة الزمن ص ١٥٩ .

(٣) - سنحان : كانت تعرف قديماً باسم ذي جرت ، وهي من القبائل المشهورة ، وبلدها ناحية كبيرة ، تقع في الجنوب الشرقي من مدينة صنعاء ، انظر : الهمداني : الإكليل ١٠٤/٢ ، ١٤٧ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٣٢٧ .

(٤) - بنو غانم : من قبائل ذو حسين ثم من الربعة في برط ، وآل أبو غانم من مشايخ أرحب ثم من عيال عبدالله ، انظر : المقحفي : معجم البلدان ص ٤٧٩ ، ٤٨٠ .

(٥) - بنو الطماح : يسكنون في قرية غرب السائلة بصنعاء ، انظر : ابن دغثم : السيرة الشريفة ٦٨٣/٢ .

(٦) - ابن دغثم : السيرة الشريفة ٦٨١/٢ - ٦٨٣ ، اليامي : السمط الغالي الثمن ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ٣٨٧ - ٣٨٨ ، الكبسي ، محمد بن إسماعيل : اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية ص ٧١ ، تحقيق عبدالله بن محمد الكبسي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .

٦٢٣هـ / ١٢٢٥م ، تعرضت بلاد اليمن لسيول كثيرة غرقت فيها السفن والأموال والديار، وذهب ضحيتها كثير من الأنفس^(١) .

يتضح مما تقدم أن بلاد اليمن قد تعرضت لعدد من السيول ، وفي سنوات مختلفة ونتج عنها خسائر مادية وبشرية كثيرة ، فدمرت كثيراً من الدور والمنازل بمختلف أنواعها ، وأهلكت كثيراً من الناس ، وأتلفت أموالهم وممتلكاتهم ، وألحقت الأذى بكثير من المناطق الزراعية ، واقتلعت الأشجار والثمار التي كانت تصادفها من جذورها ، وأهلكت عدداً كبيراً من المواشي والدواب ، وتسببت في قطع الطرق التجارية ودمرت كثيراً من دروبها ، وتعذر وصول السلع التجارية إلى الأسواق ، فنتج عنها غلاء في الأسعار وارتفعت عن معدلاتها الطبيعية بسبب كلفة النقل ، وتعرضت مدينة صنعاء بشكل خاص إلى عدد من السيول لأكثر من مرة وفي سنوات مختلفة ، ودمرت كثيراً من الدور والمنازل ، وأهلكت عدداً من الأنفس والمواشي ، وألحقت الأذى بكثير من المناطق الزراعية ، وأضرار هذه السيول تختلف من سيل لآخر ، فبقدر ما يكون السيل شديداً تكون الخسائر كبيرة .

٤ - الأمراض والأوبئة : لقد تعرضت بلاد اليمن خلال فترة البحث لعدد من

الأمراض والأوبئة التي أصابت البشر والحيوان على حد سواء ، وأدت إلى هلاكهم ونتج عنها أضرار مادية وبشرية ، وفقدت البلاد نسبة كبيرة من المشتغلين بالزراعة والصناعة والتجارة ، والذين كانوا عماد الحركة الاقتصادية في البلاد ، وقل الصناع والمزارعون والعمال ، ولم تجد المزارع من يعتني بها ، مما أدى إلى نقص في الثروة الزراعية ، وتأثرت التجارة بذلك ، ونقصت السلع التجارية في الأسواق لعدم وجود الدواب التي تحملها أو تنقلها بسبب تعرضها للموت والهلاك من جراء هذه الأمراض والأوبئة ، وقلت الثروة الحيوانية وانعكس ذلك سلباً على الحياة الاقتصادية ، فارتفعت الأجور وزادت الأسعار عن معدلاتها الطبيعية بسبب هذه الأمراض والأوبئة، وقد رصدت المصادر بعض

(١) - العلوي ، أحمد بن عبدالله : التاريخ الأكمل ص ٢٧ ، الشحري ، عبدالرحمن : تاريخ حضرموت

ق ١١ ب ، الكندي ، سالم : تاريخ حضرموت ٨٣/١ .

التفاصيل عن هذه الأمراض والأوبئة وأثرها على البلاد ، لكنها لم تحدد حجم الأضرار التي أحدثتها ودورها في ارتفاع الأسعار عن معدلاتها الطبيعية ، فقد وقع في سنة ٣٩٧هـ / ١٠٠٦م ، مرض الجدري الذي ظهر في صنعاء ، وانتشر وبأوه بين الناس وكان يموت في كل يوم عدد كبير من الناس أكثرهم بالسكنة^(١) . وفي سنة ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م ، تعرضت مصر والشام والحجاز واليمن وغيرها من البلدان لوباء شديد ، لم تحدد المصادر المتاحة الأضرار التي لحقت اليمن من جراء هذا الوباء وأغفلت ذلك^(٢) . وفي سنة ٤٦٤هـ / ١٠٧١م ، تعرضت البلاد لوباء شديد وكثر الموت في الدواب^(٣) . أما في سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠١م ، فقد تعرضت بلاد بني عنز^(٤) ، لوباء شديد أهلك ثمانية وعشرين قرية ، ولم ينج منهم أحد^(٥) ، وفي هذه السنة تعرضت بلاد بني شريف^(٦) ، لمرض الطاعون ، وأمتد أثره حتى مدينة صعدة ، وفك كثير بأهلها ، وأصاب الناس مجاعة شديدة في تهامة وما حولها من القرى^(٧) ، وفي سنة ٥٩٩هـ / ١٢٠٣م ، تعرضت بلاد بني عنز لمرض الطاعون وفك بأهلها ، ومات أكثر سكان هذه البلاد بسبب هذا الوباء^(٨) . وفي سنة ٦١٣هـ / ١٢١٦م ، مات كثير من الناس بمرض يسمى ذات الجنب

(١) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٢٥ .

(٢) - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١٤٤/٨ ، ١٤٥ .

(٣) - الشحري ، عبدالرحمن : تاريخ حضرموت ق ٢ ب .

(٤) - بنو عنز : وينسبون إلى عنز بن وائل بن قاسط من قبائل ربيعة ، وتقع ديار عنز في شمال صعدة ، ثم تمتد فيما بين أرض جنب وسراة الحجر من الأزدي ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٢٩ - ٢٣١ ، اللحجي ، مسلم : أخبار الزيدية ٤/ق ١٧٤ أ ، الرسولي ، عمر بن يوسف : طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ص ٥٣ ، ٨٢ ، ١٢٢ ، تحقيق ك. و. ستر ستين ، منشورات المدينة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥ م .

(٥) - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١٨٢/١٠ .

(٦) - بنو شريف : من قبائل خولان ابن عمرو ، وهم في صعدة ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٢٧ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ٢/٦٢٢ ، ٦٢٣ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٣٥٥ .

(٧) - الحجوري ، يوسف بن محمد : روضة الأخبار ٤/ق ٢٠٠ ب .

(٨) - ابن دغثم : السيرة الشريفة ١/٥٦ ، ٣٣٧ .

والخوانق في الحلق ، وقد ابتدأ هذا المرض في آخر شعبان ، واستمر حتى شهر ذي القعدة من السنة المذكورة^(١) .

وهكذا يتبين مما سبق أن الأمراض والأوبئة كان لها دور سلبي أيضاً ، إلا أنها كانت أقل تأثيراً من العوامل السابقة ، ونتج عنها أضرار مادية وبشرية ، وفقدت البلاد نسبة كبيرة من العاملين بالتجارة والزراعة والصناعة ، وأدت إلى نقص في الثروة الزراعية والحيوانية ، وانعكس ذلك سلباً على الحياة الاقتصادية .

٥ - الثلوج والصقيع : وتعتبر من العوامل المؤثرة سلباً على الحياة الاقتصادية ، وقد تعرضت البلاد للصقيع أكثر من مرة ، وتسبب في إتلاف المحاصيل الزراعية المختلفة ، فقد نزل ثلج كبير على البلاد في سنة ٤١٠هـ / ١٠١٩م ، وأصاب الناس موجة برد شديدة في أيام الشتاء ، جمد فيها الماء لأيام عديدة ، ونتج عنه أضرار كثيرة في المحاصيل الزراعية المختلفة خاصة الفواكه^(٢) . وفي سنة ٤١٦هـ / ١٠٢٥م ، تعرضت البلاد لصقيع آخر تسبب في إتلاف المحاصيل الزراعية ، وعم هذا الصقيع جميع المناطق اليمنية ، واضطر المزارعون إلى قطع أغنابهم وإنقاذ ما تبقى منه^(٣) . وفي سنة ٥٩٩هـ / ١٢٠٣م ، أصاب الصقيع وادي ضهر وأتلف كثيراً من المحاصيل الزراعية المختلفة ، ونتج عنه أضرار كثيرة بالفواكه وغيرها من المزروعات^(٤) .

٦ - الرياح والصواعق : لقد تعرضت بلاد اليمن للرياح والصواعق التي أثرت على الحياة الاقتصادية ، ولم تقل خطورتها عن العوامل السابقة ، وتسببت في اقتلاع الأشجار وتكسيورها ، وأحدثت غلاءً في ثمارها ، ودمرت كثيراً من القرى ، وأهلكت كثيراً من

(١) - العلوي ، أحمد بن عبدالله : التاريخ الأكمل ص ٢٤ ، الشحري ، عبدالرحمن : تاريخ حضرموت ق ٩ ب .

(٢) - الحمزي ، إدريس : كنز الأخبار ص ٧١ ، اليمني ، عبد الباقي : بهجة الزمن ص ٦٧ ، الرسولي ، إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ص ١٢٨ .

(٣) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٥٢ .

(٤) - ابن دغثم : السيرة الشريفة ١/ ٢١٩ .

الناس والدواب ، فقد تعرضت شبام حمير القرية من كوكبان^(١) ، لرياح شديدة وقعت سنة ٤٤١هـ / ١٠٤٩م ، إقتلعت شجر البرقوق من أصوله ، وأتلفت كثيراً من الأشجار والفواكه وغيرها من المحاصيل الزراعية^(٢) . وفي سنة ٥٤٩هـ / ١١٥٤م ، هبت رياح شديدة على قرية المغلف^(٣) ، في أرض تهامة ، ودمرت مساكنهم ، وأهلكت كثيراً من الناس والدواب وألقت ببعضهم البحر^(٤) . وفي سنة ٥٥٤هـ / ١١٥٩م ، تعرضت البلاد لبروق وصواعق في المناطق الجبلية من اليمن ، واستمرت أياماً عديدة ، فقد بدأت في شهر جمادي الآخرة وظلت مستمرة حتى شهر رجب من السنة المذكورة ، وقد تسببت في حرق الأشجار والثمار المختلفة ، وفتكت بكثير من الناس والدواب^(٥) .

إضافة إلى العوامل السابقة تعرضت البلاد في سنة ٥٩٩هـ / ١٢٠٣م ، لأسراب كثيرة من الجراد هبت على كثير من القرى اليمنية ، وأكلت كثيراً من المحاصيل الزراعية ، وأدت إلى نقصها في الأسواق ، ونتج عن ذلك إرتفاع في الأسعار لقلة المعروض^(٦) . وهكذا كان الحال في السنوات التي تحدث فيها كوارث طبيعية ، ينتج عنها في الغالب أزمات إقتصادية في البلاد ، ولا تخل كل مرة من إرتفاع في الأسعار عن معدلاتها الطبيعية ، ويتوقف ذلك على قوة الكارثة ومدتها الزمنية .

(١) - كوكبان : حصن ومقل مشهور ، يطل من الشمال الشرقي على مدينة شبام الأثرية ، ويرتفع عن سطح البحر نحو ٣٠٠٠م ، وهو أهل بالسكان وبه آثار قديمة ، وينسب إلى كوكبان بن ذي سبال ابن ذي أقيان بن زرعة بن سبأ بن كعب بن سهل ، انظر : الهمداني : الإكليل ١٢٠/٢ ، صفة جزيرة العرب ص ٢١٢ ، ٣١٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٥٤٣ .

(٢) - الحمزي ، إدريس : كنز الأخيار ص ٧٨ ، اليماني ، عبد الباقي : بهجة الزمن ص ٧٥ ، الرسولي ، إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ص ١٣٩ .

(٣) - المغلف : قرية تقع في أرض تهامة ، وهي ما بين الكدراء والمهجم ، تقع في شرقي الزيدية ، وتعرف اليوم بالمغلاف وبها مركز الناحية ، انظر : الخزرجي : العسجد المسبوك ص ١٣١ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٦١٦ .

(٤) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٩٠ ، الرسولي ، إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ق ١٧٢ ، الخزرجي : الكفاية والإعلام ق ٥٢ ب .

(٥) - الحبيشي : تاريخ وصاب ص ١٣٢ .

(٦) - ابن دغثم : السيرة الشريفة ١/ ٢٧٢ - ٢٧٤ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ٣٧٨ .

ثانياً : العوامل البشرية : تعتبر الحروب المتواصلة وكثرة الفتن الداخلية من أهم العوامل التي تؤثر سلباً على الحياة الاقتصادية ، لأن أغلب الحروب كانت تستهدف بالدرجة الأولى الجانب الزراعي الذي يعتبر القاعدة الأساسية لتغذية السكان ، ويذهب أيضاً كثير من الناس والدواب وغيرها من الإنجازات الحضارية ضحية لهذه الصراعات التي كانت تحدث بين فترة وأخرى ، وينتج عنها في الغالب فقدان الأمن وظهور قطاع الطرق والمفسدون الذين يتربصون بالتجار والقوافل التجارية ويقومون بنهب أموالهم وممتلكاتهم ، ويتوقف بسببهم التبادل التجاري بين المدن والأصوار ، وذلك لعدم توفر الأمن على الطرق التجارية ، مما يترتب عليه ظاهرة الغلاء وندرة السلع التجارية في الأسواق ، فترتفع الأسعار عن معدلاتها الطبيعية وتزداد حالة السكان سوءاً قد تصل في بعض الأحيان إلى حد المجاعة .

وقد شهدت بلاد اليمن خلال فترة البحث كثيراً من الحروب والصراعات السياسية التي كانت تحدث بين الدويلات المستقلة في فترات متقطعة ، كان لها تأثير كبير على إقتصاد البلاد عامة والنشاط الزراعي والتجاري بصفة خاصة ، ودمرت كثيراً من الإنجازات الحضارية ، وكلفت البلاد خسائر مادية وبشرية ، وأدت إلى إنحطاطها وتأخرها في بعض الفترات ، وتتبع الثورات والفتن الداخلية في البلاد خلال هذه الفترة أمر يطول ذكره ، ويكفي للدلالة على ذلك أن يورد الباحث بعض الأحداث البارزة التي كان لها أثر كبير على الحياة الاقتصادية والنشاط التجاري بصفة خاصة ، من هذه الأحداث وقوع فتنة كبيرة بين القبائل اليمنية في صعدة حدثت سنة ٢٨٤هـ / ٨٩٨م ، ذهب ضحيتها كثير من الأنفس ، ودمرت المناطق الزراعية واتلفت محاصيلها المختلفة ، وأهلك كثير من المواشي والأنعام ، ودمرت الطرق والدروب وتهدمت منازل كثيرة في البلاد ، مما أدى إلى ظاهرة الغلاء وارتفاع الأسعار رغم هطول الأمطار ، وأصبحت السلع التموينية نادرة في الأسواق بسبب هذه الفتنة التي حدثت^(١) . وقد خاض الإمام

(١) - العلوي ، علي : سيرة الهادي إلى الحق ص ٤١ ، ابن الحسين : غاية الأمان في أخبار القطر

الهادي يحيى بن الحسين ، (٢٨٤ - ٢٩٨ هـ / ٨٩٨ - ٩١١ م) ، حروباً عديدة مع كثير من القبائل اليمنية في كل من صعدة ، وشوكان^(١) ، وعلاف^(٢) ، وشبام وغيرها من المناطق ، وقد أدت هذه الحروب إلى سوء الأحوال الاقتصادية في هذه المناطق ، وقاس الناس كثيراً من المشاق والمتاعب ، وتعطلت الزراعة ، وكسدت التجارة ، وانقطعت الطرق ، وسلبت الأموال وانعدم الأمن والاستقرار في هذه المناطق خلال فترة الصراع ، وتعرضت البلاد للقحط والمجاعة بسبب هذه الحروب ، وذهب ضحيتها كثيراً من الأنفس والأموال^(٣) . أما مدينة صنعاء فقد تعرضت أيضاً لكثير من الفتن والحروب ، من سنة ٢٨٨ - ٢٩٢ هـ / ٩٠١ - ٩٠٥ م ، وأصبحت في ضيق من العيش بسبب إنقطاع الطرق ومحاصرتها لمدة خمس سنوات ، مما أدى إلى حدوث مجاعات شديدة وإرتفاع في الأسعار ، ومات أكثر الناس جوعاً بسبب طول الحصار^(٤) . وفي سنة ٢٩٣ هـ / ٩٠٦ م ، تعرضت بلاد اليمن لخطر القرامطة^(٥) ، وتأثرت التجارة بسببهم ، وتعرضوا للتجار والقوافل التجارية وسلبوا أموالهم ، وداهموا كثيراً من المدن اليمنية وقاموا بتخريبها ، ونهبوا الأموال وقتلوا كثيراً من الناس واستباحوهم قتلاً ونهباً وأسرى ، وهتكوا المحارم وفعلوا العظائم ، وأحدثوا اضطرابات شديدة في البلاد ، وقد ترتب على هذه الفتنة إنعدام

(١) - شوكان: بلدة في بني سحام من خولان العالية، وتقع في أعلى وادي نجران، ما زالت عامرة بالسكان، انظر: الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ١٦٤، ١٧٦، ٢٨٣، المقحفي: معجم البلدان ص ٣٦٨.

(٢) - علاف: واد بالغرب من صعدة، على بعد ٢٠ كم، وهو من خير أودية خولان وينسب إلى علاف، واسمه ريان بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة، انظر: الهمداني: الإكليل ١٨١/١، صفة جزيرة العرب ص ٢٢٤، المقحفي: معجم البلدان ص ٤٥٨.

(٣) - العلوي، علي: سيرة الهادي إلى الحق ص ٩٠، ١٠٨ - ١٠٩، ١٨٩ - ١٩٠، الصنعاني: تاريخ صنعاء ص ٧٩، ٩٤ - ٩٦، ١٠٩، ١١٦، ١٢٣، ابن الحسين: غاية الأمان ص ١٧٠، ١٩٥.

(٤) - العلوي، علي: سيرة الهادي إلى الحق ص ٢٧٣ - ٢٧٤، ٣٨٩، الصنعاني: تاريخ صنعاء ص ٧٩ - ٨٠، مجهول: تاريخ اليمن في الكوائن ق ١٢٥ أ، الحمزي، إدريس: كنز الأخبار ص ٥٣ - ٥٤.

(٥) - القرامطة: تنسب هذه الفرقة الضالة إلى قرمط البقار، وكان اسمه أو لقبه، لأنه كان يقرمط في سيره إذا مشى، ولذلك نسب أهل مذهبه ومذهب ابن ميمون إلى قرمط، انظر: الحمادي، محمد بن مالك: كشف أسرار الباطنية ص ٣٤.

الأمن واعتداء اللصوص وقطاع الطرق على القوافل التجارية ، فتعطلت التجارة بسببهم وحدث إرتفاع في الأسعار لقلة المعروض في الأسواق^(١) . وتعود الفتن إلى صنعاء مرة أخرى وتستمر لأكثر من عشر سنوات ، فقد بدأت سنة ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م ، واستمرت حتى سنة ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م ، وكثرت فيها الفتن والإضطرابات ، ونهبت الأراضي الزراعية وأتلفت محاصيلها ، وقتل كثير من الناس بسبب هذه الفتنة وكثر المفسدون في صنعاء ، وانقطعت الطرق إليها ، وحوصرت من الداخل والخارج ، وتعب الناس تعباً شديداً لقلة الطعام فيها وارتفعت الأسعار إرتفاعاً شديداً ، وتضايقت أحوال الناس ومات أكثرهم جوعاً^(٢) . ووصفت صنعاء في هذه الفترة بكثرة الاضطرابات السياسية ، فضعف أهلها وانتقلوا إلى كل ناحية بسبب الفتن الموجودة فيها ، فقد كان لها في كل شهر حاكم وفي كل يوم أمير^(٣) . وفي سنة ٤٦٦هـ / ١١٧٣م ، تعرضت مدينة صنعاء لحصار شديد وانقطعت مسالكها من الدخول والخروج فانعدمت المؤن وارتفعت الأسعار عندهم حتى صار الحب على أغلى سعر ، وأصبح ربع المد^(٤) ، وثمانه يساوي ديناراً ، وجاع

(١) - العلوي ، علي : سيرة الهادي إلى الحق ص ٣٨٩ - ٤٠٣ ، الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ٨٢ - ٨٤ ، الحمادي ، محمد بن مالك : كشف أسرار الباطنية ص ٤٩ - ٥٧ ، اليمني ، أبو محمد : عقائد الثلاث والسبعين فرقة ص ٧٠٤ - ٧٠٨ ، تحقيق محمد عبدالله زربان الغامدي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، الحمزي : كنز الأخيار ص ٥٦ - ٦١ .

(٢) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٠٩ - ١٣٣ ، الحمزي ، إدريس : كنز الأخيار ص ٦٧ - ٦٩ ، الرسولي ، إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ص ١٢١ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ٢٣٠ - ٢٣٥ .

(٣) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٢٦ ، ١٢٧ ، الحمزي ، إدريس : كنز الأخيار ص ٦٩ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ٢٣٤ - ٢٤٠ .

(٤) - المد : بالضم ، مكيال ، وهو ملئ كفي الإنسان المعتدل إذا ملأها ومد يده بهما ، وبه سمي مداً ، ويجمع على أمداد ، ومدود ، ومددة ، وقد استخدم المد النبوي في بلاد اليمن وكان من وحدات الكيل المشهورة التي تكال به الغلال والحبوب بأصنافها المختلفة ، وأشارت إليه المصادر في كثير من المعاملات التجارية ، وأنه يساوي ربع الصاع ، انظر : المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٣ ، ابن يعقوب ، الحسين : سيرة الإمام المنصور بالله ص ٥٧ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ١١٠ ، ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٩ ، الفيومي : المصباح المنير ص ٢٩٢ .

الناس جوعاً شديداً بسبب هذا الحصار^(١). وفي الفترة من سنة ٥٣٨ - ٥٤٠هـ / ١١٤٣ - ١١٤٥ م ، خاص الزريعيون^(٢) ، ضد النجاشين^(٣) ، حملات كثيرة أدت إلى قتل ونهب كثير من السكان من كلا الجانبين ، وتوقفت القوافل التجارية عن التبادل التجاري فيما بين كثير من المدن اليمنية ، وانقطع الناس عن السفر من زبيد إلى عدن لمدة ثلاث سنوات ، وترتب على ذلك أضرار إقتصادية للمدينتين ، تمثلت في رخص البضائع وإرتفاعها في كل من زبيد وعدن ، لعدم وجود حركة نقل للبضائع فيما بينهما^(٤). يؤكد ذلك شاهد عيان وصف هذه الفترة بقوله : « فقضى ذلك برخص بضائع كل بلد منهما ، وغلائها في البلد الأخرى ، حتى صار ما يسوى ديناراً بربع دينار ، وما يسوى ديناراً في البلد الأخرى بأربعة دنانير »^(٥). وفي الفترة الممتدة من سنة ٥٥٣ - ٥٥٨هـ / ١١٥٨ - ١١٦٣ م ، تعرضت البلاد لأضرار كبيرة ، سواء كانت مادية أو بشرية ، وذلك بسبب الحروب التي

(١) - الربيعي ، مفرح : سيرة الأميرين الشريفين ص ٢٣٧ ، الشرفي ، أحمد بن محمد : اللآلي المضية في أخبار الأئمة الزيدية ، مخطوط ١٧٤/٢ - ١٧٥ ، نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بضحيان في صعدة ، بدون رقم ، ابن الحسين : غاية الأمان في أخبار القطر اليمني ص ٢٦٧ .

(٢) - الزريعيون : ينسبون إلى زريع بن العباس بن المكرم اليامي الهمداني ، وقد استقلوا بحكم عدن سنة ٥٣٢هـ / ١١٣٧ م ، وظلت تحت سيطرتهم حتى تم سقوطها على يد الأيوبيين سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٤ م ، انظر : الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٣٩ - ١٥٣ ، الحمزي ، إدريس : كنز الأخبار ص ٨٣ - ٨٥ ، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٨٣ - ٩٦ .

(٣) - النجاشيون : ينسبون إلى أبي سعيد نجاح بن عبدالله الجزلي ، المنعوت بالمؤيد والملقب نصير الدين ، مؤسس الدولة النجاشية في تهامة ، فوض إليه العباسيون الحكم في اليمن نيابة عنهم ، وتقليد القضاء لمن يراه أهلاً لذلك ، وبقي في الحكم حتى توفي مسموماً في مدينة الكدراء سنة ٤٥٢هـ / ١٠٦٠ م ، انظر : الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٥ - ٧٧ ، ٩٨ ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن (غربية) ٢/ق ١٧٧ ب - ١٧٨ أ .

(٤) - الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٤٤ - ١٤٨ ، النكت العصرية ص ٢٦ - ٢٧ ، الحمزي ، إدريس : كنز الأخبار ص ٨٤ - ٨٥ ، اليمني ، عبد الباقي : بهجة الزمن ص ٨٢ - ٨٣ .

(٥) - الحكمي ، عمارة : النكت العصرية ص ٢٦ - ٢٧ .

دارت بين بني مهدي^(١) ، والنجاحين ، فدمر بنو مهدي كثيراً من المدن والقرى والآبار وهدموها ، واستولوا على أعداد كبيرة من الرقيق والدواب والأموال وعاثوا في الأرض فساداً^(٢) . وقد تعرضت مدينة زييد سنة ٥٥٣هـ / ١١٥٨م ، لحصار شديد من قبل ابن مهدي ، وزحف بجيشه أكثر من اثنين وسبعين زحفاً ضد أهالي زييد ، وضيق على أهلها حتى قيل إنهم أكلوا الميتة في مدة حصارهم^(٣) ، يؤكد ذلك عمارة إذ يقول : « وحدثني غير واحد من أهل اليمن ممن أدركه الحصار بزييد ، قالوا : لن تصبر أمة على الحصار والقتال ما صبر أهل زييد ، وذلك إنهم قاتلوا ابن مهدي اثنين وسبعين زحفاً يقتل فيها منه مثل ما قتل منهم ، وأنالهم الضرر والجوع حتى أكلوا الميتة من شدة الجهد والبلاء »^(٤) . وكانت عساكر ابن مهدي تغير على العديد من أعمال تهامة ، وتعرضت للنهب والسلب والتدمير ، وأخربوا الوادي فبطل الحرث والعمارة ، وأجلوا جميع أهل البوادي وقطعوا الصادر والوارد ، وتعرضت القوافل التجارية التي كانت تسير إلى زييد أو تخرج منها إلى السلب والنهب وغنموا منهم أموالاً كثيرة ، وكان يأمر أصحابه أن يسوقوا الأنعام والرقيق ، وما عجز عن المسير عقروه ، ففعلوا من ذلك ما أروع وأرعب وقضى بخراب البلاد والعباد^(٥) . وفي سنتي ٥٥٦ - ٥٥٧هـ / ١١٦١ - ١١٦٢م ، أغار ابن مهدي على لحج ،

(١) - بنو مهدي : ينسبون إلى علي بن مهدي الرعيني ثم الحميري ، كان فقيهاً ظهر على الحبشة وخاض معهم حروب متعددة ، حتى استولى على زييد في نهاية شهر رجب سنة ٥٥٤هـ / ١١٥٩م ، لكن مدة حكمه لم تدم كثيراً إذ كانت وفاته في شهر شوال من السنة المذكورة ، انظر : الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٨٤ - ١٨٨ ، الحجوري ، يوسف بن محمد : روضة الأخبار ٤/ ٢٤٥ ، الرسولي ، عمر بن يوسف : طرفة الأصحاب ص ٧٦ .

(٢) - الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٨٦ - ١٩٠ ، الحمزي ، إدريس : كنز الأخبار ص ٨٩ - ٩٠ ، الحبيشي : تاريخ وصاب ص ١٠٧ .

(٣) - الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٨٧ - ١٨٨ ، الحمزي ، إدريس : كنز الأخبار ص ٩٠ ، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ١٣٥ .

(٤) - الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٨٧ - ١٨٨ .

(٥) - الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٨٧ - ١٨٨ ، الحمزي ، إدريس : كنز الأخبار ص ٨٩ - ٩٠ ، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ١٢٨ - ١٣٦ .

وقتل من أهلها عدداً كبيراً وسبى الحريم ونهب أموالاً كثيرة^(١) . وفي سنة ٥٥٨هـ / ١١٦٣ م ، أغار على مدينة الجند وقتل أكثر من وجد فيها ، وأحرق دورهم وأخذ أموالهم وعاث في الأرض فساداً^(٢) . وفي الفترة الممتدة من سنة ٥٩٦ - ٦٠١هـ / ١٢٠٠ - ١٢٠٥ م ، تعرضت البلاد لأضرار كبيرة بسبب الحروب التي كانت دائرة بين القوى المتصارعة ، فأخربوا المزارع وقطعوا الأغناب ، ودمروا كثيراً من القرى وهدموا منازلها ، ونهبوا المحاصيل الزراعية والدواب ، وترتب على هذا الصراع تدمير كثير من القرى وأصبحت خراباً لا ساكن فيها^(٣) . واستغل المفسدون هذه الظروف فقطعوا الطرق على القوافل التجارية وأغاروا على كثير من المدن والقرى ونهبوا كثيراً من أموالها وعاثوا في الأرض فساداً ، وسلبوا التجار أموالهم وقتلوا عدداً كبيراً منهم ، فتعطلت التجارة بسببهم حتى أصبحت عملية نقل البضائع والسلع التجارية مهمة صعبة وشاقة لعدم توفر الأمن على الطرق التجارية^(٤) ، بل إن خطرهم إمتد إلى داخل المدن الرئيسية والمحطات التجارية الواقعة على الطرق التجارية الهامة ، وترتب على ذلك إحجام كثير من التجار عن ممارسة التجارة في هذه الأثناء لفقدان عنصري الأمن والحماية للقوافل التجارية وتوقف التبادل التجاري في المناطق التي يكثر فيها قطاع الطرق والمفسدون ، وذلك لعدم توفر المناخ الملائم للتجارة من الناحية الأمنية ، فأدى إلى إرتفاع الأسعار وزيادتها^(٥) .

(١) - الرسولي ، إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ق ١٧٤ ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ١٣٦ ،

ابن الحسين : غاية الأمان ص ٣١٥ .

(٢) - الجندي : السلوك ٥١٨/٢ - ٥١٩ ، الرسولي ، إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ق ١٧٤ - ب ،

الخزرجي : العسجد المسبوك ص ١٣٦ .

(٣) - ابن دغثم : السيرة الشريفة ٤٩/١ ، ١٤٦ - ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٨٢ ، ٦٨٠/٢ ،

٧٣١ ، اليامي : السمط الغالي الثمن ص ٦٩ - ١٣٠ .

(٤) - ابن دغثم : السيرة الشريفة ٦٣١/٢ ، ٦٤٧ - ٦٤٩ ، ٦٥٩ ، ٧٢٥ - ٧٢٨ ، ٧٣٨ - ٧٣٩ ،

٧٧٠ - ٧٧٦ ، ٨٢٢ ، ٨٢٤ ، ٩٢٦ ، ٩٧٩ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ٣٤٤ - ٣٤٥ ،

٣٥٢ - ٣٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٨٧ .

(٥) - ابن دغثم : السيرة الشريفة ٦٣١/٢ ، ٦٥٩ ، ٧٧٠ ، ٩٢٦ ، ٩٧٩ ، ابن الحسين : غاية الأمان

ص ٣٥١ - ٣٨٩ .

وفي سنة ٥٩٦هـ / ١٢٠٠م ، قام الإمام المنصور عبدالله بن حمزة ، (٥٨٣ - ٦١٤هـ / ١١٨٥ - ١٢١٧م) ، بقطع الطريق الأسفل عن الأيوبيين ، فاضطربت البلاد ، وانقطعت المؤن عن كوكبان ، واشتد البؤس عليهم فارتفعت الأسعار حتى بلغ سعر الصاع^(١) ، ديناراً ، ثم عم القحط وانتشرت المجاعات وأمراض الطاعون بسبب طول الحصار وكثرة الحروب بين الطرفين^(٢) . وفي سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠١م ، نهض الإمام المنصور إلى أهل ييحان ، لعدم إمتثالهم لطاعته ، فأمر الإمام بقطع نخيلهم وزروعهم^(٣) . وفي سنة ٥٩٩هـ / ١٢٠٣م ، تعرضت تهامة لكثير من الفتن ، ونهبت مدنها وتضرر أهلها من كثرة الإضطرابات السياسية فيها وانقطاع الطرق بهم فتعبوا تعباً شديداً^(٤) . وفي سنة ٦٠١هـ / ١٢٠٥م ، دخل سنقر^(٥) ، زييد قهراً ونهبها نهباً

(١) - الصاع : مكيال لأهل المدينة ، تكال به الحبوب ونحوها ، يذكر ويؤنث ، فمن أنه قال : ثلاث أصوع ، ومن ذكره قال : أصواع ، وأصوع ، وصيعان ، وقد أجمع جمهور الفقهاء ما عدا الحنفية أن الصاع النبوي يساوي أربعة أمداد ، وأنه يسع خمسة أرتال وثلاث بالرطل البغدادي ، انظر : ابن سلام ، القاسم : الأموال ص ٥١٤ - ٥١٥ ، ٥١٧ ، ٥٢١ ، تحقيق محمد خليل هراس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، الجوهري : الصحاح ٩٦٤/٢ ، الأنصاري ، أحمد بن محمد : الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ص ٦٣ - ٦٤ ، تحقيق محمد أحمد الخاروف ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة الملك عبدالعزيز ، مكة المكرمة ، طبعة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، الفيومي : المصباح المنير ص ١٨٣ .

(٢) - اليامي : السمط الغالي الثمن ص ٦٩ - ٧١ ، ابن الحسين : إنباء الزمن ق ٦٠ ، غاية الأمانى ص ٣٥٢ - ٣٥٣ .

(٣) - ابن الحسين : غاية الأمانى ص ٣٥٤ .

(٤) - الحموي ، ابن نظيف : التاريخ المنصوري ص ٣٠ ، ٣٢ ، الجندي : السلوك ٥٣٦/٢ ، اليماني ، عبد الباقي : بهجة الزمن ص ١٣٥ .

(٥) - هو سيف الدين الأتابك سنقر بن عبدالله الأيوبي ، كان أحد مماليك سيف الإسلام طغتكين بن أيوب ، وكان يحب فعل الخير واسداء المعروف ، تولى حكم اليمن بعد مقتل المعز إسماعيل بن طغتكين سنة ٥٩٨هـ / ١٢٠١م ، وظل حاكماً للبلاد حتى وافاه الأجل في سنة ٦٠٩هـ / ١٢١٢م ، انظر : الحموي ، ابن نظيف : التاريخ المنصوري ص ٧٠ ، اليامي : السمط الغالي الثمن ص ٨٤ - ١٤٧ ، الجندي : السلوك ٥٣٧/٢ .

شديداً^(١) .

وهكذا كان الحال في السنوات التي يحدث فيها اضطرابات سياسية ينتج عنها في الغالب أزمات إقتصادية ولا تخل في كل مرة من إرتفاع في الأسعار عن معدلاتها الطبيعية.

واستكمالاً لدراسة الأسعار خلال هذه الفترة فإن الباحث قام بوضع جدولين أحدهما يمثل أسعار السلع التموينية ، أما الثاني فيمثل سلع تجارية مختلفة وفقاً للمصادر المتاحة التي دونت هذه المعلومات .

(١) - اليماني ، عبد الباقي : بهجة الزمن ص ١٣٥ ، الرسولي ، إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ق ٨٩ ب ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ١٧٦ .

الفترة الزمنية	السلعة	المكان	الكمية	السعر بالدينار أو الدرهم	حالة السعر	السبب	المصدر
١٠٣٩٦هـ / ١٠٠٥هـ	البر	صنعاء	المكيال الواحد	٧ دراهم	غلاء	حصار صنعاء	الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٢٣ .
١٠٣٩٧هـ / ١٠٠٦هـ	الطعام (البر أو الذرة)	صنعاء	الكيلجة الواحدة	١ ١/٢ دينار	غلاء	حصار صنعاء	الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٢٥ .
١٠٤٢١هـ / ١٠٢٠هـ	الغنم	صنعاء	٦٠ خروفا	دينار واحد	غلاء	قحط عظيم	الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٥٦ .
١٠٤٢١هـ / ١٠٢٠هـ	حمل	صنعاء	الحمل الواحد	٣٠ درهماً	غلاء	قحط عظيم	الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٥٦ .
١٠٤٢٥هـ / ١٠٣٤هـ	الماء	صنعاء	٤ قرب كبار	دائق واحد	رخص	جودة الماء وعلوثه	الرازي : تاريخ صنعاء ص ٩٥ .
١٠٤٦٤هـ / ١٠٧١هـ	الماء	الهرابة	شربة ماء	١٢٠ دينار	غلاء شديد	حصار المدينة	الربعي : سيرة الأميرين ص ٩٧ .
١٠٤٦٤هـ / ١٠٧١هـ	الماء	الهرابة	ملء يديه	٨٠ دينار	غلاء شديد	حصار المدينة	الربعي : سيرة الأميرين ص ٩٧ .
١٠٤٦٤هـ / ١٠٧١هـ	الماء	الهرابة	شربة ماء	١٠٠٠ دينار	غلاء شديد	حصار المدينة	الربعي : سيرة الأميرين ص ٩٧ .
١٠٤٦٦هـ / ١٠٧٣هـ	الطعام	يناع	الصغيرة	دينار واحد	غلاء شديد	قحط عام	الربعي : سيرة الأميرين ص ٢٣٤ .
١٠٤٦٦هـ / ١٠٧٣هـ	الطعام	صنعاء	١/٨ - ١/٤ المد الواحد	دينار واحد	غلاء شديد	قحط وحصار	الربعي : سيرة الأميرين ص ٢٣٧ .
١٠٤٨٧هـ / ١٠٩٤هـ	التمر	شوة	الحمل الواحد	درهم واحد	رخص شديد	كثرة الإنتاج	البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٧ .
١٠٥٦٠هـ / ١١٦٥هـ	لحم البقر	اليمن	١٢ رطلاً	درهم واحد	رخص	كثرة الإنتاج	الحيثي : تاريخ وصاب ص ١٠٨ .
١٠٥٦٠هـ / ١١٦٥هـ	لحم البقر	اليمن	٥٦٠ رطلاً	١/٤ مثقال	رخص	كثرة الإنتاج	الحيثي : تاريخ وصاب ص ١٠٨ .
١٠٥٩٦هـ / ١١٢٠هـ	الطعام	كوكبان	الصاع الواحد	دينار واحد	غلاء	حصار المدينة	ابن الحسين : إنباء الزمن ق ٦٠ .

ثانياً : هذا الجدول يمثل سلماً تجارية مختلفة :

الفترة الزمنية	المسألة	المكان	الكمية	السعر بالدينار أو الدرهم	حالة السعر	السبب	المصدر
٢٤٣هـ / ٨٥٧م	المرحان الدهلكي	اليمن	١ - ١٠٠ مثقال	دينار واحد	لم تحدد	حودة المرحان	ابن ماسويه : الحواهر وصفاتها ص ٥٩.
٢٥٥هـ / ٨٦٨م	ثوب الوشي اليمني	اليمن	الثوب الواحد	١٠٠٠ دينار	لم تحدد	حودة الثوب	الجاحظ : التبصر بالتجارة ص ٢٧.
٢٥٦هـ / ٨٦٩م	السيف اليمني	اليمن	الذي يزن ٣ أرطال	٥٠ - ١٠٠ دينار	لم تحدد	حودة السيف	الكندي : السبوف وأجناسها ص ٢٢.
٢٨٥هـ / ٨٩٨م	ثمن الدار	صنعاء	للدار الواحدة	٥٠٠٠٠ دينار	لم تحدد	لحودة إيرادها	الرازي : تاريخ صنعاء ص ١١٢.
٢٨٥هـ / ٨٩٨م	تكلفة بناء الدار	صنعاء	للدار الواحدة	٣٥٠٠٠ دينار	لم تحدد	لحودة إيرادها	الرازي : تاريخ صنعاء ص ١١٢.
٢٨٥هـ / ٨٩٨م	إيجار الدار	صنعاء	ليوم الواحد	٣ دنانير	لم تحدد	لكثرة التجار	الرازي : تاريخ صنعاء ص ١١٢.
٢٩٠هـ / ٩٠٢م	البرد	صنعاء	للبرد الواحد	٥٠٠ دينار	لم تحدد	حودة الإنتاج	ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٨.
٢٩٠هـ / ٩٠٢م	العقيق البقراني	صنعاء	للفص الواحد	أكثر من ١٠٠ دينار	لم تحدد	حودة النوعية	ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٠٨.
٢٩٠هـ / ٩٠٢م	الفضة الخام	صنعاء	الوقية الواحدة	١/٢ دينار	رخص	فحط عام	الهمداني : الجوهريتين ص ٩١.
٢٩٢٠هـ / ٩٣٢م	الثوب اليمني	اليمن	الثوب الواحد	٥٠ دينار	لم تحدد	حودة النوعية	ابن الجوزي : المنتظم ٣١٤/١٣.
٢٣٤هـ / ٩٤٥م	القرظ	صعدة	١٠٠٠ - ٥٠٠ رطل	دينار واحد	لم تحدد	كثرة الإنتاج	الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٢٤.
٢٣٤هـ / ٩٤٥م	القصة	صنعاء	بيت القصة	ديناران	لم تحدد	كثرة الإنتاج والحدودة	الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٣.
٢٣٤هـ / ٩٤٥م	جلد البقر الجبلاني	صنعاء	لجلد الواحد من البقر	١٠ - ٢٠ ديناراً	لم تحدد	لحودة النوعية	الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٢٠.
٢٣٤هـ / ٩٤٥م	الفضة الخام	صنعاء	الوقية الواحدة	دينار واحد	غلاء	لقلة الإنتاج	الهمداني : الجوهريتين ص ٩١.
٢٣٤هـ / ٩٤٥م	الدرايق	صعدة ، صنعاء	٩٩ دانقاً	دينار واحد مطوق	رخص	كثرة الإنتاج	الهمداني : الجوهريتين ص ٩١.
٢٦٧هـ / ٩٧٧م	الورس	السليغرة	المن الواحد	١/٢ دينار	رخص	كثرة الإنتاج	ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٣.

الفترة الزمنية	المسألة	المكان	الكمية	السعر بالدينار أو الدرهم	حالة السعر	السبب	المصدر
٢٣٨٠هـ / ٩٩٠م	تحليل المصحف	عدن	تحليل المصحف الواحد	ديناران	لم تحدد	كثرة الرخاء	المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٥ .
٣٩٦هـ / ١٠٠٥م	حزمة التبن القصب الأخضر	صنعاء	الحزمة الواحدة ٤ أرتال	دينار واحد درهم واحد	غلاء شديد غلاء شديد	قحط وحصار قحط وحصار	الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٢٣ . الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٢٣ .
٤٢١هـ / ١٠٣٠م	ثمن الحمار التبن	صنعاء	الحمار الواحد ٣ أرتال	١/٣ درهم درهم واحد	غلاء شديد غلاء شديد	قحط وحصار قحط وحصار	الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٥٦ . الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٥٦ .
٤٥٨هـ / ١٠٦٥م	الفرس	اليمن	الفرس الواحد	١٠٠٠ دينار	لم تحدد	جودة النوعية	الفاسي : العقد الثمين ٢/٢٤٠ .
٥٣٠هـ / ١١٣٥م	الفرس مهر المرأة	اليمن	الفرس الواحد مقدم المهر	٥٠٠ دينار	لم تحدد	جودة النوعية	الحكمي، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٤٦ . الحكمي، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٤٦ .
٥٩٩هـ / ١٢٠٢م	الحديد الخام	صنعاء، عدن	الرطل الواحد	ديناران	غلاء	لقلة إنتاجه	ابن الزحيف : مآثر الأبرار ق ١٢٩ أ .
٥٩٩هـ / ١٢٠٢م	الحديد الخام	صنعاء، عدن البحوف	٥ أرتال	دينار	رخص	لكثرة إنتاجه	ابن الزحيف : مآثر الأبرار ق ١٢٩ أ .
٦٠٠هـ / ١٢٠٣م	ثمن الحصان	كو كبان	ثمن للحصان الواحد	١٠٠٠ دينار شمسي	لم تحدد	جودة النوعية	ابن دغثم : السيرة المنصورية ١/٣٧٨ .
٦٠٠هـ / ١٢٠٣م	ثمن الفرس الجواد	صعدة	ثمن الفرس الواحد	٧٠٠ دينار شمسي	لم تحدد	جودة النوعية	ابن دغثم : السيرة المنصورية ١/٤٣٧ .
٦٢٠هـ / ١٢٢٣م	خشب الرقاع الأديم الجيد	اليمن	٥٠٠ حبة	دينار ملكي	لم تحدد	لم يذكر	ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ٦٢ .
٦٢٠هـ / ١٢٢٣م		اليمن	١٠٠ من	٧٠ دينار ملكي	لم تحدد	لم يذكر	ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣ .
٦٢٢هـ / ١٢٢٥م	الفوة	عدن	ثمن البهار الواحد	٧٦ ديناراً	لم تحدد	كثرة الإستهلاك	ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ١٧٥ .
٦٢٤هـ / ١٢٢٧م	الفوة	اليمن	ثمن البهار الواحد	٢٨٠ ديناراً	لم تحدد	كثرة الإستهلاك	ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٨ .

يتضح من الجدولين السابقين أن الأزمات المتلاحقة التي حلت بالبلاد خلال فترة البحث وتتابع سنوات القحط والجفاف التي كانت تحدث في فترات متقطعة أو متتالية ، إضافة إلى تعرض البلاد لموجات من الفتن والإضطرابات السياسية بين الدويلات المتصارعة بين الحين والآخر ، قد أدت إلى هدم إقتصاد البلاد والتي استهدفت بالدرجة الأولى الجانب الزراعي الذي يعتبر بمثابة القاعدة الأساسية الذي يستمد منه السكان الغذاء ، فدمرت الكثير من الأراضي الزراعية واتفقت محاصيلها الزراعية المختلفة ، وذهب كثير من الناس والدواب ضحية لهذه الصراعات ، مما ترتب عليه إنخفاض الإنتاج الزراعي والحيواني في البلاد ، إضافة إلى تدمير العديد من الإنجازات الحضارية في كثير من المدن والقرى اليمنية ، والتي شكلت عبئاً إقتصادياً على البلاد لسنوات طويلة ، كل هذه الأسباب وغيرها أدت إلى قلة المعروض من السلع التموينية في الأسواق ، ونتج عنها مشقة كبيرة لكثير من السكان في جلب الرزق والأقوات ، وساءت أحوال السكان في بعض الفترات حتى وصلت إلى حد المجاعة ، وأكل الناس لحوم الحيوانات المحرمة من شدة الجوع .

الفصل الرابع : طرق التجارة .

ويتكون من المباحث التالية :

- المبحث الأول : الطرق البرية أو طرق القوافل .
- المبحث الثاني : الطرق البحرية .
- المبحث الثالث : حماية الطرق وتأمينها من هجمات اللصوص والقراصنة .

المبحث الأول :
الطرق البرية أو طرق القوافل

الطرق البرية : تعتبر طرق المواصلات وتعدد وسائلها من العوامل الهامة التي تساعد على تنشيط التجارة وإزدهارها ، وتشكل عاملاً مهماً في حركة النقل التجاري ، وقامت بدور حيوي في نقل التجارة الدولية بين الشرق والغرب ، إذ كانت تنقل عبر هذه الطرق كثيراً من السلع التجارية من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ، وكانت عصب الحياة التجارية فيما بين اليمن وأقطار العالم منذ أقدم العصور ، وأصبحت دروب اليمن حلقة وصل هامة في شبكة المواصلات العالمية ، حيث سلكتها القوافل التجارية من مختلف الأصقاع وعبر القرون المختلفة ، ولا تزال تحتفظ بكثير من الدلائل التي تقف شاهداً على وجود هذه الطرق منذ أقدم العصور ، يؤكد ذلك النقوش الأثرية المكتشفة والنصوص الجغرافية والتاريخية وغيرها من الشواهد المختلفة .

وإن المتأمل في طبيعة الموقع الجغرافي لبلاد اليمن يجده يتميز بموقع جغرافي فريد ، فهو يمثل همزة وصل تجارية بين الشرق والغرب ، وذلك بحكم الموقع الجغرافي الذي يقع في قلب خطوط المواصلات الدولية ، وأنها تطل على أهم البحار التجارية كالبحر الأحمر ، والبحر العربي اللذين أكسبها موقعاً تجارياً مرموقاً ، وجعلها منها محطة عبور للتجارة بين دول العالم ، وأسهمت جميع الطرق في بلاد اليمن سواء كانت برية أو بحرية على إنعاش التجارة الداخلية والخارجية .

والطرق البرية في بلاد اليمن يمكن تقسيمها إلى قسمين أساسيين وهي : -

أولاً : الطرق البرية الداخلية : لما كانت بلاد اليمن مترامية الأطراف ، وأن مظاهر السطح كانت فيها متنوعة ، فإنها حظيت بشبكة واسعة من الطرق البرية المتعددة على طول البلاد وعرضها ، والتي تميزت بتعدد المحطات التي كان يتوقف عندها التجار أو المسافرين من أجل الراحة أو قضاء الليل ، وقد توفرت في هذه المحطات الخانات التجارية التي كانت تخصص لنزول التجار أو المسافرين ، وقدمت لهم كافة الخدمات المتاحة في ذلك الوقت ، وأسهمت هذه الطرق في ربط جميع المدن الداخلية و الساحلية أو الصحراوية ببعضها ، وأصبحت كل مدينة ملتقى لعدد من الطرق القادمة من مختلف الاتجاهات^(١) ، بل إن بعضاً

(١) - الحربي ، إبراهيم بن إسحاق : المناسك وأماكن طرق الحج ص ٦٤٣ - ٦٤٨ ، تحقيق حمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠١ - ٣٠٦ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٧ - ٧٣ .

من هذه الطرق كانت مرتبطة بخطوط خارجية تصلها بالعديد من البلدان الإسلامية المجاورة ، وأكسبتها بعداً كبيراً من الأهمية ، وشكلت عاملاً مهماً في حركة النقل التجاري ، إذ كانت تنقل كثيراً من السلع والمنتجات التجارية المختلفة فيما بين المدن والقرى اليمنية المتعددة ، وكان لها دور فعال في إنعاش التجارة الداخلية والخارجية على حد سواء^(١) ، وقد أوردت المصادر التاريخية والجغرافية أسماء كثيرة للطرق الداخلية التي ربطت المدن الكبرى بغيرها من المدن والقرى المختلفة ، وكونت صورة واضحة عن شبكة الطرق البرية الداخلية وإتجاهاتها ، ويمكن تقسيمها إلى قسمين وهي : -

١ - **الطرق الرئيسية** : وهي عبارة عن شبكة من الطرق الداخلية التي تربط المدن ببعضها مع المراكز التجارية الهامة ، سواء كانت في الساحل أو في الداخل ، وساهمت هذه الطرق مساهمة فعالة في تنشيط الحركة التجارية فيما بين المدن والقرى وبين هذه المراكز ، وشكلت روافد هامة للتبادل التجاري مع بعضها البعض ، وسهلت إنتقال السلع والبضائع المحلية أو المستوردة فيما بين المدن والقرى المختلفة ، لعل من أهم هذه الطرق ما يلي : -

أ - **طريق حضرموت - نجران** : ويطلق هذا الطريق من حضرموت إلى شبوة، ومأرب، ورداع^(٢) ، ثم نجران ، ومنها يواصل الطريق إمتداده حتى يصل إلى مكة المكرمة ، وهذه الطريق كانت تسلكها القوافل التجارية منذ القدم ، لكن السير قل فيها خلال فترة البحث ، وذلك لعدم توفر المياه الكافية للقوافل التجارية التي كانت تنقل التجار أو الحجاج ، إلا أنها كانت تضطر أحياناً للسير فيه رغم صعوبته وذلك لقربه من مكة المكرمة^(٣) ، يؤكد ذلك

(١) - الحربي : المناسك وأماكن طرق الحج ص ٦٤٣ - ٦٥٥ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٧٩ ، ٢٩٩ - ٣٠٦ ، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٩٩ - ١٠١ .

(٢) - رداع : مدينة كبيرة شرقي ذمار ، وعلى بعد ٥٣ كم ، وتعرف برداع العرش ، وقد ورد ذكرها في النقوش الحميرية ، وسكنها التبع شمر يرعش ، ويسكنها قبائل مختلفة من حمير وخولان وعنس وبلحارث وبنو حبيش وغيرهم ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٠١ ، ١٠٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢٦٥ .

(٣) - الحربي : المناسك وأماكن طرق الحج ص ٦٤٧ - ٦٤٨ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠٤ - ٣٠٥ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ٢٩٣ .

الأصطخري بقوله : « وأما أهل حضرموت ومهرة كانوا يقطعون بلادهم في العرض ، ويسيرون حتى يصلوا إلى طريق الجادة التي بين عدن ومكة ، والمسافة تقدر بينهم ما بين ثلاثين إلى خمسين مرحلة »^(١) .

ب - طريق حضرموت - عدن : ويعتبر من الطرق الرئيسية الهامة ، وهذا الطريق يخرج من بلاد المهرة ، ثم يمر ببعض المدن والقرى والمنازل حتى يصل إلى مدينة الشحر ، ومنها إلى شبام ثم عدن ، ثم يتفرع إلى عدة فروع ليربط مدن اليمن الداخلية بعضها ببعض ، وهذا الطريق يعتبر حلقة وصل بين المدن الساحلية ومناطق اليمن الداخلية ، ولعب دوراً كبيراً في التجارة الخارجية^(٢) .

ج - طريق حضرموت - صعدة : ويبدأ هذا الطريق من العبر إلى الجوف ثم صعدة ، وتلتقي في هذا الطريق كثير من القوافل التجارية القادمة من مأرب وبيحان والسرويين^(٣) ، ومرخة^(٤) ، وغيرها من المناطق^(٥) .

د - طريق عدن - صعدة : ويعتبر من أهم الطرق البرية التي سلكتها القوافل التجارية والحجاج وغيرهم من المسافرين ، ويبدأ هذا الطريق من عدن جنوباً ، ثم يخترق الهضبة اليمنية ماراً بتعز وإب وذمار ثم صنعاء ، ومنها إلى صعدة ، ويتصل بهذا الطريق عدة طرق فرعية تربط كثيراً من المدن ببعضها ، وهذا الطريق يفضلته التجار والحجاج لقصره وعدم

(١) - الإصطخري : المسالك والممالك ص ٢٨ .

(٢) - الإصطخري : المسالك والممالك ص ٢٨ ، ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤١ ، ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٧٠ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ٢٩٣ .

(٣) - السروان : هما سرو مذحج ، وهو الاسم القديم لمنطقة البيضاء ، وسرو حمير ، وهو ما يطلق عليه اليوم يافع وما جاورها من الأجعود ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٧٢ - ١٨٠ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٣١٣ .

(٤) - مرخة : ناحية كبيرة ، تقع في الشمال الشرقي من البيضاء ، يعتقد بأنها كانت عاصمة مملكة أوسان قبل الإسلام ، اشتهرت بزراعة النخيل وغيره من المحاصيل الزراعية ، انظر : الهمداني : الإكليل ٢/٢٤٢ ، صفة جزيرة العرب ص ١٥١ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٥٨٤ .

(٥) - الحربي : المناسك وأماكن طرق الحج ص ٦٤٧ - ٦٤٨ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠٤ .

وعورة مسالكه^(١).

هـ - طريق عدن - عثر : وينطلق هذا الطريق من عدن ماراً بأهم المدن التجارية في سهل تهامة مثل زيد والمهجم وعثر ، ويفضل التجار والحجاج هذا الطريق لتوفر الأمن والمؤن الضرورية عبر محطاته المتعددة ، ومما زاد من أهميته أنه يلتقي بالطريق القادم من صنعاء عبر وادي سهام^(٢) ، في مدينة المهجم ، ثم عثر ، ومنها يمتد الطريق عبر الساحل حتى يصل إلى جدة أو يتجه إلى مكة المكرمة^(٣).

و - طريق زيد - صنعاء : وهذا الطريق يربط بين مدينة زيد في الغرب ، ومدينة صنعاء في الشرق ، ويبدأ هذا الطريق من زيد فجبلان ، ثم ألهان ، فالغرق^(٤) ، ثم صنعاء ، ويمر بعدد من القرى والحصون العامرة التي ينزل بها التجار والمسافرون للإستراحة أو التزود بالمؤن الضرورية ، ويفضله التجار الذين يأتون بسفنهم من الحجاز ومصر والحبشة ، إذ كانت سفنهم تستقر في ميناء غلافقة ، ثم يسرون براً بالقوافل التجارية إلى زيد ومنها إلى صنعاء^(٥).

ز - طريق صعدة - صنعاء : وهذا الطريق يبدأ من صعدة إلى العمشية^(٦) ، فخيوان ،

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠٦ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٧ - ٧٠ ، الرسولي ، إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ق ٥٥ ب - ٥٦ أ .

(٢) - وادي سهام : من أودية تهامة المشهورة ، ويزرع به أصناف المحاصيل الزراعية ، وينسب إلى سهام بن سهمان بن ألهان بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ بن كعب ، انظر : الهمداني : الإكليل ١١٦/٢ ، ١١٧ ، صفة جزيرة العرب ص ١٢٢ ، ١٣٣ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٣٢٩ .

(٣) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠٤ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٠ - ٧١ ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٤) - الغرق : موضع في الجوف الأعلى ، وهو من الأسواق المشهورة ، ويعرف اليوم بسنوق دعام ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٦١ ، ٢١٩ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٤٨١ .

(٥) - المسعودي : مروج الذهب ١٩/٢ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٢/١ ، ٥٣ ، ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

(٦) - العمشية : عزلة مشهورة من حرف سفيان وأعمال خمر ، تقوم على سهل صخري يمتد نحو ٦٠ كم ، من الشمال إلى الجنوب ، ومنه تجري فروع وادي مذاب ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٦١ ، ٣٠٢ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٤٦٦ .

فأثافت ، ثم ريدة ، ومنها إلى صنعاء^(١) .

٢ - **الطرق الفرعية** : وهي مجموعة من الطرق الداخلية ، تربط فيما بين المدن والقرى المجاورة أو بين المناطق القريبة من السواحل اليمنية ، وتستخدم هذه الطرق في نقل البضائع أو المنتجات من مناطق الإنتاج الطبيعي أو الصناعي أو من مراكز الإستيراد ، إذ كانت البضائع المستوردة تتجمع في أحد المراكز الرئيسية ، أو أحد المدن الهامة التي قد يبدأ منها أو يمر بها أحد الطرق الرئيسية ، ومن أهم الطرق الفرعية ما يلي : -

أ - **طريق غلافقة - زبيد** : ويعتبر هذا الطريق من أهم الطرق الفرعية الذي كانت تسير فيه القوافل التجارية في الذهاب والإياب ، رغم قصر مسافته وذلك لأهميته كميناء بحري يطل على البحر الأحمر ، وفيه تتجمع السلع التجارية من الداخل أو الخارج ، ويأتيه التجار من مختلف البلدان^(٢) .

ب - **طريق صنعاء - عثر** : إرتبطت صنعاء بطريق بري يصلها بميناء عثر الذي يطل على ساحل البحر الأحمر ، وكان ميناءاً هاماً لمدينة صنعاء ، وتأتيه القوافل التجارية بصفة مستمرة ، ويحمل التجار منه أو إليه أصناف السلع التجارية المختلفة إما للإستيراد أو التصدير ، وأصبح مركزاً لتجمع السلع التجارية ، ويأتيه التجار من أنحاء البلاد^(٣) .

ج - **طريق صنعاء - حجة** : ويعتبر هذا الطريق من الطرق الفرعية الهامة الذي يربط صنعاء بحجة ، وكان يمر بعدد من المدن والقرى الهامة ويأتيه التجار بصفة مستمرة لتبادل السلع التجارية المختلفة^(٤) .

د - **طريق تعز - زبيد** : إرتبطت مدينة تعز بطريق بري يصلها بزبيد ، وهذا الطريق يمر بعدد من المدن والقرى ، وكانت القوافل التجارية تسلكه بصفة مستمرة في الذهاب

(١) - الحربي : المناسك وأماكن طرق الحج ص ٦٤٣ ، البغدادي ، قدامة : الخراج ص ٢٨٦ - ٢٨٨ ،

الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠٢ .

(٢) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٢٠٨/٤ ، ابن المجاور :

صفة بلاد اليمن ص ٢٤٣ .

(٣) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ .

(٤) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٩٣ - ١٩٤ .

والإياب ، محملة بأصناف السلع التجارية المختلفة^(١) .

هـ - طريق صعدة - عثر : ويعتبر هذا الطريق من الطرق الهامة التي تربط صعدة بميناء عثر الذي يطل على ساحل البحر الأحمر ، وكان ميناءً هاماً لمدينة صعدة ، إذ كانت القوافل التجارية تسير فيه ذهاباً وإياباً وهي محملة بمختلف السلع التجارية سواء كانت محلية أو مستوردة من الخارج^(٢) .

و - طريق حجة - زبيد : إرتبطت حجة مع زبيد بطريق بري يصل فيما بينهما ، وهذا الطريق يمر بعدد من المدن والقرى اليمينية ، وكانت القوافل التجارية تتردد إليه كثيراً في الذهاب والإياب ، وهي محملة بالسلع المحلية أو المستوردة^(٣) .

ز - طريق صعدة - المهجم : ويعتبر من الطرق الفرعية الهامة التي كانت تصل مدينة صعدة بالمهجم ، وتتردد إليه القوافل التجارية كثيراً في الذهاب والإياب وهي محملة بأصناف السلع التجارية ، سواء كانت محلية أو مستوردة ويتم تبادلها بين التجار في كثير من الأسواق المحلية^(٤) .

ح - طريق حجة - المحالب^(٥) ، : إرتبطت حجة بطريق بري يصلها بالمحالب ، وكانت القوافل التجارية تتردد إليه كثيراً ، حاملة معها أصناف السلع التجارية ، سواء كانت في الذهاب والإياب ويتم تبادلها بين التجار بصفة مستمرة^(٦) .

ط - طريق الأهواب - زبيد : ويعتبر من الطرق الفرعية الهامة الذي كانت تسير فيه

(١) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٣٣ - ٢٣٦ .

(٢) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ .

(٣) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٣٦ - ٢٣٨ .

(٤) - ابن الحسين : إنباء الزمن ق ٤١ ، غاية الأمانى ص ٢٥٨ ، الصنعاني ، عبد الملك : إتحاف الفطن ص ٢١ ، ٢٢ .

(٥) - المحالب : قرية تهامية خاربة جنوب وادي مور ، وعلى مقربة من سوق بجيلة في بلاد الزعلية ، وهي قريبة من الزهرة ، وتبعد عن زبيد نحو ٢٠٠ كم تقريباً ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٥٩/٥ ، الأكوع ، إسماعيل : البلدان اليمانية ص ٢٥٦ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٥٦٤ .

(٦) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٩٤ .

القوافل التجارية محملة بأصناف السلع التجارية المحلية أو المستوردة، وذلك لأهمية الأهواب كميناء، يطل على ساحل البحر الأحمر، ويعتبر ميناءاً لمدينة زيد خلال فترة البحث^(١).

ي - طريق ظفار - شبوة: ويتجه هذا الطريق براً من ظفار إلى شبام عبر بلاد المهرة، ثم وادي المسيلة^(٢)، فوادي حضرموت، ومنها إلى شبوة^(٣).

ك - طريق شبوة - الجوف: ويبدأ هذا الطريق من شبوة، فالعبر، ثم الجوف، ويعرف هذا الطريق قديماً بطريق الأمير، وقد استخدمته القوافل التجارية منذ فجر الإسلام وحتى وقت قريب، وتتردد إليه كثيراً في الذهاب والإياب وهي محملة بأصناف السلع التجارية المختلفة^(٤).

ل - طريق شبام - شبوة: ويبدأ هذا الطريق من شبام متجهاً نحو الغرب إلى قشاقش^(٥)، ومنه إلى الشحر، ثم يتجه عبر الساحل بالقرب من مصب وادي حجر^(٦)، عند قرية ميفعة^(٧).

-
- (١) - ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ص ٢٤٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن ٩/١.
- (٢) - وادي المسيلة: من الأودية المشهورة في حضرموت، وهي قرية يسكنها آل باعلوي، انظر: المقحفي: معجم البلدان ص ٥٩٦، لقمان، حمزة علي: تاريخ القبائل اليمنية ٢٢٣/١، ٣٥٣، دار الكلمة، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥ م.
- (٣) - ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ص ٢٥٦ - ٢٥٨، الأفغاني، سعيد: أسواق العرب ص ١٥ - ١٦، النعيم، نورة: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ص ٢١٣.
- (٤) - ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ١٣٠، البغدادي، قدامة: الخراج ص ٣٢٠ - ٣٢٣، الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ٣٠٤ - ٣٠٥.
- (٥) - قشاقش: قرية شبه خاربة، تقع على سفح جبل شمالي حضرموت، كانت مقراً لأحد ملوك كندة من قبيلة قشاقش من بني يزيد بن معاوية، وتسمى اليوم كسر قشاقش، انظر: المقحفي: معجم البلدان ص ٥١٥.
- (٦) - وادي حجر: من الأودية المشهورة التي تسقي كثيراً من الأراضي الزراعية، وهي قرية على طريق شبام حمير من ناحية همدان، انظر: المقحفي: معجم البلدان ص ١٥٤، لقمان، حمزة: تاريخ القبائل اليمنية ٣٥٥/١.
- (٧) - ميفعة: مدينة حضرمية قديمة، كانت عاصمة الدولة الحضرمية قبل الإسلام ومن أهم مراكزها التجارية، وهي أهلة بالسكان، وملتقى لعدد من الطرق البرية والبحرية ولها أهمية كبيرة، انظر: المقحفي: معجم البلدان ص ٦٥٠، لقمان، حمزة: تاريخ القبائل اليمنية ٣٢٧/١، ٣٣٣.

وغيرها من المدن والقرى حتى يصل إلى شبوة^(١) .

م - طريق عدن - شبام : ويبدأ هذا الطريق من عدن إلى شقرة^(٢) ، ثم إلى دثينة^(٣) ،
وغيرها من المدن والقرى حتى يصل إلى شبام^(٤) .

ن - طريق ريسوت^(٥) ، - عدن : إرتبطت ريسوت مع عدن بطريق بري يصل فيما
بينهما ، وهذا الطريق يمر بعدد من المدن والقرى حتى يصل إلى عدن ، وكان التجار
يأتون إليه بصفة مستمرة^(٦) .

س - طريق الشحر - عدن : ويبدأ هذا الطريق من الشحر حتى يصل إلى أحور^(٧) ،
ثم عدن^(٨) .

(١) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٤٨ - ٢٥٠ ، باوزير ، خالد : موانئ ساحل حضرموت ص ٩٢ .

(٢) - شقرة : بلدة على ساحل البحر العربي شرقي عدن ، انظر : المقحفي : معجم البلدان ص ٣٥٩ .

(٣) - دثينة : من البلدان اليمنية القديمة ، وإحدى المناطق التجارية الهامة التي كانت تعبرها القوافل
التجارية ، وهي محملة بأنصاف السلع المحلية والمستوردة ، وتقع في الشمال الشرقي من عدن ،
وتبعد عنها نحو ٢٥٠ كم تقريباً ، انظر : الهمداني : الإكليل ١٨١/٨ ، لقمان ، حمزة : تاريخ
القبائل اليمنية ٢٤٣/١ .

(٤) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٤٨ - ٢٥٠ ، إبراهيم ، محمد كريم : عدن دراسة في أحوالها
السياسية ص ٥٣ .

(٥) - ريسوت : بلدة عامرة شرقي حضرموت ، بين عدن وعمان ، كان لها شأن كبير في القدم ومن
المراكز التجارية الهامة ، وهي مسكن لكثير من القبائل ، منهم الأزد من بني حديد والبياسرة ،
انظر : الهمداني : الإكليل ١٩٥/١ ، ٢٦٢/٢ ، صفة جزيرة العرب ص ٩١ ، ٩٢ ، المقحفي :
معجم البلدان ص ٢٨٠ .

(٦) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩١ - ٩٢ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦٨ - ٢٧٠ .

(٧) - أحور : واد مشهور في العوالق السفلى شرقي أبين ، يوجد به العديد من المواضع القديمة المليئة
بالآثار التي تدل على حضارتها الزاهرة قبل فجر الإسلام ، وهذا الوادي ينسب إلى أحور بن
الأخنس بن الحارث بن أصبح بن زيد ، من ولد صيفي بن زرعة ، انظر : الهمداني : الإكليل
١٥١/٢ ، صفة جزيرة العرب ص ١٧٩ ، ١٨٩ ، المقحفي : معجم البلدان ص ١٩ .

(٨) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٧٠ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ٢٩٣ .

ع - طريق شبوة - نجران : ويبدأ هذا الطريق من شبوة ، ويسير عبر وادي حريب^(١) ، ثم إلى مأرب فنجران ، وهذا الطريق له أهمية كبيرة في التجارة العالمية منذ أقدم العصور^(٢) . وهكذا يتضح أن بلاد اليمن حظيت بشبكة من الطرق البرية الداخلية ، سواء كانت رئيسية أو فرعية ، وساهمت مساهمة فعالة في تنشيط الحركة التجارية وربطت جميع المدن والقرى بعضها ببعض ، وسهلت إنتقال السلع التجارية المختلفة ، سواء كانت محلية أو مستوردة ، وعكست صورة واضحة عن إزدهار النشاط التجاري في البلاد خلال فترة الدراسة .

ثانياً : الطرق البرية الخارجية : كان لازدهار حركة التجارة الداخلية في البلاد أثر كبير في تنشيط حركة التجارة الخارجية ، فأصبحت الأسواق اليمنية المختلفة مقصد التجار والقوافل التجارية من شتى البقاع ، وخاصة بعد عناية حكام اليمن بالطرق وحمايتها ، وتوفير كل ما يحتاجه التجار من خدمات ضرورية عبر هذه الطرق ، مما جعل البلاد معبراً آمناً للقوافل التجارية ، سواء القادمة إلى اليمن أو المتجهة نحو الأمصار الإسلامية المجاورة ، واستطاعت هذه الطرق أن تربط اليمن بالعالم الخارجي والإتصال به في كثير من الجوانب الحضارية ، خاصة الجانب الإقتصادي ، ودخلت كثير من البلدان الإسلامية في دائرة التبادل التجاري مع اليمن ، وسلكت القوافل التجارية هذه الطرق من مختلف الأقطار والشعوب ، ولقد تحدث الجغرافيون الأوائل عن وجود شبكة فعالة من الطرق ربطت اليمن بكثير من الأمصار الإسلامية مثل الحجاز والعراق ونجد وعمان ومصر والشام ، عرفت هذه الطرق باسم المحجات^(٣) ، وذكروا أهم المدن

(١) - وادي حريب : من أودية اليمن المشهورة وبه أراضي خصبة ومحاصيل زراعية متعددة خاصة الفواكه والخضروات ، وهو مدينة أثرية في الجنوب الشرقي من مأرب وعلى بعد ١٠٠ كم ، أسفل جبل شقير ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٨٧ ، المقحفي : معجم البلدان ص ١٦٩ .

(٢) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠٤ - ٣٠٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢١٤ - ٢١٧ ، الحديثي ، نزار : أهل اليمن في صدر الإسلام ص ٤٥ .

(٣) - المحجات : جمع مفرد لها محجة ، وهي كل طريق يكثُر الإختلاف عليه محجة ، لأن موضع المباني والمرور من الأشياء محجوج ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٩٩ .

والقرى الواقعة على هذه الطرق وقدموا عنها وصفاً شاملاً ، وحددوا المسافات بين كل مدينة وأخرى ، وذكروا أهم المحطات والأماكن التي كان ينزل بها التجار أو المسافرون من أجل الراحة^(١) ، وقد وجدت في هذه المحطات الإستراحات والحمامات والفنادق والخانات التي توفرت فيها جميع الخدمات الممكنة للتجار والمسافرين ، وكان لها أهمية كبيرة في إستقطاب أعداد كبيرة من التجار ومن شتى البقاع ، ليس هذا فحسب بل وجدت في هذه المحطات الأسواق التجارية المختلفة التي كانت مليئة بأصناف السلع التجارية والتي كان لها دور بارز في استمرارية النشاط التجاري في البلاد ، ونتج عن ذلك إنتعاش كبير في الحركة التجارية سواء كانت داخلية أو خارجية^(٢) ، ومن أهم الطرق البرية الخارجية ما يأتي :-

١ - الطريق الذي يربط اليمن بالحجاز: ارتبطت بلاد اليمن مع الحجاز بعدة طرق

برية لعل من أشهرها ما يأتي :-

أ - الطريق العليا ، أو الطريق الداخلية : ويعتبر هذا الطريق من أهم الطرق البرية الخارجية ، وكانت تسلكه القوافل التجارية وقوافل الحجيج بصفة مستمرة ، بعد أن تمر ببعض المدن والقرى اليمنية الهامة ، ويمتد هذا الطريق عبر سلسلة جبال السروات من الجنوب إلى الشمال حتى يقترب من الطائف ثم ينحرف باتجاه الغرب إلى مكة المكرمة ، ومنها يواصل التجار سيرهم إذا أرادوا إلى بلاد الشام أو مصر ، وأغلب القوافل التجارية وقوافل الحجيج كانوا يفضلون سلوك هذا الطريق الداخلي عبر الجبال عن الطريق الساحلي ، وذلك بسبب إرتفاع الحرارة وكثرة الغبار والعواصف الرملية ، وأصبحت الطريق العليا من الطرق الرئيسية التي لا تنقطع منها القوافل التجارية، سواء في

(١) - الحربي : المناسك وأماكن طرق الحج ص ٦٤٣ - ٦٥٥ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٩٩ - ٣٠٦ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٣ - ٣٨١ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/١٤١ - ١٤٩ .

(٢) - الحربي : المناسك وأماكن طرق الحج ص ٣٠٦ ، ٣٢٨ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٥٨ ، ٥٨٦ - ٥٨٨ ، ٦٣٠ ، ٦٤٤ ، الإصطخري : المسالك والممالك ص ٢٤ - ٢٦ ، الأنصاري : نخبة الدهر ص ٢٨٦ ، الحميري : الروض المعطار ص ٢٢٤ .

الذهاب أو الإياب ، وجنى التجار منها أرباحاً عظيمة^(١) .

ويعتبر الهمداني أفضل من وصف هذا الطريق من الجغرافيين الأوائل ، إبتداءً من صنعاء وإنتهاءً بمكة المكرمة ، وقد أولى هذا الطريق عناية خاصة ، فذكر المنازل والمحطات التي كان ينزل بها التجار أو المسافرون ، وقدر المسافات بين المنازل بالأميال والبرد والمراحل ، ليس هذا فحسب بل سلك هذا الطريق بنفسه من خلال رحلاته مع الجمالين الذين كانوا يقومون بنقل الحجاج أو التجار فيما بين اليمن ومكة المكرمة ، وسلكه مرات عديدة ، وقد حدد الهمداني طول هذا الطريق باثنين وعشرين مرحلة والتي بلغت خمسة وثلاثين بريداً ، وتساوي ٤٢٠ ميلاً ، والتي تقدر بنحو ٨٤٠ كم^(٢) . أما بداية هذا الطريق فإنها تنطلق من صنعاء إلى ريده ، ومنها إلى أثافت ، ثم إلى خيوان ، فالعمشية ومنها إلى صعدة ، ثم العرقة^(٣) ، فالمهجرة^(٤) ، ومنها إلى سروم الفيض^(٥) ، ثم إلى الشجة^(٦) ، فكتنة^(٧) ، ثم يميم^(٨) ، فبنات

(١) - الحربي : المناسك وأماكن طرق الحج ص ٦٤٣ - ٦٤٥ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠٢ - ٣٠٣ ، السروري ، محمد عبده : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة ص ٥٥١ ، وكالة الأهرام للتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

(٢) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠١ .

(٣) - العرقة : قرية في ناحية قطابر من عزلة حاشد بمحافظة صعدة ، كانت من الأسواق المشهورة في قطابة ، وهي عامرة بالمساجد والسكان ، أما اليوم فقد أسرع الخراب إليها ولم يبق فيها غير حلة صغيرة تقع شرقي حصن قطابة ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٦ ، ٢٢٣ ، ٣٧٠ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ .

(٤) - المهجرة : قرية في المنضج في بلد وادعة من أعمال صعدة ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٢٥ ، ٣٧١ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٥/ ٢٢٩ .

(٥) - سروم الفيض : واد في الشرق الجنوبي من صعدة في بلاد بني جماعة ، ويتجه شرقاً إلى مضيق نجران مع وادي نقعة ، وهو غني بالأشجار والثمار والفواكه ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٧٣ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٣١٣ .

(٦) - الشجة : منهل ماء ، تبعد عن كتنة نحو ٣٥ كم ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٧٤ ، الأكوع ، إسماعيل : البلدان اليمانية ص ٦٦ .

(٧) - كتنة : واد من روافد هرجاب ، فيه قرية بهذا الاسم ، في منطقة بيشة في إمارة بلاد عسير ، انظر : الجاسر ، حمد : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٣/ ١٢٠٦ ، دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

(٨) - يميم : واد مشهور من روافد وادي تثليث ، انظر : الحربي : المناسك وأماكن طرق الحج ص ٦٤٤ .

حرب^(١)، ثم إلى الجسداء^(٢)، ومنها إلى بيشة بعطان^(٣)، فتباله^(٤)، ثم إلى القريحا^(٥)، ومنها إلى كرى^(٦)، فتربة^(٧)، ثم إلى الصفن^(٨)، فالفتق^(٩)، ومنها إلى رأس المناقب^(١٠)،

(١) - بنات حرب : جبال حمر ، لا تزال معروفة شرقي بلدة بيشة ، وفيها واد مليء بالنخيل والآبار ، ويوجد فيها شيء من الذهب ، انظر : الحربي : المناسك وأماكن طرق الحج ص ٦٤٤ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٧٧ .

(٢) - الجسداء : منهل ماء لا تبعد كثيراً عن بيشة بعطان ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٧٩ .

(٣) - بيشة بعطان : بلدة معروفة تقع في منطقة عسير ، وهي مدينة زراعية أهلة بالسكان ، شمالي مدينة أبها وتبعد عنها حوالي ٢٦٠ كم ، انظر : وزارة الشؤون البلدية والقروية : أطلس المدن السعودية ص ٥٧ ، الرياض ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م .

(٤) - تباله : بلدة عامرة ، تقع إلى الغرب من بيشة في منطقة عسير ، فيها نخيل وغيول ، وماؤها عذب ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٨٨ ، ٣٨١ ، الأكوع ، إسماعيل : البلدان اليمانية ص ٥٦ .

(٥) - القريحا : قرية خاربة ، على وادي رنية بها منهل ماء وأعلاف للدواب ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٨١ .

(٦) - كرى : واد كثير المياه والشجر وفيه نخيل ، يصب في وادي تربة بين الغريف وتربة البقوم من الجهة الشرقية ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٨٣ ، البلادي : معجم معالم الحجاز ٢٠٨/٧ .

(٧) - تربة : من الأودية الكبيرة التي تحتزن المياه من وجه السراة الشرقي ، وتسمى تربة البقوم ، وهي بلدة عامرة تسمى باسم الوادي ، وتتبع الطائف إدارياً ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣٨٣ ، البلادي ، عاتق بن غيث : بين مكة وحضرموت ص ١٧٠ ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .

(٨) - الصفن : منهل به أعلاف ، وتأتيه الأمطار من ناحية الطائف ، من موارد بلحارث بمنطقة الطائف ، وهي قرية تعرف اليوم بالصفيينة ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠٣ ، ٣٨٤ ، الجاسر ، حمد : المعجم الجغرافي ٦٩٩/١ ، ٨٤٩/٢ .

(٩) - الفتق : قرية خاربة قريبة من قرية صفن والمناقب ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٣١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

(١٠) - المناقب : قرية قريبة من قرن المنازل ، وتبعد عنها نحو ١٢ كم تقريباً ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

فقرن المنازل^(١) ، ثم إلى الزيمة^(٢) ، ومنها إلى مكة المكرمة^(٣).

ب - طريق تهامة : ويعرف بالطريق الساحلي ، ويأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد الطريق العليا ، ويتجه هذا الطريق شمالاً مع سهول تهامة محاذياً لساحل البحر الأحمر ، وهذا الطريق كثير الوباء ، وهوائه حار ، وتكثر فيه العواصف الرملية والغبار ، ويعرف هذا الطريق قديماً بطريق أسعد الكامل ، أحد ملوك حمير في القرن الخامس الميلادي^(٤) ، ويأتي من هذا الطريق عدة طرق برية من مدن يمنية مختلفة ، ثم يتفرع إلى طريقين : طريق ساحلية تسير بمحاذاة ساحل البحر الأحمر حتى تصل إلى مكة المكرمة ، وطريق أخرى تعرف بالجادة السلطانية ، وهي متوسطة بين الطريق العليا والطريق الساحلية ، والطريق الوسطى أهم من الطريق الساحلية^(٥) ، ولم يقدم الجغرافيون تفاصيل كافية عن هذا الطريق كما هو الحال في الطريق العليا ولم يشيروا إلى المسافات وأبعاد المنازل عن

(١) - قرن المنازل : ميقات من مواقيت الحج المكانية ، وقته الرسول ﷺ لأهل نجد ومن مر بها من غيرهم ، ويسمى اليوم بالسييل الكبير ، ويبعد عن الطائف بنحو ٥٣ كم ، أما مكة فيبعد عنها بنحو ٨٠ كم ، وهي من قرى الثبته في عتبية ويتبع إدارياً منطقة الطائف ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠٣ ، ٣٨٦ ، الحاسر ، حمد : المعجم الجغرافي ٧٥٥/٢ ، البلادي : معجم معالم الحجاز ٢٦٧/٤ .

(٢) - الزيمة : بلدة بوادي نخلة اليمانية ، فيها عين عذبة الماء ، وبها كثير من المحاصيل والفواكه ، تبعد عن مكة المكرمة بالطريق الذي يتجه نحو الطائف بنحو ٤٥ كم ، انظر : البلادي : معجم معالم الحجاز ١٥٠/٤ .

(٣) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(٤) - الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٠ - ٧٣ ، ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٠٢ - ٢٠٣ ، شكري ، محمد سعيد : الأوضاع القبلية في اليمن منذ بداية العصر الراشدي وحتى الفتنة الكبرى ص ١٣٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة دمشق ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

(٥) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠٣ - ٣٠٦ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٠ - ٧٣ ، الخالدي ، خالد عزام : تنظيمات الحج وتأثيراته في الجزيرة العربية خلال العصر العباسي ص ١٣٢ - ١٣٣ ، رسالة دكتوراة غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

بعضها البعض ، باستثناء ابن المجاور الذي ذكر المسافات بالفرسخ عندما ذكر المنازل التي وصفها بدءاً من مكة المكرمة وانتهاء بمدينة زيد^(١) . أما غيره من الجغرافيين فقد أوردوا قائمة بالمحطات التي كانت موجودة على طول هذا الطريق ، لكنهم اختلفوا في بعض مسمياتها وعددها أيضاً^(٢) ، فقد ذكر الحربي أن طول هذا الطريق سبعة وعشرون منزلاً ، بدءاً من صنعاء ثم إلى رحابة ، ثم إلى البون^(٣) ، ومنها إلى ضباعين^(٤) ، ثم أثافت ، ومنها إلى النقييل ، وهي الشقيقة^(٥) ، ثم إلى همل^(٦) ، ومنها إلى الكلابج^(٧) ، ثم إلى وساع^(٨) ، ومنها

(١) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٥٢ - ٥٥ .

(٢) - الحربي : المناسك وأماكن طرق الحج ص ٦٤٦ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠٣ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٠ - ٧٣ .

(٣) - البون : حقل واسع شمال صنعاء ، وعلى بعد ٥٠ كم ، فيه قرى ومزارع كثيرة ، فما كان جنوباً يسمى البون الأعلى ، وفيه مدينة عمران ، وما كان شمالاً بشرق يسمى البون الأسفل وفيه ريذة ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ، الأكوع ، إسماعيل : البلدان اليمانية ص ٤٨ .

(٤) - ضباعين : قرية عامرة من عزلة الربع الشرقي ناحية جبل عيال يزيد قضاء عمران ، وعلى بعد ٥ كم شمال غرب الجنات ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٥٨ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ١/١٥٧ .

(٥) - الشقيقة : بلدة تقع شمال حرص ، وبها وادي يصب في وادي حرص المشهور ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٨ ، ١٣٥ ، ٣٠٣ .

(٦) - همل : وهو واد وسوق مشهور ، كثير الأشجار والأحطاب ، يقع أسفل مركز كحلان عفار ، بالشرق الشمالي من حجة ، وينسب إلى همل بن الخارف بن عبدالله بن كثير بن مالك بن جشم ، انظر : الهمداني : الإكليل ١٠/٦٥ ، صفة جزيرة العرب ص ١٢٦ ، ٢٢٣ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٦٨٣ .

(٧) - الكلابج : واد وسوق مشهور في الشرق الشمالي من حجة ، ويعرف اليوم باسم الكلابي ، وهو كثير الزروع والثمار ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٦ ، ٢٢٣ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٥٣٩ .

(٨) - وساع : واد مشهور ، يقع في المخلاف السليماني وفيه تقع قرية الزرائب ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ص ٣٧٥ ، الأكوع ، إسماعيل : البلدان اليمانية ص ٣٠٠ ، العقيلي ، محمد أحمد : المعجم الجغرافي ص ٢٠٨ ، ٤٢٢ .

إلى مور ، ثم حرص ، فالخصوف^(١) ، ثم جازان^(٢) ، ومنها إلى بيش^(٣) ، فعثر ، ثم ضنكان^(٤) ، ومنها إلى حلي^(٥) ، ثم إلى بيض^(٦) ، فوادي المحل^(٧) ، ثم دوقه^(٨) ، ومنها إلى

(١) - الخصوف : مدينة أثرية مندثرة تقع بوادي خلج من بلاد حكم ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٣٥ ، ٢٣٢ ، ٣٠٣ ، العقيلي ، محمد أحمد : المعجم الجغرافي ص ١٦٦ .

(٢) - جازان : واد مشهور ، تقع فيه مدينة جيزان التاريخية ، وتقع أطلالها في الشمال الشرقي من مدينة أبي عريش الحالية وعلى بعد ٧ كم تقريباً ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٢ ، ٩٨ ، ١٣٦ ، ٢٣٢ ، العقيلي ، محمد أحمد : الآثار التاريخية في منطقة جازان ص ٣٧ - ٥٦ ، دار اليمامة ، الرياض ، طبعة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م .

(٣) - بيش : من أودية تهامة المشهورة ، ويسقي كثيراً من القرى وفيه مزارع كثيرة ، ومن أقدم قراه بيش وحاضرتها أم الخشب ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٩ ، ١٣٦ ، ٢٣٢ ، العقيلي ، محمد أحمد : المعجم الجغرافي ص ٨٠ - ٨٣ .

(٤) - ضنكان : من الأودية المشهورة ، في أسفل وادي السراة ، ويعتبر من ضواحي القحمة ، ويقع في أعلى وادي ذهبان ، وبه معدن ذهب ، وهو من مخاليف اليمن ، انظر : الهمداني : الجوهرتين ص ٨٦ ، صفة جزيرة العرب ص ٢٣٢ ، الجاسر ، حمد : المعادن القديمة في جزيرة العرب ص ٣٨٢ ، دار اليمامة للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧ م ، ملحق بكتاب الجوهرتين للهمداني .

(٥) - حلي : من المدن الإسلامية المشهورة ، وحلي القديمة تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة مخشوش ، مقر مشيخة كنانة اليوم بحوالي ٤ كم ، وإلى الجنوب من منطقة الصلب الخصبة بحوالي ٣ كم ، وهي تتوسط قرى دلتا وادي حلي الخصبة ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٣٢ ، الزيلعي ، أحمد عمر : المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي ص ١١ - ٢٦ ، حوليات كلية الأداب ، جامعة الكويت ، الحولية السابعة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .

(٦) - بيض : من الأودية المشهورة ، ويقع ما بين وادي عتود ووادي بيش ، ويبعد عن وادي عتود بنحو ١٥ كم ، ويشتهر بكثرة الأشجار خاصة شجر الدوم ، انظر : العقيلي ، محمد بن أحمد : المعجم الجغرافي ص ٨٤ ، البلادي ، عاتق بن غيث : بين مكة واليمن ص ٢٤٣ ، ٣٠٠ ، دار مكة للطباعة والنشر ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .

(٧) - وادي المحل : من أودية دوقه المشهورة ، ويصب عند الرميضة من جبل نيس ، فيه قرى ومزارع كثيرة ، انظر : البلادي ، عاتق : بين مكة واليمن ص ٦٨ .

(٨) - دوقه : من أودية تهامة زهران المشهورة ، وقد قامت على هذا الوادي قرية تعرف باسمه وتسمى اليوم دوقه القديم ، وتقع على الساحل وقرية من البحر بحوالي ١٢ كم ، وهي بعيدة عن مكة المكرمة بنحو ٢٨٠ كم ، انظر : البلادي ، عاتق : بين مكة واليمن ص ٦٧ - ٦٩ .

السرین^(١)، ثم وادي السباع^(٢)، ومنها إلى الليث^(٣)، ثم مركوب^(٤)، ومنها إلى يلملم، ثم ملكان^(٥)، ومنها يستمر الطريق حتى يصل إلى مكة المكرمة^(٦)، أما الهمداني فقد حدد هذا الطريق بأربعة وعشرين منزلاً، إبتدأه من صنعاء حتى مكة المكرمة، لكنه لم يشر إلى مسافات هذه المنازل وأبعادها عن بعض كما هو الحال عند الحربي، وهذه الطريق تنطلق من صنعاء إلى البون، ثم المويد^(٧)، فالعرقه^(٨)، ثم أخرف^(٩)، ومنها إلى الصرحة^(١٠)،

-
- (١) - السرین : وتقع على ساحل البحر الأحمر الشرقي ، جنوب بلدة الليث بمسافة ٤٣ كم تقريباً ، وتعتبر من المدن التجارية المشهورة وميناء تجاري هام فيه أصناف السلع التجارية المختلفة ، انظر : المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، الفقيه ، حسن إبراهيم : مدينة السرین الأثرية ص ١٦ - ٥٧ ، بدون دار نشر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢ م .
- (٢) - وادي السباع : من قرى إضم بمنطقة الليث في إمارة مكة المكرمة ، انظر : العاسر ، حمد : المعجم الجغرافي ٧٠١/٢ .
- (٣) - الليث : إسم يطلق على الوادي والبلدة ، وهو من الأودية المشهورة وبه كثير من المزارع والآبار والنخيل ، والمدينة عامرة ومزدهرة ، وتقع على ساحل البحر الأحمر في الجنوب الغربي من مكة المكرمة وعلى بعد ١٨٥ كم تقريباً ، انظر : البلادي ، عاتق : بين مكة واليمن ص ٣٠ - ٣٦ .
- (٤) - مركوب : من الأودية الصغيرة ، وتأتي مياهه من جبال شاهقة ويبعد عن طريق مكة نحو ٤٥ كم ، انظر : البلادي ، عاتق : بين مكة واليمن ص ٢٨ .
- (٥) - ملكان : من أكبر أودية مكة المكرمة ، ويمر جنوباً على مسافة ٣٦ كم ، وتصب فيه أودية كثيرة ، وقامت عليه كثير من المزارع والقرى ، انظر : البلادي ، عاتق بن غيث : معالم مكة التاريخية والأثرية ص ٦٣ ، ١٠٦ ، ٢٨٨ .
- (٦) - الحربي : المناسك وأماكن طرق الحج ص ٦٤٦ .
- (٧) - المويد : قرية بين البون والعرقه من أعمال مأرب ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠٣ .
- (٨) - العرقه : قرية من أعمال مأرب ، انظر : المقحفي : معجم البلدان ص ٤٢٩ .
- (٩) - أخرف : واد في الشمال الشرقي من حجة ، وهو من بلاد حاشد ، وإليه تجتمع زوافد سيول عديدة ويصب في وادي مور بتهامة ، وينسب إلى أخرف بن زبير بن الخارف بن عبدالله بن كثير بن مالك بن جشم ، انظر : الهمداني : الإكليل ٥٦/١٠ ، ٥٧ ، صفة جزيرة العرب ص ١٢٨ ، ١٣٤ ، ٢٢٣ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢٠ .
- (١٠) - الصرحة : مدينة أثرية بسفح جبال بني مسلم في الجهة الغربية من يريم ، وعلى بعد ٢٠ كم ، وتقوم القرية الحالية على أنقاض المدينة القديمة التي ما زالت آثارها ومعالمها في باطن الأرض ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٢٦ ، ١٢٧ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٣٧٨ .

ثم رأس الشقيقة ، فحرض ، ثم الخصوف ، ثم إلى الهجر^(١) ، فعرش ، ثم بيض ، ومنها إلى زنقة^(٢) ، ثم ضنكان ، فالمعقد^(٣) ، ثم حلي ، ثم إلى الجوا^(٤) ، ومنها إلى قنونا^(٥) ، ثم دوقه ، ومنها إلى السرين ، ثم المعجر^(٦) ، فالخيال^(٧) ، ومنها إلى يلملم ، ثم ملكان ، ومنها إلى مكة المكرمة^(٨) ، أما الطريق الوسطى والتي تعرف بالجادة السلطانية فإنه يتفرع منها عدة طرق برية تأتي من مدن يمنية مختلفة ، أهمها طريق عدن - زيد ، وطريق تعز - زيد ، ثم يتجه الطريق بعد ذلك من زيد شمالاً مع سهول تهامة محاذياً للبحر الأحمر حتى يلتقي مع طريق صنعاء الساحلي في جيزان ، وذلك بعد أن يمر بعدد من المدن الهامة ، ثم يتجه الطريق بعد ذلك شمالاً مع ساحل تهامة حتى يصل مكة المكرمة^(٩) ، وإضافة إلى هذه الطرق ، كانت

-
- (١) - الهجر : القرية بلغة حمير والعرب العاربة ، والمقصود بالهجر قرية ضمد وجازان ، كانت مدينة مشهورة ، وما زالت عامرة بالسكان ، وهي من المخلاف السليماني ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٨ ، ١٦٧ ، ٢٣٢ ، العقيلي ، محمد : المعجم الجغرافي ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ .
- (٢) - زنقة : واد من روافد وادي بيش ، وهي قرية من أعمال مسلية بمنطقة جيزان ، انظر : العقيلي ، محمد : المعجم الجغرافي ص ٢٠٩ ، الجاسر ، حمد : المعجم الجغرافي ٦٨٦/٢ .
- (٣) - المعقد : من قرى حرب وعبس بمنطقة القنفذة في إمارة مكة المكرمة ، انظر : الجاسر ، حمد : المعجم الجغرافي ١٣٨٢/٣ .
- (٤) - الجوا : من قرى إضم سكانها بنو ذبيان بمنطقة الليث في إمارة مكة المكرمة ، انظر : الجاسر ، حمد : المعجم الجغرافي ٣٨٨/١ .
- (٥) - قنونا : من الأودية الكبيرة في تهامة ، ويقع ما بين وادي الأحسبة شمالاً ، وبين وادي بية جنوباً ، وقريب من القنفذة ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٤/٩٠٩ ، البلادي : بين مكة واليمن ص ١٣٩ - ١٤٦ ، الثنيان ، محمد بن عبدالرحمن : رحلة السلطان الملك المجاهد الرسولي من تعز إلى مكة المكرمة ص ١٥٣ ، مجلة الدارة ، الرياض ، العدد الأول ، السنة الخامسة والعشرون ، ١٤٢٠هـ/ .
- (٦) - المعجر : منزل يقع بين وادي أعيار والخيال من قرى الليث ، انظر : البلادي : بين مكة واليمن ص ٣٦٠ .
- (٧) - الخيال : منزل من منازل الحجاج والمسافرين ، وهي من قرى بني ذبيان في إضم ، بمنطقة الليث ، وتقع جنوب مكة المكرمة وعلى ١٢٠ كم ، انظر : الجاسر ، حمد : المعجم الجغرافي ٥٥٠/١ ، الثنيان ، محمد بن عبدالرحمن : رحلة السلطان الملك المجاهد الرسولي ص ١٤٦ .
- (٨) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .
- (٩) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠٤ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٠ - ٧٣ .

والأحساء^(١) ، مرتين في كل عام ، سواء في الذهاب أو الإياب ، فيخرجون من صعدة إلى نجران، ومنها إلى تثليث، ثم يتجه الطريق شرقاً إلى وادي الدواسر^(٢) ، ثم البديع^(٣) ، ومنها إلى الأحساء ، وكانت القوافل التجارية تقطع هذا الطريق في اثني عشر يوماً ، أي ما يعادل ٥٢٨ كم، إلا أن القوافل التجارية انقطعت من السير فيه سنة ٥٢٤هـ/ ١١٢٩م، وذلك بسبب ضعف الخلافة العباسية ، ولم يسلكه التجار إلا بمرافقة سكان تلك الأطراف^(٤) ، ويعتبر هذا الطريق من أهم الطرق القديمة والذي عرف باسم طريق الرضراض ، وظلت القوافل التجارية تستخدمه عبر القرون الإسلامية ، وكان من الطرق الهامة التي تصل فيما بين اليمن والعراق واليمامة وغيرها من المدن التي تطل على ساحل الخليج العربي^(٥) .

ب - طريق الجوف - البصرة : ويعتبر هذا الطريق من أقصر الطرق البرية فيما بين البلدين ، إذ كانت المسافة بينهما تقطعها القوافل في سبعة أيام ، ويعتبر من الطرق القديمة التي كانت تسلكها القوافل التجارية ، وظل التجار يسرون فيها حتى تم خرابها في سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٥م ، وطمست آبارها^(٦) .

(١) - الأحساء : كانت قديماً تعرف بأحساء بني سعد ، أما اليوم فيطلق إسم الأحساء على المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، وتبعد عن الرياض حوالي ٣٤٠ كم ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٥١ ، وزارة الشؤون البلدية والقروية : أطلس المدن السعودية ص ١٣ .

(٢) - وادي الدواسر : منطقة ذات قرى متعددة ، شرقي منطقة الرياض ، وتبعد عنها جنوباً حوالي ٦٦٧ كم ، انظر : الجاسر ، حمد : المعجم الجغرافي ص ١٤٩٣/٣ ، وزارة الشؤون البلدية والقروية : أطلس المدن السعودية ص ٧١ .

(٣) - البديع : قرستان في الأفلاج ، يفرق بينهما بالشمال والجنوبي ، انظر : الجاسر ، حمد : المعجم الجغرافي ٢٦٦/١ .

(٤) - ابن الحسين : غاية الأمان ص ٢٩٢ - ٢٩٣ ، الصنعاني ، عبد الملك : إتحاف الفطن ص ٢٤ - ٢٥ .

(٥) - الهمداني : الجوهرتين ص ٩٠ ، صفة جزيرة العرب ص ٢٧٩ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢١٤ - ٢١٧ .

(٦) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢١٤ - ٢١٧ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ٢٩٢ - ٢٩٣ ، الصنعاني ، عبد الملك : إتحاف الفطن ص ٢٤ - ٢٥ .

ج - ويوجد طريق آخر يربط اليمن بالعراق ، وهذا الطريق يخرج من بغداد إلى ظفار الحبوذي^(١) ، ثم إلى مرباط^(٢) ، ومنها إلى حضرموت أو غيرها من المدن اليمنية الأخرى ، وهذا الطريق كان آمناً تسلكه القوافل التجارية مرتين في كل عام ، إلا إن التجار توقفوا من السير فيه سنة ٦١٦هـ / ١٢١٩م ، وذلك لفقدان الأمن فيه^(٣) ، وذكر التطيلي أن قوافل تجار العراق التي كانت تذهب إلى اليمن تتجمع في الحلة^(٤) ، قبل إنطلاقها ، ثم تبدأ بعد ذلك سيرها إلى اليمن ، فتقطع هذا الطريق في إحدى وعشرين يوماً^(٥) ، أما تجار البصرة فيأتون اليمن عن طريق الركيبة ، ومنها إلى مدينة صعدة أو غيرها من المدن اليمنية الأخرى^(٦) .

د - ولأهل اليمن طريق بري آخر يربطها بالعراق ، يخرج من حضرموت إلى العبر ، ثم يتجه إلى نجران ، ومنها إلى اليمامة ثم البصرة وغيرها من مدن العراق^(٧) .

(١) - ظفار الحبوذي : مدينة على ساحل البحر العربي بينها وبين مرباط خمسة فراسخ ، وهي من أعمال الشحر ، وقرية من صحار ، أما اليوم فهي في صلالة من أعمال سلطنة عمان ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٦٠/٤ ، الأكوع ، إسماعيل : البلدان اليمنية ص ١٩٢ ، ١٩٣ ، خميس ، علي حسن : التاريخ الحضاري لعمان منذ القرن الرابع وحتى القرن السادس الهجري ص ١١٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة اليرموك ، إربد ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

(٢) - مرباط : مدينة خاربة على ساحل البحر العربي شرقي حضرموت ، وبالقرب من مدينة ظفار الحبوذي ، وكانت فرضة لها ، ومرسى جيد للسفن القادمة من الهند والصين وغيرها من البلدان ، أخرجها أحمد بن محمد الحبوذي سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٩٧/٥ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٥٨٢ .

(٣) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٤) - الحلة : مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد ، كانت تسمى الجامعين ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٢٩٤/٢ .

(٥) - التطيلي ، بنيامين بن يونة : الرحلة ص ١٤٧ ، ترجمة وتعليق عزرا حداد ، المطبعة الشرقية ، بغداد ، ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م .

(٦) - البغدادي ، قدامة : الخراج ص ٢٨٦ .

(٧) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ١٣٠ ، البغدادي ، قدامة : الخراج ص ٣٢٠ - ٣٢٣ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠٤ - ٣٠٥ .

هـ - ولبلاذ اليمن طريق آخر يربطها بشرق الجزيرة العربية ، لكن هذا الطريق البري يصعب سلوكه ، وذلك لكثرة القفار وقلة السكان ، وهذا الطريق يخرج من حضرموت ثم يستمر بحذاء الساحل حتى يصل إلى عمان ، ومنها إلى البحرين ثم العراق^(١) .

٣ - الطريق الذي يربط اليمن باليمامة : ارتبطت بلاد اليمن مع اليمامة ببعض الطرق البرية التي كانت تصل فيما بينهما من أهم هذه الطرق ما يلي : -

أ - طريق صنعاء - اليمامة : وهذا الطريق يخرج من صنعاء إلى صعدة ثم إلى نجران ، ومنها إلى المعدن^(٢) ، عبر واحة العقيق^(٣) ، ثم إلى الأفلاج^(٤) ، ومنها إلى الخرج^(٥) ، ثم اليمامة ، وكان التجار يتوقفون عبر هذا الطريق في عدد من المنازل بين الحين والآخر من أجل الراحة والتزود بالماء والطعام وغيره من المؤن الضرورية التي يحتاجونها ثم يتابعون سيرهم إلى المحطة التي يريدونها^(٦) .

(١) - ابن حوقل: صورة الأرض ص ٤٥-٤٧، شكري، محمد سعيد: الأوضاع القبلية في اليمن ص ١٣٣ .

(٢) - المعدن : من قرى صمخ ، بمنطقة بيشة في إمارة بلاد عسير ، انظر : الجاسر ، حمد : المعجم الجغرافي ١٣٧٦/٣ .

(٣) - العقيق : هو ما يعرف باسم عقيق جرم ، وعقيق عقيل ، وعقيق تمره ، وفي عصرنا باسم وادي الدواسر ، وفيه قرى كثيرة قاعدتها الخماسين ، وأسفل السليل ، انظر : الهمداني : الجوهريتين ص ٢٧٥ ، الجاسر ، حمد : المعجم الجغرافي ٩٩٢/٢ ، ٩٩٣ .

(٤) - الأفلاج : بلاد واسعة وتشتمل على قرى كثيرة ، وأودية ، وهي ذات نخيل وفيها عيون وآبار كثيرة ، وكانت تسمى قديماً بالفلاج ، وتعتبر من مدن اليمامة المشهورة ، انظر : الحربي : المناسك وأماكن طرق الحج ص ٦٢٠ ، الأصفهاني : بلاد العرب ص ٢٢١ ، ٢٢٤ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٧٣ ، الجاسر ، حمد : المعجم الجغرافي ١٩٥/١ .

(٥) - الخرج : إقليم ذو قرى كثيرة ، ويقع في منطقة الرياض ، ويبعد عنها نحو ٨٤ كم ، جنوب شرق مدينة الرياض ، وهي منطقة زراعية تنتج أنواعاً مختلفة من المحاصيل الزراعية ، انظر : الجاسر ، حمد : المعجم الجغرافي ٥١٨/١ ، وزارة الشؤون البلدية والقروية : أطلس المدن السعودية ص ٢٥ .

(٦) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ١٣٠ ، البغدادى ، قدامة : الخراج ص ٣٢١ - ٣٢٣ ، الهمداني : الجوهريتين ص ٩٠ ، صفة جزيرة العرب ص ٢٧٩ .

ب - وهناك طريق بري يربط اليمن باليمامة ، يخرج من صعدة إلى نجران ومنها إلى تثليث ، ثم يتجه الطريق شرقاً إلى وادي الدواسر ، ماراً بالفاو ، ثم يعبر جبال طويق^(١) ، والخماسين^(٢) ، ثم واحات ليلي^(٣) ، ومنها إلى الأفلاج ، ثم الخرج ، ومنها إلى اليمامة ، ثم إلى البصرة وغيرها من المدن العراقية^(٤) .

ج - ولأهل اليمن طريق بري آخر يربطها بعمان والبحرين، وشرق الجزيرة العربية ، ويبدأ هذا الطريق من عدن إلى حضرموت ، ومنها إلى عمان ، ثم إلى البحرين ومنها إلى اليمامة^(٥) .

٤ - الطرق بين بلاد اليمن والشام ومصر : إرتبطت بلاد اليمن مع بلاد الشام ومصر ببعض الطرق البرية التي كانت تسلكها القوافل التجارية والتي ربطت فيما بين هذه البلدان ، من أهم هذه الطرق وأشهرها ما يلي :

أ - الطريق الذي يربط اليمن بالشام عبر الحجاز : ويمتد هذا الطريق من أقصى اليمن إلى أقصى شمال الجزيرة العربية ، ويعتبر من أهم طرق القوافل التجارية ، وكانت تستعمله القوافل التجارية في الذهاب والإياب وتفضل السير فيه ، وتقوم بنقل البضائع اليمنية والهندية والصينية وغيرها من أصناف السلع التجارية عبر هذا الطريق حتى تصل إلى بلاد الشام ، وكانت البضائع الشامية تنقل في نفس الوقت إلى اليمن عبر هذا الطريق أيضاً، ويعرف هذا الطريق قديماً بطريق

(١) - جبال طويق : تعرف بجبال العارض ، وفي الطرف الجنوبي من هذه الجبال تقع قرية الفاو الأثرية ، انظر : الهمداني : الجوهرتين ص ٤٠٧ ، ٤٢٥ .

(٢) - الخماسين : قاعدة وادي الدواسر ، ويتبعها قرى كثيرة ، وهي تابعة لإمارة الرياض ، انظر : الجاسر ، حمد : المعجم الجغرافي ١/٥٤٢ ، ٢/٩٩٢ .

(٣) - ليلي : قاعدة الأفلاج في إمارة الرياض ، انظر : الجاسر ، حمد : المعجم الجغرافي ٣/١٢٤٣ .

(٤) - الهمداني : الجوهرتين ص ٩٠ ، صفة جزيرة العرب ص ٢٧٩ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢١٤ ، ٢١٧ .

(٥) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ١٢٦ - ١٢٧ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٨ - ٣٧٢ ، قمر ، محمود : دور البحرين في الملاحة والتجارة البحرية من صدر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية ٥٧ ، نشر عین للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

البخور^(١) ، والذي كان يبدأ من عدن ، وينتهي بمدينة غزة^(٢) ، على ساحل البحر المتوسط ، وقد ذكر الجغرافيون الأوائل منازل هذا الطريق ومحطاته بدءاً من أيلة^(٣) ، وإنهاء بمكة المكرمة ، لكنهم لم يذكروا المسافات بين هذه المنازل ولم يحددها^(٤).

ب - طريق بري يخرج من اليمن إلى بلاد الشام ومصر : ويبدأ هذا الطريق من صنعاء إلى صعدة ، ثم إلى نجران ، ومنها إلى تثليث ثم ثماله^(٥) ، وبيشة ، ومنها إلى المدينة المنورة ، ثم يواصل الطريق سيره شمالاً عبر وادي القرى^(٦) ، حتى يصل إلى

(١) - اليعقوبي : البلدان ص ٩٨ ، ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ١٣١ ، ابن حوقل : صورة الأرض ص ٩٣ ، سلطان ، نايفة عبد الحميد : تجارة البخور والمواد العطرية وتأثيراتها على مجتمعات الجزيرة العربية قبل الإسلام ص ١٦٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .

(٢) - غزة : مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر ، وهي من نواحي فلسطين ، غربي مدينة عسقلان ، وتبعد عنها نحو فرسخين ، وتطل على ساحل البحر المتوسط ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٢٠٢/٤ .

(٣) - أيلة : أو العقبة حالياً ، وسميت بهذا الاسم لكونها صعبة المسلك لشدة وعورتها ، وتقع هذه المدينة على الخليج المسمى باسمها الآن ، خليج العقبة ، الذي يقع في نهاية البحر الأحمر في اتجاه بلاد الشام ، وهي من أهم المدن الواقعة على هذا الخليج ، والميناء الوحيد للأردن ، وتبعد العقبة عن حقل حوالي ٢٦ كم ، وعن مركز الدرة نحو ١٩ كم ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٢٩٢/١ ، القشامي ، حمود ضاوي : شمال الحجاز ٣٣٩/١ ، دار العصر الحديث للنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١ م ، درادكة ، صالح موسى : طرق الحج الشامي في العصور الإسلامية ص ١٧٣ ، نشر بدعم الجامعة الأردنية ، المطابع العسكرية ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ م .

(٤) - الحربي : المناسك وأماكن طرق الحج ص ٦٥١ - ٦٥٣ ، اليعقوبي : البلدان ص ٩٨ - ٩٩ ، البكري : المسالك والممالك ص ٤١٩ - ٤٢١ ، الخالدي ، خالد : تنظيمات الحج ص ١٢١ - ١٢٦ ، الراشد ، سعد عبدالعزيز : درب زبيدة ، طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة ص ٣١ - ٣٣ ، دار الوطن للنشر والإعلام ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣ م .

(٥) - ثماله : من أودية الطائف ، وفيه قرى كثيرة ، وسكانه من قبيلة ثماله من ثقيف ، انظر : الجاسر ، حمد : المعجم الجغرافي ١٤٩٢/٣ ، البلادي : معجم معالم الحجاز ٨٥/٢ ، ٨٦ .

(٦) - وادي القرى : سمي بهذا الاسم لأن الوادي من أوله إلى آخره فيه قرى منتظمة ، وكانت من أعمال البلاد ، وآثارها ظاهرة حتى الآن ، وهي خراب ، كانت قديماً منازل ثمود وعاد وبها أهلهم الله عز وجل ، وهي ممتدة بين الشام والمدينة ، وبها يمر حاج الشام ، وفيها مدينة العلا التي أعطته اسمها ، وفيها آثار الخريبة ، وأرضها صالحة للزراعة وفيها عيون كثيرة ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٣٣٨/٤ ، البلادي : معجم معالم الحجاز ١٠٠/٧ - ١٠١ .

العلّا^(١) ، ومنها إلى تيماء^(٢) ، وفيها تتفرع الطرق ، فمنها ما يذهب إلى دمشق أو غيرها من المدن الشامية ، وبعضها يتجه إلى أيلة والعريش^(٣) ، ثم إلى مدن مصر المختلفة ، وبعضها الآخر يمر عبر حائل^(٤) ، ثم يتجه صوب العراق^(٥) .

وسائل النقل البرية : تعتبر وفرة وسائل النقل البرية من العوامل الرئيسية التي ساعدت على تنشيط التجارة ، وكان لها دور فعال في العمليات التجارية سواء كانت داخلية أو خارجية ، وكانت الجمال والبغال والحمير من أكثر وسائل النقل التجاري استخداماً ، وكان لها دور كبير في نقل التجارة العالمية منذ أقدم العصور .

وتعتبر بلاد اليمن من البيئات المناسبة لتربية الحيوانات الصالحة للعمل في الجانب الزراعي والتجاري ، وكانت الجمال والبغال والحمير من الحيوانات المعروفة عند اليمنيين منذ أقدم العصور ، وتم استخدامها في نقل أمتعة التجار والمسافرين فيما بين

(١) - العلّا : اسم موضع من ناحية وادي القرى ، نزله الرسول ﷺ في طريقه إلى تبوك ، وتقع شمال المملكة العربية السعودية ، وهي عامرة بالسكان والمزارع ، وتبعد عن مدائن صالح نحو ٣٥ كم ، وعن تيماء جنوباً ٩٥ كم ، وهي من أقدم الأماكن التاريخية في شمال الجزيرة العربية ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ١٤٤/٤ ، شرف الدين ، أحمد حسين : المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية ص ١٥ ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، درادكة ، صالح موسى : طرق الحج الشامي في العصور الإسلامية ص ٢٠٣ .

(٢) - تيماء : تعتبر من أقدم مدن الحجاز ، ولها تاريخ حافل وآثار قيمة ، وتقع في منتصف الطريق بين تبوك والمدينة المنورة ، وتبعد عن تبوك نحو ٢٦٠ كم ، وعن العلّا نحو ٩٥ كم ، انظر : شرف الدين ، أحمد حسين : المدن والأماكن الأثرية ص ٢٢ ، القثامي ، حمود : شمال الحجاز ١/١١٥ ، ١١٦ .

(٣) - العريش : مدينة تقع على ساحل البحر المتوسط ، وهي من أول أعمال مصر من ناحية الشام ، وهي مدينة جليلة ، هواؤها طيب وماؤها حلو عذب ، بها سوق وجامع كبير وفنادق كبيرة ووكلاء للتجار ، وفيها من أصناف الثمار والفواكه شيء كثير ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ١١٣/٤ ، ١١٤ .

(٤) - حائل : من أشهر مدن نجد ، وهي قاعدة إمارة وتتبعها إمارات ذات قوى ومناهل ، وتبعد حوالي ٤٥٠ كم شمالي المدينة المنورة ، انظر : الجاسر ، حمد : المعجم الجغرافي ١/٤٠٥ ، وزارة الشؤون البلدية والقروية : أطلس المدن السعودية ص ٢٣ .

(٥) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢١٤ - ٢١٧ ، النعيم ، نورة : الوضع الإقتصادي في الجزيرة العربية ص ٢١٦ - ٢١٧ ، العاني : حقي : أسواق العرب التجارية ص ١٤ .

البلدان ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الأصناف وأهميتها ، وأن لها منافع كثيرة ، وأنها وسيلة هامة من وسائل النقل والحمل وقطع الصحاري ، قال تعالى مؤكداً ذلك :

﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلَغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَخَلَقُوا مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ ﴾^(١).

ويعتبر الحمل من وسائل النقل الهامة في الطرق البرية منذ أقدم العصور ، وقد أشارت المصادر بأن الحمل يعتبر من أفضل الحيوانات في نقل البضائع والسلع التجارية عبر المسالك الصحراوية ، مقارنة بالوسائل الأخرى التي كانت لا تستطيع حمل الأثقال لمسافات طويلة ووعرة^(٢) ، فقد ساعده تكوينه الطبيعي على تحمل السير وقطع المسافات الطويلة عبر الأراضي الصحراوية التي تقل فيها المياه وبدون توقف ، والتي كانت تخترقها من حين لآخر ، خاصة وأن المسافات التي كان على التجار والمسافرين أن يقطعوها في تنقلاتهم بين أسواق البلدان المختلفة تعتبر مسافات طويلة نسبياً ، كما يتضح من أقوال الجغرافيين في كثير من مصنفاتهم^(٣) ، فقد كان للحمل القدرة الكافية على تحمل العطش لعدة أيام ، وذلك لأنه يستطيع تخزين المياه لمدة طويلة ، ليس هذا فحسب بل لديه القدرة أيضاً على حمل كمية كبيرة من السلع التجارية على ظهره لمسافات طويلة^(٤) ، فهذه الخصائص جعلته يتميز دون غيره من الحيوانات ليكون محوراً أساسياً للعملية التجارية ، ليس في بلاد اليمن وحدها ، بل في كل البيئات المشابهة لها في الأمصار الإسلامية .

ولقد أشارت المصادر إلى توفر الجمال بكميات كبيرة في بلاد اليمن ، وتعددت أنواعها ، وانتشرت تربيتها في كثير من المناطق اليمنية ، وذاع صيتها في كثير من

(١) - سورة النحل : آية ٧ - ٨ .

(٢) - القزويني ، زكريا بن محمد : عجائب المخلوقات ص ٣٢٧ ، الدميري ، محمد بن موسى : حياة الحيوان الكبرى ٢٧/١ ، تحقيق أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤ م .

(٣) - الحربي : المناسك وأماكن طرق الحج ص ٦٤٣ - ٦٥٥ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٩٩ - ٣٠٦ ، ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٥ - ٤٧ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٩ - ١٠٢ .

(٤) - القزويني ، زكريا بن محمد : عجائب المخلوقات ص ٣٢٧ ، الدميري ، محمد بن موسى : حياة الحيوان الكبرى ٢٧/١ .

الأمصار^(١)، وكان لها دور كبير في النقل البري، وأسهمت في نقل معظم التجارات فيما بين المراكز والمحطات التجارية، سواء في داخل اليمن أو خارجه، وكانت تسير على شكل مجموعات متفاوت عددها بين الحين والآخر^(٢)، وقامت أيضاً بنقل الحجاج في كل عام إلى مكة المكرمة ثم المدينة المنورة من أجل فريضة الحج وزيارة المسجد النبوي الشريف^(٣).

ومع كثرة الطلب على القوافل، مارس كثير من اليمنيين حرفة كراء الجمال، وكانوا بمثابة مؤسسات للنقل البري، فقاموا بكراء جمالهم على التجار والمسافرين ونقلوا كثيراً من السلع التجارية فيما بين المدن والقرى اليمنية المتعددة^(٤)، بل إن بعضاً منهم كان يكري جماله للتجار والمسافرين فيما بين اليمن والحجاز وعمان والبصرة وغيرها من مدن الأمصار الإسلامية المختلفة^(٥).

أما البغال والحمير فكانت من وسائل النقل البرية بعد الجمل، وتعتبر من أقدم الحيوانات التي استخدمها الإنسان في كثير من أعماله مثل الركوب والزراعة والنقل وغيرها من الأعمال الخفيفة^(٦). وتعتبر بلاد اليمن من البيئات المناسبة لتربية هذه

(١) - الهمداني : الإكليل ١٤٤/١ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٦٣/٢ ، صفة جزيرة العرب ص ٧٤ ، ٩٦ ، ١٦٦ ، ١٩٦ ، ٣٢٠ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٨٦/١ ، ١٤٤ ، ٣٢٨/٣ ، ٢٣٤/٥ ، ٣٧٥ ، الحبيشي : تاريخ وصاب ص ٢٠ .

(٢) - الأصفهاني : الأغاني ٣٢٦/١٨ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٥ ، ٣١٩ ، الحكمي ، عمارة : النكت العصرية ص ١١ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٩٤ ، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ١٩٢ أ ، ابن الحسين : غاية الأمان ١٥٥/١ ، ١٥٨ .

(٣) - الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٨٧ ، ١٦٨ ، النكت العصرية ص ١١ ، ابن جبير : تذكرة بالأخبار ص ١١٠ ، الجندي : السلوك ٥٠٨/٢ .

(٤) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٩٤ ، اليامي : السمط الغالي الثمن ص ١٩ ، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ١٩٢ أ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ٢٥٨ .

(٥) - الأزرق ، محمد بن عبدالله : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ٢٠٥/١ ، تحقيق رشدي الصالح ملخص ، مطابع دار الثقافة ، مكة المكرمة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١٥ ، ٣١٩ ، الحميري : الروض المعطار ص ٤٩٨ ، الحبيشي : تاريخ وصاب ص ١٧٠ .

(٦) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٦٩ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١١ ، ٣٢٠ ، الرسولي ، عمر بن يوسف : المغني في البيطرة ص ١٦٤ ، الرسولي ، علي بن داود : الأقوال الكافية ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٠ .

الحيوانات ، والتي انتشرت في كثير من المناطق اليمنية وتعددت أصنافها ، كما أشارت إلى ذلك المصادر ، وقد تميزت بالقوة والقدرة على تحمل المشاق ، وسرعة السير في الأراضي المتعرجة والمناطق الجبلية^(١) ، واستخدمت في نقل البضائع التجارية والتنقل الداخلي فيما بين المدن والأسواق في داخل اليمن ، ليس هذا فحسب بل ساهمت أيضاً في النقل الخارجي ، ولكن على نطاق ضيق ومحدود ، وكانت تنضم إلى القوافل التجارية لاستخدامها في بعض الأعمال الخفيفة والمساندة للقوافل التجارية^(٢) .

ولما كانت الرحلات الطويلة تحتاج إلى أدلاء لديهم الخبرة التامة في معرفة الطرق التجارية ، وأماكن مواطن المياه والمراعي ومسارات الطرق القصيرة والسهلة ، إضافة إلى مواقع الخانات والإستراحات التي كانت تعد للمسافرين والتجار من أجل أن يستريحوا فيها بعد عناء السفر والمشقة ، ثم يتزودون منها بكافة المؤن الضرورية التي يحتاجونها في سفرهم ، لذلك قامت مجموعة من اليمنيين بامتهان هذا العمل وممارسته مع القوافل التجارية لسنوات عديدة^(٣) ، وقامت مجموعة أخرى بحراسة القوافل التجارية من قطاع الطرق ، وحمايتها في داخل البلاد وخارجها ، وكانوا مزودين بكافة الأسلحة لمقاومة المعتدين واللصوص وقطاع الطرق وغيرهم^(٤) .

وهكذا يتضح مما سبق أن بلاد اليمن حظيت بشبكة من الطرق البرية الخارجية التي ربطت اليمن بالعالم الخارجي ، ودخلت كثير من البلدان الإسلامية في دائرة التبادل التجاري مع اليمن من خلال هذه الطرق التي شكلت روافد هامة للبلاد ، وساهمت في نقل السلع التجارية المختلفة فيما بين هذه البلدان ، وعكست صورة واضحة عن ازدهار النشاط التجاري في بلاد اليمن خلال فترة البحث .

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١١ ، ٣٢٠ ، الرسولي ، عمر بن يوسف : المغني في البيطرة ص ١٦٤ ، ١٦٦ ، الرسولي ، علي بن داود : الأقوال الكافية ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٠ .

(٢) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣١١ ، ٣٢٠ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٣١٧ ، الرسولي ، عمر ابن يوسف : المغني في البيطرة ص ١٦٤ ، ١٦٦ ، الرسولي ، علي بن داود : الأقوال الكافية ص ٣٧٠ .

(٣) - الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٨٧ ، الحمزي ، إدريس : كنز الأخبار ص ٣٦ ، اليماني ، عبد الباقي : بهجة الزمن ص ٣٠ .

(٤) - ابن حبيب : المحبر ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، الأصفهاني : الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، القاشاني : رأس مال النديم ص ٣١ ، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ١٥٢ .

المبحث الثاني :
الطرق البحرية

الطرق البحرية : حظيت بلاد اليمن خلال هذه الفترة بشبكة واسعة من الطرق البحرية الجيدة ، وسارت جنباً إلى جنب مع المواصلات البرية ، وكان لها دور فعال في العمليات التجارية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي ، وربطت فيما بين الموانئ اليمنية المختلفة ، ليس هذا فحسب بل كانت مرتبطة بخطوط خارجية تصلها بالعديد من البلدان الإسلامية المجاورة وغيرها من الأمم والشعوب التي دخلت معها في دائرة التبادل التجاري ، وذلك بحكم موقعها الإستراتيجي الهام الذي يقع في قلب خطوط المواصلات الدولية ، فهي تطل على أهم البحار التجارية التي أكسبتها موقعاً تجارياً مرموقاً ، وجعلت منها محطة عبور للتجارة بين دول العالم في الشرق والغرب ، فقصدتها السفن التجارية من مختلف الأقطار والشعوب ، وكانت هذه البحار بمثابة الشريان النابض والمتدفق لبلاد اليمن ، والنافذة التي تطل على ما وراءها من عوالم ، وتعتبر الواجهة الرئيسية للبلاد التي يراها القادم أو ربما لا يرى غيرها في تلك العصور ، ولعبت دوراً هاماً في حركة النقل التجاري ، وإزدهار التجارة العالمية ، والطرق البحرية في بلاد اليمن يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسيين هما : -

أولاً : الطرق البحرية الداخلية : تعد طرق الملاحة البحرية الداخلية من المقومات الأساسية على إنعاش التجارة في البلاد ، لأنها تعتبر من وسائل النقل الهامة التي كانت تستخدم في عملية نقل السلع والمنتجات التجارية إلى الأسواق المحلية ، وقد أسهمت هذه الطرق في ربط كثير من المدن اليمنية لاسيما المدن الساحلية التي كانت تطل موانئها على ساحلي البحر العربي والبحر الأحمر ، ليس هذا فحسب بل ربطت كثيراً من الجزر اليمنية التي تناثرت في هذين البحرين بعدد من الموانئ الساحلية التي أصبحت ملتقى لعدد من الطرق القادمة إليها من مختلف الاتجاهات داخل هذين الساحلين ، وكان لها دور فعال في إنعاش التجارة الداخلية ، واكتسبت أهمية كبيرة في حركة النقل التجاري الداخلي ، إذ كانت تنقل منها كثيراً من السلع التجارية ، وتبادلها التجار فيما بينهم في كثير من الأسواق اليمنية^(١) ، وقد أوردت المصادر المتاحة بعضاً من هذه

(١) - المسعودي : مروج الذهب ٢/٢٠ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٧ ، الإدريسي : نزهة

المشتاق ١/٥٢ ، ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ١٤٥ .

الطرق التي ربطت فيما بين المدن الساحلية وغيرها من المدن والجزر المختلفة ، وأعطت صورة واضحة عن إتجاهات هذه الطرق البحرية التي شكلت روافد هامة للتبادل التجاري مع كثير من المدن اليمنية ، لعل من أهم هذه الطرق ما يأتي : -

١ - طريق بحري يربط عدن بالشحر : وهذا الطريق كانت تسلكه السفن من موانئ الشحر وحضرموت وعدن في الذهاب والإياب ، وهي محملة بأصناف السلع والمنتجات المحلية لتصرفها في أسواق عدن التي يأتيها التجار من مختلف البلدان ، وكان لهذا الطريق دور إيجابي في إزدهار التجارة البحرية الداخلية^(١) .

٢ - طريق من عدن إلى المخا : كانت هذه الطريق تنقل التجار والسلع التجارية بصفة دائمة ، سواء في الذهاب والإياب^(٢) .

٣ - طريق من عدن إلى مينائي الشرجة وعطنة : إرتبطت هذه الموانئ بطريق بحري يصل فيما بينهم ، وكانت السفن اليمنية تحمل خزائن الذرة وغيرها من المحاصيل الزراعية المحلية لتسويقها في مدينة عدن ، وفي العودة تحمل بعض المنتجات التي كانت تعرض في أسواقها^(٣) .

٤ - طريق من عدن إلى كمران^(٤) ، : كانت السفن التجارية تسلكه بصفة مستمرة وهي محملة بالتجار وأصناف السلع التجارية ، وارتبطت جزيرة كمران بطرق بحرية أخرى مع عدد من الموانئ اليمنية ، وتبادلت معها كثيراً من السلع التجارية^(٥) .

(١) - الرامهرمزي : عجائب الهند ص ١٤٠ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٥٤ .

(٢) - الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٠ ، ٧١ ، الرسولي ، إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ق ٥٥ ب - ٥٦ أ ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ١٠٠ ، ١٠١ .

(٣) - الرامهرمزي : عجائب الهند ص ٩٤ ، ١٤٠ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ .

(٤) - كمران : جزيرة مشهورة في البحر الأحمر ، وهي حصن لمن ملك جنوبي تهامة ، وتقع في غربي الصليف ، شمالي الجديدة ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٢ ، ٩٣ ، ٢٣٢ ، الأكوخ ، إسماعيل : البلدان اليمنية ص ٧٧ .

(٥) - الرامهرمزي : عجائب الهند ص ٩٤ ، ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ١٤٥ ، الحرضي ، يحيى ابن أبي بكر : غربال الزمان في وفيات الأعيان ص ٤١٦ ، تحقيق محمد ناجي زعبي العمر ، دار الخير ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

٥ - طريق بحري من المهرة إلى الموانئ المطلّة على البحر الأحمر : إرتبطت

المهرة بطريق بحري يصلها بعدد من الموانئ البحرية التي كانت تطل على البحر الأحمر ، ويبدأ هذا الطريق من المهرة ، ثم الشحر ، مروراً بفرضة ظفار المعروفة باسم مرباط ، ثم تستمر السفن في سيرها حتى تصل إلى عدن ، ومنها تنطلق إلى باب المندب ، مخترقة عدداً من الموانئ التي تطل على البحر الأحمر حتى تصل إلى ميناء غلافقة ، ومنها إلى ميناء عك^(١) ، فالحردة ، فحكم^(٢) ، ثم عثر ، ثم تسير إلى عدد من الموانئ حتى تصل إلى جدة ، وهذا الطريق كان يسلكه كثير من الحجاج القادمين من الهند وشرق آسيا ، وشرق إفريقيا وغيرها من الدول الإسلامية لأداء فريضة الحج^(٣) .

٦ - طريق بحري من جزيرة سقطرة إلى المهرة : وهذا الطريق كانت تسلكه

السفن التجارية ، وهي محملة بالتجار والسلع التجارية بصفة مستمرة^(٤) .

٧ - طريق بحري من عدن إلى مرباط : وكانت السفن التجارية تنطلق فيه بصفة

مستمرة^(٥) .

(١) - عك : قبيلة يمنية مشهورة ، تنسب إلى عك بن الديث بن عدنان بن أدد بن زيد ، من ولد إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام ، انظر : الكلبي ، هشام بن محمد : جمهرة النسب ص ١٧ ، ١٨ ، تحقيق ناجي حسن ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ، الأشعري ، محمد : التعريف في الأنساب ص ١٠٤ - ١٢٠ .

(٢) - حكم : قبيلة مشهورة ومخلاف واسع ، ينسب إلى حكم بن سعد العشيرة بن مذحج ، وهو ما يسمى قديماً بمخلاف حكم ، ثم أطلق عليه في القرن الرابع الهجري المخلاف السليماني ، انظر : الكلبي ، هشام : جمهرة النسب ص ١٦٦ ، الهمداني : الإكليل ٩٤/١ ، ١٤٦ ، الأشعري ، محمد : التعريف في الأنساب ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٣) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩١ ، ٩٢ ، الرامهرمزي : عجائب الهند ص ٣٠ ، ٣١ ، ٩٤ ، ١٤٠ ، ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٥ ، ٤٦ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٠ - ٧٣ .

(٤) - البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٧ ، بولو ، ماركو : الرحلة ٨١/١ ، ترجمها إلى العربية عبدالعزيز جاويد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥ - ١٤١٦هـ / ١٩٩٥ - ١٩٩٦م ، الحميري : الروض المعطار ص ٣٢٨ .

(٥) - الجندي : السلوك ٥٣١/١ ، الخزرجي ، علي : العقد الفاخر الحسن (غربية) ، ٢/ق ٨٦ .

٨ - طريق من عدن إلى الأهواب : وتسلكه السفن بصفة دائمة^(١) .

٩ - طريق بحري من الحردة إلى عدن : فمنه تصدر المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع في تهامة إلى ميناء عدن وغيرها من الموانئ اليمنية^(٢) .

١٠ - طريق بحري من غلافقة إلى عدن : وهذا الميناء كان محطة هامة على طريق الحج اليمني ، ويأتي إليه الحجاج القادمون من شرق إفريقيا بحراً ، ثم يسرون منه براً أو بحراً إلى مكة المكرمة ، وكانت تأتيه السفن من الموانئ اليمنية المختلفة ، ويتبادل التجار فيما بينهم أصناف السلع التجارية^(٣) .

١١ - طريق بحري يربط جزيرتا كوريا وموريا^(٤) ، بعدن : وكانت تنطلق منها السفن التجارية إلى عدن محملة بأصناف السلع التجارية^(٥) .

إضافة إلى الموانئ السابقة ظهرت بعض الموانئ على ساحلي البحر العربي والبحر الأحمر مثل ميناء أيين ، والمزيحفة^(٦) ، والسحاري^(٧) ،

(١) - الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٠ - ٧١ ، ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٤٧ ، الرسولي ، إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ق ٥٥ ب - ٥٦ أ .

(٢) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ١٢٦ - ١٢٧ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩١ - ٩٢ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٠ ، ٧١ .

(٣) - المسعودي : مروج الذهب ١٩/٢ ، الرامهرمزي : عجائب الهند ص ٩٤ ، ١٤٠ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩١ ، ٩٢ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٢/١ ، ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٤٣ .

(٤) - جزيرتا كوريا وموريا : وهي من الجزر اليمنية ، وتقع في أقصى الطرف الشرقي من اليمن على ساحل البحر العربي ، انظر : الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٢/١ ، المندعي ، داود : تاريخ اليمن الإقتصادي ص ١٩١ .

(٥) - الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٢/١ .

(٦) - المزيحفة : قرية من قرى زبيد ، كانت عامرة في القرن السابع الهجري ، أما اليوم فهي خاربة في وادي زبيد ، انظر : الشرجي : طبقات الخواص ص ١٥٠ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٥٨٩ .

(٧) - السحاري : كانت تسمى الصحاري ، وتقع على شاطئ البحر الأحمر ، وهي كثيرة النخل والمزارع ، كانت أهلة بالسكان ويسكنها خليط من قبائل عك والركب وبني مجيد وفرسان وكنانة ، وما زالت عامرة ، وتقع بين حيس والخوخة ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٣٩ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٧١ .

والخوخة^(١)، وعبرة^(٢)، والعارة^(٣)، والمكلا^(٤)، والأسعاء^(٥)، وشرمة^(٦)، وحاسك، وعثر، وغيرها من الموانئ التي ما زال بعضها يمارس نشاطه التجاري حتى الآن، وبعضها الآخر اندثر ولم يعرف موقعه في هذه الأيام، وقد سارت هذه الموانئ جنباً إلى جنب مع الموانئ الهامة، وارتبطت معها بطرق بحرية كانت تنطلق منها السفن اليمنية محملة بأصناف السلع والمنتجات المحلية، وجلبتها إلى كثير من الأسواق المحلية، وكان لها دور مماثل مع الموانئ اليمنية الهامة في ازدهار التجارة البحرية الداخلية وتقدمها خلال هذه الفترة^(٧).

-
- (١) - الخوخة : كانت قديماً تسمى الخوهة ، كانت من الموانئ اليمنية خلال فترة البحث وتقع على ساحل البحر الأحمر من جهة حيس ، وتبعد عنها نحو ٢٨ كم ، وهي أهلة بالسكان ، انظر : الجندي : السلوك ٣٧٩/١ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٢٢١ .
- (٢) - عبرة : كانت من الموانئ اليمنية التي تطل على ساحل البحر الأحمر ، ويجلب إليها الرقيق من بلاد الحبشة ، أما اليوم فهي بلدة خاربة تقع في الجنوب الشرقي من المخا ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٠٤ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٧٨/٤ ، الأكوخ ، إسماعيل : البلدان اليمنية ص ١٩٦ .
- (٣) - العارة : قرية كبيرة على ساحل البحر الأحمر، فيما بين عدن وموزع، وتقع جنوب المخا ، وهي بلدة عامرة أهلة بالسكان، انظر : الشرجي : طبقات الخواص ص ٢٤ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٤١٨ .
- (٤) - المكلا : ميناء قديم يطل على ساحل البحر العربي، ويبعد عن عدن حوالي ٤٥٠ كم تقريباً ، انظر : ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٧٠ ، باوزير ، خالد : موانئ ساحل حضرموت ص ١١٣ - ١٥٢ .
- (٥) - الأسعا : مدينة ساحلية على البحر العربي ، كانت من المتخالف القديمة ، عامرة بالسكان ، وهي من الموانئ القديمة التي ورد ذكرها كثير في المصادر التاريخية والجغرافية ، وتقع على ساحل مدينة الشحر ، وتبعد عن ميناء شرمة نحو ٨٨ كم ، انظر : الهمداني : الإكليل ١٩١/١ ، ١٩٢ ، ٤٦/٢ ، صفة جزيرة العرب ص ٨٢ ، ٩١ ، ١٧١ ، ٢٤٨ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٥/١ ، المندي ، داود : تاريخ اليمن الإقتصادي ص ١٧٥ .
- (٦) - شرمة : مدينة ساحلية على البحر العربي تبعد عن الأسعا نحو ٨٨ كم ، انظر : الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٥/١ ، المندي ، داود : تاريخ اليمن الإقتصادي ص ١٧٥ .
- (٧) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٠ - ٩٢ ، ٣٠٤ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ - ٨٦ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٥/١ ، ٥٦ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٩١ - ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٣٠ ، ٢٤٨ ، ٢٧٠ - ٢٧١ .

ثانياً : الطرق البحرية الخارجية : لقد كان للطرق البحرية الخارجية أهمية كبيرة في ربط اليمن بالعالم الخارجي والإتصال به في كثير من الجوانب الحضارية ، خاصة الجانب الإقتصادي ، ودخلت بلدان كثيرة في دائرة التبادل التجاري مع اليمن ، واستقطبت البلاد أعداداً كبيرة من السفن التجارية ، سواء القادمة إلى اليمن أو المتجهة منها إلى الأمصار الإسلامية وغيرها من الأمم والشعوب ، وأصبحت أسواقها مقصد التجار والقوافل التجارية من شتى البقاع ، واكتسبت الطرق البحرية أهمية كبيرة لاسيما في التجارة الخارجية ، من أهم الطرق البحرية ما يلي : -

١ - الطريق البحري الذي يربط اليمن بالحجاز : فقد كانت السفن التجارية تنطلق من الموانئ اليمنية المتعددة التي تطل على ساحلي البحر العربي والبحر الأحمر إلى الموانئ الحجازية مثل ميناء جدة ، والجار^(١) ، وهي محملة بالسلع التجارية المختلفة ، سواء كانت من المنتجات المحلية أو المنتجات المستوردة التي يعاد تصديرها إلى الأسواق الحجازية^(٢) . وبالمقابل كانت السفن التجارية تأتي من الموانئ الحجازية ، فترسو في عدد من الموانئ اليمنية الهامة مثل عدن ، وغلافقة ، وكمران ، وغيرها من

(١) - الجار : تعتبر من المحطات التجارية الهامة في بلاد الحجاز ، وهي من الموانئ الهامة ، خاصة للمدينة المنورة ، وتقع على ساحل البحر الأحمر ، وتأتي إليها السفن من مصر واليمن والحبشة والبحرين والهند والصين وغيرها من البلدان ، وتبعد عن المدينة المنورة نحو ١٨٠ كم تقريباً ، انظر : السلمي ، عرام بن الأصبح : أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة ص ١٣ - ١٤ ، تحقيق محمد صالح شناوي ، دار الكعب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، الحازمي ، محمد بن موسى : الأماكن ، أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ١٧٧/١ ، تحقيق حمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، طبعة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٩٢/٢ - ٩٣ ، الجاسر ، حمد : في شمال غرب الجزيرة ص ٢٠٧ - ٢١٤ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

(٢) - الرامهرمزي : عجائب الهند ص ٣٠ ، ٣١ ، ٩٤ ، ١٤٠ ، ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٤٥ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٩٢/٢ ، ٩٣ ، حسين ، جميل حرب : الحجاز واليمن في العصر الأيوبي ص ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، دار تهامة للنشر ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

الموانئ الهامة^(١). وشكل هذا الطريق أهمية كبيرة ، خاصة للتجار والحجاج الذين يفدون إلى مكة المكرمة من مختلف الأقطار، وخاصة القادمين من الهند وجنوب شرق آسيا وشرق إفريقيا، إذ كانوا يصلون إلى أحد الموانئ اليمنية القريبة منهم ، ثم يواصلون سيرهم عبر البحر حتى يصلوا إلى ميناء جدة ، ثم يسرون منه براً بالقوافل التي تنقلهم إلى مكة المكرمة^(٢).

٢ - الطريق البحري الذي يربط اليمن بعمان : إرتبطت بلاد اليمن وعمان ، بطريق

بحري يصل فيما بينهما ، وكان ميناء مسقط^(٣) ، أول الموانئ العمانية التي كانت تستقبل السفن اليمنية القادمة من موانئها مثل عدن، والشحر ، وسقطرة ، وجزيرتا كوريا وموريا، وهي محملة بالتجار وأصناف السلع اليمنية لتصريفها في الأسواق العمانية^(٤). وكانت تمر بعمان السفن اليمنية المتجهة إلى موانئ فارس ، ومدن الخليج العربي مثل البحرين ، وقطر ، والعراق ، أو المتجهة نحو الهند والصين ، وكانت حلقة وصل تجارية هامة فيما بين هذه البلدان^(٥). وبالمقابل كانت السفن التجارية تخرج من الموانئ العمانية متجهة

(١) - الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٢ ، ٥٣ ، البغدادى ، عبدالمؤمن : مراصد الإطلاع ٢/٩٢٣ ، الحميري : الروض المعطار ص ٢٨٤ ، ابن الوردي : خريدة العجائب ص ٧٧ .

(٢) - الرامهرمزي : عجائب الهند ص ٣٠ ، ٩٤ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٢ ، المروزي ، ناصر خسرو : سفرنامه ص ٩٢ ، ٩٣ ، ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ١٤٥ ، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ١٣٩ ب .

(٣) - مسقط : ميناء هام يقع على ساحل بحر عمان ، جنوبي مدينة صحار ، وتبعد عنها نحو ٢٥٠ كم ، انظر : الحموي ، ياقوت : المشترك وضعاً والمفترق صقعا ص ٣٩٧ ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، الحميري : الروض المعطار ص ٥٥٩ ، العاني ، عبدالرحمن بن عبدالكريم : تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولى ص ٨١ ، ٨٢ ، دار الحكمة ، لندن ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

(٤) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، ٩١ - ٩٢ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٥٢ ، ٥٩ ، الخيرو ، رمزية عبدالوهاب : تجارة الخليج العربي وآثارها في الحياة الاقتصادية في منطقة الخليج العربي والعراق منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري ص ٩٠ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

(٥) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٦١ ، الرامهرمزي : عجائب الهند ص ٩٧ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ .

إلى الموانئ اليمنية مثل مرباط والشحر وعدن وسقطرة وجزيرتا كوريا وموريا وهي محملة بالتجار والسلع العمانية لتصريفها في الأسواق اليمنية ، وتبادل البلدان فيما بينهما كثيراً من السلع التجارية^(١) .

٣ - الطريق البحري الذي يربط اليمن بالعراق : إرتبطت بلاد اليمن مع العراق بطريق بحري يصل فيما بينهما ، وكانت السفن اليمنية تنطلق من الشحر أو عدن أو غيرها من الموانئ اليمنية الهامة متجهة إلى البصرة ، وهي محملة بالسلع التجارية المختلفة لتصريفها في الأسواق العراقية^(٢) . وبالمقابل كانت السفن العراقية ترسو في الموانئ اليمنية الهامة مثل مرباط ، والشحر وغيرها من الموانئ اليمنية لتصريف منتجاتها في الأسواق اليمنية^(٣) .

٤ - الطريق البحري الذي يربط اليمن بالبحرين : لقد أشارت المصادر الجغرافية عن وجود طريق بحري يربط اليمن بالبحرين وغيرها من المدن المطلة على الساحل الغربي للخليج العربي ، وأن السفن التجارية كانت تتردد عبر هذا الطريق حتى تصل إلى الموانئ اليمنية ، أو كانت تنطلق من عدن والشحر إلى موانئ هذه المدن مثل العقير^(٤) ،

(١) - البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/١٥٩ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٩/٣٨٩ ، الأنصاري : نخبة الدهر ص ٢٨٥ .

(٢) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٦١ ، الرامهرمزي : عجائب الهند ص ١٤٠ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، العمري : مسالك الأبصار مملكة مصر والشام والحجاز واليمن ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٣) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٦١ ، الرامهرمزي : عجائب الهند ص ١٤٠ ، العمري : مسالك الأبصار ، مملكة مصر والشام والحجاز واليمن ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٤) - العقير : كانت من الموانئ القديمة التي تطل على ساحل الخليج العربي ، وتقع جنوب القطيف ، وهي ميناء الأحساء الرئيسي ، وتأتي إليها السفن التجارية من الصين وعمان والبصرة واليمن وغيرها من البلدان ، وظلت ميناءً مهماً على سواحل الخليج العربي حتى استغنى عنها بميناء الدمام في عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م ، وما زالت تحتفظ باسمها حتى الآن ، انظر : الحربي : المناسك وأماكن طرق الحج ص ٦٢٠ ، الغنيم ، عبدالله بن يوسف : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك للبكري ص ١٣٦ ، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، الشعييل ، عبدالعزيز عبدالرحمن : ميناء العقير في عهد الملك عبدالعزيز ص ٩١ - ٩٣ ، رسالة دكتوراة غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

والقطيف^(١) ، وهجر^(٢) ، وهي محملة بالسلع اليمنية لتصريفها في أسواق هذه المدن^(٣) .

٥ - الطريق البحري الذي يربط اليمن بمصر : إرتبطت بلاد اليمن مع مصر بطريق

بحري يصل فيما بينهما ، فكانت السفن البحرية تنطلق من الموانئ اليمنية المختلفة مثل عدن ، وغلافة ، والأهواب وغيرها من الموانئ ، وهي محملة بأصناف السلع التجارية لتسويقها في الأسواق المصرية^(٤) . وبالمقابل كانت السفن المصرية تنطلق من موانئها المختلفة مثل عيذاب^(٥) ، وقوص^(٦) ، وغيرها من الموانئ المصرية إلى كل من عدن

(١) - القطيف : بلدة بناحية الأحساء ، وتقع في الشمال الشرقي منها على شاطئ الخليج العربي وتأيتها السفن التجارية من مختلف البلدان ، وهي منطقة زراعية تشتهر بكثرة المزروعات وأشجار النخيل ، وتبعد عن الرياض من الشرق نحو ٤٠٠ كم ، انظر : البكري : المسالك والممالك ص ٣٧١ ، أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٩٩ ، وزارة الشؤون البلدية والقروية : أطلس المدن السعودية ص ١٥ .

(٢) - هجر : كانت من أسواق العرب المشهورة ، ومن أهم المدن التجارية في بلاد البحرين ، وهي ميناء هام تأتي إليها السفن التجارية من مختلف البلدان ، وقد اشتهرت بتمورها الممتازة التي ذاع صيتها في الأمصار وأصبحت مضرب الأمثال ، انظر : ابن حبيب : المحبر ص ٢٦٥ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٤٩ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٣٩٣/٥ .

(٣) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٦١ ، الرامهرمزي : عجائب الهند ص ١٤٠ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ ، العمري : مسالك الأبصار ، مملكة مصر والشام والحجاز واليمن ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٤) - اليعقوبي : البلدان ص ٩٤ ، ٩٨ ، الإصطخري : المسالك والممالك ص ٣٠ ، ابن جبير : تذكرة بالأخبار ص ١٧٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ١٧١/٤ ، ٣٨٨ ، ٤١٣ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٥) - عيذاب : كانت من المحطات التجارية الهامة ، ومن أكبر الموانئ المصرية على ساحل البحر الأحمر ، وتقع في أقصى الساحل الجنوبي لمصر الذي يطل على البحر الأحمر ، وهي على مقربة من الحدود المصرية السودانية ، شمال قرية حلايب ، وعلى بعد ٢٤ كم تقريباً ، انظر : ابن جبير : تذكرة بالأخبار ص ٤٥ ، الحميري : الروض المعطار ص ٤٥ ، القوصي ، عطية : تجارة مصر في البحر الأحمر ص ١٢٨ .

(٦) - قوص : كانت من المحطات التجارية الهامة التي لعبت دوراً فعالاً في التجارة العالمية ، ويأتيها التجار من مختلف الأقطار والشعوب ، وتقع على شاطئ النيل من محافظة قنا ، وهي قاعدة الأعمال القوصية ، انظر : البكري : المسالك والممالك ص ٦١٨ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/١٢٨ ، ابن جبير : تذكرة بالأخبار ص ٤٠ ، إدريس ، محمد محمود : النشاط التجاري والحياة الاجتماعية في قوص في القرنين الثالث والرابع الهجريين ص ٢٢٥ - ٢٢٩ ، مجلة المؤرخ المصري ، القاهرة ، العدد الحادي عشر ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣ م .

وغلافة ، وهي محملة بالسلع المصرية لتسويقها في المدن اليمنية المختلفة ، ثم تنطلق أحياناً إلى الهند والصين ، وفي العودة تحط فيها ثم تعود إلى الموانئ المصرية^(١) .

٦ - الطريق البحري الذي يربط اليمن بالشام : لقد أشارت بعض المصادر

الجغرافية عن وجود طريق بحري يربط اليمن ببلاد الشام ، وأن هناك علاقات تجارية فيما بينهما ، وتردد كثير من التجار سواء من اليمن أو الشام ، حاملين معهم أصناف السلع التجارية لتصريفها في أسواق البلدين ، ويبدأ هذا الطريق من المدن الساحلية الشامية إلى الفرما^(٢) ، ومنها براً إلى ميناء القلزم^(٣) ، ثم يواصل سيره إلى عدد من الموانئ اليمنية حتى يصل إلى عدن^(٤) . وكان لميناء أيلة « العقبة » ، دور بارز في حركة التجارة الدولية عبر البحر الأحمر ، وشكل حلقة وصل هامة بين الشام واليمن ، فقد ارتبط بطريق بحري ليصله بميناء عدن الذي كانت تأتيه السلع الهندية والصينية ، وكثير من المنتجات اليمنية ، ثم تقوم بتصديرها إلى الأسواق الشامية^(٥) .

(١) - اليعقوبي : البلدان ص ٩٤ ، ٩٨ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٤/ ١٧١ ، ٣٨٨ ، ٤١٣ ، التحيبي ، القاسم بن يوسف : مستفاد الرحلة والإغتراب ص ١٤٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، تحقيق عبدالحفيظ منصور ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥ م .

(٢) - الفرما : كانت من المحطات التجارية الهامة في مصر ، ومن أهم الموانئ المصرية القديمة التي تطل على ساحل البحر المتوسط ، وما زالت آثارها باقية حتى اليوم ، وتقع شرقي محطة الطينة الواقعة على السكة الحديدية بين بورسعيد والإسماعيلية ، وتبعد عنها نحو ٢٣ كم ، انظر : المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٦٦ ، البكري : المسالك والممالك ص ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٤/ ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، القوصي ، عطية : تجارة مصر في البحر الأحمر ص ٢٦ .

(٣) - القلزم : كان من المحطات التجارية الهامة ومسلكاً هاماً للتجارة بين الشرق والغرب ، وهو ميناء قديم يقع على الطرف الشمالي للبحر الأحمر ، شمالي مدينة السويس ، ويبعد عنها نحو ٢ كم ، انظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ١٣١ ، ابن الفقيه : البلدان ص ٥٤٠ ، القوصي ، عطية : تجارة مصر في البحر الأحمر ص ٤٠ .

(٤) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ١٣١ ، ابن حوقل : صورة الأرض ص ٢٧ ، ٥١ ، الحميري : الروض المعطار ص ٧٠ ، غوانمة ، يوسف حسن : أيلة العقبة والبحر الأحمر ص ٥ - ٨ ، ٣٥ - ٥٢ ، دار هشام للنشر والتوزيع ، أربد ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .

(٥) - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ١٣١ ، الإصطخري : المسالك والممالك ص ٢٩ ، ٣٠ ، ابن حوقل : صورة الأرض ص ١٢٧ ، غوانمة ، يوسف : أيلة العقبة والبحر الأحمر ص ٥ - ٨ ، ٣٥ ، ٥٢ .

٧ - الطريق البحري بين اليمن وفارس : إرتبطت بلاد اليمن مع فارس بطريق بحري يصل فيما بين البلدين ، وكان ميناء عدن محطة هامة للسفن التجارية القادمة من الموانئ الفارسية^(١) . وكانت السفن اليمنية تنطلق من عدن والشحر إلى سيراف^(٢) ، وهي محملة بالمنتجات اليمنية لتصريفها في بلاد فارس والمشرق الإسلامي ، إذ كانت سيراف حلقة وصل هامة بين اليمن والموانئ الهندية والصينية ، فقد كانت بضائع اليمن المرسلّة إلى الهند والصين تحمل بالمراكب السيرافية^(٣) .

٨ - الطريق البحري بين اليمن والحبشة وشرق إفريقيا : إرتبطت بلاد اليمن مع الحبشة وشرق إفريقيا بعدة طرق بحرية تصلها بأهم المدن التجارية مثل زيلع^(٤) ، ومقدشو^(٥) ،

(١) - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٣٨٩/٩ ، القزويني : آثار البلاد ص ١٠١ ، الأنصاري : نخبة الدهر ص ٢٨٥ ، الحميري : الروض المعطار ص ٣٣٣ .

(٢) - سيراف : مدينة كبيرة وميناء هام على ساحل البحر الفارسي ، وهي بين جبلين يمتاز بحمايته للسفن من جميع أنواع الرياح ، وتقع غربي مدينة بندر طاهري وعلى بعد ٢ كم تقريباً ، وما زالت خرائبها موجودة حتى الآن ، انظر : الإدريسي : نزهة المشتاق ٤١٠/١ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٢٩٥/٣ ، القوصي ، عطية : تجارة مصر في البحر الأحمر ص ٤٩ .

(٣) - السيرافي : أخبار الصين ص ٣٥ ، ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٦١ ، الراهرمزي : عجائب الهند ص ٧٨ ، ٨٧ - ٨٩ ، ٩٧ - ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٣٦ ، ١٥٣ ، ١٥٦ - ١٥٨ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٢٨٨/١٠ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٩٨ .

(٤) - زيلع : كانت من المحطات التجارية الهامة في شرق إفريقيا ، ولها علاقات تجارية مع الجزيرة العربية منذ القدم ، وهي مدينة وميناء رئيسي للحبشة منذ أقدم العصور ، وتقع على الساحل الغربي للبحر الأحمر ومقابلة للسواحل اليمنية وقرية منها جداً ، انظر : المسعودي : مروج الذهب ١٩/٢ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٢٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٨ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٩٨ ، ٩٩ ، الغنيمي ، عبدالفتاح مقلد : الإسلام والمسلمون في شرق إفريقيا ص ١٠٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م .

(٥) - مقدشو : مدينة وميناء مشهور في شرق إفريقيا ، وهي من المحطات التجارية الهامة ، ولها علاقات قوية مع بلاد اليمن منذ القدم ، وتقع في أول بلاد الزنج من ناحية الجنوب ، وتطل على ساحل المحيط الهندي ، وهي عاصمة الصومال منذ القدم وحتى الآن ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ١٧٣/٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١١٧ ، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ١٣٩ ب ، الغنيمي ، عبدالفتاح : الإسلام والمسلمون في شرق إفريقيا ص ١٣٨ .

وكلوة^(١) ، وبربرة^(٢) ، وسواكن^(٣) ، وباضع^(٤) ، وغيرها من المدن الهامة^(٥) . وكانت

(١) - كلوة : مدينة وميناء مشهور في شرق إفريقيا ، ولها علاقات قوية مع بلاد اليمن منذ القدم ، وتقع في بلاد الزنج على ساحل المحيط الهندي جنوب منبسة ، وهي داخلة في جمهورية تنزانيا وتسمى حالياً كلواكسواني ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٤/٤٧٨ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٩/٣٨٩ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١١٧ ، ابن بطوطة ، محمد بن عبدالله : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ١/٢٨٣ ، تحقيق على المنتصر الكتاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .

(٢) - بربرة : مدينة وميناء تجاري قديم ، عرفه التجار العرب منذ أقدم العصور وترددوا إليه كثيراً ، خاصة التجار اليمنيين ، وتبادلوا معهم كثيراً من السلع التجارية عبر القرون الإسلامية المختلفة ، وتقع بربرة على الساحل الغربي للبحر الأحمر وتطل على باب المندب وخليج عدن ، وهي من الموانئ الهامة لجمهورية الصومال ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ١/٣٦٩ ، المغربي : الجغرافيا ص ١٠٠ ، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ١٣٩ ب ، الحبيشي ، حسين : البحر الأحمر واليمن ص ٥٣ .

(٣) - سواكن : جزيرة مشهورة ، وتقع على الجانب الغربي من ساحل البحر الأحمر ، كانت ميناء السودان الرئيسي طيلة العصور الإسلامية ، وحتى مطلع القرن العشرين ، وتبعد عن ميناء توكر نحو ١١٢ كم تقريباً ، وقد ارتبطت بعلاقات تجارية مع اليمن وتردد إليها التجار بصفة مستمرة طيلة العصور الإسلامية ، انظر : البكري : المسالك والممالك ص ٣٢٧ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٣٨ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٣/٢٧٦ ، ضرار ، محمد صالح : تاريخ سواكن والبحر الأحمر ص ٢٣ ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .

(٤) - باضع : جزيرة مشهورة ، تقع على الساحل الغربي للبحر الأحمر وهي قرية جداً من السواحل اليمنية وارتبطت معها بعلاقات تجارية قوية في العصر الإسلامي ، وتسمى حالياً مصوع ، وهي من أهم الموانئ التجارية في جمهورية أرتيريا ، انظر : المسعودي : مروج الذهب ٢/١٩ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٣ ، ٩٦ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٢٧ ، عمار ، حامد : علاقات مصر بالدول الإفريقية في العصور الوسطى ص ٣٠ ، ٣١ ، الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦ م .

(٥) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٦ ، ١٩٤ ، ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ١٤٤ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٤/٢٥٠ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١١٧ .

جزيرة دهلك^(١) ، من المعابر الرئيسية إلى الحبشة وشرق إفريقيا ، إذ كانت هذه الجزيرة خاضعة للدولة الزيادية ، ويعين عليها أمير من قبل الزياديين بعد أن يتم إختياره من قبل أهالي دهلك ، وكان صاحب هذه الجزيرة يدفع للدولة الزيادية ضريبة سنوية في كل عام، تتكون من ألف رأس من الرقيق ، إضافة إلى كثير من الهدايا المختلفة كتعبير على ولائه للدولة الزيادية^(٢) . وقد ارتبطت هذه الجزيرة بعدة طرق بحرية مع كثير من الموانئ اليمنية ، وكانت من المراكز الهامة التي تحط فيها السفن القادمة من شرق إفريقيا^(٣) .

أما أهم الطرق البحرية التي كانت تنطلق منها السفن اليمنية إلى الحبشة وشرق إفريقيا ، منها طريق بحري يخرج من عدن إلى موانئ الحبشة وشرق إفريقيا ، كانت تسير فيه السفن اليمنية بصفة مستمرة^(٤) . وفي نفس الوقت كانت عدن تستقبل السفن القادمة من الحبشة وشرق إفريقيا وهي محملة بالتجار والسلع الإفريقية المختلفة لتصريفها في الأسواق اليمنية ، ليس هذا فحسب بل كانت عدن نقطة تجمع للحجاج القادمين من الحبشة وشرق إفريقيا ، ومنها ينطلقون إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج في كل عام^(٥) .

وارتبط ميناء الأهواب وغلافقة بطريق بحري يصلهما بعدد من الموانئ الإفريقية ، فقد كانت تنطلق منهما السفن اليمنية محملة بالتجار والسلع اليمنية لتصريفها في الأسواق

(١) - دهلك : جزيرة مشهورة ، وإحدى المحطات التجارية الهامة ، والتي تأتيها السفن التجارية من مختلف البلدان ، تقع على الساحل الغربي للبحر الأحمر ، شرقي ميناء مصوع ، وتبعد عنه حوالي ٧٠ كم تقريباً ، انظر : المسعودي : مروج الذهب ١٩/٢ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٢٧ ، المغربي : الجغرافيا ص ١١٧ ، محمد ، آمال إبراهيم : الصراع الدولي حول البحر الأحمر ص ٢٥ ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣ م .

(٢) - المسعودي : مروج الذهب ١٩/٢ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٥ ، الحميري : الروض المعطار ص ٢٤٥ .

(٣) - المسعودي : مروج الذهب ١٩/٢ ، ابن حوقل : صورة الأرض ص ٦٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٨٥ .

(٤) - الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٤/١ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١١٧ ، الحندي : السلوك ٣٨٧/١ .

(٥) - القزويني : آثار البلاد ص ١٠١ ، المغربي : الجغرافيا ص ٩٩ ، ١٠٠ ، البغدادي ، عبدالمؤمن : مرصد الإطلاع ٩٢٣/٢ .

الإفريقية^(١) . وبالمقابل كانا يستقبلان السفن التجارية القادمة من الحبشة وشرق إفريقيا ، وأصبحا من المحطات الرئيسية التي يتجمع فيها الحجاج الإفريقيون ، ثم يواصلون سيرهم إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج في كل عام^(٢) . وكان لمينائي المخا ، وموزع^(٣) ، علاقات تجارية مع الحبشة وشرق إفريقيا ، وارتبطا معها بطريق بحري كانت تسلكه السفن التجارية بصفة مستمرة^(٤) . أما الجزر اليمنية مثل كمران ، والعقل^(٥) ، وسقطرة ، وفرسان^(٦) ، فقد إرتبطت بطريق بحري مع موانئ الحبشة وشرق

(١) - الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٢/١ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ١٦٤/٣ ، ٧٨/٤ ، ٢٥٠ ، المغربي : الجغرافيا ص ٩٩ .

(٢) - المسعودي : مروج الذهب ١٩/٢ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٢/١ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ١٦٤/٣ ، ٧٨/٤ ، ٢٥٠ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

(٣) - موزع : لبني مجيد بن حيدان بن عمرو بن الحاف ، وهي وطن فرسان وحلال لهم من الركب ، وهي بلدة عامرة من ناحية المخا وأعمال تعز ، تقع في الجنوب الغربي من تعز وعلى بعد ٨٠ كم ، تشتهر بزراعة المحاصيل الزراعية المختلفة مثل الذرة والدخن والسمسم وأصناف الفواكه ويكثر بها زراعة النخيل ، وتنسب إلى موزع بن القفاعة بن عبد شمس بن وائل ، انظر : الهمداني : الإكليل ١٠٧/٢ ، صفة جزيرة العرب ص ٩٥ ، ١٣٩ ، الأكوخ ، إسماعيل : البلدان اليمنية ص ٢٧٦ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٦٤٤ .

(٤) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٩ ، ١٠٠ ، الياضي : السمط الغالي الثمن ص ٢٩ ، الجندي : السلوك ٤٤٤/١ ، الأهدل : تحفة الزمن ص ٣٤٣ .

(٥) - العقل : مدينة مشهورة في جزيرة كمران ، فيها آبار حلوة تتميز بعذوبة مائها وخفتها على المعدة ، فتأتيها المراكب لتتزود من مياهها عند السفر ، انظر : المسعودي : مروج الذهب ١٩/٢ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٧ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٢٧ .

(٦) - فرسان : جزيرة مشهورة في البحر الأحمر ، مأهولة بالسكان ، وأهلها من قبيلة تغلب ، إعتنقوا النصرانية قديماً ، ولهم كنائس قد خربت منذ القدم ، كانت لها علاقة تجارية مع الحبشة ، وفيها سوق يجلب إليها الأغنام من بلاد الحبشة ، فيأكلون لحومها ويستفاد من جلودها ، وهم أهل نجدة وبأس شديد ، مارسوا التجارة مع بلاد الحبشة ، ولهم سفرة في كل عام إليها ، فينضم إليهم كثير من التجار ويكونون تحت خفارتهم ، وتقع هذه الجزيرة في الطرف الجنوبي الشرقي للبحر الأحمر ، وعلى بعد ٥٠ كم إلى الجنوب الغربي من جيزان ، انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٣ ، ٩٦ ، ١٩٤ ، مفتاح ، إبراهيم عبدالله : فرسان جزائر اللؤلؤ والأسماك المهاجرة ص ١٠ ، نشر جامعة الملك سعود ، الرياض ، طبعة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .

إفريقيا ، وكانت السفن تنطلق من هذه الجزر إلى شرق إفريقيا وهي محملة بالسلع والمنتجات التجارية لتصريفها في الأسواق الإفريقية ، وفي عودتهم يحملون بعض المنتجات الإفريقية لبيعها في الأسواق اليمنية ، فحققوا منها مكاسب وفيرة^(١) .

٩ - الطريق البحري بين اليمن والهند والصين : لقد ارتبطت بلاد اليمن والهند

والصين بعدة طرق بحرية كانت تصل فيما بينهما ، فكانت السفن اليمنية تنطلق من الموانئ المطللة على البحر الأحمر والبحر العربي متجهة نحو الهند والصين ، حاملة معها البضائع اليمنية المختلفة التي كان لها رواجاً في الأسواق الهندية والصينية^(٢) . واستقبلت بلاد اليمن السفن الهندية والصينية ، وكانت ترسو في موانئها المتعددة ، وهي محملة بالسلع الهندية والصينية التي لقيت رواجاً في الأسواق العالمية ، وأصبحت مدينة عدن مستودعاً ضخماً للمنتجات الهندية والصينية ، ويأتيها التجار من شتى البقاع لشراء هذه المنتجات التي تكدست في أسواقها^(٣) . وكانت السفن اليمنية تخرج مباشرة من جزيرتي كمران وسقطرة إلى الهند مباشرة^(٤) ، وبعضها ينطلق من الأهواب وغلافقة والشحر وعدن ومرباط إلى عدد من الموانئ الهندية ، وهي محملة بأصناف السلع والمنتجات اليمنية لتصريفها في الأسواق الهندية^(٥) . وفي نفس الوقت استقبلت بلاد اليمن عدداً من السفن الهندية التي كانت تحط في موانئها المختلفة مثل عدن والشحر وسقطرة وكمران

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٦ ، ٩٤ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٢/١ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ١٦٤/٣ ، ٢٥٠/٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١١٧ ، المغربي : الجغرافيا ص ٩٩ .

(٢) - الرامهرمزي : عجائب الهند ص ٩٧ ، ١٥٦ ، ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٤ ، المغربي : الجغرافيا ص ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١٩ ، ١٢٢ .

(٣) - السيرافي : أخبار الصين ص ٣٥ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٤/١ ، المغربي : الجغرافيا ص ١٠٥ ، ١١٩ ، ١٢٢ .

(٤) - الإدريسي : نزهة المشتاق ٥١/١ ، ٥٢ ، ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، بولو ، ماركو : الرحلة ٨١/٣ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٢٠٧/٢ .

(٥) - الرامهرمزي : عجائب الهند ص ٩٧ ، ٩٨ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٤ ، المغربي : الجغرافيا ص ١٠٢ ، بولو ، ماركو : الرحلة ٩١/٣ ، ٩٣ .

ومرباط وغلافقة والأهواب وغيرها من الموانئ اليمنية^(١).

وارتبطت بلاد اليمن مع الصين بعدة طرق بحرية كانت تنطلق منها سواء من موانئها المطلة على البحر الأحمر أو البحر العربي متجهة نحو الموانئ الصينية ، فكانت السفن اليمنية تنطلق مباشرة إلى الموانئ الصينية محملة بأصناف السلع والمنتجات اليمنية لتصريفها في أسواق الصين^(٢). وفي نفس الوقت إستقبلت بلاد اليمن عدداً من السفن الصينية ، والتي كانت تبدأ رحلتها من ميناء كانتون^(٣) ، إلى عدن عبر المحيط الهندي ، مروراً بموانئ مسقط ، ومرباط والشحر حتى تصل إلى عدن ، وهذه السفن كانت تأتي محملة بأصناف السلع والمنتجات الصينية المختلفة ، والتي بلغت حمولة بعض سفنها قرابة ألف شخص من التجار الصينيين ، وكميات كبيرة من السلع^(٤). وكان هؤلاء التجار يطيلون المكوث في ميناء عدن حتى يبيعوا سلعهم للتجار اليمنيين وغيرهم من التجار الذين يأتون إليها من شتى الأقطار لشراء المنتجات الصينية التي لقيت رواجاً في

(١) - الرامهرمزي : عجائب الهند ص ١٢٦ ، ١٢٨ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٤/١ ، بولو ، ماركو : الرحلة ٩١/٣ ، ٩٣ ، ابن بطوطة : تحفة النظار ٢٧٦/١ ، جواتيائين : دراسات في التاريخ الإسلامي ص ٢٥٤ - ٢٧٧ .

(٢) - الرامهرمزي : عجائب الهند ص ٩٧ ، ١٥٦ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٤/١ ، الحميري : الروض المعطار ص ٤٠٨ ، ابن الوردي : خريدة العجائب ص ٧٧ .

(٣) - كانتون : كانت تسمى قديماً خانفو ، وتقع غربي نهر خمدان ، وهو نهر كبير أكبر من نهر دجلة والفرات ، وتعتبر من أكبر المدن الصينية ، وبها ميناء يستقبل السفن التجارية من مختلف البلدان وبصفة مستمرة ، انظر : التاجر ، سليمان : أخبار الصين ص ٢٣ ، ٢٤ ، تحقيق عبدالله محمد الحبشي ، المجموع الثقافي ، أبو ظبي ، طبعة ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، السيرافي : أخبار الصين ص ٦٠ ، ٧٦ ، ٧٩ ، المسعودي : أخبار الزمان ص ٦١ ، مروج الذهب ١٣٨/١ ، الصيني ، بدر الدين حي : العلاقات بين العرب والصين ص ١٢٩ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م .

(٤) - الرامهرمزي : عجائب الهند ص ٩٧ ، ١٥٦ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٤/١ ، المغربي : الجغرافيا ص ١٢٢ ، حوراني ، جورج فضل : العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى ص ٢١٨ - ٢٢١ ، ترجمة يعقوب بكر ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، طبعة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م ، دي جردان ، ميشيل مولات : المسالك البحرية للإتصالات الثقافية في المحيط الهندي ص ٩ - ١٠ ، ترجمة محمد جلال عباس ، مجلة ديوجين ، مصباح الفكر المنبر ، مطبوعات اليونسكو ، العدد ٥٥ ، السنة ١٥ ، ١٩٨١م - ١٩٨٢م .

الأسواق العالمية^(١) ، وخلال فترة إقامتهم يقومون بإصلاح سفنهم وتفقدوها قبل رجوعهم إلى بلاد الصين ، ثم يحملون عليها بعض المنتجات اليمنية التي كان لها قبول في الأسواق الصينية^(٢) . أما الشحر ومرباط فكانتا من الموانئ اليمنية المعروفة لدى التجار الصينيين ، وكانت سفنهم تتجه نحوها بصفة مستمرة ، وهي محملة بأصناف السلع والمنتجات الصينية لتصريفها في أسواق هذين المينائين^(٣) . وارتبطت معها بطريق بحري ، يبدأ هذا الطريق من كانتون في الصين متجهاً نحو مينائي مرباط والشحر ، فكانت السفن الصينية تغادر كانتون بعد منتصف فصل الشتاء ثم تصل إلى سومطرة^(٤) ، بعد أربعين يوماً من انطلاقها وذلك بمساعدة الرياح الشمالية ، ثم تواصل سيرها بمساعدة الرياح الشمالية الشرقية حتى تصل إلى مرباط بعد مرور ستين يوماً ، ثم تواصل السفن سيرها لتفرغ حمولتها في الشحر أو عدن أو غيرها من الموانئ اليمنية^(٥) . أما السفن اليمنية فكانت تنطلق من مينائي الشحر ومرباط نحو الموانئ الصينية وعليها كثير من التجار وأصناف السلع المحلية لتصريفها في الأسواق الصينية ، وتبادل التجار فيما بينهم كثيراً من السلع

(١) - التاجر ، سليمان : أخبار الصين ص ٢٣ ، ٢٤ ، الرامهرمزي : عجائب الهند ص ٩٧ ، ١٥٦ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٤/١ .

(٢) - التاجر ، سليمان : أخبار الصين ص ٢٣ ، ٢٤ ، المغربي : الجغرافيا ص ١٢٢ ، حوراني ، جورج : العرب والملاحة في المحيط الهندي ص ٢٢٤ .

(٣) - المغربي : الجغرافيا ص ١٢٢

Yajima, Hikoichi: Maritime activities of the Arab Gulf people and the Indian ocean world in the 11th and 12th centuries, p12 - 13,

مجلة الخليج العربي ، جامعة البصرة ، المجلد ٨ ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م .

(٤) - سومطرة : جزيرة مشهورة ، كانت تسمى قديماً جزيرة الرامني ، أو جزيرة جاوة الصغرى ، وهي مدينة كبيرة عامرة بالسكان ، وفيها أشجار البقم والخيزران وأهلها طوال القامة ، انظر : الإدريسي : نزهة المشتاق ٧٧/١ ، ٧٨ ، بولو ، ماركو : الرحلة ٢٩/٣ ، ٣٠ ، ابن الوردي : خريدة العجائب ص ١١٤ ، الألويسي ، عادل محي الدين : تجارة العراق البحرية مع أندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري ص ٨٨ ، ٨٩ ، دار الشؤون الثقافية والنشر ، بغداد ، طبعة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .

(٥) - المغربي : الجغرافيا ص ١٢٢ ، دي جردان ، ميشيل : المسالك البحرية ص ٩ - ١٠ ، المندي ، داود : تاريخ اليمن الإقتصادي ص ١٧٣ .

التجارية التي حققوا منها مكاسب وفيرة^(١).

النقل البحري وبناء الأسطول اليمني : على الرغم من قلة المعلومات عن النقل البحري وبناء الأسطول اليمني ، وإغفال الكثير من المصادر لهذا الجانب الحيوي وعدم تدوينها المعلومات الكافية التي تساعد على تكوين صورة واضحة لهذا الأسطول كما هو الحال في البلدان الإسلامية المجاورة التي لقيت عناية خاصة ، وقدمت المصادر صورة كاملة عن نشأة الأساطيل وازدهارها في هذه البلدان ، إلا أن هذا لا يعني إغفال هذا الموضوع وعدم بحثه من جميع جوانبه ، ومن خلال الإطلاع على المصادر المتاحة اتضح أنها أوردت معلومات قليلة جداً في هذا الجانب وفي حدود ضيقة ويعتريها كثيراً من القصور ، إلا أن المعلومات التي قدمتها كانت بالغة الأهمية ، وقد أظهرت المحصلة النهائية بعد البحث والتقصي أن حكام اليمن خلال هذه الفترة لم يهتموا هذا الجانب الحيوي إذ كان لزاماً عليهم أن يولوه قسطاً كبيراً من الرعاية والاهتمام ، فالموقع الجغرافي لبلادهم وامتلاكهم شواطئ واسعة تطل على البحر العربي والبحر الأحمر يحتم عليهم إنشاء أسطول بحري يكون لديه القدرة على حماية السفن التجارية في عرض البحار من هجمات القراصنة، ومواجهة ما قد يطرأ على السواحل اليمنية من أخطار بحرية حتى يضمنوا إستقرار التجارة في البلاد ، وقد أشارت المصادر أن الأساطيل البحرية في اليمن ظهرت بصورة مشرفة ، وأصبحت سفنها تنافس السفن الدولية في ميدان التجارة العالمية ولعبت دوراً هاماً في تأمين تجارة اليمن المنطلقة إلى الأسواق الخارجية، ليس هذا فحسب بل قامت بحماية السفن القادمة إلى اليمن من الهند والصين وشرق إفريقيا من هجمات القراصنة الذين كانوا يتربصون للسفن التجارية في عرض البحار ، فأرسلت لهم سفن الشواني^(٢) ،

(١) - المسعودي : مروج الذهب ١٣٨/٢ ، ١٤٠ ، الرامهرمزي : عجائب الهند ص ١٥٦ ، المنذعي ، داود : تاريخ اليمن الاقتصادي ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٢) - الشواني : جمع ، مفردا شيني ، وهي السفينة الحربية الكبيرة ، وكانت من أهم القطع الكبيرة التي يتكون منها الأسطول في الدول الإسلامية ، وهي الأصل الذي يتفرع منها أسماء السفن الحربية الأخرى ولواحقها ، وكل سفينة حربية شيني تحمل اسماً معيناً يدل على وظيفتها فمنها الغراب والطريدة والجفنة والحراقة وغيرها ، انظر : ابن مماتي ، أسعد : قوانين الدواوين ص ٣٤٠ ، ٤٥٦ ، النخيلي ، درويش : السفن الإسلامية على حروف المعجم ص ٨٣ - ٨٤ ، نشر جامعة الإسكندرية ، الإسكندرية ، طبعة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

الحربية فقضت على شوكتهم ، وأصبحت الرحلات التجارية تسير في عرض البحار بانتظام وفي مواسم معينة لا تنقطع أبداً ، وقدمت هذه السفن خدمات جليلة لكثير من التجار ، وكان لها أثر واضح في إنعاش التجارة الداخلية والخارجية على حد سواء ، وجلبت الرخاء لبلاد اليمن خاصة والبلدان المجاورة والصديقة بصفة عامة^(١) .

صناعة السفن البحرية : لقد أشارت المصادر أن بلاد اليمن قد عرفت صناعة السفن منذ أقدم العصور ، سواء ما قاموا بصناعتها في البلاد ، أو ما قاموا بصناعتها في دور صناعة السفن التي أسسوها في الهند^(٢) . وقد تركزت صناعة السفن البحرية في المدن الساحلية ، خاصة في مدينة عدن والشحر ومرباط وغلافقة والأهواب والمنح وغيرها من المدن الساحلية التي اهتمت ببناء السفن وإصلاحها^(٣) . وقد أنتجت دور السفن اليمنية كميات كبيرة من السفن قامت بتصدير الفائض من هذه السفن إلى بعض الدول المجاورة لاستخدامها في الملاحة البحرية^(٤) ، ولقد استغل اليمنيون أنواعاً مختلفة من الأخشاب المحلية في صناعة السفن والتي توفرت بكميات وفيرة في عدد من المناطق اليمنية^(٥) . ومما ساعد على تطور وبناء السفن البحرية إهتمام حكام اليمن بهذه الصناعة والعناية بها وأمدوها بما يلزم من المعدات والأدوات والفنيين ، ووفروا لهم الأخشاب والخامات

(١) - المسعودي : مروج الذهب ١٩/٢ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٢٧ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٦٦ ، المغربي : الجغرافيا ص ١٠٥ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، الياامي : السمط الغالي الثمن ص ١٣١ .

(٢) - الرامهرمزي : عجائب الهند ص ٩٤ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٧٤/١ ، ٧٥ ، الياامي : السمط الغالي الثمن ص ٢٤ ، الحميري : الروض المعطار ص ٣١٣ .

(٣) - الرامهرمزي : عجائب الهند ص ٩٤ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٧٤/١ ، ٧٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٩ ، ١١٦ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٦٦ ، الياامي : السمط الغالي الثمن ص ٢٤ ، ١٣١ .

(٤) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٩ ، شهاب ، حسن صالح : أضواء على تاريخ اليمن البحري ص ٣٤٠ ، ٣٤٤ .

(٥) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٣ - ٩٤ ، ١٦٩ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٣١٩ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥ ، ٩٣ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٥٢ ، ١٥٤ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٦٢ - ٦٣ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

اللازمة لصنع السفن والأساطيل البحرية ، وقامت باستيراد الأخشاب الكبيرة مثل خشب التلك والساج والأبنوس وغيرها من الأخشاب الجيدة التي تمتاز بالمتانة والصلابة وجلبوها من البلدان المنتجة لهذه الأنواع من الأخشاب مثل الهند والسند والصين واستخدامها في صناعة السفن البحرية المختلفة^(١) .

ومع توسع النشاط التجاري في البلاد زاد الطلب على شراء السفن التجارية المختلفة ، وأصبحت الحاجة ملحة لصنع أعداد كثيرة من السفن لحمل السلع والمنتجات التجارية إلى شتى البلدان ، ومن أجل تلبية مطالب النشاط التجاري الذي شهد توسعاً كبيراً خلال هذه الفترة ، أصبحت صناعة السفن لا تقتصر على السفن التجارية فحسب ، بل كانت هناك سفن حرية تساند السفن التجارية وتقوم بحمايتها من القرصنة البحرية في البحر الأحمر أو المحيط الهندي^(٢) ، لذلك قام كثير من اليمنيين بالذهاب إلى جزيرة سرنديب^(٣) ، التي يكثر بها خشب النارجيل بكميات كبيرة فأسسوا فيها دوراً لصناعة السفن وبنائها كاملة من الهياكل والصواري والحبال والخيوط وحتى الأشرعة ، ثم قاموا بتحميل هذه السفن بكميات كبيرة من أخشاب النارجيل وتصديرها إلى بلاد اليمن ، واستخدامها في صناعة السفن وغيرها من الإستعمالات المتعددة^(٤) .

(١) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٢ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٧٥ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٤٢ ، لومبارد ، موريس : الجغرافية التاريخية ص ٦١ .

(٢) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٦٦ ، اليامي : السمط الغالي الثمن ص ١٣١ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ١/٦١ ، ٦٢ .

(٣) - سرنديب : جزيرة كبيرة أهلة بالسكان ، تشتهر بكثرة ثرواتها الزراعية والمعدنية والحيوانية المختلفة ، وتقع جنوب الهند والصين على ساحل المحيط الهندي ، وتعرف حالياً باسم سريلانكا ، انظر : مجهول : حدود العالم ص ٢٤ ، ٥٢ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٧٣ ، ٧٤ ، الزهري ، محمد بن أبي بكر : الجغرافيا ص ٢٨ ، ٣٠ ، تحقيق محمد صادق حاج ، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية ، دمشق ، طبعة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م ، الألوسي ، عادل محي الدين : تجارة العراق البحرية مع أندونيسيا ص ٨٦ ، ٢٥٢ .

(٤) - الإدريسي : نزهة المشتاق ١/٧٤ - ٧٥ ، الحميري : الروض المعطار ص ٣١٣ ، المندعي ، داود : تاريخ اليمن الإقتصادي ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

أنواع السفن المستخدمة في النقل البحري: اختلفت أنواع السفن التي نقل التجار اليمنيون سلعهم على ظهورها ، فمنها السفن الصغيرة أو كبيرة الحجم، وجميع هذه السفن كانت تسير عبر مياه البحر العربي والبحر الأحمر والمحيط الهندي، وغيرها من الطرق البحرية الأخرى ، وقد أشارت المصادر إلى بعض من هذه السفن مثل الجلاب^(١)، والبوارج^(٢)، والسنايق^(٣)، والجنوك^(٤)، والجواري العشارية^(٥)، وغيرها

(١) - الجلاب : جمع ، مفردا جلبة ، كانت من المراكب التي تسير في المحيط الهندي والبحر الأحمر ، وتصنع من عيدان النخل ، وتسقى بدهن الخروع أو دهن القرش ، كانت من السفن المستعملة عند أهل اليمن في نقل الحجاج والتجار وأصناف السلع التجارية إلى كثير من البلدان ، انظر : ابن جبير : تذكرة بالأخبار ص ٤٧ ، ابن بطوطة : تحفة النظار ٢٦٨/١ ، النخيلي ، درويش : السفن الإسلامية ص ٢٧ - ٢٩ .

(٢) - البوارج : جمع ، مفردا بارجة ، وهي سفينة حربية كبيرة مكشوفة تستخدم عند القتال ، وفيها عدد من النفاطين والتجارين ، والمجذفين والمقاتلة وغيرهم ، انظر : ابن سيدة : المخصص ٢٦/١٠ ، الحموي ، محمد ياسين : تاريخ الأسطول العربي ص ٤٢ ، مطبعة الترقى ، دمشق ، ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥ م .

(٣) - السنايق : جمع ، مفردا سنبوق ، ويطلق بوجه عام على القوارب الصغيرة ، أما قديماً فكانت تطلق على نوع من المراكب القنبارية ، وهو من مراكب البحر الأحمر وخليج عدن وغيرها ، انظر : ابن بطوطة : تحفة النظار ٢٧٩/١ ، ٢٨٦ ، شهاب ، حسن صالح : المراكب العربية تاريخها وأنواعها ص ٤٩ ، ٥٠ ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، إدارة التأليف والترجمة والنشر ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .

(٤) - الجنوك : جمع ، مفردا جنك ، وهي من المراكب الصينية الضخمة ، تتكون من ثلاثة قلاع إلى إثني عشر قلعة ، وهي مصنوعة من قصب الخيزران ومنسوجة كالحصار ، وفيها نحو أربعمئة مقاتل ما بين رماة ونفاطين وغيرهم ، انظر : ابن بطوطة : تحفة النظار ٦٤٥/٢ - ٦٤٦ ، النخيلي ، درويش : السفن الإسلامية ص ٢٩ - ٣٠ ، ماهر ، سعاد : البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية ص ٣٣٦ - ٣٣٧ ، دار المجموع العلمي ، جدة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م .

(٥) - الجواري العشارية : جمع ، مفردا جارية ، وهي السفينة ، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من موضع ، منها قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ النَّشَقَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴾ [سورة الرحمن : آية ٢٤] ، وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكِمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ [سورة الحاقة : آية ١١] ، وهذه السفن كانت تستخدم في النقل البحري في بلاد اليمن وصنعت منها أعداد كبيرة ، وصدرت بعضها إلى بعض البلدان المجاورة ، انظر : ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٩ ، ١٤٠ ، الحموي ، ياسين : تاريخ الأسطول العربي ص ٣٧ ، النخيلي ، درويش : السفن الإسلامية ص ٢١ .

من السفن المتعددة^(١) . وقد وجدت أيضاً سفن حربية تساند السفن التجارية وتقوم بحمايتها من القرصنة البحرية والإعتداءات على السفن التجارية ، وقد عرفت هذه السفن باسم الشواني ، وقد نصبت عليها المنجنيقات^(٢) ، التي ترمي النفط المشتعل على الأعداء ، وأسهمت هذه السفن بدور عظيم في تأمين التجارة الداخلية والخارجية بصفة عامة^(٣) . ووجدت أيضاً سفن تجارية أخرى تأتي من بلدان متعددة كانت ترسو في الموانئ اليمنية والتي تميزت بكبر حجمها وتسع أعداداً كبيرة من التجار وأصنافاً كثيرة من السلع التجارية ، مثل السفن الصينية التي تسع حمولتها قرابة ألف شخص وكميات كبيرة من السلع التجارية^(٤) . ووجدت سفن تجارية أخرى كانت تأتي من الهند وشرق إفريقيا وغيرها من البلدان ، وكان لها دور مماثل في تنشيط التجارة والنقل البحري^(٥) .

ملكية السفن البحرية : كانت السفن اليمنية التي تسير عبر البحار تعود ملكيتها

(١) - الراهرمزي : عجائب الهند ص ٩٤ ، ١٤٠ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٣٨ - ١٣٩ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٢٢٧/٣ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٩ ، ١١٦ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٦٦ ، ابن بطوطة : تحفة النظار ٢٧٩/١ ، ٢٨٦ ، ٢٤٥/٢ ، ٦٤٧ - ٦٥١ .

(٢) - المنجنيقات : جمع ، مفردھا منجنيق ، وهي عبارة عن آلة حربية تستخدم لقذف الأحجار والسهم وقوارير النفط أو أي مقذوفات أخرى بإتجاه العدو ، وكلمة منجنيق فارسية دخلت إلى العربية ، معناها الإرتفاع من فوق ، وقد عرفها العرب واستخدموها في الحروب الإسلامية ، وكانت من الآلات الحربية الهامة ، وصنعت منها أصناف متعددة ، انظر : الطرسوسي ، مرضي : تبصرة أرباب الألباب ص ١٦٣ - ١٧٠ ، العباسي ، الحسن بن عبدالله : آثار الأول في ترتيب الدول ص ٣٦٥ ، تحقيق عبدالرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م ، ابن أرنغا ، الزردكاش : الأنيق في المناجنيق ص ١٦ - ١٧ ، ٢٣ - ٣٠ ، ٣٩ - ٤٦ ، تحقيق إحسان هندي ، معهد التراث العلمي العربي ، جامعة حلب ، طبعة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

(٣) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٦٦ ، اليامي : السمط الغالي الثمن ص ١٣١ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٦١/١ ، ٦٢ .

(٤) - التاجر ، سليمان : أخبار الصين ص ٢٣ ، ٢٤ ، الراهرمزي : عجائب الهند ص ١٥٦ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٣/١ ، المروزي ، ناصر خسرو : سفرنامه ص ٩٢ .

(٥) - الراهرمزي : عجائب الهند ص ٩١ - ٩٤ ، ٩٧ - ٩٩ ، ١٢٦ ، ١٤٠ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٣٨٩/٩ ، المغربي : الجغرافيا ص ١٠٥ ، ١١٩ ، ١٣٠ .

لحكام اليمن وكبار رجالات الدولة الذين كانوا يملكون السفن التجارية المتعددة والتي تقوم بنقل التجار والسلع التجارية المختلفة سواء في الذهاب أو الإياب ، وتحمل التجار إلى كثير من البلدان في الشرق والغرب^(١) . وقد أشارت المصادر أن كثيراً من التجار وأصحاب الأموال الكثيرة إمتلكوا عدداً من السفن الخاصة بهم ، وجابوا بها البحار في الشرق والغرب ونقلوا عليها السلع التجارية المختلفة ، وترددت سفنهم إلى كثير من البلدان ، وكان هؤلاء التجار وكلاء يشرفون على إدارة هذه السفن ويتولون أمرها^(٢) .

فقد ذكرت المصادر أن الفقيه أبو عبدالله محمد بن عبدويه النهرواني^(٣) ، (ت ٥٢٥هـ / ١١٣٠م) ، كان كثير المال ، وله سفن كثيرة يمارس عليها التجارة لحسابه الخاص ، وله عبيد يتولون التجارة عنه فيرسلهم إلى كثير من البلدان مثل الهند والحبشة والحجاز وغيرها من البلدان ، وله وكلاء أيضاً يقومون بالتجارة عنه ، فكسب من ذلك أموالاً كثيرة ويأتيه التجار من كل مكان للسلام عليه في جزيرة كمران^(٤) . وأشار

(١) - المسعودي : مروج الذهب ١٩/٢ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٦ ، ١٩٤ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٥٣ ، النكت العصرية ص ٢٦ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٢٠٣/١ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٦٦ ، اليامي : السمط الغالي الثمن ص ٢٤ ، ١٣١ .

(٢) - الرامهرمزي : عجائب الهند ص ١٥٦ ، ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٢٠٣/١٠ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦٧ ، جواتيائين : دراسات في التاريخ الإسلامي ص ٢٧٤ - ٢٧٦ .

(٣) - كان من الفقهاء الوافدين الذين استقروا في جزيرة كمران ، وله مكانة كبيرة عند أهل اليمن ومعظماً عندهم ، كثير المال كثير الجاه ، كريم النفس غزير العلم ، إرتحل إليه الناس وكبار فقهاء اليمن لكثرة علمه وجودة إتقانه وفهمه ، اشتهر بالزهد والسورع متحرياً في مطعمه ، وله نفقات كثيرة على طلبة العلم ، توفي ليلة الخميس العاشر من شهر ربيع الآخر سنة ٥٢٥هـ / ١١٣٠م بجزيرة كمران ، انظر : ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٤٤ - ١٤٩ ، الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ١٣٩/٢ .

(٤) - ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، الجندي : السلوك ٣٢٣/١ ، الأهدل : تحفة الزمن ص ٢٢٣ ، الشرجي : طبقات الخواص ص ٢٧٧ .

ابن الأثير أن محمود بن محمد الحميري^(١) ، (كان حياً سنة ٦١٩هـ / ١٢٢٢م) ، كان له مركب يكرهه في البحر على التجار ، ويحمل عليه كثيراً من السلع والمنتجات التجارية المختلفة ، وحقق من هذا العمل مكاسب كبيرة^(٢) . وقام آخرون بإدارة سفنهم بأنفسهم ومارسوا عليها التجارة لحسابهم الخاص ، ونقلوا عليها كثيراً من السلع التجارية ، واعداداً كبيرة من التجار إلى كل من الهند والصين وشرق إفريقيا ، وحققوا من ذلك مكاسب مالية كبيرة^(٣) .

أما وثائق الجنيزة^(٤) فقد أشارت أيضاً أن كثيراً من الأثرياء وكبار التجار من المسلمين واليهود تملكوا السفن التجارية المتعددة والتي كانت تجوب البلاد شرقاً وغرباً وعليها كثير من التجار والسلع التجارية الشرقية ، وكان لهم نشاط واسع في التجارة والملاحة البحرية ، وترددت سفنهم إلى كثير من البلدان وهي محملة بالسلع والتوابل الشرقية التي حققوا منها مكاسب وفيرة^(٥) .

(١) - كان فيه كرم وشجاعة وحسن سيرة ، وأطاعه الناس محبة له ولكرمه وسيرته ، كان وزيراً لصاحب مرباط ، ثم أصبح ملكاً بعد وفاته سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م ، ودامت أيامه بها . وفي سنة ٦١٩هـ / ١٢٢٢م ، أخرب مرباط وظفار وبنى مدينة جديدة على ساحل البحر بالقرب من مرباط ، وعندها عين عذبة كبيرة أجراها إلى المدينة ، وعمل لها سوراً وخنقاً وحصنها وسماها الأحمدية ، وكان يحب الشعر ويكثر الجائزة عليه لم يعرف تاريخ وفاته ، انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٢٠٣/١٠ .

(٢) - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٢٠٣/١٠ .

(٣) - الرامهرمزي : عجائب الهند ص ١٥٦ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٦ ، ١٩٤ ، ابن المحاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦٧ ، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ١١٥٢ .

(٤) - وثائق الجنيزة هي عبارة عن أوراق مستهلكة مكتوبة باللغة العربية ولكن بحروف عبرية ، كان يستخدمها اليهود في بلاد العالم الإسلامي ، وغالبيتها تتعلق بنشاط اليهود الإقتصادي ، وتشمل أيضاً كثيراً من العقود التجارية وعقود الزواج والطلاق والإيجارات والأسعار والمقايضات والهبات وغير ذلك ، أنظر : سيد ، أيمن فؤاد : الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد ص ٢٣ - ٢٤ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

(٥) - جواتيائين : دراسات في التاريخ الإسلامي ص ٢٧٤ - ٢٧٦ .

المبحث الثالث :
حماية الطرق وتأمينها من
هجمات اللصوص والقراصنة

حماية الطرق وتأمينها : لقد فطن حكام اليمن أن النشاط التجاري يحتاج إلى حماية ، وأن الطرق سواءً كانت برية أو بحرية لا تستطيع أن تقوم بدورها كاملاً في المجال التجاري إذا فقدت الأمن والحماية ، وذلك لأهميتها على النشاط الإقتصادي داخل البلاد أو خارجها ، لأن الأمن يوفر الاستقرار لجميع الأنشطة الإقتصادية ويوفر أيضاً الحماية لأصحاب رؤوس الأموال ويشجعهم على زيادة الإنتاج وتعدد فرص الإستثمار المختلفة لقطاع كبير من أبناء البلاد ، ويجعل التجار يقدمون على العمليات التجارية دون خوف أو تردد ، ويسهمون في زيادة التجارة الداخلية والخارجية ، وتزداد أعداد القوافل والسفن التجارية سواء في الذهاب أو الإياب ، ويقوم التجار بجلب السلع التجارية المختلفة إلى البلاد أو تصديرها إلى شتى الأقطار . كل هذه الأمور جعلت حكام اليمن يدركون أهمية العناية بالطرق وتأمينها من قطاع الطرق واللصوص والقراصنة حتى تصل السلع المختلفة إلى المراكز التجارية الهامة في البلاد بصورة ميسرة .

وقد إتخذ حكام اليمن بعض الإجراءات العملية لحماية الطرق وتأمين سلامتها ، سواءً كانت برية أو بحرية ، إذ كانت الحاجة تدعو إلى ذلك ، خاصة بعد عودة التجارة إلى البحر الأحمر واضطراب الأمور في الخليج العربي ، لذلك كله فطنوا إلى أهمية حماية الطرق وتأمينها ، وأولوها إهتماماً بالغاً ، سواء من ناحية الإشراف عليها أو تنظيمها أو رقابتها وحمايتها ، وبذلوا جهوداً كبيرة في سبيل المحافظة على الأمن حتى يطمئن التجار ويمارسوا أنشطتهم التجارية دون خوف ، وقضوا على عبث اللصوص وقطاع الطرق وتتبعوهم في كل مكان وكسروا شوكتهم^(١) . وأسندوا مهمة الحفاظ على الأمن الداخلي إلى رجال الشرطة والمحتسبين وغيرهم من معاونين ليساعدوهم في أداء مهامهم ، وقاموا بتعيين حراس يتناوبون العمل ليلاً ونهاراً ، مهمتهم حماية الطرق وأمنها ، وبذلوا لهم كل عطاء سخّي حتى يؤدوا عملهم على أكمل وجه ، وطلبوا منهم أن يتبعوا

(١) - ابن دغثم : السيرة الشريفة ٢/٦٣١ ، ٦٤٧ - ٦٤٩ ، ٧٢٥ - ٧٢٨ ، ٧٣٨ - ٧٣٩ ، ٩٧٩ ،

اليامي : السمط الغالي الثمن ص ٨٧ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ٧٠ ، ١٨٦ ، ٠ - ٣ ،

المفسدين وأهل الريبة ، ويقومون بكسر شوكتهم والقضاء على شرورهم حتى تصبح الطرق آمنة ، ويأمن التجار والمسافرون على أنفسهم وأموالهم ، وتزداد أعداد القوافل التجارية على إرتياد هذه الطرق دون خوف أو تردد^(١) ، بل إن البعض من حكام اليمن طبق سياسة حجز الرهائن من الثوار والمفسدين حتى يستقر الأمن في المدن والطرق^(٢) . وقاموا أيضاً بمعاقبة المجرمين وقطاع الطرق معاقبة صارمة ، واستطاعوا القبض على عدد من اللصوص والمفسدين الذين قاموا بقطع الطرق وإخافة التجار والمسافرين وعاقبهم بشدة ، وأرسلوا لهم الحملات العسكرية المتتالية ، وقاموا بتأديب العصاة منهم وقضوا على عبث المفسدين من قطاع الطرق وغيرهم^(٣) . وعينوا في المدن والأسواق حراساً يقومون بحمايتها ويتناوبون العمل ليلاً ونهاراً ، حتى أصبح الأمن في أرجاء البلاد متوفراً لجميع التجار والمسافرين ، فترددوا إلى البلاد و جلبوا إليها كثيراً من السلع التجارية المختلفة من شتى الأقطار ، وفي عودتهم حملوا من الأسواق اليمنية كثيراً من المنتجات اليمنية ، وقاموا بتصريفها إلى كثير من الأسواق الخارجية^(٤) . وعقد الحكام اليمنيون سلسلة من الإتفاقيات التجارية مع الدول المجاورة والقبائل التي تقع على طرق التجارة البرية حتى يضمنوا سير القوافل التجارية دون أي إعتداء عليها من قطاع الطرق^(٥) . ومن شدة إهتمام حكام اليمن بالمحافظة على أمن البلاد أنهم أحدثوا نظام

(١) - الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٧٦ ، ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢٦٥ ، الحمزي ، إدريس : كنز الأخيار ص ٥٢ ، اليمني ، عبد الباقي : بهجة الزمن ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٢) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٥٨ ، اللحجي ، مسلم : أخبار الزيدية ٤/ق ٦٩ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٠٥ .

(٣) - ابن دغثم : السيرة الشريفة ٢/٦٣١ ، ٦٤٧ - ٦٤٩ ، ٧٢٥ - ٧٢٨ ، ٧٣٩ ، ٩٧٩ ، ابن الحسين : غاية الأمان ١/٧٠ ، ١٨٦ ، ٣٠٠ ، ٣٣٤ ، ٣٦١ .

(٤) - الهاروني : الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية ص ١٤٣ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ١٩ ، ٩٢ ، الربيعي : سيرة الأميرين ص ١٧٦ ، ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢٦٥ ، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ١٣٩ ب .

(٥) - العلوي ، علي : سيرة الهادي ص ٤٠٥ ، ٤١١ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ١/٥٩ ، ٧٧ ، ٢١٨ ، ٣٠٢ ، ٥٠٧/٢ ، ٥٢٤ ، ٦٤٦ - ٦٤٧ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ٣٠٠ .

مراقبة الأبواب عند الدخول والخروج ، ووضعت لذلك مراكز للتفتيش حتى يمكن معرفة سير كل قافلة والوجهة التي تقصدها ، وكانوا لا يسمحون بالخروج أو الدخول إلا لمن كان يحمل جوازاً أو تصريحاً ، حتى يتسنى لهم معرفة اللصوص وقطاع الطرق والمشبهين ، ويوفروا الأمن والسكينة للتجار والمسافرين داخل البلاد ويضمنوا لهم الأمن والسلامة^(١) . ومن الأمثلة العملية على عناية حكام اليمن بالتجارة وحمايتهم للتجار والقوافل التجارية من قطاع الطرق واللصوص ، ما قام به الحكام الزيديون ، (٢٠٤ - ٤٤٤هـ / ٨٢٠ - ١٠٥٢م) ، من عناية بالتجار وسعيهم المتواصل على إعادة النشاط التجاري إلى البحر الأحمر ، ليس هذا فحسب بل وفروا الأمن للقوافل التجارية ، وقضوا على قطاع الطرق حتى لا تتعرض القوافل التجارية للسلب والنهب ، وأصبحت تجوب البلاد شرقاً وشمالاً دون خوف ، مما شجع كثيراً من التجار إلى القدوم إلى بلاد اليمن محملة قوافلهم بالسلع التجارية المختلفة^(٢) . وتكاتف الزيديون مع كثير من الحكام اليمنيين المعاصرين لهم في المحافظة على أمن القوافل التجارية ، كل من منطقة نفوذه وأصبح التجار يسرون في أمن وأمان ، وقد استخدم هؤلاء الحكام القوة في تأديب القبائل التي كانت تتعرض للقوافل التجارية ، وكسروا شوكتهم ، وقضوا على شرورهم^(٣) . واستخدم الزيديون أيضاً أسلوب الرهائن وأرغموا بعض القبائل على أن يبقوا بعضاً من أبناءهم في زبيد حتى يضمنوا للقوافل التجارية الأمن والحماية في كل أطراف البلاد^(٤) . وقام الأئمة الزيدية بحماية الطرق التجارية التي كانت تمر بصعدة ، ووجهوا الحملات العسكرية المتتالية لمحاربة قطاع الطرق وقاموا بتأديبهم ومعاقبتهم

(١) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٦ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٦٧/١ ، شهاب ، حسن صالح : عدن قرصة اليمن ص ١٤٨ .

(٢) - بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٩/١ .

(٣) - العلوي ، علي : سيرة الهادي ص ٤٠٥ ، ٤١١ ، ابن دغثم : السيرة الشريفة ٥٩/١ ، ٧٧ ، ٢١٨ ، ٣٠٢ ، ٥٠٧/٢ ، ٥٢٤ ، ٦٤٦ - ٦٤٧ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ٣٠٠ .

(٤) - الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ١٥٨ ، اللحجي ، مسلم : أخبار الزيدية ٩٦ق/٤ ، الحكمي ، عمار : تاريخ اليمن ص ١٠٥ .

معاقة صارمة ، وألزموا القبائل بحماية الطرق التجارية التي كانت تمر عبر أراضيهم حتى تسير القوافل عبر هذه الطرق دون خوف^(١) . ويعتبر الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي ، (٢٨٤ - ٢٩٨ هـ / ٨٩٨ - ٩١١ م) ، من أوائل الأئمة الذين اعتنوا بالتجارة ، وقاموا بحماية التجار والقوافل التجارية التي كانت تمر عبر حدوده ، واتخذ موقفاً صارماً ضد قطاع الطرق والمفسدين الذين كانوا يتربصون بالتجار ، وجند لهم جنوداً من عساكره ، فتصدت لهم وقتلت كثيراً منهم ، وقام بمعاقة مجموعة منهم فقطع أعينهم ونخيلهم ، وهدم كثيراً من منازلهم حتى يكونوا عبرة لغيرهم^(٢) .

أما الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان^(٣) ، (٥٣٢ - ٥٦٦ هـ / ١١٣٨ - ١١٧١ م) ، فقد قام بدور مشرف في حماية التجار والقوافل التجارية ، وتعقب المفسدين وقطاع الطرق واتخذ ضدهم موقفاً صارماً ، وعاقب المفسدين الذين كانوا يخيفون القوافل التجارية ، وتعقبهم حيثما كانوا حتى أصبحت الطرق في عهده آمنة^(٤) . وسار الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة ، (٥٨٣ - ٦١٤ هـ / ١١٨٥ - ١٢١٧ م) ، على نفس المنهج الذي سلكه الأئمة من قبله ، فقام بحماية التجار والقوافل التجارية من سطوة قطاع

(١) - ابن دغثم : السيرة الشريفة ٦٣١/٢ ، ٦٤٧ - ٦٤٩ ، ٧٢٥ - ٧٢٨ ، ٧٣٨ - ٧٣٩ ، ٩٧٩ ، ابن الحسين : غاية الأمان ٧٠/١ ، ١٨٦ ، ٣٠٠ ، ٣٣٤ ، ٣٦١ .

(٢) - العلوي ، علي : سيرة الإمام الهادي ص ٩٠ ، ٩١ ، ٢٤٤ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ١٧٠ ، ١٨٦ .

(٣) - هو الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن محمد الحسني ، ينتهي نسبه إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي ، كان من أعلام الزيدية الأعلام ، مولده في سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م ، برز في شتى العلوم وصنف فيها مصنفات كثيرة ، أعلن دعوته سنة ٥٣٢ هـ / ١١٢٧ م ، فبايعه خلق كثير ، إمتد نفوذه إلى صنعاء وصعدة ونجران وزيد ، توفي بحيدان سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م ، انظر : ابن المحلى : الحقائق الوردية ١١٧/٢ - ١٣٣ ، الشرفي ، أحمد : اللآلي المضية ٢٢٥/٢ - ٢٢٩ ، الوجيه ، عبدالسلام : أعلام المؤلفين الزيدية ص ١١٤ - ١١٦ .

(٤) - الثقفى ، يحيى بن سليمان : سيرة الإمام أحمد بن سليمان ص ٩٩ ، ١٠١ - ١٠٢ ، تحقيق عبدالغني محمود عبدالعاطي ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ٣٠٠ .

الطرق والمفسدين ووقف ضدهم بحزم وشدة، وجهاز لهم عدداً من الحملات العسكرية التي كانت تقوم بتأديهم في كثير من المناطق اليمنية ، ونكل بكثير من قطاع الطرق وعاقبهم معاقبة صارمة ، وكسر شوكتهم ، وقطع أسباب شرورهم فاستقامت له الأمور وصلحت له البلاد وأمنت الطرق، ونفذت أحكام الشريعة على القوي والضعيف، وانتظمت البلاد والعباد، والتزمت القبائل بعدم التعرض للقوافل التجارية^(١) . وتابع الصليحيون ، (٤٣٩ - ٥٣٥هـ/ ١٠٤٧ - ١١٤٠م)، نفس السياسة التي اتبعها حكام اليمن في تأمين التجارة وسلوكوا أسلوب الرهائن الذي اتبعه الزيدانيون ، وكانوا لا يفارقونهم في سفر ولا حضر ، حتى يتسنى لهم المحافظة على أمن البلاد ، وحماية التجار من التعرض لقطاع الطرق ، وساهموا في جلب التجار من شتى الأقطار ومعهم أصناف السلع التجارية لجلبها إلى الأسواق اليمنية المختلفة^(٢) .

هذا ولم تقتصر عناية الحكام اليمنيين على حماية الطرق البرية وحدها ، بل تعدوا ذلك ، فقاموا بحماية التجار في عرض البحار ، وساهموا في تأمين الملاحة البحرية من القراصنة، ولقيت الموانئ البحرية التي كانت تطل على السواحل اليمنية كل عناية ، لأنها تمثل الشريان الحيوي للبلاد ، ويسرت هذه الموانئ الإتصال بالعالم الخارجي ، وربطت البلاد بالأسواق العالمية^(٣) ، فقامت بشحن البضائع اليمنية أو السلع المستوردة التي كانت تأتيها من الهند والسند والصين والحبشة وغيرها من البلدان ، وصدرت الفائض منها إلى البلدان المجاورة واستبدالها بسلع تجارية أخرى تحتاجها البلاد^(٤) . كل هذه الأمور جعلت حكام اليمن يدركون أن هذه الموانئ لا تستطيع أن تقوم بدورها على

(١) - ابن دغثم : السيرة الشريفة ٦٣١/٢ ، ٦٤٧ - ٦٤٨ ، ٦٥٩ ، ٧٢٥ - ٧٢٨ ، ٧٣٨ - ٧٣٩ ، ٨٢٤ ، ٩٧٩ ، ابن الحسين : غاية الأمان ص ٣٤٤ ، ٣٦١ .

(٢) - اللحجي ، مسلم : أخبار الزيدية ٩٦/٤ ، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٠٥ ، الحبيشي : تاريخ وصاب ص ٣٦ .

(٣) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٤ - ٨٦ ، ٩١ - ٩٢ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٦١ - ٣٦٢ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٤٧ ، ٢٧٤ .

(٤) - ابن الفقيه : البلدان ص ٩٣ - ٩٤ ، المسعودي : مروج الذهب ١٩/٢ ، ٢٠ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٦١ - ٣٦٢ .

أكمل وجه في مجال النشاط التجاري إذا فقدت الأمن في عرض البحار ، لذلك حشدوا طاقاتهم المختلفة نحو تنظيم أسطول بحري يقوم بحماية الملاحة البحرية ، وحفظ سواحلها المختلفة وتأمين سلامة السفن التجارية ، وخاصة بعد إنتعاش الحركة الإقتصادية وازدهار النشاط التجاري في البلاد ، مما جعل العمل على تأمين السفن البحرية القادمة أو المغادرة أمراً ضرورياً ، حتى يضمنوا بذلك استمرار النشاط التجاري مع البلدان المجاورة والصديقة ، لذلك أولوا الملاحة البحرية عناية خاصة ، وأشرفت الدولة بنفسها على هذا العمل ، وقد تمثل هذا الإشراف في حراسة الملاحة البحرية والإنفاق عليها ، وتأمينها من القراصنة الذين كانوا يترصدون بالسفن التجارية وخصصوا لها السفن الحربية ، وزودوها بجميع الإمكانات المتاحة ، وعينوا لها جنوداً مدربين على الرمي بالنار من أجل ردع القراصنة في عرض البحار ، وتتبعوهم حتى كسروا شوكتهم ، وتمكنوا من القضاء على شرورهم حتى أصبحت السفن التجارية في مأمن من خطرهم^(١) ، وعقدوا الإتفاقيات مع الدول المجاورة لهم من أجل حماية الملاحة البحرية من القراصنة ، فرصدوا لها السفن المخصصة لحماية السفن التجارية في البحر الأحمر والمحيط الهندي^(٢) . ومن شدة إهتمام حكام اليمن في تأمين الملاحة البحرية ، أنهم كانوا يفتشون وسائل النقل البحري من أجل حماية المجتمع من المخاطر المختلفة ، سواء في ذلك الأمنية أو التجارية ، وكانت السفن القادمة إلى الموانئ اليمنية تفتش بدقة كبيرة ، خاصة في ميناء عدن الذي تأتية السفن من مختلف البلدان ، وذلك من أجل تحقيق الأمن وحماية البلاد من المخاطر التي قد تدخل ضمن المستوردات من السلع التجارية المختلفة^(٣) . وكان لهذه العناية

(١) - المسعودي : مروج الذهب ١٩/٢ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٢٧ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤١ - ١٤٢ ، ٢٦٦ ، اليامي : السمط الغالي الثمن ص ١٣١ .

(٢) - المسعودي : مروج الذهب ١٩/٢ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٦٦ ، اليامي : السمط الغالي الثمن ص ١٣١ ، القلقشندي : صبح الأعشى ٥٢٠/٣ - ٥٢٤ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٦١/١ .

(٣) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٩ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٥٨/١ ، شهاب ، حسن صالح : عدن قرصة اليمن ص ١٣١ ، ١٣٢ .

والإهتمام بالتجارة دور كبير في نمو التجارة الداخلية والخارجية على حد سواء ، وكانت سبباً رئيسياً في زيادة حركة التصدير والإستيراد على نطاق واسع ، وأنتها التجارة من كل حذب وصوب ، وكثرت فيها السلع التجارية من مختلف البلدان^(١) .

ومن أبرز الشواهد التاريخية على عناية الحكام اليمنيين في مجال الملاحة البحرية وحمايتهم للتجار في عرض البحار ، ما قام به الحكام الزياديون ، من حماية البحر الأحمر وتأمين الملاحة البحرية ، وحماية السفن التجارية من هجمات القراصنة الذين كانوا يتربصون بالسفن التجارية ، إذ خصصوا لذلك أسطولاً حريباً يقوم بحماية السفن والتجار في عرض البحر الأحمر ، سواء في الذهاب أو الإياب^(٢) ، وقاموا بتوفير الأمن للسواحل والجزر اليمنية التي كانت تتعرض للإعتداءات من قبل الأحباش في بعض الأحيان ، وخلصوها من السيطرة الحبشية ، ووضعوا فيها حامية عسكرية مزودة بكافة الإمكانيات المتاحة في ذلك الوقت ، حتى توفر الأمن والحماية لهذه الجزر ، وتساهم في نفس الوقت على حماية السفن التجارية من التعرض لأخطار القراصنة الذين كانوا يتربصون بهم ، وعقدوا مع الأحباش مهادنة تقوم كل دولة بحماية التجار من قبلها ، ويتحقق الأمن والحماية للسفن التجارية ، وتسير في مياه البحر الأحمر والمحيط الهندي دون خوف^(٣) .

وتابع الصليحيون نفس السياسة التي اتبعها الزياديون في تأمين الملاحة البحرية ، وعينوا السفن البحرية من أجل حماية التجار في عرض البحار ، وعقدوا معاهدات تجارية مع الهند من أجل حماية السفن التجارية من القراصنة ، فازدهرت بذلك التجارة بين البلدين ، وتردد التجار إلى الأسواق اليمنية والهندية حاملين معهم أصناف السلع التجارية^(٤) . وعقد

(١) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٤ - ٨٦ ، ٩١ - ٩٢ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٤/١ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٣ - ١٤٤ .

(٢) - المسعودي : مروج الذهب ١٩/٢ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٦ ، ١٩٦ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٢٧ .

(٣) - المسعودي : مروج الذهب ١٩/٢ ، البكري : المسالك والممالك ص ٣٢٧ ، الحبشي : تاريخ وصاب ص ٢٥ .

(٤) - جواتيان : دراسات في التاريخ الإسلامي ص ٢٧٣ ، ٢٨٩ .

الصليحيون أيضاً مع الفاطميين^(١) ، في مصر معاهدة تجارية بتعقب القراصنة في عرض البحر الأحمر ، وجهاز الفاطميون لذلك أسطولاً حربياً ، فكسر شوكتهم ، وأمن التجار من شرورهم وتحقق لهم الأمن والأمان^(٢) .

وسار الزريعيون ، (٤٧٠ - ٥٦٩ هـ / ١٠٧٨ - ١١٧٤ م) ، على نفس السياسة التي اتبعها الصليحيون في حماية التجار والسفن التجارية من القراصنة ، واهتموا بأمر الأسطول البحري ، وقضوا على القراصنة حتى أصبحت السفن التجارية تسير عبر البحار من عدن إلى الهند دون خوف من القراصنة^(٣) .

وعندما تولى الأيوبيون حكم اليمن ، (٥٦٩ - ٦٢٦ هـ / ١١٧٤ - ١٢٢٩ م) ، إهتموا بالملاحة البحرية ، وخصصوا لذلك شواني حرية تجوب البحار ، وتحمي التجار من خطر القراصنة ، وكانت الدولة تصرف سنوياً أكثر من ستين ألف دينار للمستخدمين الذين كانوا يقومون بحماية التجار عبر البحار^(٤) ، فقد ذكرت المصادر أن سيف الإسلام طغتكين بن أيوب ، (٥٧٩ - ٥٩٣ هـ / ١١٨٣ - ١١٩٧ م) ، أرسل عدداً من الشواني إلى جزيرة سقطرة والهند من أجل القضاء على القراصنة في المحيط الهندي ، وحماية التجار في عرض البحار ، فتمكن من ذلك وقضى على شرورهم^(٥) . وفي سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٦ م ، جهز سنقر الأيوبي ، (٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م) ، مجموعة من الشواني في المحيط الهندي من أجل القضاء على القراصنة الذين هاجموا السفن التجارية ، وانقطعت السفن

(١) - الفاطميون : قامت دولتهم في مصر في شهر شعبان سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م ، وقد تناوب الحكم فيها إحدى عشر حاكماً من خلفاء الفاطميين ، وبقيت تحكم في مصر حتى تم القضاء عليها على يد صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م ، انظر : ابن الجوزي : المنتظم ٩٧ / ١٤ ، ١٩٦ / ١٨ ، سيد ، أيمن : الدولة الفاطمية في مصر ص ١٢٥ - ١٥٤ .

(٢) - القلقشندي : صبح الأعشى ٣ / ٥٢٠ - ٥٢٤ ، سالم ، عبدالعزيز : البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي ص ٢٨ ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، طبعة ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .

(٣) - الحكمي ، عمارة : النكت العصرية ص ٢٦ ، جواتيائين : دراسات في التاريخ الإسلامي ص ٢٨٩ .

(٤) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٢ .

(٥) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٦٦ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٦١ / ١ .

لمدة عام ، بسبب هجوم القراصنة عليهم ، فبلغت هذه الشواني إلى قلهاٲ^(١) ، وإلى كل مكان يتوقع فيه وجود القراصنة فقضت على شرورهم ، وأمن البحر منهم ، فعاد التجار إلى عدن ومارسوا نشاطهم التجاري دون خوف على أنفسهم أو تجارتهم^(٢) .

وكان لهذه العناية من قبل حكام اليمن خلال فترة البحث دور كبير في نمو التجارة الداخلية والخارجية ، وزيادة حركة التصدير والإستيراد على نطاق واسع ، فقدمها التجار من مختلف البلدان ، وجلبوا إليها كثيراً من السلع التجارية ، وأن الخدمات التي قدموها للتجارة في الطرق البرية والبحرية تعتبر في حد ذاتها إنجازاً حضارياً في مجال الخدمات العامة ، وكان لها دور كبير في تنشيط التجارة في بلاد اليمن وزيادة مواردها المالية .

(١) - قلهاٲ : مدينة ساحلية على بحر عمان ، تأتي إليها السفن التجارية من الهند وغيرها ، وتميز بحصانة موقعها ، إذ تقع على سفح جبل يمكن مشاهدتها من مدينة صور بعمان ، ويعتمد أهلها في معاشهم على التجارة خاصة مع الهند وبلاد فارس ، انظر : الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ٣٩٣/٤ ، خميس ، علي حسن : التاريخ الحضاري لعمان ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(٢) - اليامي : السمط الغالي الثمن ص ١٣١ .